



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٥٦٤

- ٤٧١ -

= فصل =

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة حنين الى هوازن خرج اليها من مكة بعد مقامه بها خمسة عشر يوما في يوم السبت السادس من شوال في اثني (١) عشر الفا منهم العشرة آلاف (٢) الذين فتح بهم مكة ، والغان من أهل مكة . وحنين واد الى جنب ذى المجاز بينه وبين مكة ثلاث ليال (٣) وخرج معه ناس من المشركين منهم صفوان بن أمية فلأنه كان في مدة خياره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعزنا سلاحك فقال : أغصبا يا محمد ؟ ، فقال : بل عارية

(١) في نسخة هـ : " اثنا " .

(٢) في نسخة أ : " الالاف " .

(٣) هذا قول الماوردي وهناك أقوال أخرى انظرها في (معجم البلدان ج ٢ ص

٣١٣ ، تهذيب الاسماء واللفات ج ٢ ص ٨٦) .

والذي يظهر لي انه لا يبعد عن مكة الا أحد عشر ميلا بقرب قري المجاز . وهو ما يسمى بوادي الشرائع الآن أما أنه من اودية هوازن كما قال عمر رضا كحالة فهو قول بعيد جدا فهذا الوادي وما بعده على مسافات بعيدة أيضا هو من ديار هذيل وليس من ديار هوازن في شيء . وهو عندما حدد ديار هوازن قال : " كانوا يقطنون في نجد ما يلي اليمن ، ومن أوديتهم حنين " وعلق في الهامش على قوله " حنين " فقال : " واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا " .

وكلامه كله متناقض يعارض بعضه بعضا فكيف يقطنون نجداً ما يلي اليمن ويكون من أوديتهم حنين وقد حددته ببضعة عشر ميلا عن مكة ، بل كيف يكون قريبا من الطائف وبينه وبين مكة أحد عشر ميلا أليس الأولى أن يقال : قرب

مضمونة مؤداة ، فقال : ليس بهذا بأس فأعطاء مائة درع بما يصلحها من السلاح وسأله أن يكفيه مؤونه (١) حطها ففعل ، وسبب هذه الغزاة أن هوازن لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح مكة اجتمع اشرافهم واشراف ثقيف على جمع (٢) الناس لمحاربتة ، فلما عرف ذلك (٣) وقد اجتمعوا بأوطاس (٤) سار اليهم من مكة حتى نزل بحنين في يوم الثلاثاء العاشر من شوال عشاءً فعبأ (٥) أصحابه في السحر وعقد الرايات والألوية في أهلها فدفع ألوية المهاجرين الى ثلاثة دفع الى علي بن ابي طالب لوا ، والى عمر لوا ، والى سعد بن ابي وقاص لوا ودفع ألوية الأنصار الى ثلاثة دفع للمحباب بن المنذر لوا ، والى سعد (٦) بن عباد لوا ، والى اسيد بن حضير (٧) لوا ، وفرق في القبائل الألوية يحطها

(١) سقطت من نسخة أ ونسخة هـ .

(٢) في نسخة هـ " جميع " .

(٣) في نسخة ب : " بذلك " .

(٤) أوطاس واد في ديار هوازن كانت فيه وقعة بين المسلمين وقلوب المنهزمين من هوازن عقب حنين بقيادة ابي عامر الأشعري فلما رمى أبو عامر وقتل تولى القيادة ابو موسى الأشعري .

انظر (معجم البلدان ج ١ ص ٢٨١ ، معجم ما استعجم ج ١ ص

٢١٢ ، تهذيب الاسماء واللغات القسم الثاني ج ١ ص ١٩) .

(٥) في نسخة هـ : " فصار " .

(٦) في نسخة هـ : " سعيد " .

(٧) في نسخة هـ : " المنذر " والصواب ما اثبتناه .

زعماؤهم ، وعبأ الناس صفونا ، فقال ابوبكر : لن (١) نغلب اليوم من قلة ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ولبس المغفر (٢) والبيضة (٣) ، وركب بغلته دُلْدُل الشهباء ، وأما هوازن وثقيف فاجتمعوا بأوطاس ، وعلى جميعهم مالك بن عوف النصرى (٤) وهو المدير لهم وكان قد أمرهم بحمل ذراريهم وأموالهم ليحموا بها ويقاتلوا عنها وكان فيهم دريد بن الصمة (٥) شيخ كبير (٦) لا فضل فيه إلا التيمن برأيه (٧) وكان يقاد في شجار وهو سيد بني

(١) غير واضحة في نسخة هـ .

(٢) المغفر زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القنصوة .

() القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٣ .

(٣) البيضة واحدة البيض من الحديد .

() مختار الصحاح ص (٧) .

(٤) في نسخة أ ونسخة ب : " النصرى " والصواب ما اثبتناه .

وهو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثله بن دهمان

بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصرى رئيس المشركين يوم حنين .

انظر (الروض الانف ج ٧ ص ٢٠١) .

(٥) دريد بن الصمة - قيل اسم الصمة معاوية - بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن

غربة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كان سيد جشم وفارسا مسن

فرسان العرب ولما حضر حنين كان عمره مائة وعشرين سنة وكان قد عصى .

انظر (الروض الانف ج ٧ ص ٢٠٠-٢٠١ ، المحبر ص ٢٩٨-٢٩٩) .

(٦) في نسخة أ : " شيخا كبيرا " .

(٧) أى التبرك برأيه . (مختار الصحاح ص ٧٤٤) .

جشم (١) فقال للناس : في أي واد انتم قالوا : بأوطاس قال : نعم مجسال (٢)
 الخيل لا حزن (٣) ضرر (٤) ولا سهل دهن (٥) مالي أسمع رغاء البعير ونهيق
 الحمير وكاء الصغير ، قالوا : ساق مالك بن عوف الناس بنسائهم وابنائهم
 وأموالهم (٦) فدعا مالكا وقال له : سقت مع الناس نساءهم وابنائهم وأموالهم فانت
 لا ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه فارفعهم الى عليا بلادهم ثم الق (٧) الحرب طمس
 متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت طيك كنت (٨) قد أصغررت
 أهلك ومالك ولم تفضح قومك فلم يطعمه مالك بن عوف فقال دريد بن الصمة :
 هذا يوم لم أشهد ، ولم يفتني : باليتني فيها جذع xx أخبغيتها وأخ (٩) .

(١) بنو جشم بطن من بطون هوازن وتقدمت ترجمة هوازن .

(٢) في نسخة هـ : " فما عوضا عن " مجال " .

(٣) الحزن ما غلظ من الارض .

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٣ .

(٥) الضرب الخشن .

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٧) سقطت " وأبنائهم " من نسخة ب ، كما سقطت " وأموالهم " من نسخة هـ .

(٨) الدهس المكان السهل اللين ليس برمل ولا تراب .

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢١٧ .

(١٠) في نسخة ب ونسخة هـ " الحق " .

(١١) في نسخة أ : " الفاك " وفي نسخة هـ : " القاك " ولم افهم المقصود منها .

(١٢) في نسخة ب : " واقع " ومع هذا البيت بيت آخر هو :

اقود وطفا الزرع كأنها شاة صددع

ثم التقى (١) الجمعان وخرجت الكتائب في غلس الصبح (٢) من مضيق الوادي وخرج
 كمين هوازن (٣) فانهزم من المسلمين في أول اللقاء بنو سليم ثم تبعهم في (٤) الهزيمة
 أهل مكة ثم تبعهم (٥) الناس في الهزيمة أفواجا حتى بقى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في نفر من أصحابه وأهل بيته منهم (٦) العباس بن عبد المطلب وعطى بن أبى
 طالب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (٧)

= انظر (مغازى الواقدي ج ٢ ص ٨٨٩ ، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٢٧ ،
 الروض الانف ج ٧ ص ١٦٣ ، عيون الاثر ج ٢ ص ١٨٩ ، السيرة النبوية لابن
 كثير ج ٣ ص ٦١٢) .

وهو من بحر الرجز .

- (١) في نسخة هـ : " التقا " .
- (٢) لم يثبت قوله " في غلس الصبح " في نسخة هـ .
- (٣) في نسخة أ زيادة " من شعابه " .
- (٤) في نسخة هـ : " تبعتهم " ولم تثبت " في " .
- (٥) في نسخة ب : " وتبعهم " وفي نسخة هـ : " ثم تبعتهم " .
- (٦) لم يثبت قوله " منهم " في نسخة أ ونسخة هـ .
- (٧) ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم كان أسن من عمه العباس بن
 عبد المطلب ، ولم يشهد بدرا مع قريش لغيابه بالشام ، كان شريكا لعثمان
 ابن عفان في الجاهلية في التجارة .

مات في خلافة عمر ، وقيل مات سنة ثلاث وعشرين بالمدينة .

انظر ترجمته في : (الاصابة ج ١ ص ٤٩٣-٤٩٤ ، اسد الغابة ج ٢

ص ١٦٦ ، الاستيعاب ج ٢ ص ٤٩٠) .

وأبوبكر وعمر واسامة بن زيد والفضل بن العباس بن عبد المطلب (١) وأيمن بن عبيد (٢) أخو اسامة من أمه ، وتكلم جفلة أهل مكة حين رأوا الهزيمة بما (٣) في

(١) الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح مكة وحنينا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين انهزم الناس وشهد معه حجة الوداع وكان رديفه ليلة المزدلفة .

توفي بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقيل غير ذلك .
انظر ترجمته في : (طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٥٤ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١٢٦٩ - ١٢٧٠ ، اسد الغابة ج ٤ ص ١٨٣ ، تهذيب الأسماء واللغات القسم الاول ج ٢ ص ٥٠ - ٥١) .

(٢) أيمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال بن ابي الحرباء وقيل الحرباء بن قيس بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وقيل في نسبه غير هذا وهو أخو أسامة بن زيد من أمه ، وكانت له ام ايمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد ابو أيمن ونقلها الى المدينة ثم مات عنها فرجعت الى مكة فتزوجها زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة رضى الله عنه وكان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين واستشهد فيها .

انظر ترجمته في : (الاصابة ج ١ ص ١٠٣ ، الاستيعاب ج ١ ص ١٢٨ - ١٢٩)

، اسد الغابة ج ١ ص (١٦) .

(٣) في نسخة ب : " لما " .

نفوسهم من الضغن (١) ، وضرب ابو سفيان بن حرب بأزلام (٢) كانت في كنانته
وقال : قتل محمد وطلبت هوازن ، وقال كعدة بن الخنبل (٣) : الا بطل السحر
اليوم ، فقال صفوان بن أمية وكان أخاه لأمه (٤) : اسكت فضي الله فاك (٥)
فوالله لان يريني رجل من قريش أحب الي من أن يريني (٦) رجل من هوازن ،

(١) الضغن : الحقد .

(مختار الصحاح ص ٣٨٢) .

(٢) الازلام : سهام كان أهل الجاهلية يستقسمون بها مفردا " زلم " .

(القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢٥) .

(٣) كذا في النسخ الثلاث " كعدة بن الجميل " وصوابه ما ائتمناه .

وهو كعدة بن الحنبل أخ لصفوان بن أمية من أمه وكان مشكرا آنذاك فسي
الطدة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخيه صفوان ومن سار
على شكاوته .

انظر (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩١٠ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص

١٢٨ ، الروض الانف ج ٢ ص ١٦٨ ، عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٠ ، السيرة

النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦١٩) .

(٤) سقطت الولو من قوله " وكان أخذه لأمه " من نسخة أ ونسخة هـ ، ولم تثبت

هذه الجملة في نسخة ب .

(٥) " فاك " متكررة في نسخة هـ .

(٦) لم تتضح " يريني " في نسخة ب ونسخة هـ ومعناها يملكني ورب كل شيء

مالكه ومربوب مملوك .

انظر (القاموس المحيط ج ١ ص ٧٠) وهي بهذا الضبط في (تاريخ

الطبري ج ٣ ص ١٢٨ ، الروض الانف ج ٢ ص ١٦٨) .

وصفوان يومئذ مشرك في شهر خيبره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انحاز ذات اليمين فنادى الله : أنا محمد رسول الله أنا محمد بن عبد الله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب (١) ،

(١) هكذا روى هذا الرجز كما في البخاري وسلم وقد انكر جماعة أن يكون الرجز شعرا لوقوعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولقوله تعالى : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) ، وهذا مذهب الاخفش ، واحتج به على فساد مذهب الخليل بن احمد الفراهيدي في تسميته الرجز شعرا قال الامام المازي " وأجابوا عن هذا بأن الشعر هو ما قصد اليه واعتد الانسان أن يوقعه موزونا مقفى يقصده الى القافية ، ويقع في الفاظ العامة كثير من الألفاظ الموزونة ولا يقول أحد انها شعر ولا صاحبها شاعر وهكذا الجواب عما في القرآن من الموزون كقوله تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ، وقوله تعالى : (نصر من الله وفتح قريب) ولا شأن أن هذا لا يسميه أحد من العرب شعرا ، لأنه لم تقصد تقفيته وجعله شعرا .

وللامام النووي كلام جيد في هذا الصدر ، وظل قول النبي صلى الله عليه وسلم " أنا ابن عبد المطلب " ولم يقل أنا ابن عبد الله ، لأن جده كان ذائع الصيت وكان سيد أهل مكة وهو الذي ربا بينما توفي أبوه وهو في بطن أمه فكان لا ينادى الا بابن عبد المطلب ، وقد أخبر عبد المطلب أن محمدا سيظهر له شأن والله اعلم .

انظر (صحيح البخاري ج ٥ ص ١٢٠ ، شرح النووي على مسلم ج ١٢

ص ١١٨-١٢٠ ، الروض الانف ج ٢ ص ٢٠٦) .

فما روى (١) في الناس أشجع منه ، وأمرعه العباس بن عبد المطلب وكان آخذاً بلجام بفلته الشهباء وهو رجل جهير الصوت أن ينادى في الناس يا معشر الأنصار يا أصحاب بيعة الشجرة (٢) يا أهل سورة البقرة فأجابه من سمعه لبيك لبيك وتبعوا الصوت فلما اجتمع منهم مائة رجل استقبلوا الناس فاقتتلوا (٣) وتلاحق بهم الناس فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كف تراب القاء في وجوههم وقال : شاحت الوجوه ، هم لا ينصرون (٤) واجتلد القوم (٥) ، فلما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجتلدهم قال : الآن حمى الوطيس (٦) فولت هوازن منهزمة وثبت بعدهم ثقيف فقتل منهم سبعون رجلاً عدة من قتل ببدر ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله سلبه ، معتره

- (١) في نسخة أ "رى" ، وفي نسخة هـ : "رأى" والصواب ما ائتمناه ،
والرواية النظر بالعين . (القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣) .
- (٢) في نسخة آ ونسخة هـ "يا أصحاب السمرة" وهي بيعة الشجرة وهذه
الشجرة من السمرة وقد قطعها عمر في خلافة حتى لا يفتن بها الناس .
- (٣) تكرر قوله "منهم مائة رجل استقبلوا الناس فاقتتلوا" في نسخة هـ .
- (٤) في نسخة ب ونسخة هـ : "وهم لا ينصرون" .
- (٥) أي تضاربوا بالسيوف .
- (٦) (القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٤) .
- (٦) أي اشتدت الحرب ، واصل الوطيس التنور .
- (القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٧) . قال السهيلي : وهو من جوامع
الكلم التي لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم .
- (الروض الانف ج ٧ ص ١٩٩) .

فقتل أبو طلحة (١) عشرين قتيلا أعطاه أسلابهم حكا أنس بن مالك ، وعسكوناس بأوطاس فانفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم (٢) أبا عامر الأشعري (٣)

(١) أبو طلحة واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حزام - وقيل حرام بالسرا - ابن زيد مائة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري البخاري ، شهد العقبة وهدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد النقباء .

توفى بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين وقيل أربع وثلاثين وقيل توفى بالشام وقيل في البحر غازيا .

انظر ترجمته في : (طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٥٠٤-٥٠٧ ، تهذيب الاسماء واللغات القسم الأول ج ٢ ص ٢٤٥-٢٤٦ ، الاصابة ج ١ ص ٥٤٩-٥٥٠ ، اسد الغابة ج ٥ ص ٢٣٤-٢٣٥ ، الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٩٧ - ١٦٩٨) .

(٢) لم يثبت قوله : " اليهم " في نسخة ب ونسخة هـ .

(٣) أبو عامر الأشعري اسمه عبيد بن سليم بن حضار عم أبي موسى الأشعري وكان أبو عامر من قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه فتح مكة وحنين واستبسل في أوطاس وقتل تسعة من المشركين مبارزة فلما كان العاشر ضرب أبا عامر فأثبته واستشهد رحمه الله ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اغفر لأبي عامر واجعله من أعلى امتي في الجنة .

انظر ترجمته في : (طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٣٥٧-٣٩٨ ، الاصابة ج ٤ ص ١٢٢-١٢٣ ، اسد الغابة ج ٥ ص ٢٣٨ ، الاستيعاب ج ٤ ص

١٧٠٤-١٧٠٥) .

في جيش فهزمهم وادرك دريد بن الصمة في شجاره (١) فقتله فبرز ابنه سلمة بن دريد مرتجزا يقول :

ان تسالوا عني فاني سلمة^٥ اضرب بالسيف رؤوس السلمة^(٢)
وروي ابا عامر بسهم فقتله فادركه ابو (٣) موسى الأشعري فقتله ، وكان ابو عامر

-
- (١) في نسخة ب ونسخة هـ : "سجافه" والصواب ما اثبتناه ، وقد تقدم معناه .
(٢) انظر هذا الرجز في : (تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٣١ ، الروض الانفج ٧ ص ١٢٩ ، السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٤١) .
(٣) سقطت " ابو " من نسخة هـ .

وابو موسى الأشعري اسمه عبدالله بن قيس بن سليم بن حضا ر بن حرب بن عامر بن بكر بن عامر بن عذر بن وايل بن ناجية بن جماهر بن الأشعر من ولد يعرب بن قحطان الصحابي الجليل الكوفي رضي الله عنه ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل هجرته الى المدينة فأسلم ثم هاجر الى الحبشة ثم رجع مع أصحاب السفينتين بعد فتح خيبر ومنهم جعفر بن ابي طالب واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن واستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة والبصرة وهو أحد الحكمين بن على ومعاوية ، توفي بمكة وقيل بالبصرة سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين وقيل ثنتين واربعين .

انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١٦ ، تهذيب الاسماء^٥ واللغات القسم الأول ج ٢ ص ٢٦٨-٢٦٩ ، الاصابة ج ٢ ص ٣٥١-٣٥٢ ، اسد الغابة ج ٥ ص ٣٠٨-٣٠٩ ، الاستيعاب ج ٤ ص ١٧٦٢-١٧٦٤) .

حين رمى (١) بالسهم قد استخلف (٢) ابا موسى (٣) واوصاه (٤) اذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر لأبي عامر واجعله من أعلى امتي في الجنة وكان ابو عامر قد قتل في يومه منهم بنفسه (٥) تسعة مبارزة حتى قتله العاشر ولما انهزموا لحق مالك بن عوف وهو رئيس القوم بالطائف (٦) فتحصن بهيما ، وحاز (٧) المسلمون (٨) السبايا والأموال فكان السبي (٩) ستة آلاف (١٠) رأس ، والابل اربعة وعشرين (١١) ألف بعير والغنم اربعين الف شاة ، والفضة اربعة آلاف اوقية ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل السبي والأموال إلى الجِعْرَانَةِ (١٢)

-
- (١) في نسخة هـ : "رما" وهو خطأ املائي .
 (٢) في نسخة أ ونسخة هـ : "استخلف على الجيش" .
 (٣) في نسخة هـ : "ابو موسى" .
 (٤) في نسخة أ ونسخة هـ : "ووصاه" .
 (٥) لم يثبت قوله "بنفسه" في نسخة ب ونسخة هـ .
 (٦) لم تثبت "الطائف" في نسخة ب .
 (٧) في نسخة أ "واحاز" وفي نسخة هـ : "أوحاز" ولا داعي لهذه الألف .
 (٨) في نسخة هـ : "المسلمين" وهو خطأ نحوي .
 (٩) سقط قوله : "السبي" من نسخة هـ ونسخة ب .
 (١٠) في نسخة هـ : "الف" .
 (١١) في نسخة ب : "وعشرون" وهو خطأ نحوي .
 (١٢) الجِعْرَانَةُ : قال الحموي : بكسر اوله اجماعا ثم ان اصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون الراء وأما أهل الادب والاتقان فيخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء وهي ما بين مكة والطائف على يسار الذهاب الى الطائف =

وولى عليه عمرو بن مسعود القارئ (١)، وسار الى الطائف لقتال من بها من ثقيف (٢)

= من طريق الزيماء تبعد عن مكة حوالى خمسة عشر ميلا ، نزلها النسيب
صلى الله عليه وسلم لما قسم غنائم هوازن وأحرم منها .

انظر (معجم البلدان ج ٢ ص ١٤٢-١٤٣ ، لسان العرب ج ١

ص ٤٦٦ ، تهذيب الاسماء واللغات القسم الثانى ج ١ ص ٥٨-٥٩) .

(١) عمرو بن مسعود القارئ ولاء الرسول صلى الله عليه وسلم على غنائم حنين .
وهو عمرو بن مسعود بن مَعْتَب القارئ الثقفى أخو عروة بن مسعود الصحابى
المشهور ولاء الرسول صلى الله عليه وسلم على غنائم حنين ، وعاش طويلا
ووفد على معاوية وقد كان صديقا لابي سفيان بن حرب ابو معاوية .

انظر ترجمته فى : (الاصابة ج ٣ ص ١٧ ، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٣٢)

(٢) ثقيف : اختلف النسابة فى ثقيف ف قيل اسم ثقيف قَسِيٌّ بن النَيْت بن مُنْبَه
ابن منصور بن يَقْدُم بن أَقْصَى بن دُعَيِّ بن إِيَاد بن فزار بن معد بن عدنان
وقيل ثقيف هو قسي بن منه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن

خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

هكذا قيل فبعض النسابة ينسبونهم الى ايام ومعهم ينسبونهم الى

قيس وهم الاكثر وهناك قول بأنهم من ثمود .

اما منازلهم وديارهم ففى الطائف وما حولها .

انظر (الروض الانف ج ١ ص ٢٥٥-٢٥٨ و ج ٧ ص ٢٦٤-٢٦٥ ،

الانساب ج ٣ ص ١٣٩-١٤٠ ، الاشتقاق ص ٣٠١-٣٠٢ ، انساب العرب

للقطب ص ٢٣٩-٢٤١) .

ومن انضم اليهم من هوازن فاغلقوا حصنهم وقاتلوا فيه ولم يخرجوا منه فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثمانية عشر يوما ، ونادى فى حصاره (١) : ايما عبد خرج الينا فهو حر فخرج منهم تسعة عشر (٢) رجلا منهم ابوبكرة (٣) نزل من الحصن فى بكرة ف قيل له ابوبكرة (٤) واعتقهم ودفع كل رجل

(١) فى نسخة أ : " ونسخة هـ : " حصارها " .

(٢) فى نسخة أ : " بضعة عشر " .

(٣) ابوبكرة نَفِيع بن سروق .

وقيل ابوبكرة الصحابى الجليل اسمه نفييع بن الحارث ، وقيل ابن سروق - بن كَلْدَة - بفتح الكاف واللام - بن عمرو بن علاج بن ابي سلمة واسمه عبد العزى بن رِغْرِه - بكسر الفين المعجمة - بن عوف بن قَسِيٍّ بفتح القاف وكسر السين وقيل قيس وهو ثقيف ابو القبيلة المشهورة . وهو اخو زياد بن ابي سفيان لانه وامها سمية ، وقيل انه كان عبدا حبشيا عند ثقيف .

وسمى ابوبكرة لانه تدلى من حصن من حصون الطائف ببكرة ، سكن البصرة واعتزل الفتنة يوم الجمل ومات بالبصرة سنة احدى وخمسين وقيل ثنتين وخمسين .

انظر تفاصيل ترجمته فى : (طبقات بن سعد ج ٢ ص ١٥ - ١٦ ، تهذيب الاسماء واللفات القسم الاول ج ٢ ص ١٩٨ ، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ ، الروض الانف ج ٢ ص ٢٧٥ ، الاصابة ج ٣ ص ٥٤٢ ، اسد الغابة ج ٥ ص ١٥١ ، الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٦٤ - ١٦١٥) .

(٤) فى نسخة ب : " نفسى ابا بكره " .

منهم الى رجل من المسلمين يمونه (١) فشق ذلك على أهل الطائف ونشده
بالرحم أن ينصرف عنهم بعد أن أخذ في قطع كرومهم (٢) ، وعلم أنه لم يـؤـذن
له فيهم فأزع (٣) على الرجوع ، وكان قال لابي بكر : رأيت أنه اهديت الى قعبة (٤)
ملوءة زيدا (٥) فنقرها ديك (٦) فأهراق (٧) ما فيها ، فقال ابوبكر: ما أظنك
تدرك منهم في وقتك هذا ما تريد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وكذلك
أقول فاستشار فيهم نوفل بن معاوية (٨) فقال : يا رسول الله هم ثعلب نـسـي

- (١) سقطت من نسخة ب والمعنى يقوم بمؤنته والنفقة عليه لأنهم نزلوا من الحصن
وليس معهم مال ولا قوت و"يمونه" اثبتت كذلك في عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠١ .
- (٢) أي أعنابهم . (القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٠) .
- (٣) في نسخة هـ : " فأعزم " والصواب ما اثبتناه ، وأزع على الأمر أي أجمع
وثبت عليه . (القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥) .
- (٤) جمع قعب القدح الضخم الجا في أوالى الصفر ، أو يروى الرجل .
(القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٨) .
- (٥) الزيد زيد اللبن . (القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٧) .
- (٦) سقط قوله : " ديك " من نسخة ب ونسخة هـ .
- (٧) أي صب ما فيها ، وفيها ثلاث لغات " هراق " و " أهراق " و " أهرق "
وأصلها أراق .
- انظر (القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٠ ، مختار الصحاح ص ٦٩٤) .
- (٨) نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاث بن عدى بن الدئل
بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكنانى ثم الدئلى ، اسلم في الفتح وحج مع
ابى بكر سنة تسع ومع النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر وكان قد بلغ
المائة قال ابو عمر : كان ممن عاش في الجاهلية ستين وفي الاسلام ستين =

جحر (١) ان اقامت عليه أخذته وان تركته لم يضرك فرجع عنهم بعد أن نصب عليهم (٢) منجنيقا وقطع لهم كروما ليقسم ما بالجعرانة من غنائم هوازن فقدم الجعرانة يوم الخميس من ذى القعدة وقدمت عليه وفود هوازن (٣) وقد اسلموا وفيهم ابو صرد زهير بن صرد (٤) فقال : انما فى الحظائر عمالك وخالاتك - لأنه قد كان رضيعا فيهم ، لأنه صلى الله عليه وسلم ارتضع من لبن حليلة وكانت من هوازن - ولو (٥) كنا ملحنا للحارث بن ابي شمر الفساني (٦) أو النعمان

= نزل المدينة وسكن بها ومات فيها ايام يزيد بن معاوية .

انظر ترجمته فى (الاصابة ج ٣ ص ٥٤٧-٥٤٨ ، الاستيعاب ج ٤

ص ٥١٣ ، اسد الغابة ج ٥ ص ٤٧ ، الروض الانف ج ٧ ص ٢٤٩) .

(١) فى نسخة هـ "حجر" وهو تصحيف .

(٢) لم تثبت فى نسخة هـ .

(٣) سقط قوله " فقدم الجعرانة يوم الخميس من ذى القعدة ، وقدمت عليه

وفود هوازن " من نسخة ب .

(٤) ابو صرد زهير بن صرد رأس الوفد الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقد ساق الماوردى قصتهم كاملة وكان ابو صرد مع بنى سعد بن بكر

الذين ارضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان فى الوفد ابو برقاف

عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة .

انظر (مغازى الواقدي ج ٣ ص ٩٥٠ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص

١٥٣ ، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٣٤ ، الروض الانف ج ٧ ص ٢٤٢ ، عيون

الأثر ج ٢ ص ١٩٥ ، السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٧) .

(٥) سقطت " ولو " من نسخة هـ .

ابن المنذر (١) فأى ارضعنا (٢) ثم نزلنا منه منزلك منا لرعى ذلك وانت خير الكفيلين (٣) وأنشأ يقول :

أمن علينا رسول الله فسى كرم	فانك المرء نرجوه وندخر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها	ان فوك يملأ من محضها الدرر (٤)
اننا لمنشدك النعمى وقد كفرت	وعندنا بعد هذا اليوم مدخر (٥)
فالبس العفو من قد كنت ترضعه	من امهاتك ان العفو مشتهر
انا نو مل عفو منك تلبسه	هذى البرية ان تعفو وتنتظر (٦)
فاعف عفا (٧) الله عما انت واهبه (٨)	يوم القيامة أو يهدى لك الظفر (٩)

(١) أحد ملوك المناذرة الموالين للفرس وفى عهده وقعت غزوة ذى قار التى انتصر فيها العرب على الفرس وكانت أولى بشائر النصر للعرب حتى اعزهم الله بالاسلام فدخلوا بلاد الفرس ناشرين للاسلام قائمين بأمر الله .

انظر (تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٤٦ ، الاعلام ج ٨ ص ٤٣ .

(٢) (القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٠) .

(٣) أى النصيبين . (القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٥) .

(٤) فى نسخة ب : " ان فوك يعلوه من البانها الدرر " ، وفى نسخة هـ : " ان فوك علاه من محضها الدرر " .

(٥) سقط هذا البيت من نسخة ب ونسخة هـ .

(٦) فى نسخة أ ونسخة هـ " تنتصر " .

(٧) فى نسخة ب بالالف .

(٨) فى نسخة أ : " راهبه " .

(٩) فى نسخة هـ : " ان تهدي الى الظفر " ، وقد وردت هذه الأبيات فى كتب =

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انكم لترون من معي فابناؤكم ونساؤكم
أحب اليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : ما كنا نعدل بالأحساب (١) شيئا ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما مالي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وسأل (٢)
الناس فقال المهاجرون والأنصار : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وقال الأقرع بن حابس (٣) : أما أنا وبنوتيم (٤) فلا ، وقال عيينه بن
حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا ، وقال العباس بن مرداس

= السير باختلاف في الألفاظ .

انظر (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٥٠-٩٥١ ، تاريخ الطبري
ج ٣ ص ١٣٤ ، الروض الانف ج ٧ ص ٢٨٠-٢٨١ ، عيون الأثر ج ٢ ص
١٩٦-١٩٧ ، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦٦٨) .

وهو من البحر البسيط .

(١) في نسخة هـ : "بالاحسان" وهو تصحيف

(٢) في نسخة أ : "وسأسأل" .

(٣) الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي
الدارمي ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مكة وحنينا والطائف
وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن اسلامه ، قال ابن حجر : استعمله
عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فأصيب بالجورجان هو والجيش
وذلك في زمن عثمان وقيل : قتل باليرموك في عشرة من بنيته .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣٧ ، الاصابة ج ١ ص ٧٢-٧٣ ،

اسد الغابة ج ١ ص ١١٩-١٢٢ ، الاستيعاب ج ١ ص ١٠٣) .

(٤) في نسخة ب ونسخة هـ سقط قوله : "بنوتيم" .

السلي (١) : أما أنا ونو سليم فلا ، فقالت بنو سليم : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال العباس بن مرداس : اوهنتموني (٢) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان هو لا القوم قد جاءوا مسلمين وقد كنت استأنيت (٣) بسبيهم (٤) وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئا فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه ان يرد . فسبيل ذلك ومن ابى (٥) فليرد عليهم وله ست قلائص (٦) عن كل رأس فرضا علينا من أول ما ينفى الله علينا فردوا الا عيينة

(١) العباس بن مرداس بن ابي عامر بن حارثة بن عبد بن عيسى - وقيل ابن عيسى - رفاعه بن الحارث بن بهثة بن سليم السلي ، اسلم قبل فتح مكة عند المشلل حيث استقبله بتسعمائة من قومه لفتح مكة ، وكان يغزو من الرسول صلى الله عليه وسلم ويرجع الى قومه ، وكان من الشعراء الشجان ومن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٧١-٢٧٣ ، اسد الغابة ج ٣ ص ١١٢-١١٣ ، الاستيعاب ج ٢ ص ٨١٧-٨٢٠ ، تهذيب الاسماء واللغات ج ١ ص ٢٥٩) .

(٢) في نسخة أ : " وهنتموني " والمعنى اضعفتموني .

انظر (مختار الصحاح ص ٧٣٨) .

(٣) في نسخة ب ونسخة هـ (استأنات) قال الفيروزبادي : " استأنى " تثبت

(القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠١) .

(٤) في نسخة أ : " بسبيهم " .

(٥) في نسخة أ ونسخة هـ بالألف .

(٦) جمع قلوب والقلوس من النوق الشابة .

انظر (مختار الصحاح ص ٥٤٨) .

ابن حصن أبي^(١) أن يرد عجوزا معه طلباً لفدائها^(٢) فلما فرغ من رد السبايا^(٣) ركب فاتبعه الناس يقولون : يا رسول الله اقسم علينا فيثنا حتى الجأوه^(٤) الى شجرة اختطفت رداً^(٥) فقال : ردوا على رداي ايها الناس والله^(٥) لو كان لي عدد شجرتها ما نعمنا لقسمتها عليكم ولا الفيتمونى بخيلا ولا جباناً ولا كذاباً ثم أخذ ورة وقال : مالي من فيثكم^(٦) ولا هذه الورة الا الخس والخمس مردود فيكم فردوا الخيط والمخييط فان الغلول يكون على أهله عارا ونارا^(٧) وشنارا يوم القيامة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٨) في قسمة الأموال فبدأ باعطاء المولفة قلوبهم ، فأعطى^(٩) ابا سفيان بن حرب^(١٠) اربعين اوقية ومائة بعير فقال: ابني يزيد^(١١) ، فقال : اعطوه اربعين اوقية ومائة بعير ، وأعطى حكيم بن حزام

-
- (١) في نسخة أ ونسخة هـ بالألف .
(٢) في نسخة ب ونسخة هـ "لعذابها" وما اثبتناه أليق .
(٣) في نسخة هـ : "السبايات" والتاء زائدة لا تليق هنا .
(٤) أي اضطروه .
(٥) في نسخة ب ونسخة هـ لم يثبت قوله : "والله" .
(٦) في نسخة أ ونسخة هـ : "فيكم" بسقوط الهمزة .
(٧) سقط قوله "ونارا" من نسخة ب .
(٨) لم يثبت قوله "رسول الله صلى الله عليه وسلم" في نسخة ب .
(٩) في نسخة أ ونسخة هـ بالألف .
(١٠) في نسخة هـ "حرث" .
(١١) في نسخة أ : "أبني معاوية" والظاهر أنه سأل لهما جميعا كما في بعض كتب السير .

مائة بعير ثم سأله مائة أخرى فأعطاه ، وأعطى الحارث بن هشام (١) مائة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير (٢) ، وأعطى حويطب بن عبد العز مائة بعير ، وأعطى النضير (٣) بن الحارث بن كدة مائة بعير ، وأعطى مالك بن عوف النصري مائة بعير وقد جاءه مسلما من الطائف ،

(١) الحارث بن هشام من المؤلفات قلوبهم .

الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أخو أبي جهل لأبويه وابن عم خالد بن الوليد شهد بدرًا مع المشركين وأسلم يوم فتح مكة قيل أجارته أم هانئ بنت أبي طالب وشهد حنينًا وأعطاه الرسول مائة من الأبل كما أعطى المؤلفات قلوبهم ، خرج إلى الشام مجاهدًا واستشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة .

انظر تفاصيل ترجمته في (الإصابة ج ١ ص ٢٩٣-٢٩٤ ، اسد

الغابة ج ١ ص ٣٥١-٣٥٢ ، الاستيعاب ج ١ ص ٣٠١-٣٠٤) .

(٢) سقط قوله " وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير " من نسخة ب .

(٣) في نسخة هـ لم ينقط وفي نسخة أ " نصير " وهو كذلك في الروض الانف ج ٧

ص ٢٤٦ ، والذي في مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٤٥ ، وتاريخ الطبري ج ٣

ص ١٣٦ ، وعيون الأثر ج ٢ ص ١٩٣ : " النضير " وفي طبقات ابن سعد

ج ٢ ص ١٥٢ " النصر " .

قلت : هو من المؤلفات قلوبهم كما حكاه أهل السير .

وهو النضير بن الحارث بن علقمة بن كدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي

أخوه النضر بن الحارث بن كدة الذي قتله علي بن أبي طالب صبرًا بالسيف

يوم بدر ، قيل كان من المهاجرين ، وقيل بل من مسلمة الفتح قال ابن عبد البر =

وأعطى العلاء بن جارية (١) الثقفى مائة بعير وأعطى عيينة بن حصن مائة بعير ،
وأعطى الأقرع بن حابس مائة بعير فهو "أصحاب المائة" ، وأعطى غيرهم
دونهم ، وأعطى مخرمة بن نوفل (٢) خمسين بعيرا ، وأعطى سعيد بن يربوع
خمسين بعيرا (٣) ، وأعطى عثمان بن وهب خمسين بعيرا (٤) ، وأعطى هشام

=الأول أصح وأكثر ، أمر له الرسول صلى الله عليه وسلم بمائة من الابل ،
يوم حنين ، سكن المدينة ولم يزل بها حتى خرج غازيا الى الشام واستشهد
باليرموك وذلك فى رجب سنة خمس عشرة من الهجرة .

انظر ترجمته فى (الاستيعاب ج ٤ ص ١٥٢٥-١٥٢٦ ، اسد الغابة

ج ٥ ص ٢٠-٢١ ، الاصابة ج ٣ ص ٥٢٨) .

(١) فى نسخة ب : " حارثه " كما فى طبقات ابن سعد وتاريخ الطبرى وهو
حليف لبني زهرة وقد ذكر الواقدي وابن سيد الناس أنه أعطى خمسين بعيرا .
انظر (طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٥٣ ، مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٤٦ ،
تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٣٦ ، الروض الانف ج ٧ ص ٢٤٧ ، عيون الأثر
ج ٢ ص ١٩٣ ، المحبر ص ٤٧٣-٤٧٤) .

(٢) هو مخرمة بن نوفل بن اهياب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى القرشى كان
من قادة حرب الفجار .

انظر (المحبر ص ١٧٠ ، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٣٦) .

(٣) سقط قوله " وأعطى سعيد بن يربوع خمسين بعيرا " من نسخة ب وآخر فى نسخة
هـ . وهو سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٥٣ ، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٣٦ -

١٤٧ ، الروض الانف ج ٧ ص ٢٤٧) .

(٤) عثمان بن وهب كذا فى النسخ الثلاث وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٥٣ =

ابن عمرو وخسين بعيرا ، وأعطى العباس بن مرداس أبا عر فسخطها واستعتب
بشعر فقال :

كانت نهاباً فلا قيتُها	بكرى للمهر (١) في الأجرع
فأصبح نهبي ونهب العبيد (٢)	بين عينة (٣) والا قـرع
وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما	ومن تضع (٤) اليوم (٥) لا يرفع (٦)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اذهبوا فاقطعوا عنى لسانه فزادوه حتى رضى ،
واختلف فيما أعطى (٧) المؤلف فقال قوم : كان أصل الغنيمة ، وقال آخرون وهو

= وعيون الأثر ج ٢ ص ١٩٣ ، مغازى الواقدي ج ٣ ص ٩٤٦ ، وفي تاريخ
الطبرى ج ٣ ص ١٣٦ ، والروض الانف ج ٧ ص ٢٤٧ ، " عمير بن وهب " .

(١) في نسخة أ ونسخة هـ : " المهر " .

(٢) اسم فرس العباس بن مرداس السلس .

انظر (مغازى الواقدي ج ٣ ص ٢٤٧ ، السيرة الجلية ج ٣ ص ٨٤) .

(٣) في نسخة هـ : " عتيه " .

(٤) في نسخة أ ونسخة هـ : " يضع " .

(٥) في نسخة هـ : " الان " .

(٦) وردت هذه الأبيات في (مغازى الواقدي ج ٣ ص ٩٤٦-٩٤٧ ، تاريخ
الطبرى ج ٣ ص ١٣٧ ، الروض الانف ج ٧ ص ٢٤٧ ، السيرة النبوية لابن كثير
ج ٣ ص ٦٨٠-٦٨١) وغيرها من كتب السير بزيادات واختصار لبعض الأبيات
وهي من البحر المتقارب .

(٧) في نسخة أ : " أعطاه " ، وفي نسخة هـ : " أعطوه " .

أثبت : انه كان من الخمس ، ثم أمر زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنائم وفضّها (١) عليهم فكان (٢) سهم كل راجل (٣) منهم أربعة من الابل وأربعين شاة ، وكان سهم كل فارس اثني عشر بعيرا ومائة وعشرين شاة (٤) ، ومن كان معه أكثر من فرس لم يسهم له (٥) : ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة وقبائل العرب ما أعطى ، ولم يكن في الأنصار شيء منه (٦) وجدوا في أنفسهم ، فدخل سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله ان هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم

(١) في نسخة ب : " وقصها " ولا معنى لها .

(٢) في نسخة ب : " وكان " .

(٣) في نسخة أ ونسخة هـ : " رجل " الأنسب ما اثبتناه ، لأنه مقابل لفارس .

(٤) في نسخة هـ : " أو " أي بالتخيير بين الاثني عشر بعيرا والمائة والعشرين

شاة ، ولم تثبت هذه النسخة " أو " في المتقدم وهو أربعة من الابل وأربعين

شاة ، والمنصوص عليه في طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٥٣ والسيرة الحلبية

ج ٣ ص ٨٣ موافق لما اثبتناه أي : من غير " أو " في الراجل والفارس ،

والمنصوص عليه في مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٤٩ وعيون الأثر ج ٢ ص ١٩٤

بإثبات " أو " في الراجل والفارس أي : أربعة من الابل أو أربعين شاة ،

واثنى عشر بعيرا أو مائة وعشرين شاة وقد عزا الطبري وابن كثير القول إلى

الواقدي من غير " أو " وطبعة مغازي الواقدي التي اطلعت عليها بإثبات

" أو " كما بينته سابقا فالله أعلم بصحة ذلك .

انظر (تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٣٩ ، السيرة النبوية لابن كثير ج ٣

ص ٦٧١) .

(٥) في نسخة ب وضع بدل هذه الجملة : " ومن كان معه من كفار قريش لم يسهم له "

(٦) في نسخة أ ونسخة هـ : " منها شيء " .

لما صنعت في هذا الفؤ اعطيت غيرهم وحرمتهم ، فقال : فأين انت من ذلك
يا سعد ، قال يا رسول الله (١) : ما أنا الا من قومي ، قال : فاجمع لي قومك
فلما اجتمعوا خطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى (٢) عليه
وقال : يا معشر الأنصار مقالة (٣) بلنفتني عنكم من جدة وجدتموها في أنفسكم
ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ، وعالة (٤) فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم
قالوا : لله ولرسوله (٥) المن (٦) الفضل ، قال : الا تجيئونني يا معشر الأنصار
أما والله لو شئتم لقلت : اتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا
فأويناك وعائلا فأسيناك (٧) يا معشر الأنصار وجدتم في أنفسكم في لعاعة (٨) من
الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلكم الى الاسلام (٩) أفلا ترضون يا معشر

(١) لم تثبت في نسخة ب : " يا رسول الله " .

(٢) بالالف في نسخة هـ .

(٣) في النسخ الثلاث " ما قاله " ولعلها تصحيف .

(٤) أي فقرا ومن قوله تعالى : (ووجدك عائلا فأغني) .

انظر (القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣) .

(٥) في نسخة ب : " ورسوله " .

(٦) سقطت من نسخة ب .

(٧) قال الفيروزابادي " واستوسيته قلت له : واسني ، والصواب استأسيته

وأسيته " . (القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٠) .

(٨) قال الفيروزابادي " اللعاع كغراب نبت ناعم في أول ما يبدو ، وبها الهندياء

والخصب والدنيا والجرعة من الشراب والكلاء الخفيف رعى أولم يرع " .

(القاموس المحيط ج ٣ ص ٨١) .

أن يرجع الناس بالشاء والبعير وترجعون بنبيكم (١) الى رحالكم ، والذي نفسى بيده (٢) لولا الهجرة لكنت رجلا من الأنصار ، الأنصار (٣) شِعَار (٤) ، والناس يَنَار (٥) ، ولوسلك الناس شعبا والأنصار شعبا لسلكْتُ شعب الأنصار ، اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار (٦) فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم (٧) ، وقالوا : رضينا بالله قسما وحظا وتفرقوا ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعمرانة ثمانية عشر يوما (٨) فلما أراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الأربعاء الثامن عشر من ذى القعدة ليلا وأحرم بعمره ودخل مكة فطاف وسعى وحلق رأسه ورجع الى الجعمرانة من ليلته ثم رحل (٩) يوم الخميس راجعا الى المدينة ، وفى هذه

(١) فى نسخة أ ونسخة هـ : " برسول الله صلى الله عليه وسلم " .

(٢) فى نسخة أ ونسخة هـ " والذي نفس محمد بيده " .

(٣) سقطت من نسخة هـ .

(٤) الشعار على وزن كتاب ما تحت الدثار من اللباس أى الملابس الداخلية الملاصقة للجسد .

انظر (القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٩) .

(٥) الدثار ما فوق الشعار من الثياب .

انظر (القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧) .

(٦) فى نسخة أ : " اللهم ارحم الأنصار وابناء الأنصار وابناء أبناء الأنصار " .

(٧) أى ابتلت .

انظر (القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٦٨) .

(٨) فى نسخة أ " ثلاثة عشر يوما " وهو موافق لما فى مغازى الواقدي ج ٣ ص ٩٥٨ .

(٩) فى نسخة أ ونسخة هـ : " غدا " .

السنة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر ، وفيها تزوج فاطمة بنت الضحاك بن سفيان (١) وخيرها مع نسائه فاخترت الدنيا واستعازت منه بفارقها ، وفي ذى الحجة من هذه السنة ولدت مارية القبطية (٢) ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففار نساؤه واشتد عليهم حين رزقت منه الولد فبشره ابو رافع به فوهب له مملوكا واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) على الحج في هذه السنة ابا بكر (٤) ، وأمره أن يؤمن الناس كلهم وسميت هذه السنة عام الفتح ، لأن أعظم ما كان فيها فتح مكة ، وكان له فيها غزاتان وثلاث عشرة سرية .

(١) هي الكلابية ولم يثبتها ابن حبيب في كتابه (المحبر) عندما ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

انظر (تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٣٩) .

(٢) سقط قوله : " القبطية " من نسخة هـ ، ومارية القبطية اهداها له المقوقس ملك الاسكندرية مع اختها فولدت مارية من النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم واهدى اختها الى حسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن .

انظر (المحبر ص ٩٨) .

(٣) سقط قوله " رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسخة ب ونسخة هـ .

(٤) هكذا في النسخ الثلاث وفيه نظر فان المحفوظ والمدون في كتب السير أن الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد على مكة وحج بهم في تلك السنة عتاب على ما كانت العرب تحج عليه ، وسيأتى ذكر الماوردي لاستعمال ابي بكر رضى الله عنه على الحج في أواخر حوادث السنة الآتية وهي السنة التاسعة ~~فلعل~~ ما كتب هنا من استعمال ابي بكر - رضى الله عنه - على الحج في السنة الثامنة خطأ من النساخ .

= فصل =

ثم دخلت سنة تسع فبعث (١) فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين الى العرب ليأخذوا (٢) الصدقة من أغنيائهم ويردوها (٣) في فقرائهم في هلال المحرم ، فبعث سرية (٥) ابن (٦) الحصيب الأسلمي (٧) الى أسلم (٨) وغفار (٩) ،

(١) في نسخة أ : "بعث " .

(٢) في نسخة أ ونسخة هـ : "لاخذ " .

(٣) في نسخة أ ونسخة هـ : "وردها " .

(٤) في نسخة أ ونسخة هـ : "على " .

(٥) لم تثبت "سرية" قبل بريدة بن الحصيب الأسلمي في كتب السير التي ذكرت المصدقين وذكرت بعث بريدة بن الحصيب الأسلمي الى أسلم وغفار مصداقا ، ولا يناسب المقام ذكر "سرية" هنا لأنهم قد أسلموا وفيهم قال صلى الله عليه وسلم "أسلم سالمها الله ، وغفار غفر الله لها" كما في الصحيحين ، وإنما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بريدة اليهم مصداقا فليتأمل .

انظر (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٧٣ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص

١٦٠) .

(٦) سقط من نسخة ب ونسخة هـ .

(٧) غير واضحة في نسخة ب ونسخة هـ .

(٨) أسلم تنتسب هذه القبيلة الى أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو ، وأسلم وخزاعة اخوان .

انظر (الاشتقاق ص ٤٧٧ ، الانساب ج ١ ص ٢٣٨) .

(٩) غفار : من كنانة وهم بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن =

ويعث عباد بن بشر (١) الى سليم ومزينة ، ويعث رافع بن مكث (٢) الى جهينة (٣)
ويعث عمرو بن العاص الى بنى فزارة ، ويعث الى جيفر (٤)
.....

= كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار من معد بن عدنان .
قاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين وعدد هم السف
رجل ، وقد ثبت فى صحيح البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
" غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله " ومنهم الصحابى الجليل والعايد
الزاهد ابو ذر الغفارى .
أما ساكنهم فانهم يقطنون فى ضواحي مكة ومن مياهم بدر ومن أوديتهم
ودان .

انظر (صحيح البخارى ج ٤ ص ١٩٠ ، صفوة الصفوة ج ١ ص ٥٨٤ ،
معجم قبائل العرب ج ٣ ص ٨٩٠) .

- (١) فى نسخة ب : " عثمان بن بشر " ، وفى نسخة هـ لم تتضح .
- (٢) فى نسخة ب : " عمرو بن طيب " وصوابه ما اثباته .
وهو رافع بن مكث بن عمرو بن جراد بن يربوع بن طحيل بن عدى بن الربعة
ابن رشدان بن قيس بن جهينة ، شهد الحديبية ، استعمله الرسول صلى الله
عليه وسلم على صدقات قومه وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
انظر ترجمته فى (طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٣٤٥ ، الاصابة ج ١ ص
٤٨٧ ، الاستيعاب ج ٢ ص ٤٨٥ ، اسد الغابة ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠) .
- (٣) سقط قوله " الى جهينة " من نسخة ب ونسخة هـ .
- (٤) فى نسخة ب " خير " وفى نسخة أ " خنفر " وصوابه ما اثبتناه كما فى تاريخ

وعمر و ابني (١) الجلندي من الازد (٢) مصداقا فخليا بينه وبين الصدقة فأخذها من أغنليائهم وردّها على فقرائهم ، وأخذ الجزية من مجوسهم ، ومعت الضحّاك ابن سفيان الكلابي (٣) الى بني كلاب ، ومعت بسر بن سفيان الكعبي (٤) الى

(١) في نسخة ب ونسخة هـ : " ابن " ، وعمر و يقال له عبد ولم تثبت واو العطف قبله في نسخة ب ونسخة هـ .

(٢) لم يثبت قوله " من الازد " في نسخة ب .

(٣) في نسخة أ : الضحّاك بن سليمان " وصوابه ما اثبتناه .

وهو الضحّاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن ابي بكر بن كلاب يكنى ابا سعيد كان أحد الأبطال وكان يعد بمائة فارس لوحده ، روى عنه سعيد بن المسيب والحسن البصري .

انظر ترجمته في (الاستيعاب ج ٢ ص ٧٤٢-٧٤٣ ، اسد الغابة

ج ٣ ص ٣٦ ، الاصابة ج ٢ ص ١٩٨) .

(٤) في نسخة أ : " بشير بن سعد الكعبي " وفي نسخة ب : " بشر بن سعد

الكعبي " ، وفي نسخة هـ : " بشر بن سعد الكلبى " ولعل ما اثبتته

النسخ الثلاث تحريف أو غلط وانما الصواب ما اثبتناه كما في (مفازي

الواقدي ج ٣ ص ٩٧٣ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٦٠) .

وهو بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر بن صرمة بن عبد الله بن عمير بن حبشية

ابن سلول بن كعب الخزاعي ، اسم سنة ست من الهجرة فكان شريفا في قومه

لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية بعسفان فقال : يا رسول

الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ الطافيل الحديث ،

وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى بني كعب مصداقا .

بنى كعب (١) ، وبعث ابن اللبيرة الأزدي (٢) الى بنى ذبيان وأمر صدقيه

= ، الاستيعاب ج ١ ص ١٦١ .

(١) بنو كعب هؤلاء الذين بعث اليهم بسر بن سفيان الكعبي لأخذ الصدقة

من كعب خزاعة وهم بنو كعب بن عمرو .

انظر (سبائك الذهب ص ٦٧ ، معجم قبائل العرب ج ٣ ص ٩٨٦) .

(٢) لم يتضح قوله : " ابن اللبيرة الأزدي " في النسخ الثلاث وما اثبتناه مقتبس

من (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٧٣ ، طبقات بن اسعد ج ٢ ص ١٦٠) ،

وابن اللبيرة الأزدي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة التي

بنى ذبيان ، كما حكاه الماوردي ، وبهذا قال الواقدي وابن سعد ، ونسب

البخاري ومسلم انه أرسله الى بنى سليم ، وقد ساقا حديثه في صحيحيهما عن

أبي حميد الساعدي رضى الله عنه قال : " استعمل النبي صلى الله عليه

وسلم رجلا من الأزد - يقال له ابن اللبيرة - على الصدقة ، فلما قدم قال

هذا لكم ، وهذا اهدى الى ، قال : فقام رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد ، فاني استعمل الرجل

منكم على العمل مما ولاني الله ، فيأتني فيقول : هذا لكم ، وهذا هدية

أهديت لي ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقا ؟

الحديث . . وهو بلفظ ابن الأثير .

انظر (صحيح البخاري ج ٩ ص ٣١-٣٢ ، صحيح مسلم ج ٦ ص ١١-١٢ ،

جامع الاصول ج ٤ ص ٦٤٦-٦٤٧) .

(٣) ذبيان قبيلة تنتسب الى غطفان وهم بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان

وهم أخوة عس بن بغيض وقد ا قتلت هاتان القبيلتان بسبب فرس قيس بن زهير

في حرب داحس و الفجرا ، وهما فرسان . =

أن يأخذوا العفو منهم ويتوقوا كراحم أموالهم^(١) ، ثم بعث عيينة بن حصن^(٢) إلى
بنى تميم^(٣) في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجر ولا أنصاري ، فلما
رأوه ، ولوا عنه فأخذ منهم أحد عشر رجلاً واحداً عشر امرأة^(٤) وثلاثين صبياً
وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥) فحبسوا في دار رطلة بنت
الحارث^(٦) فقدم فيهم من رؤوسائهم عطار بن حاجب^(٧)

= ومنازلهم وادى القرى وجبلى اجا وسلمى ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية .

انظر (الاشتقاق ص ٢٧٥ ، الانساب ج ٦ ص ٤ ، انساب العرب

للقطب ص ٢١٥) .

(١) أى أحل المال وأطيبه .

انظر (القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٤) .

(٢) في نسخة ب ونسخة هـ : " عتبه " فقط وهو تصحيف .

(٣) في نسخة ب ونسخة هـ : " إلى بنى هشيم " وهو خطأ بين .

(٤) في نسخة ب ونسخة هـ : " واحد عشر امرأة " والصواب ما أثبتناه .

(٥) في نسخة ب ونسخة هـ : " وقدم بهم المدينة فأمر بهم رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم فحبسوا " .

(٦) رطلة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد النجارية الأنصارية كان الرسول

صلى الله عليه وسلم ينزل عندها وفود العرب ودارها معروفة بذلك .

انظر (المحبر ص ٤٣٠ ، مغازى الواقدي ج ٣ ص ٩٧٥ ، طبقات

ابن سعد ج ١ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ،

٣٤٦ ، وج ٢ ص ١٦١ ، وج ٧ ص ١٠٢) .

(٧) عطار بن حاجب بن زُرارة بن عدس أحد بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن

مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو رئيس الوفد التميمي وخطيبهم ، ويقال =

والزُّبَيْرَقَان بن بدر (١)

= أنه وفد على كسرى في الجاهلية وطلب منه قوسا بيه فأعطاه إياها وكساه حلة واستعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على صدقات بني تميم ، وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتبع سجاح ثم عاد إلى الاسلام وقال في سجاح :

اضحت نبيتنا انثى يطاف بها واصبحت انبيا الناس ذكرانا

توفى قريبا من سنة عشرين من الهجرة .

(مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٧٥ ، طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٩٤ ،

الروض الانف ج ٧ ص ٣٨٣ - ٣٨٤ ، ٤٢٩ ، عيون الاثر ج ٢ ص ٢٠٣ ،

الاعلام ج ٤ ص ٢٣٦) .

(١) الزُّبَيْرَقَان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر السوقد التميمي الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتى ذكر الماوردي لشعره وشعر حسان في الرد عليه والزبرقان كانت له ثلاثة أسماء : الزبرقان وقيل هولقب له ، والقمر ، والحسين وثلاث كنى : ابو العباس ، وابو شذرة ، وابو عياش ، والزبرقان من أسماء القمر قال الشاعر :

تضئ به المنابر حين يرقى عليها مثل ضوء الزبرقان

وكان الزبرقان بن بدر - اجمل العرب وجهها - يقع له بيت من عمام وثياب ، وينضخ بالزعفران والطيب وكانت بنو تميم تحج ذلك البيت وولاه الرسول صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه ، فلما توفى الرسول صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب ثبت الزبرقان وادى صدقات قومه ، وتوفى في عهد عمر رضي الله عنه . (انظر مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٧٥ ، طبقات ابن سعد =

وقيس بن عاصم (١) والأقرع بن حابس وقيس بن الحارث (٢) ونعيم بن سعد (٣)

= ج ١ ص ٢٩٤ ، وج ٢ ص ١٦١ ، وج ٧ ص ٣٧ ، المحبر ص ١٢٦ ،

٢٣٢ ، تهذيب الاسماء واللفات ج ١ ص ١٩٣ ، الاعلام ج ٣ ص (٤١) .

(١) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد المنقرى السعد التميمي

قال ابن حبيب من امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات سعد

تميم ، واشتهر بالحلم والشجاعة ، وهو ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية

قيل للاحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم ؟ فقال : من قيس بن عاصم

رأيت يوما قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه فأتى برجل

مكتوف وآخر مقتول فقيل له : هذا ابن اخيك قتل ابنك ، قال : فوالله ما

حيوته ولا قطع كلامه فلما أتمه التفت الى ابن اخيه ، وقال : يا ابن اخي

بئس ما فعلت أثمت عند ربك فقطعت رحمك ، وقتلت ابن عمك ، ورميت

نفسك بسهمك ، وقتلت عدوك ، ثم قال لابن له آخر : قم يا بني الى ابن

عمك فحل كتافه ، ووارى أخاك ، وسق الى امك مائة ناقة من الابل دية

ابنها فانها غريبة .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه : هذا سيد أهل اليمر ، نزل

قيس البصرة ومات بها قريبا من سنة عشرين من الهجرة .

انظر (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٧٥ ، طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣٦ -

٣٧ ، المحبر ص ١٢٦ ، تهذيب الاسماء واللفات ج ١ ص ٦٢-٦٣ ، الاعلام

ج ٥ ص ٢٠٦) .

(٢) قيس بن الحارث أحد كبار الوفد التميمي الذي نحن بصدده .

انظر المراجع السابقة .

(٤) هكذا في النسخ الثلاث وهو موافق لما في مغازي الواقدي وطبقات ابن سعد =

وعمر بن الأهتم (١) ورياح بن الحارث (٢) ، فنادوا : يا محمد اخرج الينا ،

= وعيون الاثر والسيرة الحلبية ، وفي الروض الانف والسيرة النبوية لابن كثير
"نعيم بن يزيد" وفي تاريخ الطبري "نعيم بن زيد" .

ونعيم بن سعد التميمي أحد كبار الوفد التميمي الذين قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقال انهم كانوا تسعين أو ثمانين رجلا ، وقد
ساق الماوردي قصتهم كاملة .

وانظر في ذلك (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٧٥ ، طبقات ابن سعد
ج ١ ص ٢٩٣-٢٩٥ و ج ٢ ص ١٦١ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٥٠-١٥٢ ،
الروض الانف ج ٧ ص ٣٨٤ ، عيون الاثر ج ٢ ص ٢٠٣ ، السيرة النبوية لابن
كثير ج ٤ ص ٧٩ ، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢١٦) .

(١) عمرو بن الأهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاصد بن
عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، كان أصغر الوفد التميمي وكان
في رجالهم واسلم وكان شاعرا ويعد في أهل البصرة .

انظر (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٧٥ ، طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣٨ ،
تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٥٠ ، الروض الانف ج ٧ ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٣٦-
٤٣٨ ، عيون الاثر ج ٢ ص ٢٠٣) .

(٢) في نسخة هـ : "رياح بن الحارث" ، ولم يرد ذكره في تاريخ الطبري والروض
الانف والسيرة النبوية لابن كثير ، ومن ذكره الواقدي والحلي بلفظ :
"رياح" بكسر الراء فمثناة تحتية ، وذكره ابن سيد الناس بلفظ : "رياح" ،
وذكره ابن سعد في طبقاته مرة بلفظ "رياح" ، ومرة بلفظ "رياح" .

انظر (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٧٥ ، طبقات ابن سعد ج ١ ص
٢٩٤ و ج ٢ ص ١٦١ ، عيون الاثر ج ٢ ص ٢٠٣ ، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢١٦) .

فخرج اليهم فتعلقوا به يكلمونه فيهم فأمر بلالا (١) فأقام الصلاة و صلى الظهر ثم
جلس في صحن المسجد فقدوا (٢) عطار بن حاجب فتكلم وخطب ، وأمر ثابت
ابن قيس بن شماس فأجابهم (٣) ثم قالوا : يا محمد ائذن لنا عرنا فأذن ، فقام
الزبير بن بدر فأنشده وقال (٤) :

نحن الكرام فلا حي يعاد لنا منا الطوك وفيما تنصب البيع (٥)
وكم قصرنا (٦) من الأحياء كلهم عند النهاب (٧) ووصل العزيتبع
ولا قرانا (٨) الى حي نفاخرهم الا استقادوا وكان الرأس منقطع (٩)

-
- (١) سقط قوله : " فأمر بلالا " من نسخة ب .
(٢) في نسخة ب : " فتقدم " .
(٣) انظر خطبة عطار بن حاجب وخطبة ثابت بن قيس بن شماس في الاجابة
عليهم في (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٧٦ ، الروض الانف ج ٧ ص ٣٨٥ ،
السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٧٩ - ٨٠) وغيرها من كتب السير .
(٤) لم تثبت في نسخة أ ونسخة هـ .
(٥) البيع كنائس النصارى .
(٦) (القاموس المحيط ج ٣ ص ٨) .
(٦) في نسخة ب : " قصرنا " وصوابه ما اثبتناه ، والقسر القهر .
(٧) (القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٦) .
(٧) جمع نهب وهو الفنيمة .
(٨) (مختار الصحاح ص ٦٨١) .
(٨) في نسخة ب : " ولا انبرأنا " ، ولم اعثر على هذه الكلمة في كتب السير ، وما
اطلعت عليه في كتب السير موافق لما اثبتناه .
(٩) في نسخة أ " يقتطع " .

انا أبينا (١) ولم يأبى لنا أحد (٢) انا كذ لك عند العز نرتفع
 فمن يقاد رنا (٣) في ذلك يعرفنا فيرجع القول والأخبار تستمع (٤)
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت الأنصاري (٥) : أجبه
 يا حسان فقام حسان فانشد وقال (٦) :
 ان الذوايب من فهر واخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
 يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى إلا له وكل الخير يصطنع
 قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا (٨) النفع في اشياعهم نفموا
 سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها (٩) البدع

-
- (١) في نسخة ه ونسخة أ : " انا اتينا " .
 (٢) في نسخة أ : " وان لم يأت لنا أحد " والأوفق ما اثبتناه .
 (٣) في نسخة ب : " يقاد رنا " .
 وهي كما اثبتناه في تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٥١ ، وعند ابن كثير
 والسهيلي وابن سيد الناس روى هذا البيت :
 فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه فيرجع القوم والأخبار تستمع
 (الروض الانف ج ٧ ص ٣٨٦ ، عيون الاثر ج ٢ ص ٢٠٤ ، السيرة النبوية
 لابن كثير ج ٤ ص ٨١) .
 (٤) في نسخة أ : " تسمع " وسلامة البيت فيما اثبتناه .
 (٥) في نسخة ه : " حسان " فقط ، وفي نسخة أ " لحسان بن ثابت " .
 (٦) لم يثبت قوله " يا حسان " في نسخة أ ونسخة ه .
 (٧) غير مثبتة في نسخة أ ونسخة ه .
 (٨) في نسخة ه " جاود وا " ولا معنى لها .
 (٩) في نسخة ب ونسخة ه : " سرها " .

ان كان فى الناس سباقون بعد هم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
 اعفة ذكرت فى الوحي عفتهم لا يطمعون ولا يردى بهم طمع^(١)
 لا يخلون على جار بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طمع
 خذ منهم ما^(٢) أتوا عفوا اذا غضبوا ولا يكن همك الأمر الذى منعوا
 اكرم بقوم رسول الله شيعتهم^(٣) اذا تفرقت الأهواء والشيع
 وأنهم افضل الأحياء كلهم ان جدّ بالناس جدّ القول أسمعوا^(٤)

فلما فرغ حسان من شعره قال الأقرع بن حابس : وأبى ان هذا الرجل ليؤتى
 الحكمة خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا ثم أسلموا وكان الأقرع
 وعيينة^(٥) قد أسلما من قبل وشهدا حينئذ فأجازهم^(٦) رسول الله صلى الله عليه

- (١) فى نسخة ب ونسخة هـ : " يردا " .
- (٢) سقطت من نسخة هـ .
- (٣) فى نسخة هـ " شعثهم " .
- (٤) كذا فى النسخ الثلاث والذى اطلعت عليه فى كتب السير " شمعوا " أى فرحوا
 (القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٦) .
- وهذه الابيات وابيات الزبرقان المتقدمة من البحر البسيط ، وانظرها جميعا
 فى (مغازى الواقدي ج ٣ ص ٩٧٧-٩٧٨ ، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٥١ -
 ١٥٢ ، الروض الانف ج ٧ ص ٣٨٦-٣٨٨ ، عيون الاثر ج ٢ ص ٢٠٤-٢٠٥ ،
 السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٨١-٨٢) .
- (٥) فى نسخة هـ : " عية " وهو تصحيف .
- (٦) فى نسخة ب ونسخة أ : " فأجارهم " وما اثبتناه أنسب مع سياق الكلام لأنهم
 غير مأسورين بل اتوه طوعا وفاخروه فأكرمهم وأجازهم على عادته صلى الله عليه
 وسلم فى اجازة الوفود يؤيده ما اثبتته كتب السير الأخرى من اجازته لهم . =

وسلم ورد عليهم الأسرى والسبي وفيهم نزل قوله تعالى : (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون) (١) ثم بعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط (٢) الى بنى المصطلق من خزاعة (٣) مصداً وكانوا قد اسلموا ونوا الساجد فلمّا سمعوا بقدهم تلقوه بالجزر والنعم فرحوا به فلما رأهم عاد الى المدينة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم تلقوه بالسلاح فهُمْ بغزوهم حتى أتاه وفد هم فذكروا له ما كان منهم فانزل الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) (٤) وانفذ عباد بن بشر معهم لياًخذ صدقاتهم ويعلمهم شرائع الاسلام فأقام فيهم عشرة وعاد راضياً .

= انظر (مغازى الواقدي ج ٣ ص ٩٢٩ ، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٥٢ ،

الروض الانف ج ٧ ص ٣٩٠) .

(١) الآية رقم ٤ من سورة الحجرات .

(٢) الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق مصداً قائم وابوه هو المقتول ببدر صبياً وفيه نزل قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقد ساق الماوردي قصة بعثه الى بنى المصطلق وما كان منه ولاء عثمان بن عفان الكوفة وكان مولعاً بالخمر وصلّى بالناس الصبح اربعاً وهو سكران بعد توليه الكوفة وقصة عزله عن الكوفة مخرجه في الصباح بعد ما ثبت عليه حد الشرب . اقام الوليد بالرقعة الى أن مات في خلافة معاوية .

انظر (الاصابة ج ٣ ص ٦٠١-٦٠٢ ، الاستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٢-١٥٥٧ ،

اسد الغابة ج ٥ ص ٩٠-٩١) .

(٣) سقط قوله من خزاعة من نسخة ب .

(٤) في نسخة أ مع زيادة (ان تصيوا قوما) والآية رقم ٦ من سورة الحجرات .

= فصل =

وفيهما قدمت وفود العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم وفد بنى
أسد وقالوا : خذ منا قبل أن ترسل إلينا رسولا ، فأنزل الله عز وجل : (يمنون
عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على أسلامكم) الآية (١) ، وقد وفد الداريين من لخم
وهم عشرة ، وقدم وفد يلي فنزلوا على ربيعة البلوى (٢) ، وكان عروة بن سعد الثقفي
حين انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة إلى المدينة أدركه قبل
وصوله إلى المدينة فأسلم واستأذنه أن يرجع إلى قومه بالطائف يدعهم إلى
الاسلام لطاعتهم له فأذن له فلما وصل إليهم أشرفوا عليه من حصونهم فأخبرهم
باسلامه ودعاهم إلى الاسلام فرموا بالنبل من كل وجه حتى أصابه سهم وهب بن
جابر (٣) فقتله ف قيل (٤) لعروة : ما ترى في دمك فقال : كرامة أكرمني الله بها

(١) الآية رقم ١٧ من سورة الحجرات من غير اثبات قوله تعالى : (قل لا تمنون على
أسلامكم) في نسخة ب .

(٢) ربيعة بن ثابت البلوى جاء في وفد بلى سنة تسع قال ابن حجر وهو غير ربيعة
ابن ثابت الأنصاري .

انظر ترجمته في (الاصابة ج ١ ص ٥٠٧ ج ٤ ص ١١١ ، تاريخ الطبري
ج ٣ ص ١٣٩) .

(٣) قال الواقدي : " فرماه رجل من رهطه من الأحناف يقال له وهب بن جابر ،
ويقال : رماه أوسى بن عوف بن مالك ، وهذا اثبت عندنا " .

انظر (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٦١ ، الروض الأنف ج ٧ ص ٣٣٢ ،
عيون الأثر ج ٢ ص ٢٢٨) .

(٤) في نسخة ب ونسخة هـ : " فاقبل " ولا معنى لها هنا .

وشهادة ساقها الى ليس لي فيها الا ما للشهادة^١ فاد فنوني معهم ، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان مثله في قومه كمثل صاحب يمس في قومه فلما رأته ثقيف اسلام جميع من حولهم من العرب (١) وأنه لا تأمن لهم بهيمة ولا يأمن لهم سرح ولا يطلع اليهم ركب (٢) ائتمروا (٣) بينهم حتى اجتمع رأيهم على انفاذ (٤) عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه عثمان بن ابي (٥) العاص

(١) في نسخة أ زيد قوله " وانهم لا قبل لهم بهم " عقب قوله " العرب " ولم

يثبت قوله " وانه لا تأمن لهم بهيمة " .

(٢) في نسخة أ : " ولا يطلع منه لهم ركب " .

(٣) هكذا في نسخة هـ : " انتم وا " .

(٤) سقط قوله " على انفاذ " من نسخة ب ، وفي نسخة هـ " حتى يجامع رأيهم على

انفاذ " .

(٥) سقطت من نسخة ب ونسخة هـ .

(٦) عثمان بن ابي العاص الثقفي .

هو عثمان بن ابي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبابك بن يسار بن مالك بن خطيط بن جشم الثقفي الجشمي ، كان في وفد ثقيف الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اصغرهم فجاء الى المسجد فاسلم قبلهم ولزم ابي بن كعب ليقرئه القرآن فلما اراد وفد ثقيف الانصراف الى الطائف أسر عليهم عثمان بن ابي العاص ، ونزل البصرة في زمن عمر فاستخلفه عمر بن الخطاب عليها ومات بها سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين في خلافة معاوية .

انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٤٠ ، الاصابة ج ٢ ص ٤٥٣ ،

اسد الغاية ج ٣ ص ٣٧٢ - ٣٧٤ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٣٥ - ١٠٣٦) .

وشرحبيل بن غيلان بن سلمة (١) وأوس بن عوف (٢) ونمير بن خرشة (٣) فخرج بهم وهو رأس (٤) القوم وصاحب أمرهم فلما دنوا من المدينة رأهم المغيرة بن شعبه (٥)

(١) شرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي .

انظر (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٦٣ ، طبقات ابن سعد ج ١ ص ٣١٣ ،

وجه ص ٥٠٦ ، الروض الانف ج ٧ ص ٣٣٣) .

(٢) لم يثبت " أوس بن عوف " الى قوله " فخرج بهم وهو رأس القوم " في نسخة هـ .

وأوس بن عوف قد منا سابقاً انه قاتل عروة بن مسعود الثقفي وقول الواقدي أنه اثبت الأقوال خلافا لما حكاه الماوردي من أن قاتله وهب بن جابر ، وأوس بن عوف بن مالك أحد بني مالك قدم مع الوفد وأسلم مات سنة تسع وخمسين هجرية .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥١٠ ، الاستيعاب ج ١ ص ١٢٠ ،

اسد الغابة ج ١ ص ١٤٨) .

(٣) لم يثبت هذا الاسم في نسخة هـ ، وفي نسخة ب : " غشم بن خزيمه " ،

وفي نسخة أ : " غنم بن خزيمه " ولعل هذا تحريف من النساخ ، فلم أعثر على هذا الاسم أو قريباً منه في معظم كتب السير ، وما اثبت مدون في : (مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٦٣ ، طبقات ابن سعد ج ١ ص ٣١٣ ، تاريخ

الطبري ج ٣ ص ١٤١ ، الروض الانف ج ٧ ص ٣٣٣ ، عيون الاثر ج ٢ ص ٢٢٩ ،

السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٥ ، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤١-٢٤٢) .

ونمير بن خرشة بن ربيعة من بني الحارث من ثقيف .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥١٤ ، الروض الانف ج ٧ ص ٣٣٣ ،

عيون الاثر ج ٢ ص ٢٢٩) .

(٤) لم تثبت هذه الكلمة في نسخة وفي نسخة أ : " باب " .

(٥) المغيرة بن شعبه الثقفي أحد الأذكيا الدعاة ، أسلم قبل عمرة الحديبية ، شهد اليمامة وفتوح الشام والعراق ، مات بالكوفة سنة خمسين من الهجرة وهو وال عليها . انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٨٤-٢٨٦ ، الاصابة ج ٣ ص

٤٣٢-٤٣٣ ، اسد الغابة ج ٤ ص ٤٠٦-٤٠٧) .

وهو يرعى ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن أصحابه كانوا يرعونها نوا
وكانت نومة المغيرة فأسرع ليشير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدهم (١)
للاسلام والبيعة فعرف ابوبكر ذلك منه فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقدهم وعاد المغيرة اليهم وعاد بالركاب معهم وعظمهم تحية الاسلام فلم يحيوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدما عليه (٢) الا بتحية الجاهلية وضرب لهم
قبة في ناحية مسجده ومشى بينه وبينهم خالد بن سعيد (٣) بن العاص وكانوا لا
يأكلون طعاما يحمل اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد
ابن سعيد بن العاص حتى اسلموا وشرطوا لأنفسهم ثلاثة شروط : أحدها أن يدع
لهم الطاغية وهي اللات ثلاث سنين والثاني (٤) يتولوا كسر أوثانهم (٥) بأنفسهم
والثالث أن يعفيهم من الصلاة فقال : أما الطاغية فلا أقرها فاستنزلوه عنها
الى شهر فأبى وانفذ ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدمها وأن يقضى
أبوسفيان دين عروة بن مسعود من (٦) مالها (٧) فهدمها المغيرة وقضى (٨)
ابوسفيان من مالها دين عروة ، قال : واما كسر أوثانكم بأيديكم فشأنكم واياها

(١) في نسخة هـ : "لقد ومهم".

(٢) لم يثبت قوله "حين قدما عليه" في نسخة ب ونسخة هـ.

(٣) في نسخة هـ : "خالد بن سعد بن العاص" والصواب ما اثبتناه .

(٤) سقطت "أن" من نسخة ب ونسخة هـ.

(٥) في نسخة هـ : "وأوثانهم".

(٦) في نسخة هـ : "عن" والاولى ما اثبتناه .

(٧) في نسخة ب : "مالهما" والصواب ما اثبتناه لعمدة على اللات .

(٨) في نسخة أ : "وقضا" بالألف والصواب ما اثبتناه .

وأما الصلاة فلا خير في دين ليس فيه صلاة ، فقالوا : أما هذه فسنوتيكها وان
كان فيها دناءة وكتب بينه وبينهم كتابا بخط خالد بن سعيد ، وأمر عليهم عثمان
ابن أبي العاص (١) وكان من أحدثهم سنا ، لأن أبا بكر أخبره أنه رآه أحرصهم
على تعلم (٢) القرآن والتفقه في الاسلام وكان ذلك في شهر رمضان .

(١) في نسخة ب ونسخة هـ : " عثمان بن العاص " ، والصواب ما اثبتناه .

(٢) في نسخة ب : " تعليم " والأوفق ما اثبتناه .

= فصل =

وفى شهر ربيع الآخر من هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن ابي طالب سرية (١) الى (٢) طيء (٣) عقد له راية سوداء ولوا ابيض وأمره أن يهدم القُص (٤) صنما لهم ويشن عليهم الغارة فشن عليهم مع الفجروساق (٥) ابل حاتم وسبي (٦) ابنته أخت عدي بن حاتم (٧) وهرب عدي بن حاتم الى الشام

(١) لعل "فى" سقطت قبل سرية فان المنصوص عليه فى كتب السير أنه لم يرسله سرية وحده بل معه مائة وخمسون من الأنصار .

انظر (مغازى الواقدي ج ٣ ص ٩٨٤ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص

١٦٤ ، عيون الاثر ج ٢ ص ٢٠٧) .

(٢) فى نسخة ب : "على" والصواب ما اثبتناه .

(٣) طيء قبيلة قحطانية يمانية تنتسب الى طيء بن ادد بن زيد بن عريب بن

يشجب بن عريب بن ادد بن زيد بن كهلان ، وقيل ان طيء عاش اربعمائة

سنة ونيف .

أما منازلهم ففي جبل اجا وسلمى وما جاورهما .

انظر (الاشتقاق ص ٣٨٠-٣٩٧ ، انساب العرب للقطب ص ١٥٦ ،

معجم قبائل العرب ج ٢ ص ٦٨٩-٦٩١) .

(٤) فى نسخة ب : "الفليس" والصواب ما اثبتناه .

انظر (مغازى الواقدي ج ٣ ص ٩٨٤ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص

١٦٤ ، عيون الاثر ج ٢ ص ٢٠٧) .

(٥) فى نسخة أ ونسخة هـ : "وسبا" والصواب ما اثبتناه .

(٦) فى نسخة أ ونسخة هـ : "وسبا" بالألف والصواب ما اثبتناه .

فاستاق النعم وهدم القلص (١) ، وكان في بيت الصنم سيفان (٢) لهما ذكر (٣)
يقال لأحدهما رُسُوب والآخر المِخْدَم ، وكان الحارث بن ابي شمر نذرهما له ،
فصارا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفى (٤) وقسم النعم بعد اخراج
خمسها وعزل آل حاتم حتى قدم بهم المدينة فعزلهم في حظيرة (٥) بباب المسجد
فلما مربها رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت (٦) اخت عدى بن حاتم وكانت

= ربيعة بن جَرُول - بفتح الجيم واسكان الراء - بن ثعل - بضم الثاء
المثلثة وفتح العين المهملة بن عمرو بن الفوث بن طي الصحابي الجليل وابوه
حاتم هو المشهور بالكرم والجود قدم في شعبان سنة تسع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وثبت عدى وقومه على الاسلام بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجاء بصدقات قومه .

شهد فتح القادسية وغيرها من المعارك الاسلامية ، ومات بالكوفة
سنة ثمان وستين هجرية .

انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٢ ، الاصابة ج ٢ ص
٤٦٠-٤٦١ ، اسد الغابة ج ٣ ص ٣٩٢-٣٩٤ ، الانساب ج ٣ ص ١٠٥٢-
١٠٥٩ ، تهذيب الاسماء واللفات ج ١ ص ٣٢٨) .

- (١) في نسخة ب : " القليس " ، والصواب ما اثبتناه .
- (٢) في نسخة هـ : " سفيان " وهو تحريف .
- (٣) أى شهرة .
- (٤) في نسخة ب : " وسار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي " ، وفي
نسخة هـ : " فسار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفاء " .
- (٥) لم تتضح في نسخة ب ونسخة هـ .
- (٦) في نسخة أ بزيادة " اليه " .

امراة جزلة (١) فقالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الرافد (٢) فامن على
من الله عليك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنت ؟ فقالت بنت الرجل
الجواد حاتم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارحموا عزيزا ذل ارحموا
غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين الجهال ، ثم قال : قد مننت عليك فلا تعجلنى
بالخروج حتى تجدى من ثقات قومك من يبلغك الى بلادك (٣) فأقامت حتى قدم
رحب من قضاة تأمنهم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكساها
وزودها وحملها (٤) حتى قدمت الشام على أخيها عدى بن حاتم (٥) فاستشارها
فى أمره فأشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه بالمدينة
ودخل الى مسجده (٦) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ فقال :
عدى بن حاتم فقام (٧) وانطلق (٨) به الى بيته وأجلسه على وسادته (٩) وجلس

(١) يطلق الجزل على الكريم العطاء والعاقل الأصيل الرأى .

انظر (القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٨) .

(٢) اى غاب الذى يعطى واصل الرغد العطاء والصلة .

انظر (مختار الصحاح ص ٢٥٠) .

(٣) فى نسخة أ ونسخة هـ : " حتى تجدى من ديار قومك من يبلغك الى بلادك "

وفى نسخة ب : " حتى تجدى من يبلغك الى ديار قومك " .

(٤) لم تثبت فى نسخة ب ونسخة هـ .

(٥) فى نسخة ب : " عدى بن كعب " وهو خطأ بين .

(٦) فى نسخة أ : " المسجد " .

(٧) فى نسخة ب ونسخة هـ : " قال " .

(٨) فى نسخة ب ونسخة هـ : " فانطلق " .

(٩) فى نسخة أ : " وسادة " .

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأرض (١) قال عدي بن حاتم : فعلت حين فعل هذا انه نبي وليس بملك ، ثم قال : لعلك (٢) يا عدي بن حاتم انما (٣) منعك من الدخول في هذا الدين ما ترى (٤) من حاجتهم فوالله ليوشكن المال يفيض فيهم لا يوجد من يأخذه ولعلك انما منعك من ذلك ما ترى من قلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع (٥) بالمرأة تخرج من القادسية (٦) على بغيرها حتى تسزور هذا البيت لا تخاف الا الله ، ولعلك انما منعك من الدخول فيه لأنك ترى السلك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من أرض بابل (٧)

(١) سقط قوله : " رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأرض " في نسخة ب ، ونسخة هـ .

(٢) في نسخة هـ " لعل " .

(٣) في نسخة ب ونسخة هـ : " ما " .

(٤) اثبتت " الا " قبل " ما ترى " في نسخة ب وهي مناسبة لسبق " ما " الثانية ، ولم تثبت في نسخة هـ مع سبق " ما " الثانية .

(٥) في نسخة أ : " يسمع " والا وفق ما اثبتناه .

(٦) القادسية بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا واشتهرت بالموقعة المشهورة بين المسلمين والفرس بقيادة سعد بن ابي وقاص وذلك في السنة السادسة عشر من الهجرة .

انظر (معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩١ - ٢٩٣ ، لسان العرب ج ٣

ص ٣٣ ، تهذيب الاسماء واللغات القسم الثاني ج ٢ ص ١٠٧) .

(٧) بابل اسم مدينة قديمة اشتهرت بالسحر والسحرة والخمر قيل ان اول من نزلها نوح عليه السلام بعد الطوفان فأقام بها وتناسل أولاده وكثروا ، =

قد فتحت ، فأسلم عدى بن حاتم فكان يقول مضت الشنتان ومقيت الثالثة والله
لتكونن (١) ، قد رأيت (٢) القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة
تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف شيئا حتى تحج هذا البيت ، وإيم
الله لتكونن الثالثة وليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه .^(٣)

= وبابل هذه تقع في العراق وهي على نهر الفرات وبابها الى الكوفة
وقد ذكر الله تعلم السحر واثمه ومكان تعليمه ببابل فقال تعالى : (واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) الآية ،
وقد ذكر المؤرخون فيها من العجائب والخرافات اشياء كثيرة .

انظر (معجم البلدان ج ١ ص ٣٠٩ - ٣١١ ، لسان العرب ج ١ ص

١٥٤ ، معجم ما استعجم ج ١ ص ٢١٨-٢١٩) .

(١) لم تتضح في نسخة هـ .

(٢) في نسخة هـ : " رأيت " .

(٣) في نسخة هـ : " ليفض " .

= فصل =

في غزاة تبوك الى الروم (١)

في رجب ، وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن الروم قد اجتمعت مع هرقل وانضم (٢) اليها من العرب لخم وجذام وعاملة (٣) وغسان ، وعزم على المسير وقد مواقد ماتهم الى البلقاء فندب (٤) الناس الى الخروج وأعلمهم أنه يتوجه لحرب الروم ، وكان عادته أن يورى اذا أراد الخروج الى وجه

(١) في نسخة أ ونسخة هـ : " ثم غزوة تبوك الى الروم " .

وتبوك تقع بين الشام والمدينة بينها وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة وقيل اربعة عشر مرحلة وهي بين جبلين : جبل حسمى غربيها وجبل شروى شرقيها ، وفيها نخيل وعيون ويقال ان اصحاب الأيكة كانوا فيها وبعث اليهم شعيب عليه السلام من مدين وهي على ست مراحل من تبوك .

انظر (معجم البلدان ج ٢ ص ١٤ - ١٥ ، لسان العرب ج ١ ص ٣١١

تهذيب الاسماء واللغات ج ٢ ص ٤٣) .

(٢) في نسخة هـ : " فانضم " .

(٣) عاملة قبيلة يمانية تنتسب الى عاملة بن الحارث بن عدى بن الحارث بن مرة

ابن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ وعاملة هي أمهم وهي من قضاة .

ديارهم مما يلي الشام الى تبوك .

انظر (لسان العرب ج ٢ ص ٨٨٧ ، معجم قبائل العرب ج ٢ ص ٧١٤

اللباب ج ٢ ص ٣٠٦ - ٣٠٧) .

(٤) لم تتضح في نسخة هـ .

الا في هذه الغزاة فانه صرح بحاله لبعد المسافة والحاجة الى كثرة العسدد ،
وبعث الى مكة والى قبائل العرب يستنفرهم وحث على الصدقات فحطت وانفسق
عثمان فيها مالا عظيما ، وكان الناس في عسرة الماء (١) وشدة الحر (٢) وجذب من
البلاد وكان وقت الثمار والميل الى الظل (٣) فشق على الناس الخروج على مثل
هذه الحال في مثل هذه الجهة فعصم الله تعالى (٤) أهل طاعته حتى اجابوا
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الخميس وكان يحب الخروج فيهِ
فعمسكروا الوداع وخرج عبد الله بن ابي بن سلول في المنافقين وفي أحلافه
من اليهود فعمسكروا بأسفل (٥) ثنية الوداع (٦) ولم يكن عسكره (٧) بأقل العسكرين ،

(١) في نسخة أ : " عزة من المال " وفي نسخة هـ : " عره الماء " .

(٢) في نسخة أ : " من الحر " .

(٣) في نسخة أ : " الظلال " .

(٤) لم تثبت في نسخة أ .

(٥) لم تتضح هذه الكلمة في نسخة أ ونسخة هـ ولعلها كما اثبتناه خاصة وأن
الطبري حدد المكان الذي عسكر فيه عبد الله بن ابي بن سلول فقال " وضرب
عبد الله بن ابي بن سلول عسكره على حِدَّة أسفل منه بحذاء ذُبَاب جِبَل
بالجبانة أسفل من ثنية الوداع " .

انظر (تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٤٣) .

(٦) سقط قوله " وخرج عبد الله بن ابي بن سلول في المنافقين وفي أحلافه من
اليهود فعمسكروا بأسفل ثنية الوداع " من نسخة ب .

(٧) أي عسكر عبد الله بن ابي بن سلول ، وهذا دليل على أنه تجمع لديه
كثير من اليهود والمنافقين .

وتأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصناف منهم المنافقون (١) وكانوا بضعاً
 وثمانين رجلاً وكانوا يثيظون الناس (وقالوا : لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
 أشد حراً) (٢) واستأذنوا في القعود فأذن لهم منهم المجد (٣) بن قيس (٤)
 قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلك تحتقب (٥) بعض بنات بني الأضر (٦)
 قال : لا تفتني بهن ، فأنزل الله تعالى فيه (٧) : (ومنهم من يقول ائذن لى
 ولا تفتنى الا في الفتنة سقطوا) (٨) وصنف (٩) منهم المعذرون (١٠) وكانوا اثنين

(١) في نسخة هـ : " منهم المنافقين " وهو غير متمش مع القواعد النحوية ، وفي
 نسخة ب : " من المنافقين " ، والصواب ما اثبتناه ، لأنه متمش مع السياق
 الآتي المقتضى للتقسيم فقد تخلف منافقون وغير منافقين .

(٢) الآية رقم ٨١ من سورة التوبة .

(٣) في نسخة ب : " مجد " .

(٤) الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن غنم بن كعب بن
 سلمة الأنصاري كان من المنافقين المتخلفين عن تبوك قيل انه تاب وحسنت
 توبته ومات في خلافة عثمان .

انظر ترجمته في (الاصابة ج ١ ص ٢٣٠ ، اسد الغابة ج ١ ص ٢٧٤ -

٢٧٥ ، الاستيعاب ج ١ ص ٢٦٦ - ٢٦٧) .

(٥) أى تحتل . (لسان العرب ج ١ ص ٦٧٩) .

(٦) أى الروم .

(٧) لم تثبت في نسخة أ .

(٨) الآية رقم ٤٩ من سورة التوبة .

(٩) في نسخة ب : " واصنف " .

(١٠) في نسخة أ : " المفررون " والصواب ما اثبتناه .

وثمانين رجلاً ذكروا اعداء واستأذنوا في القعود فاذن لهم ولم يعذرهم ، وصنف منهم البكاءون وهم سبعة (١) سالم بن عمير (٢) وعلبة بن زيد (٣) وسلمة بن صخر (٤)

(١) في نسخة ب : " وسنصفهم الباقون وهي سبعة " ولا معنى له .

(٢) سالم بن عمير من البكائين في غزوة تبوك .

وهو سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن أمي القيس بن ثعلبة وقيل في نسبه غير هذا ، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان وهو أحد البكائين .

انظر ترجمته في (الاستيعاب ج ٢ ص ٥٦٧ ، الاصابة ج ٢ ص ٥ ،

الاستيعاب ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٩) .

(٣) علبة بن زيد - في المحبر علبة بن صيفي بن عمرو بن زيد بن جشم ، وفي اسد

الغابة : علبة بن زيد بن صيفي بن عمرو الخ - بن عمرو بن زيد بن جشم ابن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي أحد البكائين في غزوة تبوك وذلك عندما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بغزو الروم وحض على الصدقة فجاءه الذين لا يجدون نفقة ولا صدقة فكان علبة ابن زيد أحدهم فقال : اللهم انك امرت بالجهاد ورغبت فيه ولم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولك واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها فسي جسد او عرض وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اين المتصدق الباحرة بعرضه فقام علبة بن زيد ، فقال : قد قبلت صدقتك . . الحديث .

انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١١٩ ، الاصابة ج ٢ ص

٤٩٣ ، اسد الغابة ج ٤ ص ١٠ ، المحبر ص ٢٨١ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١٢٤٥) .

(٤) سلمة بن صخر بن سلمان بن الصمة بن حارثة بن الحارث بن زيد مائة بن حبيب =

والعرياض بن سارية (١) وعبد الله بن مغفل (٢)

= ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي له حلف في بني بياضة ف قيل له البياض وقيل ان صحة اسمه سلمان وهو صاحب القصة المشهورة الذي ظاهر من امرأته ثم وقع عليها وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالكفارة فقال لا أحدها قال صم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال اطعم ستين مسكينا قال لا أجد فَقَدِمْتُ الى النبي صلى الله عليه وسلم صدقة من التمر فاعطى له الكفارة وقال تصدق بها فقال أعطى أفقر مني يا رسول الله والله ما بين لابيتيها أهل بيت أفقر مني فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم له وهو أحد البكائيين في غزوة تبوك .

انظر ترجمته في (الاصابة ج ٢ ص ٦٤ ، اسد الغابة ج ٢ ص ٣٣٧ -

٣٣٨ ، الاستيعاب ج ٢ ص ٦٤١-٦٤٢) .

(١) العرياض بن سارية السلمي ابو نجيع كان من البكائيين في تبوك ومن أهل الصفة نزل الشام وسكن حمص توفي سنة خمس وسبعين من الهجرة وقيل توفي في ايام ابن الزبير .

انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٧٦ ، الاصابة ج ٢ ص

٤٦٦ ، اسد الغابة ج ٣ ص ٣٩٩ ، تهذيب الاسماء واللغات ج (٣٣٠) .

(٢) في نسخة ب : " عبد الله بن معقل " والصواب ما اثبتناه .

هو عبد الله بن المغفل بن عبد غنم وقيل ابن عبد نهم وقيل ابن عبد نعيم بن عفيف بن أشحم بن ربيعة بن عدي وقيل ابن عدا بن ثعلبة بن ذؤيب وقيل ذؤيب بن سعد بن عدي وقيل ابن عدا بن عثمان بن مزينة المزني الصحابي الجليل أحد البكائيين في غزوة تبوك ومن أهل بيعة الرضوان سكن البصرة =

ومعقل بن يسار (١) وعمرو بن عنمة (٢) أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه فقال : لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً إلا يجسدوا

= ومات بها وصلى عليه ابو برزة الاسلمي لوصيته بذلك والا يصلى عليه ابن زياد وذلك سنة ستين من الهجرة وقيل تسع وخمسين .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٣ ، الاستيعاب ج ٣ ص ٩٩٦ - ٩٩٧ ، اسد الغابة ج ٣ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ، الاصابة ج ٢ ص ٣٦٤ ، تهذيب الاسماء واللغات ج ١ ص ٢٩٠) .

(١) في نسخة ب ونسخة هـ : " معقل بن سنان "

وهو معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن لؤى بن كعب بن عبد ثور ابن هذمه بن لطم بن عثمان بن عمرو المزني ومزينة هي والدة عثمان بن عمرو نسبوا اليها ، اسلم معقل قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان ونزل البصرة ومضى بها داراً ومات بها في خلافة معاوية وهو من البكائين في تبوك .
انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٤ ، الاصابة ج ٣ ص ٤٢٧ ، اسد الغابة ج ٤ ص ٣٩٨ - ٣٩٩ ، تهذيب الاسماء واللغات القسم الاول ج ٢ ص ١٠٦ ، الاعلام ج ٢ ص ٢٧١) .

(٢) في نسخة ب : " عتمة " وهو تصحيف ولم تنقط في نسخة هـ .
وهو عمرو بن عتمة - وفي اسد الغابة ابن عتمة - بن عدي بن نابي بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي شهد بدرًا والعقبة وهو أحد البكائين في غزوة تبوك .

انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٦٥ ، اسد الغابة ج ٤ ص ١٢٣ - ١٢٤ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١١٩٥) .

ما ينفقون فنزلت فيهم هذه الآية (١) ، وصنف منهم متخلفون (٢) بغير شك ولا ارتياب وهم ثلاثة كعب بن مالك (٣) ومرارة بن الربيع (٤)

(١) سقط قوله " فنزلت فيهم هذه الآية " من نسخة **س** وهي آية ٩٢ من سورة التوبة .

(١) سقطت من نسخة ب .

(٣) كعب بن مالك بن ابي كعب بن القين بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي الشاعر المشهور شهد العقبة وبيع بها وتخلف عن بدر وشهد احدى واما بعدها وتخلف عن تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم توفي بالمدينة زمن معاوية قتل سنة خمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين من الهجرة .

انظر ترجمته في (الاصابة ج ٣ ص ٢٨٥-٢٨٦ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٢٣-١٣٢٦ ، اسد الغابة ج ٤ ص ٢٤٧-٢٤٨ ، تهذيب الاسماء واللفات القسم الأول ج ٢ ص ٦٩) .

(٤) في نسخة هـ " قرارة " والصواب ما اثبتناه .

وهو مرارة بن الربيع - وقال ابن عبد البر ابن ربيعة - الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف وقيل ان اصله من قضاة وحالف في بني عمرو بن عوف صحابي مشهور شهد بدر ا على الصحيح وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وذكرت قصتهم في القرآن في سورة التوبة .

انظر ترجمته في (الاصابة ج ٣ ص ٣٧٦-٣٧٧ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٨٢-١٣٨٣ ، اسد الغابة ج ٤ ص ٣٤٣ ، تهذيب الاسماء واللفات القسم الأول ج ٢ ص ٨٦) .

وهلال بن أمية^(١) تخلفوا بالمدينة الى أن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها ، اقترن بهم اثنان تأخرا في الطريق ثم لحقاه ابو ذر الغفاري ، وأبو خيثمة السالمي^(٢) ، فأما ابو خيثمة فانه رجع الى أهله فوجد امرأتين له قد صنعتا له طعاما ورشت كل واحدة منهما عريشها فذكر ما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحر وما هو فيه من الكن^(٣) فحلف لا يقيم حتى يلحق به فأدركه وقصد سار الى تبوك وهو نازل بها فقال الناس : يا رسول الله هذا راكب على الطريق فقال : كن ابا خيثمة فقالوا^(٤) هو والله ابو خيثمة فلما أناخ سلم عليه وأخبره بخبره

(١) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعظم بن عامر بن كعب بن واقسف الأنصاري الواقفي شهد بدرًا وأحدًا وقصته في الملائنة مشهورة وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك وتاب الله عليهم .

انظر ترجمته في (اسد الغابة ج ٥ ص ٦٦ ، الاستيعاب ج ٤ ص

١٥٤٢ ، الاصابة ج ٣ ص ٥٧٤) .

(٢) ابو خيثمة السالمي واسمه عبد الله بن خيثمة وقيل مالك بن قيس بن ثعلبة ابن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأكبر الانصاري السالمي هكذا روى نسبه ابن الكلبي شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم أحدًا وواقى المشاهد وتأخر في غزوة تبوك عشرة ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم . عاش ابو خيثمة الى زمن يزيد بن معاوية .

انظر (الاصابة ج ٤ ص ٥٤ ، اسد الغابة ج ٥ ص ١٨٢-١٨٣ ،

الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٤١-١٦٤٣ ، تهذيب الاسماء واللغات القسم الأول

ج ٢ ص ٢٢٤) .

(٣) الكن = وقا* كل شئ* وستره والبيت . (القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٤) .

(٤) في نسخة ب : " فقال " .

فدعا له وقال فيه خيرا ، وأما ابو ذر فان بعيره وقف عن السير وأبطأ به (١) فتأخر
عن الناس فذكر تأخيره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان يكن فيه خير
فسيلحقه الله بكم فلما لم ينهض به البعير حمل متاعه على ظهره وسار يتبع الأثر
فلما دنا من الناس قالوا : يا رسول الله هذا رجل يمشى وحده فقال : كن أبا ذر
فقالوا : هو والله أبو ذر فقال يرحم الله (٢) أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث
وحده ، فلما نزل ابو ذر الريزة (٣) وحضرته الوفاة ولم يكن معه الا امرأته وغلما
وصاهما (٤) أن يسفلاه ويكفناه ويضعاه على قارة الطريق فأول ركب يمر قولا له :
هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه ففعلوا
ذلك ووضعاه على قارة الطريق ، فأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل
العراق عمارا (٥) فقام اليهم الغلام فقال : هذا ابو ذر فأعينونا على دفنه فاستهل

(١) في نسخة أ ونسخة هـ : " فان بعيره بعد السير أبطأ به " .

(٢) في نسخة ب : " رحم الله " .

(٣) الريزة من قرى المدينة وهي على ثلاثة ايام منها وهي قرية من ذات عرق على
طريق الحجاز اذا رحلت من فيد تريد مكة ، وقد خربت بسبب رحيل أهلها
عنها ، وبها قبر ابي ذر الغفاري وكان قد خرج مغاضبا لعثمان فأقام بها
الى أن مات سنة ثنتين وثلاثين .

انظر (معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤ - ٢٥ ، لسان العرب ج ١ ص ١١٠٦ ،

تهذيب الاسماء واللغات القسم الثاني ج ١ ص ١٣١) .

(٤) في نسخة ب : " اوصاهما " .

(٥) في نسخة ب : " عمارا " والصواب ما اثبتناه .

عبد الله بن مسعود باكيا وقال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ، فكان هذا (١) وما تقدم من أمر أبي خيثمة (٢) من معجزاته صلى الله عليه وسلم، ولما أزمع (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسير بمعسكره من ثنية الوداع استخلف محمد بن مسلمة على المدينة ، واستخلف على بن أبي طالب على أهله واستخلف أبا بكر على الصلاة بالناس في معسكره ، وسار في ثلاثين الفا وفيهم (٥) عشرة آلاف فرس ، ورجع عبد الله بن أبي بن سلول فيمن معه من المنافقين واليهود ، وسار بالناس في عشرة من الظهر كان الرجلان والثلاثة على بعير وفي عشرة من النفقة وفي عشرة من (٦) الماء فظهر من معجزاته في هذا المسير أنه مر بالحجر (٧)

-
- (١) سقط قوله " هذا " من نسخة هـ .
- (٢) في نسخة ب ونسخة هـ : " خيثمة " والصواب ما اثبتناه .
- (٣) أي عزم . (القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤ - ٣٥) .
- (٤) في نسخة أ ونسخة هـ : " ولما أزمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير من معسكره بثنية الوداع " .
- (٥) في نسخة ب : " فيهم " .
- (٦) سقطت من نسخة ب .
- (٧) الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم منازل ثمود في شمال شبه الجزيرة العربية قريبا من يتما وهي بواي القرى وكانوا من الشدة والفره بمكان قال الله تعالى : وتنحوتون من الجبال بيوتا فارهين) وبها بئر الناقة وآثارهم لا تزال شاهدة للعيان .

انظر (معجم البلدان ج ٢ ص ٢٢٠-٢٢١ ، معجم ما استعجم ج ٢ ص

٤٢٦-٤٢٧ ، تالروض المعطار ص ١٨٩) .

فنزّلها (١) واستقى (٢) الناس من مائها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوه ولا تتوضأوا (٣) منه ومن عجن به عجيناً فلا يأكله ويعلفه بعيره ولا يخرج أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعلوا ما أمرهم به إلا رجلين خرج أحدهما وحده لحاجته وخرج الآخر لطلب بعيره ، فأما الخارج لحاجته فخنق (٤) على مذهبه (٥) ، وأما الخارج لطلب بعيره فحملته (٦) الريح حتى طرحته على جبل طى فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : ألم أنهيكم أن يخرج أحد منكم إلا ومعه صاحب له (٧) ودعا للذي (٨) أصيب في (٩) مذهبه فشفي ، وأما الواقع على جبل طى فان طيئاً أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) حين

-
- (١) في نسخة ب ، ونسخة هـ : " فنزل " .
(٢) في نسخة أ : " واستسقا " وفي نسخة هـ : " واستقا " والصواب ما أثبتناه .
(٣) في نسخة أ ونسخة هـ : " تتوضئوا " .
(٤) لم تنقط في نسخة ب ونسخة هـ .
(٥) " على مذهبه " بفتح الميم والهاء بينهما معجمة ساكنة وهو الموضع الذي يتغوط فيه .

انظر (شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٨٦) .

- (٦) في نسخة أ : " فاحتطته " ، وفي نسخة هـ : " فاحتطه " .
(٧) في نسخة أ : " صاحبه " .
(٨) في نسخة أ ونسخة هـ : " الذي " .
(٩) في نسخة هـ : " في " .
(١٠) في نسخة ب : " الى النبي " .

قدم الى المدينة ، فلما أصبح الناس^(١) وساروا ولا ماء معهم عطشوا^(٢) فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله تعالى فأرسل سبحانه أمطرت^(٣) فارتوى الناس وحملوا حاجتهم منه وضلت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب اصحابه في طلبها فقال بعض المنافقين وهو زيد بن اللصيت^(٤) ألم^(٥) يزعم محمد أنه بنى يخبركم بأخبار^(٦) السماء ولا يدري^(٧) أين ناقتة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله انى لا أعلم الا ما علمنى الله^(٨) وقد دلنى الله عليها وهى فى المكان الفلانى من الشعب الفلانى^(٩) ت حبستها

(١) سقط قوله " فلما أصبح الناس " من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب : " فعطشوا " .

(٣) فى نسخة ب : " فمطرت " وفى نسخة هـ : " مطرت " .

(٤) فى نسخة ب ونسخة هـ : " زيد بن الليث " والصواب ما اثبتناه .

وزيد بن اللصيت أحد المنافقين الذى قال ألم يزعم محمد أنه بنى ولا يدري أين ناقتة وذلك فى غزوة تبوك ، وهو يهودى من بنى قينقاع فاسلم وناق ، وكان فيه غش لليهود وخداعهم ومكرهم .

انظر (اسد الغابة ج ٢ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ، شرح المواهب اللدنية

ج ٣ ص ٨٨) .

(٥) فى نسخة أ : " أليس " .

(٦) فى نسخة أ ونسخة هـ : " عن خبر السماء " .

(٧) فى نسخة أ : " وهو لا يدري " .

(٨) فى نسخة أ : " الا أن اعلمنى الله " وفى نسخة هـ : " فقال : انى والله

لا أعلم الا اعلمنى الله " .

شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوا بها فانطلقوا (١) فوجدوها كذلك فأتوا بها ،
وسار حتى ترك تبوك فلما ساقربها أتاه ابن ربيعة (٢) صاحب أيلة (٣) فصالحه
على أيله وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء (٤)

(١) سقط قوله " حتى تأتوا بها فانطلقوا " من نسخة ب .

(٢) ابن ربيعة اسمه يحنة وهو صاحب أيله ، وقد أتى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في تبوك فصالحه وأعطاه الجزية ، وكتب له الرسول صلى الله عليه
وسلم كتابا جاء فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أمانة من الله
ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن ربيعة وأهل أيله ، سفنهم وسيارتهم في
البر والبحر : لهم ذمة الله ، وذمة محمد النبي ، ومن كان معهم من أهل
الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثا ، فانه لا
يحول ماله دون نفسه ، وانه طيب لمن أخذه من الناس ، وانه لا يحل أن
يمنعوا ما يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر " .

انظر (مغازي الواقدي ج ٣ ص ١٠٣ ، الروض الانف ج ٧ ص ٢١٧)
(٣) أيلة مدينة على ساحل البحر الأحمر ما يلي الشام قيل : وهي آخر الحجاز
وأول الشام وقد كان بها اليهود الذين مسخهم الله قردة وخنازير بسبب
تعددهم في السبت وصيدهم السمك حيلة على الله .

انظر (معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٢ ، تهذيب الاسماء واللفات

ج ٢ ص ١٩) .

(٤) في نسخة ب : " جرباء " وفي نسخة هـ : " الحرباء " وكل هذا تصحيف .

وجرباء أوردها البكري بالقصر مرة وبالمد والهمزة عند كلامه عن اذرح مرة
أخرى وأوردها الحموي بالمد والهمزة كما اثبتناه . وهي من أعمال البلقاء =

وَأَذُوح (١) فأعطوه الجزية وكتب لهم كتاباً ومعت خالداً إلى أكيدر بدومة الجندل (٢)
وهو أكيدر بن عبد الملك من كنده (٣) وهو ملك عليها نصراني (٤) ، فسار إليه

= بالشام قال الحموي : وهي قرية من أذوح قال البكري : وبينها وبين
أذوح مسيرة ثلاث ليال .

انظر (معجم البلدان ج ٢ ص ١١٨ ، لسان العرب ج ١ ص ٤٣٠) .
(١) لم تنقط في نسخة ب ، وفي نسخة هـ : " أذوح " وهو تصحيف والصواب
ما اثبتناه .

وَأَذُوح : قال الحموي : " اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة
ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز " .

انظر (معجم البلدان ج ١ ص ٢٩١-١٣٠ ، لسان العرب ج ١ ص ١٠٦٢)
(٢) في نسخة ب : " إلى أكيدر بدومة الجندل " .

(٣) أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن أغبر بن الحارث بن معاوية بن خلاد ،
ابن اسامة بن السكون ، ملك بدومة الجندل (الجوف) اختلف في اسلامه
والاكثر على انه لم يسلم بل دفع الجزية وظل على كفره حتى اسره خالد بن
الوليد مرة أخرى في زمن ابي بكر فقتله وجمع ابن حجر بين القول باسلامه
والقول بكفره بأن الظاهر انه صالح على الجزية كما هو مدون في كتب السير
ويحتمل أنه اسلم بعد ذلك كما قال الواقدي ثم ارتد بعد وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم فيمن ارتد من قبائل العرب فقتله خالد على كفره .

انظر (الاصابة ج ١ ص ١٣١-١٣٢ ، المواهب اللدنية ج ٣ ص ٩٠ ،
الاعلام ج ٢ ص ٦) .

(٤) لم يثبت قوله نصراني في نسخة ب .

خالد في اربعمئة وعشرين فارسا وقال لخالد : انك ستجده يصيد البقر فلما
دنا خالد اقبلت البقر (١) تطيف (٢) بحصن اكيدر فلما رآها في ليلة مقمرة نزل
اليها مع أخيه حسان في جماعة من أهلها (٣) ليصيدها فأردته خيل خالد
فقتل حسنا وأسر (٤) اكيدر واجاره على دمه حتى يأتي به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما أتاه حقن دمه وكان (٥) خالد قد أجاره من القتل على فتح الحصن
وصالحه على عمله بألفي بعير (٦) و (٧) ثمانمائة رأس (٨) واربعمئة درع واربعمئة
رمح عزل منها الخمس والصفى وقسم باقيه بين الغانمين فكان السهم خمس
فرائض (٩) وبذل الجزية وأقره (١٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ورده

-
- (١) لم يثبت قوله " اقبلت البقر " في نسخة ب ونسخة هـ .
(٢) اضافة " في " قبل تطيف في نسخة هـ ولا معنى لها ، ومعنى تطيف أى
تحيط بالحصن من جميع جوانبه .
انظر (لسان العرب ج ٢ ص ٦٢٦) .
(٣) في نسخة ب ونسخة هـ : " من أهلها " والصواب ما اثبتناه .
(٤) في نسخة هـ : " واستأسر " .
(٥) في نسخة ب : " فكان " والأوفق ما اثبتناه .
(٦) في نسخة ب ونسخة هـ : " نعم " .
(٧) سقطت الواو من نسخة ب ونسخة هـ .
(٨) أى من الغنم .
(٩) الفرائض جمع فريضة وهو البعير المأخوذ للزكاة ثم اتسع فيه حتى سمي البعير
فريضة في غير الزكاة . (لسان العرب ج ٢ ص ١٠٧٨) .
(١٠) في نسخة أ : فأقره " .

الى موضعه (١) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين يوما يقصر الصلاة
وهرقل بحمص ثم انصرف عن تبوك ولم يلق كيدا وقدّم المدينة (٢) في شهر رمضان
ولما نزل قبل دخول المدينة بذى أوان (٣) وبين المدينة ساعة من نهار ،
وكان أهل مسجد الضرار حين مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسيره
الى تبوك سألوه أن يصلى بهم فيه (٤) فامتنع وقال : حتى نرجع ان شاء الله
وهم اثنا عشر رجلا اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا
لمن حارب الله ورسوله كما حكاه الله عنهم في كتابه (٥) فأنفذ من ذى أوان مالك
ابن الدخشم (٦) وعاصم بن عدي حتى اضرموا في مسجد الضرار نارا ودخل

(١) في نسخة هـ : " الى صومعه " ، والصواب ما اشتهاه .

(٢) لم تثبت " المدينة " في نسخة ب ونسخة هـ .

(٣) ذى أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار .

(معجم البلدان ج ١ ص ٢٧٥ ، الروض الانف ج ٧ ص ٣٢١) .

(٤) سقطت كلمة " فيه " من نسخة أ ونسخة هـ .

(٥) سقطت قوله " في كتابه " من نسخة ب .

(٦) مالك بن الدخشم من بني عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسى

مختلف في نسبه شهد بدرا عند الجميع وشهد العقبة في قول الواقدي
وابن اسحاق وموسى بن عقبه وهو الذي أحرق مسجد الضرار مع معن بن
عدي .

انظر (الاصابة ج ٣ ص ٣٢٣ ، اسد الغابة ج ٤ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ،

الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٥٠ - ١٣٥١ ، طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٥٤٩ ،

تهذيب الاسماء واللغات القسم الأول ج ٢ ص ٨١) .

المدينة فأتاه المنافقون يحلفون ويعتذرون فصيح عنهم وأن كان الله تعالى لم يعذرهم ونهى عن كلام الثلاثة الذين تخلفوا (١) وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فامتنع المسلمون من كلامهم حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم بعد أن اعتزلهم الناس واعتزلوا من الناس وقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما كانوا عليه من صحة الايمان ونفى الارتياح ، وكانت هذه آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ المسلمون عند قدومهم منها في بيع اسلحتهم وقالوا : قد انقطع (٢) الجهاد فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لا تزال طائفة (٣) من أمتي يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال .

(١) سقط قوله : " ونهى عن كلام الثلاثة الذين تخلفوا " من نسخة ب .

(٢) في نسخة أ : " ان قطع " .

(٣) في نسخة أ ونسخة هـ : " عصاة " .

= فصل =

ثم استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على الحج بالناس (١)
فخرج من المدينة في ثلثمائة رجل ومعه عشرين بدنة قلدها (٢) واشعرها
بيده وعليها ناجية بن جندب الأسلمي (٣) وساق ابوبكر خمس بدات وحج
فيها عبد الرحمن بن عوف وساق هديا ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
رضي الله عنه (٤) على أثره ليقرأ على الناس سورة براءة فأدركه بالعرج (٥) وأخذها
منه (٦) فقال ابوبكر : استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس

(١) سقطت من نسخة هـ .

(٢) سقطت من نسخة ب ونسخة هـ ، وقد تقدم معناها .

(٣) ناجية بن جندب بن عير بن يعمر بن دارم بن وائلة بن سهم بن مازن بن
سلامان بن أسلم الأسلمي وهو صاحب بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات بالمدينة في خلافة معاوية .

انظر ترجمته في (الاصابة ج ٣ ص ٥١٢ ، الاستيعاب ج ٤ ص

١٥٢٢-١٥٢٣ ، اسد الغابة ج ٥ ص ٤-٥) .

(٤) لم يثبت قوله " رضي الله عنه " في نسخة أ ونسخة هـ .

(٥) العرج عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج وقبل قرية جامعة من
أعمال الفرع بها مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى مسجد
العرج .

انظر (معجم البلدان ج ٤ ص ٩٩ ، معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٣٠ -

٩٣١ ، لسان العرب ج ٢ ص ٧٢٧) .

(٦) هكذا اثبتت هذه الجملة في النسخ الثلاث ، ولا أرى لها معنى ولم تثبت =

في الحج (١) قال : لا ولكن بعثني لاقرأ (٢) سورة براءة على الناس وانبذ الى كل ذي عهد عهده فحج ابوبكر بالناس وقرأ على رضى الله عنه (٣) براءة النبي أربعين آية منها في يوم النحر عند العقبة وقال : لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فله عهده الى مدته وان الله لا يدخل الجنة الا من كان مسلماً وفي هذه السنة نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي الى المسلمين وصلى عليه بالمدينة في رجب وكبر أربعاً ، وفي ذي القعدة منها مات عبد الله بن ابي بن سلول بعد أن مرض عشرين يوماً ، وكان له في هذه السنة غزاة وسريتان .

= في كتب السير وما الذي اخذ منه ؟ وقول ابي بكر بعدها وَرَدَّ علي عليه يوحى بأنه لا معنى لها .

(١) في نسخة أ ونسخة هـ : " استعطك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج " .

(٢) في نسخة ب : " اقرأ " .

(٣) في نسخة أ : " عليه السلام " .

= فصل =

ثم دخلت سنة عشر فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني عبد المدان (١) بنجران فاسلموا واقبلت وفودهم مع خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يعوه وعادوا فولى (٢) عليهم عمرو بن حزم (٣)

(١) في نسخة ب ونسخة هـ : " الى بني عبد الدار " ، وفي نسخة أ وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٩ كما اثبتناه ، وفي معظم كتب السير : " بني الحارث بن كعب " .

انظر (تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٥٦ ، الروض الانف ج ٢ ص ٤١٨ ، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٨٨) .

ومنو عبد المدان هم بطن من بني الحارث بن كعب بن مذحج بن أد ، وهم من كهلان من العرب القحطانية ، وكانت لهم الرئاسة في نجران . انظر (سبائك الذهب ص ٤٠ ، معجم قبائل العرب ج ٣ ص ١٠٦٤ ،

الروض الانف ج ٢ ص ٤٥٣) .

(٢) في نسخة أ : " فولا " .

(٣) في نسخة ب ونسخة هـ : " عمرو بن حزام " والصواب ما اثبتناه .

عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى البخارى أول مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ، واستعمله على نجران وهو ابن سبع عشرة سنة ومعه كتاب مشهور سمي باسمه فيه الوصايا والفرائض والسنن والصدقات والجروح والديات . توفي بالمدينة سنة احدى وخمسين وقيل غير ذلك .

انظر (تهذيب الاسماء واللغات القسم الأول ج ٢ ص ٢٦ ، الاستيعاب ج ٣ =

ليفقههم في الدين وكتب لهم كتابا يحطهم على ما فيه (١) وبين فيه الأحكام ونصب
المكوات ومقادير الديارات وكان ذلك في شهر ربيع الآخر وقيل في جمادى الأولى (٢)
ثم بعث (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا إلى اليمن في شهر رمضان فصار
إليها في ثلاثمائة فارس فكانت أول خيل دخلت تلك البلاد فناوشه (٤) من أوائلهم
قوم منهم (٥) فقتل وسبى (٦) ثم سارعوا إلى الإسلام طوعا وأدوا صدقات أموالهم
وأسلمت همدان كلها في يوم واحد فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم إسلامهم
خر ساجدا وقال : السلا على همدان وتتابع أهل اليمن في الإسلام ، وفي هذه
السنة وفدت (٧) قبائل العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعونه على
الإسلام وفيهم وفد زبيد وعليهم (٨) عمرو بن معدى كرب الزبيدي (٩) فأسلم

(١) في نسخة هـ : " يحطهم على ما هم فيه " والصواب ما أثبتناه .

(٢) في نسخة هـ : " الأول " .

(٣) في نسخة ب : " وبعث " .

(٤) في نسخة أ " فناوشه " .

(٥) لم تثبت في نسخة أ .

(٦) في نسخة أ ونسخة هـ " وسبا " بالالف وهو خطأ املائي .

(٧) في نسخة أ : " قدمت " .

(٨) في نسخة ب : " وفيهم " .

(٩) لم تثبت " الزبيدي " في نسخة ب ونسخة هـ ،

وهو عمرو بن معدى كرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد الصغير
وهو منيه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منيه وهو جماع زبيد ، وهو
من بني مذحج كان من شجعان العرب المفاوير ، قدم المدينة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وفد زبيد وعدد هم عشرة أشخاص فأسلموا ثم ارتد عمرو =

ثم ارتد فيمن ارتد ، وفيها قدم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب (١)
فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابوا الى الاسلام (٢)
.....

= فيمن ارتد من العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسلم
بعد ذلك وحسن اسلامه وابلى بلاءً حسناً في القادسية وغيرها من المعارك
الاسلامية ، مات عطشا يوم القادسية وقيل توفي على مقربة من الرى سنة
احدى وعشرين من الهجرة .

انظر تفاصيل ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٢٥ - ٥٢٦ ،
الاصابة ج ٣ ص ١٨-٢١ ، اسد الغابة ج ٤ ص ١٣٢-١٣٣ ، الاستيعاب
ج ٣ ص ١٢٠١ - ١٢٠٥ ، الاعلام ج ٥ ص ٨٦) .

(١) في نسخة هـ : " مسلم " وهو تحريف .

وهو مسيلمة بن حبيب من بني حنيفة عدو الله المتنبئ الكذاب ، اتى الى الرسول
صلى الله عليه وسلم وكان خاملا في قومه جالسا في الرحل لم يقدم معهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع مع قومه ادعى النبوة وارسل الى
الرسول صلى الله عليه وسلم ان له شطر الملك وانه اوحى اليه فلم يتمكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتاله وادركه الأجل فبعث ابو بكر لقتاله
خالد بن الوليد فدارت معركة اليمامة وقتل مسيلمة .

انظر ترجمته في (تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٣٩-٢٤٠ ، ٢٤٣-٢٥٤ ،
شذرات الذهب ج ١ ص ٢٣ ، تهذيب الاسماء واللغات القسم الاول ج ٢
ص ٩٥ ، الاعلام ج ٧ ص ٢٢٦) .

أعطاهم (١) واختلف في مسيلمة هل أعطاه (٢) أو منعه ثم رجع مع قومه الى اليمامة (٣)
فادعى النبوة وأنه شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها (٤) ووضع عنهم الصلاة
وأحل لهم الخمر والزنا ، وفيها قدم وفد كندة وعليهم (٥) الأشعث بن قيس فسي
ثمانين راكبا مسلمين ، وفيها قدم عدي بن حاتم مسلما في شعبان ، وأنفذه
عاملا على صدقات طي وأسديبعث مالك بن نويرة عاملا على صدقات بني حنظلة (٦)

(١) في نسخة هـ : " اطاعهم " وهو تحريف .

(٢) في نسخة هـ : " أطاعه " وهو تحريف .

(٣) في نسخة هـ : " اسامه " ولا معنى له .

اليمامة وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر وسميت باليمامة لقصة زرقاء
اليمامة وهي قصة مشهورة تناقلتها كتب الادب والتاريخ وقد ألف الشيخ محمد
ابن خميس أديب نجد - معجما كاملا في مدن وقرى اليمامة وتناول ذلك
في مجلدين فليُنظر فان فيه كفاية لمبتغيه .

انظر (معجم البلدان ج ٥ ص ٤٤١-٤٤٢ ، الروض المعطار ص

٦١٩-٦٢١ ، معجم اليمامية لمحمد بن خميس) .

(٤) سقط قوله " فيها " من نسخة ب وفي نسخة هـ " في الرسالة " وهو سليم .

(٥) في نسخة أ : " عليهم " .

(٦) سقط قوله " بعث مالك بن نويرة عاملا على صدقات بني حنظله " من نسخة ب
ونسخة هـ .

ومالك بن نويرة بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم على صدقات بسني
حنظله ، اسلم هو وأخوه متمم بن نويرة الشا عر فقتل خالد بن الوليد مالكا
ظنا منه انه ارتد حين وجهه ابوبكر لقتال أهل الردة واختلف فيه هل قتله
مسلم او مرتدا ؟ قال ابن عبد البر : واراها والله اعظم قتله خطأ . =

- ٥٤٣ -

ومعث الزرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات بنى سعد (١) ومعث العلاء
ابن الحضرمي (٢)

= انظر ترجمته في (الاستيعاب ج ٣ ص ٣٦٢ ، اسد الغابة ج ٤
ص ٢٩٥-٢٩٦ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٤١-٢٤٣ ، الاصابة ج ٣ ص ٣٣٦-
٣٣٧ ، الاعلام ج ٥ ص ٢٦٧) .

وبنو حنظلة من تميم وهم بنو حنظلة بن مالك الأكبر بن زيد مناة بن
تميم وهم البراجم خمسة قبائل ، قيس ، وكلفه ، وظليم ، وغالب ، وعمرو
سهوا البراجم لقولهم نجتمع كاجتماع البراجم بالكف ، والبرجمة هي التي تنشر
من تحت الاصابع اذا ضمت كفك .

انظر (الاشتقاق ص ٢١٨ ، الأنساب المتفقة لابي الفضل محمد بن
طاهر المعروف بابن القيسراني المتوفى سنة ٥٠٧ هـ مكتبة المثنى ببغداد
ص ٤٥ ، بنو تميم مكاتهم في الادب والتاريخ ص ٦ للشيخ عبد العزيز مزروع
الأزهري مطابع دار القلم بالقاهرة) .

(١) بنو سعد بطن من تميم منهم الزرقان بن بدر وقيس بن عاصم وقد تقدمت
ترجمتهما .

(٢) العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عباد وقيل ضمار وقيل عماد
ابن اكبر بن بريد بن مالك بن عوف بن مالك بن الخزرج بن ايام بن صدى
ابن زيد بن مقنع بن حضرموت الحضرمي حليف بنى أمية ، ولاء النبي صلى
الله عليه وسلم على البحرين وأقره ابوبكر وعمر عليها حتى توفي سنة اربع
عشرة وقيل احدى وعشرين .

انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٣٥٩-٣٦٣ ، صفة =

عاملا على البحرين (١) ، ومعث على بن ابي طالب الى نجران (٢) على صدقاتهم وجزيتهم ، ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم في حجه واحرم كاحرام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد أمر من لا هدى معه أن يتحلل من احرامه بعمره (٣) ومن معه هدى أن يقيم على احرامه بالحج ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساق هديا فقال لعلى : أمعك هدى قال : لا فأشركه في هديه وكان احرامهما بحج .

= الصفوة ج ١ ص ٦٩٤-٦٩٧ ، تهذيب الاسماء واللغات ج ١ ص ٣٤١-

٣٤٢ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٣٢ ، الاعلام ج ٤ ص ٢٤٥ .

(١) البحرين روى عن ابن عباس أن البحرين من اعمال العراق وحده من عمان واليمامة وتشمل البحرين الخط والقطيف والآرة وهجر مينونة والزارة وجواشا والسابور ودارين والغابة وعاصمتها هجر وسها ضرب المثل كمهدى التمر الى هجر لكثرة النخيل بها ، وسمى البحرين في عصرنا هذا لا يشمل في الاعراف الحديثة الا الجزيرة الواقعة في الخليج العربي .

انظر (معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٦-٣٤٩ ، تهذيب الاسماء واللغات

ج ٢ ص ٣٢ ، لسان العرب ج ١ ص ١٦٦) .

(٢) نجران مدينة تاريخية قديمة كانت منازل لاصحاب الاخدود الذين ذكرهم الله تعالى في سورة البروج وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل وكان بها النصارى الذى صالحهم الرسول صلى الله عليه وسلم على الجزية واخرجهم عمر رضى الله عنه عندما نقضوا العهد .

انظر (معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٦-٢٧١ ، تهذيب الاسماء واللغات

ج ٢ ص ١٧٦ ، لسان العرب ج ٣ ص ٥٨٦) .

(٣) في نسخة هـ : " بالحج " والصواب ما اثبتناه .

= فصل =

ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وسميت بذلك ، لأنه ودع فيها الناس ، وسميت حجة البلاغ (١) ، لأنه بلغ أمته فيها ما تضمنته خطبته ، وسميت حجة التمام ، لأنه بين تمامها وأراهم مناسكها ، وسميت حجة الاسلام لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج غيرها وقيل (٢) لم يحج بعد النبوة غيرها وحكى (٣) مجاهد أنه حج قبل الهجرة حجتين ورواه جابر ابن عبد الله (٤) فصارت حججه (٥) ثلاثا في روايتيهما فخرج لها من المدينة في يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة ف صلى فيه (٦) بذى الحليفة الظهر مقصورة ركعتين وأحرم منها وخرج بجميع نساءه في الهودج (٧) ، واختلف في أحرامه فروى عنه (٨) خمسة من الصحابة أنه أفرد الحج ، وروى عنه أربعة أنه قرن (٩) ، وروى عنه ثلاثة أنه تمتع وساق مائة بدنة هديا مقلدة مشعرة (١٠) ، ودخل مكة

(١) في نسخة هـ : " حجة الوداع " والصواب ما اثبتناه .

(٢) في نسخة ب : " وقبل " .

(٣) في نسخة أ : " وحكا " بالألف والصواب ما اثبتناه .

(٤) في نسخة هـ : " خالد بن عبد الله " والصواب ما اثبتناه .

(٥) في نسخة هـ : " حجت " والصواب ما اثبتناه .

(٦) كذا في نسخة ب ونسخة أ وفي نسخة هـ : " به " ولا أرى لها داعيا .

(٧) الهودج جمع هودج وهو ما يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب فيقب

ويصبح مركبا للنساء . (لسان العرب ج ٣ ص ٧٨١) .

(٨) لم تثبت في نسخة أ .

(٩) في نسخة هـ : " أقرن " والصواب ما اثبتناه .

(١٠) في نسخة أ ونسخة هـ : مقلدا مشعرا .

في يوم الاثنين الرابع من ذي الحجة من أعلاها (١) ، وقيل بل دخلها يوم (٢)
الثلاثاء نهاراً ، ودخل المسجد من باب بنى شيبة ، فطاف (٣) بالبيت سبعاً
مبتدئاً من الحجر الأسود ، ورمى (٤) في ثلاثة أشواط منها ، واضطبع (٥) بردائه
في جميعها ، وصلى خلف المقام ركعتين ، وسعى (٦) بين الصفا والمروة سبعاً
وكان (٧) قد (٨) اضطرب (٩) بالأبطح فرجع إلى منزله فلمّا كان قبيل

(١) في نسخة أ : " من أعلى كذا " .

(٢) في نسخة أ ونسخة هـ : " في يوم " .

(٣) في نسخة أ ونسخة هـ : " وطاف " .

(٤) رمى أي هرول وهو مشروع في الطواف وقيس السعى عليه .

(مختار الصحاح ص ٢٥٧ ، قليوبي وعميرة ج ٢ ص ١٠٨) .

(٥) الاضطباع جعل وسط الرداء تحت منكبه الأيمن وطرفه على منكبه الأيسر .

(المرجع السابق) .

(٦) في نسخة أ ونسخة هـ : " سعا " وهو خطأ الملائم .

(٧) سقطت من نسخة ب .

(٨) سقطت من نسخة هـ .

(٩) أي اتخذ مكاناً واسعاً بالأبطح وهو بأعلى مكة ويسمى " خيف بنى كنانة " .

الذي تقاسمت فيه قريش ومنو كنانة على قطعة بنى هاشم .

والاضطراب بهذا المعنى يشهد له قول الشاعر :

لكان لي مضطرب واسع في الأرض ذات الطول والعرض

وهذا البيت أورده المرزوقي من قصيدة نسبها إلى خطاب بن المعلّى ، ونقل

التبريزي أن اسمه حطان بن المعلّى ومطلعها : =

(١) يوم التروية بيوم خطب بمكة بعد الظهر ويات بها وخرج في يوم التروية الى منى (٢)
ويات بها وغدا من الغد الى عرفات ، وصلى في مسجد ابراهيم (٣) ووقف بالهضبات

= أنزلني الدهر على حكمه من شامخ عال الى خفض
وفيهما لولا بنيان كزغب القطا رددن من بعض الى بعض
لكان لى مضطرب واسع في الأرض ذات الطول والعرض
قال المرزوقي : المضطرب يكون الاضطراب ، ويكون موضع الاضطراب ، يقول :
لولا خوفا من ضياعهن وابقائى عليهن ، لكان لى مجال واسع ، ومذهب
فسيح في الأرض الطويلة العريضة ، وانما تَلَوَّمَت ولزمت مكانى هذا لهـن
وسببهن .
وآخرها :

وانما أولادنا بيننا اكبانا تمشى على الأرض

انظر (صحيح البخارى ج ٤ ص ٧٤ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي

ج ١ ص ٢٨٥-٢٨٨ ، معجم شواهد العربية ج ١ ص ٢٠٥) .

(١) سقطت من نسخة ب ونسخة هـ .

(٢) في نسخة هـ : " منا " بالألف وهو خطأ املائى .

(٣) وهو المسجد المعروف اليوم بمسجد نمرة ، وجزؤه الغربى اليوم من عرنة

وشرقه من عرفات وانما نمرة اسم الجبل الذى كانت عليه أنصاب الحرم وهذا

الجبل على يمينك اذا خرجت من مأزى عرفة تريد الموقف .

(تاريخ مكة ج ٢ ص ١٨٨-١٨٩ ، معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠٤-٣٠٥ ،

تهذيب الاسماء واللغات القسم الثانى ج ٢ ص ١٧٧) .

من عرفات (١) وقال : كل عرفة (٢) موقف الا وادى عرنه (٣) ، ووقف بها على راحلته فلما غربت الشمس دفع منها الى المزدلفة (٤) يسير العنق (٥) فاذا وجد فرجة نص (٦)

(١) سقط قوله : " وصلى في مسجد ابراهيم ووقف بالهضبات من عرفات " من نسخة

ب ونسخة هـ .

(٢) عرفة وعرفات اسم الموضع واحد قاله الفراء ، وقال ابن عباس حد عرفة من جبل المشرف على بطن عرنة الى اجبال عرنة الى الوصيق الى ملتقى الوصيق الى وادى عرفة وفي سبب تسميتها بعرفة أقوال منها أن جبرئيل عرف آدم عليه السلام المناسك فلما وقف على عرفة قال : عرفت قال : نعم ، وقيل : لأن آدم وحواء تعارفا بها والله أعلم .

(معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٤ ، وتاريخ مكة ج ٢ ص ١٩٤ ، تهذيب

الاسماء واللغات القسم الثاني ج ٢ ص ٥٥-٥٦) .

(٣) عرنه بوزن همزة واد بحذف عرفات وهو ما بين العلمين اللذين هما حد عرفة والعلمين اللذين هما حد الحرم .

انظر (تاريخ مكة ج ٢ ص ١٩٤ ، معجم البلدان ج ٤ ص ١١١) .

(٤) مزدلفة هي المذكورة في قوله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) البقرة آية رقم ١٩٨ ، وتسمى جمع أيضا وحدودها من الغرب وادى المحسر ومن الشرق المأزمين وبها جبل قرح قريبا من مسجد ها .

انظر (تاريخ مكة ج ٢ ص ١٩٠-١٩٣ ، تهذيب الاسماء واللغات

القسم الثاني ج ٢ ص ١٥٠ ، معجم البلدان ج ٥ ص ١٢٠-١٢١) .

(٥) العنق من السير المنبسط (لسان العرب ج ٢ ص ٩٠٤) .

(٦) النص هو السير الشديد والحث (لسان العرب ج ٣ ص ٦٤٨) .

وجمع بمزدلفة بين المغرب وعشاء الآخرة في وقت عشاء الآخرة بأذان واقامتين مات بها وأخذ منها حصي (١) جماره ، وسار منها الى منى بعد صلاة الفجر وقدم الذرية والنساء قبل الفجر ووقف على قزح (٢) راكبا وأوضع (٣) السير في (٤) وادي محسر (٥) ودخل منى فرمى جمره العقبة (٦) قبل الزوال ونحر وحلق وأخذ من شاربته وعارضيه وقلم اظفاره واقتسم شعره اصحابه ، وأمر بدفن ما بقى من شعره واطفاره وتطيب ولبس قميصه (٧)

(١) في نسخة : " حصا " وهو خطأ املائي .

(٢) قزح بضم أوله وفتح ثانيه جبل بالمزدلفة ، وقد كانت توقد النيران في الجاهلية وكان هارون الرشيد يوقدها بالشمع وهذا كله لاضافة المشعر الحرام ثم أوقدت بمصابيح كبار .

انظر (تاريخ مكة ج ٢ ص ١٨٢ ، تهذيب الاسماء واللغات القسم

الاول ج ٢ ص ١١٠ ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٤١) .

(٣) أي أسرع (القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٤٠ - ٩٥٠) .

(٤) سقطت من نسخة ب .

(٥) واد بين منى ومزدلفة وليس من منى ولا من مزدلفة وانما هو واد بذاته وقيل هو من منى وقد هلك به اصحاب الفيل ارسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول كما حكاه في كتابه العزيز .

انظر (تهذيب الاسماء واللغات القسم الثاني ج ٢ ص ١٤٨ ، معجم

البلدان ج ٥ ص ٦٢) .

(٦) في نسخة ب : " بجمرة العقبة " .

(٧) في نسخة أ : " قميصا " .

وأمر مناديه فنادى بمعنى (١) انها أيام أكل وشرب وماءة (٢) فلا تصوموا وقال للناس : خذوا عني مناسككم ونحر بيده من هديه نيفا وستين بدنة (٣) ودفع الحرية الى علي فنحرباقيها وقال : ائتوني من كل بدنة ببضعة (٤) وطبخت (٥) فأكل منها وأكل (٦) معه علي وجعفر (٧) ثم سار الى مكة فطاف بالبيت طواف الافاضة ، قال طاوس (٨) : وطاف راكبا علي راحلته ودخل البيت ف صلى فيه

-
- (١) في نسخة هـ : "بمنا" وهو خطأ املأني .
- (٢) أي لمن فعل الرمي ، والحلق أو التقصير ، والطواف بالبيت ، ولم تثبت هذه الكلمة في النسخ الثلاث وانما اثبت فيها " ويعال " من غير تنقيط في نسخة ب ، وفي نسخة أ ونسخة هـ : " ويعال " ولم اجد لها معنى مفهوما ، وما اثبتته مقتبس من طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٧٤ ، وفي مغازي الواقدي ج ٣ ص ١١٠٩ " انها ايام اكل وشرب وذكر الله " .
- (٣) وفي بعض كتب السير " ثلاثا وستين بدنة " كعمره صلى الله عليه وسلم . انظر (مغازي الواقدي ج ٣ ص ١١٠٨ ، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٦٤) .
- (٤) في نسخة هـ : " ببضع " .
- (٥) في نسخة أ ونسخة هـ : " فطبخت " .
- (٦) في نسخة هـ : " ثم أكل " .
- (٧) لم يثبت جعفر في نسخة ب ونسخة هـ .
- (٨) طاوس بن كيسان اليماني كنيته ابو عبد الرحمن مولى تجير بن ريسان الحميري وقال ابن حبان : كان امه من فارس وابوه من النمر بن قاسط ، كان طاوس من أئمة التابعين من الطبقة الثانية من أهل اليمن وكان من الزهاد الثقات =

ركعتين بين العموديين وأتى (١) زمزم فشرب منها وتفل (٢) وشرب من سقاية العباس
وسعى وعاد الى منى ف صلى بها الظهر (٣) وجميع الصلوات وخطب بمنى بعد الظهر
على ناقته القصواء بين الجمرات وتداولها الرواة (٤) ، وذكرها الطبري (٥) ففى

= الأفذان روى عن العبادلة الاربعة وابى هريرة وعائشة وزيد بن ثابت
وجماعة الصحابة قال ابن حبان : كان من عباد أهل اليمن ومن سادات
التابعين وكان قد حج اربعين حجة وكان مستجاب الدعوة مات سنة احدى
وقيل سنة ست ومائة وعليه الأكثر.

انظر تفصايل ترجمته فى (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٣٧-٥٤٢ ،
صفحة الصفوة ج ٢ ص ٢٨٤ - ٢٩٠ ، تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٨- ١٠ ،
التاريخ الكبير ج ٤ ص ٣٦٥ ، تهذيب الاسماء واللغات ج ١ ص ٢٥١) .
(١) فى نسخة أ : " واتا " وهو خطأ املائى .

(٢) فى نسخة هـ " تفل " وله شاهد عند ابن كثير حيث قال : " فنزعنا له دلوا
فشرب ، ثم حج فيها ، ثم افرغناها من زمزم " .

انظر (السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٨٦) .

وفى نسخة ب : " وتغسل " بدل " تفل " .

(٣) لم يثبت قوله " بها الظهر " فى نسخة ب .

(٥) فى نسخة هـ : " الروات " وهو خطأ املائى .

(٦) الطبرى : ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى العالم
المشهور صاحب التاريخ والتفسير الذى لم يؤلف فى بابيه مثله وكتب أخرى
عديدة والفقه الأصول .

وهو مذكور فى طبقات الشافعية وان كان تفرد به لا يعد وجها فى الفقه =

تاريخه وأوردها الجاحظ (١) في كتاب البيان (٢) فقال : " الحمد لله نحمده
ونستعينه ونؤمن به ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا من يهذه الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أوصيكم
بما أمر الله بتقوى الله ، وأحثكم على العمل بطاعته ، واستفتح الله بالذي هو
خير ، أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدرى لعلى لألقاكم
بعد عامي هذا (٣) ، أيها الناس ان دماءكم وأموالكم بينكم حرام الى أن تلقوا

(١) لم يثبت " الجاحظ " في نسخة ب .

الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الاديب اللبيب حسن التصانيف
والبيان من أهل البصرة ولد سنة مائة وثلاث وستين هجرية وكان تلميذا
لأبي اسحاق النظام واحد شيوخ المعتزلة ، وقد زمه العلماء في رواية
الحديث ووصفوه بالكذب ، وأشهر كتبه البيان والتبيين ، والحيوان والبخل
وكتب أخرى كثيرة في الادب وسائر الفنون .
وكتابه المقصود هنا هو البيان والتبيين كتاب الادب المشهور المعروف
المطبوع .

مات الجاحظ في المحرم من سنة خمس وخمسين ومائتين قتلته كتبه
لما وقعت عليه .

انظر تفاصيل ترجمته في (تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢١٢ - ٢٢٠ ،

لسان العرب ج ١ ص ٤٠٦ ، الاعلام ج ٥ ص ٧٤) .

(٢) في نسخة ه : " البيات " .

(٣) في نسخة أ بزيادة " في موقفي هذا " وقد اثبتت في البيان والتبيين ج ٢

ص ٣١ .

ريكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ريكم فيسألکم
عن أعمالکم وقد بلغت اللہم فاشہد ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه
عليها وان كل ربا موضوع ولكم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضی (١) اللہ
أنه لا ربا وأول ربا أبدأ به ربا العباس بن عبد المطلب ، وأن كل دم كان في
الجاهلية موضوع ، وأول دم أضع (٢) دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (٣)

(١) في نسخة أ : " قضا " بالألف وهو خطأ الملائ .

(٢) في نسخة أ ونسخة هـ : " وضع " ولا يناسبه مقام الكلام وأن الرسول صلى

اللہ عليه وسلم هو المشرع وما اثبت مقتبس من تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٦٩ .

(٣) سقط قوله : " وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وأول دم أضع دم عامر

بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب " من نسخة أ .

وعامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب المعروف في كتب السير

أن اسمه تمام وقيل آدم وقيل اياس ولم أجد عامر الذي نص عليه الامام

الماوردي الا في البيان والتبيين أما الطبري فلم يسمه وانما قال ابن ربيعة

ابن الحارث بن عبد المطلب . قال النووي : قال المحققون والجسماء :

اسم هذا الابن اياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وقيل اسمه

حارثة ، وقيل آدم . قال الدارقطني : وهو تصحيف ، وقيل اسمه تمام ،

ومن سماه آدم الزبير بن بكار .

(جامع الاصول ج ٣ ص ٤٦٤ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٦٩ ، البيان

والتبيين ج ٢ ص ٣١) .

قال أهل السير : كان ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب مسترضعا

في بني سعد بن ليث فقتلته هذيل لحرب دارت بينهم بالحجارة +

(مغازي الواقدي ج ٣ ص ١١١١ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٦٩ ، الروض

وأن مآثر (١) الجاهلية موضوعة غير السدانة (٢) والسقاية (٣) والعمد (٤) قود وشبه العمد (٥) ما قتل العصا والحجر فيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما (٦) تحقروه (٧) بمن أعمالكم فأحذروه على دينكم، أيها الناس انما النسيء (٨) زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما

(١) أى ما بقى من عاداتها .

(مختار الصحاح ص ٥)

(٢) في نسخة هـ : " السرابه " وهو تحريف ، والسدانة خدمة الكعبة وفتح بابها واغلاقه وكانت السدانة واللواء لبنى عبد الدار في الجاهلية أقرها لهم في الاسلام أيضا .

(لسان العرب ج ٢ ص ١٢٣) .

(٣) السقاية ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوز وكانت لبنى هاشم وقد طلب على رضى الله عنه ان يجمع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم السدانة مع السقاية فأعطى المفتاح الى عثمان بن طلحة من بنى عبد الدار وقال اليوم يوم بر ووفاء .

(البيان والتبيين ج ٢ ص ٣١ ، عيون الاثر ج ٢ ص ١٧٨) .

(٤) عرف الشا فعية العمد بقولهم : " قصد الفعل والشخص بما يقتل غالبا جار أو مثقل " (شرح المحلى على المنهاج ج ٤ ص ٩٦) .

(٥) عرف الشافعية شبه العمد بقولهم : " قصد الفعل والشخص بما لا يقتل

غالبا كالعصا والسوط . (شرح المحلى على المنهاج ج ٤ ص ٩٦) .

(٦) في نسخة أ ونسخة هـ : " فيما " . (٧) في نسخة أ ونسخة هـ " تحقرون " .

(٨) في نسخة هـ : " النسياء " والصواب ما اثبتناه .

ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ، وان الزمان قد استدار
 كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في
 كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فسر ،
 ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر^(١) الذي بين جمادى وشعبان ، ألا
 هل بلغت اللهم فاشهد ، أيها الناس ان لنساءكم عليكم حقا ولكم عليهن حق^(٢)
 أن لا يوطئن فرشكم أحدا ، ولا يدخلن بيوتكم أحدا تكرهونه الا باذنكم ، ولا يأتين
 بفاحشة ، فان فعلن فان الله قد اذن لكم أن تعضلوهن^(٣) وتهجروهن في المضاجع^(٤)
 وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فاذا انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف
 وانما النساء عندكم عوان^(٥) لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله
 واستحللتم فروجهن بكتاب الله فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيرا ،
 أيها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال أخيه الا ما أعطاه عن طيب
 نفس منه فلا تظلمون أنفسكم ، ألا هل بلغت اللهم أشهد ، فلا ترجعوا بعسدى

(١) سمى بذلك لأن مضر كانت تعظمه وتجله .

(٢) في نسخة ب : " حق " .

(٣) العضل قيل هو الحبس وقيل المنع والتضييق وهو راجع الى معنى الحبس .

(الجامع لاحكام القرآن ج ٣ ص ٥٩ ، القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢) .

(٤) قال القرطبي : " المهجر في الضائع هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا

يجامعها " .

(الجامع لاحكام القرآن ج ٥ ص ١٧١) .

(٥) أى اسيرات . (البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٢) .

وفي نسخة هـ : " عيال " والصواب ما اثبتناه .

كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن (١) تضلوا وهو (٢) كتاب الله الا (٣) هل بلغت اللهم اشهد ، أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلکم أولاد آدم (٤) وآدم من تراب أكرمکم عند الله اتقاکم ، وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى ، ألا هل بلغت قالوا : نعم ، قال : فليبلغ الشاهد الغائب ، أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث فلا يجوز لو ارث وصية ولا تجوز وصية في اكثر من الثلث (٥) والولد للفراش والعاهر الحجر من ادعى الى غير أبيه ، ومن تولى غير موالیه (٦) فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه (٧) صرفاً ولا عدلاً (٨) ، أيها الناس اسمعوا

-
- (١) في نسخة أ : " لم " .
(٢) لم تثبت في نسخة أ ونسخة هـ .
(٣) سقطت من نسخة ب .
(٤) في نسخة أ : " كلکم من آدم " ، وفي نسخة هـ : " كلکم من أولاد آدم " وسقطت " آدم " الثانية .
(٥) في النسخ الثلاث " فلا يجوز لو ارث وصية في اكثر من الثلث " باسقاط " ولا تجوز وصية " وقد أثبتت في البيان والتبيين ج ٢ ص ٣٣ .
(٦) في نسخة هـ : " ماله " والصواب ما اثبتناه .
(٧) في نسخة هـ : " منكم " وللصواب ما اثبتناه .
(٨) قيل : الصرف الحيلة والعدل الفداء ، وقيل الصرف التطوع والعدل الفرض ، وقيل : الصرف التوبة والعدل الفدية ، وقيل : الصرف الوزن والعدل الكيل ، وقيل الصرف القيمة والعدل المثل وأصل هذا الكلام قاله العرب في القتل فالصرف اذا أخذ الاولياء الدية لأنهم عدلوا الى المال والعدل أن يقاد =

وأطيعوا وان أمر عليكم حبشى مجدع (١) ما أقام فيكم كتاب الله ، أرقاؤكم أطعموهم
 مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ، وان جاءوا بذنب لا تريدون ان تغفروهم فبيعوا (٢)
 عباد الله ولا تعذبوهم (٣) ، ألا هل بلغت الا ليلغ الشاهد منكم الغائب فعسل
 بعض من يبلغ أن يكون أوعى (٤) له من يسمع (٥) والسلام عليكم ورحمة الله (٦) +

= الرجل بالرجل فاذا لم يقبل لا صرف ولا عدل فمرادهم أن يقتلوا الرجلين
 فأكثر بالرجل الواحد كما كانت العرب في الجاهلية تفعله ، والمراد هنا
 لا يقبل منهم توبة ولا فدية كما قال صلى الله عليه وسلم في المدينة " من
 أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا لا يقبل منه صرف ولا عدل " قال مكحول :
 الصرف التوبة والعدل الفدية .

(لسان العرب ج ٢ ص ٤٣٢) .

(١) أى مقطوع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة .

(مختار الصحاح ص ٩٦) .

(٢) سقطت من نسخة ب ونسخة هـ .

(٣) سقطت من نسخة ب .

(٤) في نسخة هـ ونسخة أ : " أوعا " بالالف والصواب ما اثبتناه .

(٥) في نسخة أ : " سمعه " .

(٦) في نسخة ب : " والسلام " فقط .

وقد تناقل الرواة والاختاريون هذه الخطبة العظيمة القيمة النافعة ،
 وصطرتها الكتب في ثناياها فحقها أن تكتب بما ذهب ، وقد وردت مختصرة
 ومطولة .

انظر (صحيح البخارى ج ٥ ص ١٨٣ و ج ٢ ص ١٩٥-١٩٦ ، صحيح =

وحكى ابن اسحاق أن هذه الخطبة كانت بعرفة ، وكان المبلغ لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة^(١) بن أمية بن خلف فيجوز أن يكون خطبها في الموضعين زيادة في الإبلاغ ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اردف في حجة الوداع^(٢) ثلاثة ، أردف^(٣) اسامة بن زيد من^(٤) عرفة الى مزدلفة ، و اردف الفضل

= مسلم ج ١ ص ٥٨ ، الفتح الرباني بترتيب مسند الامام احمد الشيباني ج ١٢ ص ٢١٠-٢١٢ ، جامع الأصول ج ٣ ص ٤٥٨ ، زاد المعاد ج ١ ص ٤٩٥ ، مغازي الواقدي ج ٣ ص ١١١٠-١١١٣ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٨٣-١٨٧ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٦٩ ، البيان والتبيين ج ٢ ص ٣١-٣٢ ، الروض الانف ج ٧ ص ٤٦٠-٤٦٣ ، عيون الاثر ج ٢ ص ٢٧٧ ، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٨٧-٣٩٧ ، السيرة الجلية ج ٣ ص ٣٢٧) .

(١) في نسخة ب ونسخة هـ : " ربيع " والصواب ما اثبتناه .

ربيعه بن امية بن خلف الجمحي روى حديثه يونس بن كبير عن ابن اسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كان ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي هو الذي يصرخ يوم عرفة تحت لبنة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصرخ وكان صيتا هل تدرون أى شهر هذا " الحديث وذلك في حجة الوداع . انظر (اسد الغابة ج ٢ ص ١٦٦ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٦٩ ،

الروض الانف ج ٧ ص ٤٦٢) .

(٢) في نسخة أ : " اردف في حجة هذا " .

ابن العباس من مزدلفة الى منى ، وارف معاوية بن ابي سفيان من منى (١) الى مكة ، قال الشعبي : ونزلت على النبي صلى الله عليه وسلم : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي) الآية (٢) وهو واقف بعرفة حين وقف موقف ابراهيم واضمحل الشرك ، وهدمت منابر الجاهلية (٣) ، ولم يطف بالبيت عريان (٤) .
فأما ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة فأربع عمر (٥) .
وفى هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي (٦) المدينة مسلماً في شهر رمضان .

-
- (١) في نسخة هـ : " منا " بالالف وهو خطأ املائي .
(٢) الآية رقم ٣ من سورة المائدة ، ولم يثبت قوله تعالى : (واتممت عليكم نعمتي) في نسخة هـ .
(٣) في نسخة أ : " وهد منار الجاهلية " باسقاط بعض الحروف ما اثبتناه .
(٤) سقط ما بعد قوله " ولم يطف بالبيت عريان " الى قوله " الفضل : ثم دخلت سنة احدى عشرة " من نسخة ب .
(٥) في نسخة أ لم تذكر هذه الجطة هنا " وانما أخرت الى بعد قدوم جرير بن عبد الله البجلي والانسف ما اثبتناه .
(٦) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضرة بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي البجلي الصحابي المشهور كنيته ابو عمرو وقيل أبو عبد الله جزم الواقدي انه اسلم في شهر رمضان سنة عشر عند ما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الى ذي الخلصة بعد ذلك ، وكان رئيس بجيله في حرب القادسية وكان لهم اكبر الاثر في فتح القادسية سكن الكوفة واعتزل الخلافة الذي دار بين علي ومعاوية وسكن

وفى هذه السنة اسلم من الأبناء (١) باليمن فيروز الديلى (٢) وهاذان (٣)

ومات بها سنة اربع وخمسين من الهجرة وقيل احدى وخمسين .

انظر تفاصيل ترجمته فى (طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٢ ، الاصابة ج ١ ص ٢٣٣-٢٣٤ ، اسد الغابة ج ١ ص ٢٧٩-٢٨٠ ، الاستيعاب ج ١ ص ٢٣٦-٢٤٠) .

(١) الأبناء هم ابنا فارس ارسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن فاستوطنوا هناك ونفوا الحبشة عن اليمن وطلبوا عليها .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٣٣ ، الروض الانف ج ١ ص ٣١) .
(٢) لم تتضح فى نسخة هـ .

وفىروز بن الديلى - ومعظمهم يقول فيروز الديلى وهو واحد من أبناء أهل فارس بعثهم كسرى الى اليمن لمساعدة سيف بن ذى يزن فى جلاء الحبشة عن ارض اليمن فنقوا الحبشة وطلبوا اعلى اليمن واستقروا بها ، وقد وفد فيروز على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وكان فيمن قتل الاسود العنسى المتنبئ الكذاب .

ومات فيروز باليمن فى خلافة عثمان رحمه الله ورضى الله عنه .

انظر ترجمته فى (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٣٣-٥٣٤ ، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٧٣ ، الاصابة ج ٣ ص ٢٠٤-٢٠٥ ، اسد الغابة ج ٤ ص ١٨٦ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١٢٦٤-١٢٦٦) .

(٣) باذان عامل كسرى على اليمن وهو من الأبناء الفارسيين فى اليمن الذى اتوا مع سيف بن ذى يزن وطردوا الاحباش أسلم وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم باسلامه فاستعمله على بلادهم فلما مات استعمل ابنه

ووهب بن منبه (١) وكان له في هذه السنة (٢) سريتان .

= من بعده شهر بن باذان .

انظر (طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٦٠ ، الاصابة ج ١ ص ١٧٣ -

١٧٤ ، اسد الغابة ج ١ ص ١٦٣) .

(١) في نسخة هـ : " وهب بن امية " والصواب ما اثبتناه .

وهو وهب بن منبه بن كامل بن سيج التابعي اليماني ويقال الذماري نسبة

الى ذمار موضع باليمن ، المشهور بمعرفة الكتب المتقدمة وهو من الأبناء .

سمع جابر بن عبد الله وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابا سعيد

الخدري وابا هريرة وانس بن مالك والنعمان بن بشير .

وروى عنه عمرو بن دينار والمغيرة بن حكيم وعوف الاعرابي وآخرون .

وهو ثقة مشهور .

ولد سنة اربع وثلاثين ، وتوفي سنة اربع عشر ومائة وقيل سنة عشر ومائة .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٣٧ ، شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٠ ،

تهذيب الاسماء واللغات القسم الاول ج ٢ ص ١٤٩ ، تهذيب التهذيب

ج ١١ ص ١٦٦ - ١٦٨ ، الاعلام ج ٨ ص ١٢٥ - ١٢٦) .

(٢) في نسخة هـ " وكان في هذه السنة " .

= فصل =

ثم دخلت سنة احدى عشرة فيها جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش اسامة بن زيد الى أهل أبني من أرض الشراة^(١) ناحية البلقاء بالشام ، قال أصحاب السير : لما كان يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتأهب لغزو^(٢) الروم ، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد وقال : سر الى موضع مقتل ابيك فأوطئهم^(٣) الخيل فقد وليتك فأسرع السير واستق الأخبار وخذ معك الآلات وقدم العيون واغر صباحا على أهل أبني فأوطئهم الخيل فان ظفرك الله بهم فأقلل اللبث فلما كان من الغد وهو يوم الأربعاء الثامن والعشرين^(٤) من صفر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحم وصدع ، فلما كان يوم^(٥) الخميس عقد لأسامة لواء بيده^(٦) ثم قال : اغزبسم الله في سبيل الله^(٧) فقاتل من كفر بالله فخرج بلوائه معقودا وعسكر بالجرف^(٨)

(١) في نسخة ب ونسخة هـ : " السراة " وهو موافق لما في طبقات ابن سعد

ج ٢ ص ١٨٩ ، وما اثبتناه موافق لما في عيون الأثر ج ٢ ص ٢٨١ . وابني موضع

بالشام من جهة البلقاء . انظر (معجم البلدان ج ١ ص ٧٩ ، لسان العرب ج ١ ص ١٠)

(٢) في نسخة هـ : " لغزوه " . (٣) في النسخ الثلاث " مأوطئهم " من غير اثبات للهمزة .

(٤) زيادة (وهو " قبل " الثامن والعشرين " في نسخة هـ .

(٥) " في " قبل " يوم " في نسخة هـ ونسخة أ .

(٦) في نسخة ب : " سيره " ولا معنى له .

(٧) سقط قوله " في سبيل الله " من نسخة ب ونسخة هـ .

(٨) في نسخة ب ونسخة هـ : " بالحرم " والصواب ما اثبتناه .

والجرف موضع على ثلاثة اميال من المدينة من الناحية الشمالية الغربية =

وانتدب معه وجوه المهاجرين والأنصار فيهم ابوبكر وعمر وابوعبيدة بن الجراح وسعد ابن ابى وقاص وسعيد بن زيد فتكلم قوم في تأمير اسامة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في يوم السبت العاشر من ربيع الأول (١) وهو معصب قد شد رأسه (٢) فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه بلغنى عن بعضكم في تأمير اسامة بن زيد ولئن (٣) طعنتم فيه فلقد (٤) طعنتم في تأمير أبيه من قبله وأيم الله ان كان للامارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق بالامارة (٥) وانهما أهل لكل (٦) خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم وعاد الى منزله ، وجاء (٧) من انتدب معه من المسلمين يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمضون الى المعسكر بالجرف (٨)

تقريبا به عسكر جيش المسلمين لغزوة موته وعسكروا به ثانيا مع اسامة بن زيد لغزوة الروم وهو الجيش الذى عقده النبي صلى الله عليه وسلم وامضا ابوبكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

(معجم البلدان ج ٢ ص ١٢٨ ، لسان العرب ج ١ ص ٤٤٤) .

- (١) في نسخة أ بزيادة " شهر " قبل " ربيع الأول " وهـ (مفهوم .
- (٢) سقط قوله " قد شد رأسه " من صلب نسخة ب واثبت في الحاشية .
- (٣) في نسخة ب : " وان " .
- (٤) في نسخة أ " فقد " .
- (٥) سقط قوله : " بالامارة " من نسخة ب .
- (٦) في نسخة ب ونسخة هـ " كل " .
- (٧) في نسخة ب : " فجاء " .
- (٨) سقط قوله " بالجرف " من نسخة ب ، وفي نسخة هـ :
" بالجرب " .

فثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : انفذوا بعث اسامة فلما كان يوم الأحد اشتد مرضه فدخل اسامة من معسكره فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مغمورا (١) وهو اليوم (٢) الذي كَدُّوه (٣) فيه فقبل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساكت (٤) وخرج الى معسكره ، وعاد في يوم الاثنين ودخل عليه فوجده مفيقا فقال له : اغد على بركة الله فودعه اسامة وعاد الى معسكره وأمرهم بالرحيل فانفذت اليه أمه (٥) أم ايمن رسولا يقول له : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجود بنفسه (٦) فعد فأقبل ومعه عمر وابو عبيدة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجود بنفسه فتوفي حين زاغت الشمس من يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول (٧) فدخل جيش اسامة (٨) الى المدينة فلما بويح ابوكـر

(١) في نسخة هـ : " معموما " والصواب ما اثبتناه ، والمعنى أن المرض قد اشتد

به وأنهكه . (لسان العرب ج ٢ ص ١٠١٤) .

(٢) سقط من نسخة ب ونسخة هـ .

(٣) في نسخة ب ونسخة هـ : " اوره " ولا معنى له ، والدود : ما يصـب

بالسعط من السقي والدواء في احد شقي الفم وهو من العود الهندى

وشى من الورس وقطرات زيت .

(لسان العرب ج ٣ ص ٣٥٧ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٣٦) .

(٤) لم يثبت قوله " وهو ساكت " في نسخة أ .

(٥) سقط قوله " أمه " من نسخة أ .

(٦) في نسخة أ : " يموت " وسقط قوله " يجود بنفسه " من نسخة هـ .

(٧) في نسخة هـ ونسخة أ " من شهر ربيع الأول " .

(٨) في نسخة أ : " أسامة بن زيد " وهو معلوم .

بالخلافة أمر جيش أسامة (١) بالخروج ، وأمر أسامة بالمسير الى الوجه الذى أمره
به (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم فكله المسلمون فى جيشهم لقتال أهل
الردة فامتنع وقال : لا استوقف جيشا أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير
وسأل ابوبكر أسامة أن يأذن لعمر فى التخلف عنه ففعل ، وسار بهم أسامة
فى خلال شهر ربيع الآخر الى أهل ابنى (٣) فى عشرين يوما فشن عليهم الغارة
وقتل من اشرافهم (٤) وقتل قاتل ابيه وسبى من قدر عليه وحرق عليهم منازلهم
وأقام بقية يومه وعاد موفورا وما أصيب من المسلمين أحد ، وخرج ابوبكر رضى الله
عنه مع المهاجرين والأنصار مستقبلا لهم مسرورا بسلامتهم .

(١) فى نسخة ب : " فلما بويح ابوبكر بالخلافة قال : ليتم بعث جيش أسامة
وأمرهم بالخروج " .

(٢) لم تثبت فى نسخة أ ونسخة هـ .

(٣) فى نسخة ب : " لبنى " وهو تحريف .

(٤) فى نسخة أ ونسخة هـ : " من اشراف منهم " .

= فصل =

(١) فى موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)

كان الله تعالى قد انذر رسوله صلى الله عليه وسلم بموته (٣) حين أنزل عليه: (٤)
(اذا جاء نصر الله والفتح) (٥) فقال: نَعَيْتُ إِلَى نَفْسِي ثُمَّ مَضَى إِلَى حِجَةِ الْوُدَاعِ (٦)
وقال فيها ما قال (٧) ، وكان ينزل عليه جبريل (٨) فى كل سنة مرة فى شهر رمضان
فيعرض (٩) عليه القرآن مرة واحدة ويعتكف العشر الأواخر فلما كان فى سنة موته
عرض عليه جبريل القرآن مرتين فقال : ما (١٠) أظن أجلى الا (١١) قد حضر فاعتكف
العشر الأوسط (١٢) والعشر الأواخر (١٣) فكان هذا نذيرا بموته ، ثم أمر بالخروج

-
- (١) سقطت " فى " من نسخة هـ .
(٢) لم تثبت فى نسخة ب .
(٣) سقط قوله " بموته " من نسخة هـ .
(٤) فى نسخة ب : " حين انزل تعالى " .
(٥) مطلع سورة النصر .
(٦) فى نسخة أ : " فحج حجة الوداع " وفى نسخة هـ " فى حجة الوداع " .
(٧) أى ما اشتعلت عليه خطبته التى مضت آنفا من قوله " لعللى لا القاكم بعد عامى هذا " الخ
(٨) فى نسخة ب " الوحي " .
(٩) فى نسخة ب " يعرض " .
(١٠) فى نسخة أ ونخسة هـ : " لا " .
(١١) سقطت " الا " من نسخة هـ .
(١٢) كذا فى النسخ الثلاث وحقه أن يقال " الأوسط " ليوافق " الآخر " .
(١٣) فى نسخة ب : " الآخر " .

الى البقيع ليستغفر (١) لأهله والشهداء ويصلو عليهم (٢) ليكون توديعا للأتوات
قبل الأحياء فخرج اليهم فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم (٣) لنا فرط (٤)
أتانا وإياكم ما نعد ون ، وانا بكم لا حقون اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم ،
فكان هذا نذيرا آخر بموته ، ثم بدأ به (٥) مرضه الذى مات فيه يوم الأربعاء الثامن (٦)
والعشرين من صفر وهو فى بيت ميمونة بنت الحارث فحمَّ وصدع ، قال ابو سعيد
الخدرى : وكان عليه صلب الحمى (٧) ما تكاد تقرُّيد أحدنا عليه من شدتها
فجعلنا نسبح ، فقال لنا (٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس أحد أشدَّ بلاءاً من الانبياء
وكما يشتد (٩) علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الأجر ، وروى سعد (١٠) قال :

-
- (١) فى نسخة ب ونسخة هـ " يستغفر " .
(٢) فى نسخة ب : " ويصلو على الشهداء " وعليهم " والصواب ما اثبتناه .
(٣) فى نسخة هـ " انكم " والأوفق ما اثبتناه .
(٤) أى سابقون ومتقدمون (مختار الصحاح ص ٤٩٩) .
(٥) فى نسخة ب ونسخة هـ : " فيه " .
(٦) تشبه أن تكون " الثامن " الثانى " لعدم وضوحها فى نسخة أ ، وقد اتضحت فى
النسختين الأخيرتين تماماً وهى كذلك فى تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٨٨ وغيره من
كتب السير .
(٧) فى نسخة ب : " اصلب الحمى " ، وفى نسخة هـ " صلب الحمى ، وما اثبتناه موافق
لما فى طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٠٨ ، ومعنى " صلب الحمى " أى أشدها
وتكون معها رعدة (لسان العرب ج ٢ ص ٤٦١) .
(٨) فم تثبت فى نسخة ب ونسخة هـ .
(٩) فى نسخة ب ونسخة ٨٣ " اشتد " والأوفق ما اثبتناه .
(١٠) هو سعد بن مالك كما فى طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٠٩ وقد ساق نفس =

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشد الناس بلاءً ، قال : النبيون ، ثم
الأمثل فالأمثل ، ولما اشتد به المرض صاحت أم سلمة فقال : ^(١)مه انه لا يصيح
الا كافر ، وكان اذا عاد مريضا أو مرض هو مسح ^(٢) بيده على وجهه وقال : اذهب
البأس ^(٣) رب الناس اشف وانت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء ^(٤) لا يغادر
سقما ، فلما كان في مرض موته تساند الى عائشة فأخذت بيده وجعلت تمسحها
على وجهه وتقول هؤلاء الكلمات فانزع يداه منها وقال : ارفعى عنى فانها ^(٥)
انما كانت تنفعنى في المدة ، أسأل الله الرفيق الأعلى اللهم أعلى ^(٦) جنّة
الخلد مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا ، وكان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مرض قبل مرض ^(٧) موته فيقول : بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك وعين
الله تشفيك ولم يقل له ^(٨) ذلك في مرض موته ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

= الحديث وهو اسم ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه المتقدم في الحديث

السابق وقد تقدمت ترجمته .

(١) أداة يطلب بها الكف عن الفعل (القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٣) .

(٢) في نسخة هـ : "يمسح" .

(٣) زيادة "يا لله" قبل "شفاء" في نسخة ب .

(٤) أى شدة المرض .

(٥) في نسخة ب ونسخة هـ : "انها" .

(٦) في نسخة أ : "احلنى" .

(٧) سقطت من نسخة ب .

(٨) لم تثبت "له" في نسخة ب ونسخة هـ .

أن يسد كل باب الى (١) المسجد الا باب ابى بكر فقال له العباس : ما بالك
فتحت ابواب رجال وسددت ابواب رجال فقال : يا عباس ما فتحت عن أمرى
ولا سددت عن أمرى ، وأستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يحللنه
من القسم ليمرض فى بيت عائشة فاذن له واحللنه (٢) فانتقل من بيت ميمونة (٣)
الى بيت عائشة رضى الله عنهن (٤) ، وأغى عليه فى مرضه فلدوه فأفاق وأحس (٥)
بخشونة اللدود (٦) فقال : ما صنعتم ، قالوا ، لَدَدْنَاكَ ، قال : بماذا ، قالوا :
بالعود الهندى وشىء من ورس (٧) وقطرات من زيت فقال : من أمركم بهذا ، قالوا :
اسماء (٨) بنت عيسى ، فقال : هذا طب (٩) اصابته بأرض الحبشة لا ييقن أحد فى
البيت الا لد (١٠) الا عى العباس فجعل بعضهم يلد بعضها ، ولدت (١١)

-
- (١) أى يؤدى الى المسجد وفى نسخة ب : " فى " والمقام لا يناسبها .
(٢) فى نسخة هـ : " حللنه " .
(٣) سقطت " ميمونة " من نسخة هـ .
(٤) فى نسخة أ : " رضى الله عنه " ولم تثبت فى نسخة ب وفى نسخة هـ " رضى
الله عنها " والا نسب ما اثبتناه لتقدم ميمونة فيشملهن الترضى .
(٥) فى نسخة ب ونسخة هـ : " فأحس " .
(٦) تقدم شرح معناه .
(٧) الورد نبت اصفر موطنه اليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . (مختار الصحاح ص ٦١٧)
(٨) سقطت " اسماء " من نسخة هـ .
(٩) فى نسخة هـ (طيب " والصواب ما اثبتناه .
(١٠) سقط قوله " الا لد " من نسخة هـ .
(١١) فى نسخة أ ونسخة هـ " والتدت " .

ميمونة وكانت (١) صائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك منه عقوبة لهم ، وكان قد بقى عنده من مال اصابه (٢) ستة دنانير تركها عند عائشة فاستدعى بها وفرقها ، وقال : ما ظن محمد لولقى الله وهي (٣) عنده ، فلما جد به الموت ارسلت عائشة رضى الله عنها بمصباحها الى امرأة (٤) من الأنصار وقالت لها : قطرى فيه من سمن عكتك (٥) فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى فى جديد الموت (٦) ، وروى ابو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اللهم لا تجعل قبرى وثنا لعن الله قوما اتخذوا قبور انبيائهم مساجد " ، وروى ابن عباس قال : اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس واشتد وجعه فقال : ائتوني بدواة وصحيفة (٧) اكتب لكم كتابا لا تضلون (٨) بعده أبدا فقال

(١) فى نسخة ب : " وهي " .

(٢) كلمة " وجه " قبل " اصابه " ولا معنى لها ووضع حرف " ط " علامة لخطأها وذلك فى نسخة هـ .

(٣) فى نسخة ب ونسخة هـ : " وهو " .

(٤) فى نسخة ب ونسخة هـ : " العمدة " ولم أجد لها معنى واضحا .

(٥) فى نسخة هـ لم تتضح هذه الجملة ، وفى نسخة ب : " سمن عجيتك " وفى

نسخة أ : " سمن عجتك " . وما اثبتناه مقتبس من طبقات ابن سعد ج ٢

ص ٢٣٩ ، والعدة وعاء السمن (لسان العرب ج ٢ ص ٨٥٣) .

(٦) أى عظيم الموت (مختار الصحاح ص ٩٥) .

(٧) فى نسخة ب : " بكتف ودواة " .

(٨) فى نسخة أ : " لا تضلوا " .

بعض من عنده (١) ان نبى الله يهجر (٢) استفهموه فأعادوا (٣) فقال : دعونى
فالذى انا فيه خير مما تدعونى اليه وأوصى بثلاث فقال (٤) : اخرجوا المشركين من
جزيرة العرب ، واجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة (٥) وروى
عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة فى مرضه
هذا (٦) فناجاها فبكت ثم ناجاها فضحكت فلما مات سألتها عن بكائها وضحكها
فقلت : أخبرنى أنه يقبض فى مرضه هذا (٧) فبكت ثم أخبرنى أنى أول أهله
لحاقا به واننى سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فضحكت ، وبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتماع الأنصار فى مسجده رجالهم ونسأؤهم
وصبيانهم ييكون عليه فأمر أن يصب عليه ماء من سبع قرب من سبعة (٨) آبار فاغتسل
ثم خطبهم فقال : يا معشر المهاجرين انكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار

(١) فى نسخة أ ونسخة هـ : " كان " قبل " عنده " و " عنده " كتبت " بعده " فى

نسخة هـ وهو تحريف .

(٢) فى نسخة ب : يهجر .

(٣) فى نسخة هـ : " فأعادوه " ، وفى نسخة أ كتبت كما فى نسخة هـ ووضع علامة

خطأ وكتبت بالحاشية " استعادوه " .

(٤) فى نسخة ب : " قال " .

(٥) سقطت من نسخة ب وتكلمة الكلام كما فى طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٤٢ " فلا

أدرى قالها فنسيتها أو سكت عنها عدا " .

(٦) سقطت : " هذا " من نسخة ب .

(٧) سقطت " هذا " من نسخة ب .

(٨) فى نسخة أ " سبع " .

لا تزيد على (١) هيئتها التي هي عليها (٢) ال يوم ~~في~~ وهم (٣) عيتى التي آويت (٤)
اليها وكرشى التي آكل فيها فاحفظونى فيهم أكرموا كريمهم وأحسنوا (٥) الى محسنهم
وان لكل نبى تركة وان الأنصار تركتى وقال للأنصار : يا معشر الأنصار انكم تلقون
بعدى اثره (٦) فقالوا : يا نبى الله فما تأمرنا قال : آمركم ان تصبروا حتى
تلقوا الله ورسوله وكان هذا (٧) آخر مجلس جلسه حتى قبض ، وما ضعف (٨) رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الخروج الى الصلاة بأصحابه قال : أصلى الناس
قليل : لا ، هم ينتظرون خروجك اليهم فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقالت
عائشة : ان ابا بكر رجل رقيق القلب (٩) اذا وقف موقفك بكى (١٠) ، ولم يسمع الناس
فلو أمرت عمر فليصل (١١) بالناس ، فقال : انكن صواحب يوسف مروا بلالا فليؤذن
ومروا أبا بكر فليصل بالناس ، فحضر ابو بكر فصلوا بالناس وكانت صلاة عشاء الآخرة

(١) سقطت " على " من نسخة ب ونسخة هـ .

(٢) فى نسخة هـ : " عليه " .

(٣) فى نسخة ب : " وهى " .

(٤) فى نسخة هـ : " آويت " .

(٥) سقط قوله " واحسنوا " من نسخة هـ .

(٦) أى يفضل غيركم عليكم فى العطاء . (لسان العرب ج ١ ص ٢٠) .

(٧) لم يثبت قوله " هذا " فى نسخة أ ونسخة هـ .

(٨) فى نسخة هـ : " بعث " ولا معنى لها هنا .

(٩) لم يثبت قوله " القلب " فى نسخة أ ونسخة هـ .

(١٠) فى نسخة هـ : " بكى " بالألف وهو خطأ املائى .

(١١) فى نسخة أ : " يصلى " .

وتأخر (١) في بعض الصلوات (٢) فتقدم عمر ف صلى فسمع النبي (٣) تكبيره فقال : من هذا ؟ قيل (٤) : عمر ، قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ف صلى بهم أبو بكر (٥) ، فلما كان في يوم الاثنين وكان أبو بكر في صلاة الصبح وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوناً في (٦) وجعه ، فقال : ان الله تعالى جعل قرّة عينى في الصلاة فكشف الستر ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوكأ على الفضل بن العباس وثوبان (٧) موله حتى دخل المسجد والناس قيام مع ابي بكر في الركعة الثانية

(١) في نسخة ب : " وتأخر عمر " والصواب ما اثبتناه .

(٢) في نسخة هـ " الصلاة " والصواب ما اثبتناه .

(٣) لم يثبت " النبي " ، في نسخة أ ونسخة هـ .

(٤) في نسخة ب : " قالوا " .

(٥) في نسخة هـ : " ابا بكر " وهو خطأ نحوى .

(٦) في نسخة أ : " ومن " .

(٧) ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابى مشهور قيل انه من العرب من حمير وقيل من أهل السراة ويسكنون في الجبال التى تسمى باسمهم بين الطائف واليمن ، اشتراه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه فخدمه الى أن مات ثم تحول الى الرملة ثم الى حمص ومات بها سنة اربع وخمسين .

انظر تفاصيل ترجمته في (تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٨٠ ،

الاصابة ج ١ ص ٢٠٥ ، الاستيعاب ج ١ ص ٢١٨ ، اسد الغابة

ج ١ ص ٢٤٩ - ٢٥٠) .

من صلاة الصبح (١) فوقف على يمين ابي بكر واستأخر (٢) ابوبكر فأعاده الى موقفه وجلس وأبوبكر قائم حتى تمت صلاة أبي بكر (٣) ، وأتم (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية من الصبح (٥) ، وقال بعد فراغه لم يقبض نبي قط حتى يؤمّه رجل من أمته ، ومات في بقية يومه وكان عدد ما صلى ابوبكر بالناس (٦) سبع عشرة صلاة ، وقيل لعائشة : لم راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعدل بالصلاة عن ابيك الى عمر ، قالت لأنه وقع في قلبي أن الناس لا يحبوا بعده رجلاً قام مقامه (٧) ، فأما وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) فـروى ابن ابي عون (٩)

(١) في نسخة أ ونسخة هـ : " الناس مع ابي بكر وهم قيام في الثانية من الصبح "

(٢) في نسخة أ : " فاستأخر " .

(٣) في نسخة ب : " الصلاة لأبي بكر " .

(٤) في نسخة هـ : " فأتّم " .

(٥) لم يثبت قوله " من الصبح " في نسخة ب ونسخة هـ .

(٦) لم يثبت قوله " بالناس " في نسخة ب ونسخة هـ .

(٧) في نسخة أ ونسخة هـ " لأنه وقع في قلبي أن لن يحب الناس بعده رجلاً "

قام مقامه " ، وقوله " يحبوا " بحذف النون مع عدم تقدم الناصب والجازم من

باب " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تتحابوا " .

(٨) شيء جميل جداً أن يفرد الماوردي وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحدها للدلالة على أهميتها .

(٩) في نسخة هـ " ابن ابي عزيز " والصواب ما اثبتناه .

ابن ابي عون : هكذا ذكر الماوردي وابن سعد ج ٢ ص ٢٥٦ ولم أقف =

عن ابن مسعود قال : نعى (١) لنا نبينا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة وقال : مرحبا بكم ، حياكم الله بالسلام ، رحمكم الله حفظكم الله ، جبركم الله ، رزقكم الله ، وقاكم الله (٢) ، ثم قال (٣) : أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم ، واحذروكم الله انى لكم منذ نذير مبين ، أن لا تعلوا على الله في بلاده وعبادته ، فانه قال لى ولكم : (تلك الدار الآخرة يجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (٤) ، وقال : (اليس في جهنم مثوى للمتكبرين) (٥) ، قلنا : يا رسول الله : متى أجلك ، قال : دنا الفراق والمنقلب الى الله تعالى (٦) والى الجنة

== على ترجمة له الا ان كان مرادهما ابو عون وهو ليس بقريب من عهد عبد الله بن مسعود حيث توفي عبد الله بن مسعود سنة ثنتين وثلاثين وابو عون واسمه عبد الله بن عون بن اربطبان ولد سنة ست وستين وتوفي سنة مائة وخمسين وقيل مائة واحد وخمسين ، فيكون حديثه عن عبد الله بن مسعود مرسلا والله اعلم .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٦١-٢٦٨ ، تهذيب التهذيب

ج ٥ ص ٣٤٦-٣٤٩) .

(١) في نسخة هـ : " نعا " بالالف وهو خطأ املائي .

(٢) لم يثبت قوله " وقاكم الله " في نسخة هـ .

(٣) لم تثبت في نسخة آ وفي نسخة هـ " وقال " .

(٤) الآية رقم ٨٣ من سورة القصص .

(٥) الآية رقم ٦٠ من الزمر .

(٦) لم يثبت قوله " تعالى " في نسخة أ ونسخة هـ .

والى جنة المأوى والى سورة المنتهى والى الرفيق الأعلى ، قلنا : يا رسول الله من يغسلك قال : رجال أهلى الآذنى^(١) فالأولى^(٢) قلنا يا رسول الله فيم تكفك ، قال : فى ثيابى هذه ان شئت أو فى^(٣) حلة خضراء أو^(٤) فى حلة يمانية ، قلنا : يا رسول الله من يصلى عليك ويكينا ويكى فقال : مهلا رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرا ، اذا انتم غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى هذا على شفير قبرى فى بيتى هذا ثم اخرجوا عنى ساعة فان أول من يصلى على خليلى جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت معه جنود الملائكة^(٥) ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على^(٦) وسلموا تسليما ولا تؤذنى بتزكية^(٧) ولا برنة^(٨) واقـرأوا السلام على من غاب عنى من اصحابى واقـرأوا على من تبعنى على دينى من يومى هذا الى يوم القيامة ، وروى انس بن مالك قال : كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يفرغ بنفسه^(٩) الصلاة وما ملكت ايمانكم ، وروى عمر بن عبد العزيز^(١٠) قال : آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : قاتل

(١) فى نسخة أ ونسخة هـ : " الآذنى " وهو خطأ الملائى .

(٢) فى نسخة هـ " الآذنى " وفى نسخة أ " فالأولى " وهو خطأ الملائى .

(٣) لم تثبت فى نسخة أ .

(٤) سقطت الالف من " أو " فى نسخة هـ .

(٥) فى نسخة أ " من الملائكة " .

(٦) لم تثبت " على " فى نسخة هـ .

(٧) لم تتضح فى نسخة ب ونسخة هـ .

(٨) الرنة الصوت الحزين . (لسان العرب ج ١ ص ١٢٣٥) .

(٩) سقط قوله " وهو يفرغ بنفسه " من نسخة ب ونسخة هـ .

(١٠) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس =

الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لا ييقين (١) دينان بأرض العرب ، وروى جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاث (٢) وهو يقول الا لا يموتن أحد منكم الا وهو يحسن الظن بالله ، ودخل الفضل بن العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال : يا فضل شد هذه العصاة على رأسى ونهض على يده حتى دخل المسجد فحمد الله واثنى عليه ثم قال (٣) : انه قد دنا ارتحالى من بين اظهركم (٤) وانا أنا بشر فأیما رجل اصب من عرضه شيئا فهذا عرضى فليقتص ، وأيما رجل اصب

القرشى الاموى التابعى الخليفة الراشد والامام العادل ولد بمصر سنة احدى وستين ، وتوفى يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وعمره تسع وثلاثون سنة وستة اشهر ومناقبه وفوائده محاسنه اشهر من ان تحصى وقد الفت فى سيرته كتب شتى .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٣٣٠-٤٠٨ ، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٧٥-٤٧٨ ، التاريخ الكبير ج ٦ ص ١٧٤-١٧٥ ، صفوة الصفوة ج ٢ ص ١١٣-١٢٧ ، شذرات الذهب ج ١ ص ١١٩-١٢١ ، تهذيب الاسماء واللفات ج ١ ص ١٦-٢٤ ، الاعلام ج ٥ ص ٥٠) .

- (١) فى نسخة هـ : " لا ييقين " وهو خطأ نحوى .
- (٢) زيادة " يقول " قبل قوله " قبل موته بثلاث " فى نسخة هـ ولا داعى لها .
- (٣) فى نسخة ب : " وقال " .
- (٤) فى نسخة أ ونسخة هـ : " انه قد دنا منى خفوق من بين اظهركم " وفى تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٩١ ، وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٥٥ " انه قد دنا منى خفوق من بين اظهركم " وفى السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٧ " انه =

من بشره شيئاً (١) فهذا بشرى فليقتص ، وإيما رجل أصبت من ماله شيئاً فهذا مالى فليأخذ واعلموا ان اولاكم بى (٢) رجل كان له من ذلك شئ فأخذه أوحللنى فلقيت ربي وأنا محلل لى ، ولا يقولن (٣) رجل انى اخاف العداوة والشحناء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهما ليسا من طبيعتى ولا خلقى فقام رجل فقال : اتاك سائل فأمرتنى فأعطيته ثلاثة دراهم ، قال : صدق اعطها اياه يا فضل ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه هذا : يا عباس ابن عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا صفية عمة رسول الله يا بنى عبد مناف اعطوا (٤) لما عند الله انى لا أغنى عنكم من الله شيئاً سلونى ما شئتم ، ولما حل الموت (٥) برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا نفس مالك تلوزين كل ملاذ وكان عنده قدح (٦) فيه ماء (٧) فكان (٨) يدخل يده فيه ويمسح بها

= قد دنا منى خلوف من بين اظهركم " ، وما أثبتناه أوضح وأتم .

- (١) لم تثبت فى نسخة ب .
- (٢) فى نسخة ب ونسخة هـ " واعلموا أن لا يجزى رجل الخ . . . " وما اثبتناه موافق لما فى طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٥٥ .
- (٣) فى نسخة ب : " ولا يقول " .
- (٤) فى نسخة هـ : " اعلموا " والصواب ما اثبتناه .
- (٥) فى نسخة أ ونسخة هـ تأخر الفاعل وهو الموت عن الجار والمجرور وهو قوله " برسول الله صلى الله عليه وسلم " .
- (٦) فى نسخة هـ : " قد حا " وهو خطأ نحوى .
- (٧) سقط قوله " ماء " من نسخة أ .
- (٨) فى نسخة ب : " كان " .

وجهه ثم يقول : اللهم أغنى على سكرات الموت ، ثم مات صلى الله عليه وسلم
ورأسه في حجر عائشة رضي الله عنها (١) قالت عائشة : مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم (٢) بين سحري (٣) ونحري وفي بيتي ودولتي (٤) لم اظلم فيه أحدا ، وقال
على بن ابي طالب : وقد اسندته الى صدرى ووضع رأسه على منكبي فقال : الصلاة

(١) هذه الزيادة من نسخة ب .

(٢) سقط قوله : " ورأسه في حجر عائشة رضي الله عنها ، قالت عائشة : مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم " من نسخة هـ .

(٣) السحر : الرئة . (لسان العرب ج ٢ ص ١٠٧) .

(٤) قال ابن منظور " الدُّولة والدُّولة العصبية في المال والحرب سوا " ، وقيسل :
الدولة ، بالضم في المال ، والدولة بالفتح ، في الحرب " وحكى أقولا أخرى
غير ما نقلته عنه ، أما مراد عائشة هنا فهو أنها استأثرت بسوته صلى الله عليه
وسلم وصار عقبته لها ، وقد طمست " دولتي " في نسخة هـ وفي نسخة ب
" دولتي " بسقوط الواو ، وفي السيرة النبوية لاحمد د حلان " وفي يومى "
بدل " دولتي " وهو أوضح في المراد وأنسب ، لكن الذى اطلعت عليه في
طبقات ابن سعد والروض الانف وانساب الاشراف انما هو " دولتي " كما
ذكر الماوردي وقد رواه ابن سعد من طريق عروة بن الزبير عن عائشة ورواه
البلاذري والسهيلي من طريق ابن اسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن عائشة ولذلك فسرت المعنى لكلمة " دولتي " تفسيرا لغويا ثم بينت المراد
على ما بدر لى والله أعلم .

انظر (لسان العرب ج ١ ص ١٠٣٤ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٦٢ ،

الروض الانف ج ٧ ص ٥٤٩ ، انساب الاشراف للبلاذري ج ١ ص ٥٦٢ ، السيرة

النبوية لاحمد د حلان ج ٢ ص ١٤٥) .

السلاة، قال كعب (١) : كذلك أخذ عهد الأنبياء^٢ وه (٢) أمروا (٣) وعليه يبعثون ،
ثم سجد (٤) لبريد^٥ حبره (٥) ، وكان بدو مرضه يوم الاثنين (٦) لليلتين بقيتا من صفر
وقيل لليلة بقيت منه ، ومات يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول حين زاغت
الشمس وهو مثل اليوم الذي دخل فيه المدينة مهاجرا ، لأنه (٧) دخلها يوم

(١) كعب بن ماتع بالتاء المثناة الفوقانية بن هينوع ويقال هيموع ويقال عمرو بن
قيس بن معن بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن جمهر بن قطن
ابن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ الحميري المعروف بكعب بن
الأنصار . أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم في زمن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قيل في زمن أبي بكر رضي الله عنه ، وروى عمر
ولا زمه كما روى عن ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو هريرة وجمع من التابعين
منهم سعيد بن المسيب واتفقوا على توثيقه وغزارة علمه ، سكن حمص ومات
بها سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .
انظر ترجمته في (التاريخ الكبير ج ٧ ص ٢٢٣-٢٢٤ ، اسد الغابة
ج ٤ ص ٢٤٧ ، تهذيب الاسماء واللغات القسم الاول ج ٢ ص ٦٨-٦٩ ،
تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤٣٨-٤٤٠ ، الاعلام ج ٥ ص ٢٢٨) .

(٢) سقط قوله : " به " من نسخة هـ .

(٣) في نسخة ب ونسخة هـ : " امرنا " .

(٤) أي غطى .

(٥) أي ثوب من ثياب اليمن وقد مر المعنى سابقا .

(٦) في نسخة أ وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٠٦ " يوم الاربعاء " .

(٧) لم يثبت قوله : " لأنه " في نسخة هـ .

الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول (١) ، وقال ابن عباس : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين (٢) ، ونبي (٣) يوم الاثنين ، ورفع الحجر يوم الاثنين (٤) وخرج مهاجراً يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ، وقبض يوم الاثنين ، وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوماً وترك علي حاله مسجى (٥) لم يدفن في بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ودفن في آخره ، وقيل في الليل بعد أن ربا قميصه (٦) واخضرت أظفاره (٧) ، وكان له يوم مات في رواية الجمهور ثلاث (٨) وستون سنة أقام منها بالمدينة بعد هجرته إليها عشر سنين يخرج فيها إلى غزواته ويعود إليها ، وحضر غسل (٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة علي بن أبي طالب والعباس ابن عبد المطلب والفضل بن العباس واسامة بن زيد فتفرد علي بفصله ، وكان

(١) في نسخة ه زيادة قوله : "ومات في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول".

(٢) لم يثبت قوله "يوم الاثنين" في نسخة هـ.

(٣) في نسخة أ : "واستنبي".

(٤) أي الحجر الأسود عند ما بنت قريش الكعبة وتنازعوا في وضع الحجر وحكموا

أول داخل مع الباب فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم يضعوه

في رداء ثم يرفع زعماً قريش الرداء ووضعه هو في مكانه صلى الله عليه وسلم.

(٥) أي مغطى .

(٦) أي انتفخ وزاد (القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٢) .

(٧) أي ذهب لون الدم منها فاسودت وربما سمي العرب الاسود أخضر .

انظر (مختار الصحاح ص ١٧٨-١٧٩) .

(٨) في نسخة هـ "ثلاثة" وهو خطأ نحوي .

العباس يستر (١) عبيه بالشوب ، وكان الفضل يناوله الماء وكان اسامة يتردد اليهم بالماء ، فأرادوا (٢) نزع قميصه لفسله فسمعوا (٣) هاتفا يسمعون صوته ولا يسمعون شخصه وهو يقول (٤) : غسلوه في قميصه الذي مات فيه ، ولا تنزعوه عنه ، ففسل فيه وكفن في ثلاثة (٥) ايواب بيض رباط (٦) بما فيه (٧) سحولية (٨) ليس فيها قميص ، ولا عمامة حنط مكان في حنوطه مسك ، ولما فرغ من اكفانه وضع (٩) على سريره ودخل الناس فصلوا (١٠) عليه أفواجا لا يؤمهم أحد ، لأنه كان امام الأئمة حيا وميتا ، فكان أول من دخل للصلاة عليه (١١) بنو هاشم ثم المهاجرون (١٢) ثم

-
- (١) في نسخة ب : " يستر " وفي نسخة هـ : " ستر " والصواب ما اثبتناه .
 (٢) في نسخة أ : " فلما أرادوا " .
 (٣) في نسخة أ : " سمعوا " وفي نسخة هـ : " فسمعوا " وهو خطأ .
 (٤) في نسخة أ ونسخة هـ : " هاتفا يقول يسمعون صوته ولا يسمعون شخصه : غسلوه . الخ . . . والأوفق ما اثبتناه .
 (٥) في نسخة هـ : " ثلاث " وهو خطأ نحوى .
 (٦) جمع ريطه وهو ما كان من الثياب قطعة واحدة غير ذات لفقين ، أو كل شوب لين رقيب . (القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٢) .
 (٧) لم تثبت في نسخة ب .
 (٨) السحل من الثياب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن وتنسب الى سحول موضع باليمن (مختار الصحاح ص ٢٨٩) .
 (٩) في نسخة أ " وضع " .
 (١٠) زيادة " عليه " قبل " فصلوا " في نسخة ب ونسخة هـ ولا داعي لها .
 (١١) في نسخة ب تقدمت " عليه " قبل " الصلاة " وما اثبتناه أوفق .
 (١٢) في نسخة هـ " المهاجرين " وهو خطأ نحوى .

الأنصار ثم من (١) بعدهم من الرجال ثم النساء (٢) ثم الصبيان ، ودخل (٣) أبو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار فقالا (٤) : السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم الناس كما سلما ثم قالا : انا نشهد أن (٥) قد بلغ ما انزل الله اليه ونصح لأئمة وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلماته فاجعلنا يا الهنا ممن يتبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا وتعرفه بنا فانه كان بالمؤمنين رؤؤفا رحيفا لا ييغى بالايمان بدلا ولا يشرى به ثمنا ابدا ، فقال الناس : آمين آمين وخرجوا (٦) ، ثم دخل بعدهم فوج بعد فوج وابتدأ الناس بالصلاة عليه من حين زاغت الشمس من (٧) يوم الاثنين الى أن زاغت الشمس من (٨) يوم الثلاثاء ، واختلفوا في موضع قبره ، فقال قائل عند (٩) المنبر ، وقا قائل : حيث كان يصلو بالناس ، وقال قائل : يدفن مع أصحابه في البقيع (١٠) فقال ابوبكر ادفنوه حيث قبضه الله فاني سمعته (١١) يقول : ما مات نبي

(١) سقطت من نسخة هـ .

(٢) في نسخة ب ونسخة هـ "والنساء" .

(٣) في نسخة ب ونسخة هـ : "ثم دخل" .

(٤) في نسخة أ ونسخة ب : "فقالوا" .

(٥) في نسخة ب : "انه" .

(٦) في نسخة أ : "وتفرقوا" .

(٧) لم تثبت "من" في نسخة ب .

(٨) لم تثبت ايضا في نسخة ب .

(٩) في نسخة ب : "حد" والصواب ما اثبتناه .

(١٠) في نسخة أ : "بالبقيع" .

(١١) في نسخة أ : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم" .

الا ودفن (١) حيث يقبض فرفع فراشه الذي مات عليه ودفن تحته ، وكانت عائشة قالت لأبي بكر : انى رأيت فى المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتى (٢) فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرتها قال لها ابوبكر : هذا أحد أقمارك وهو خيرها ، واختلفوا فى حفر قبره هل يكون لحداً (٣) كأهل المدينة (٤) أو ضريحاً (٥) كأهل مكة ؟ ، وكان ابو طلحة يلحد ، وكان ابو عبيدة بن الجراح يضح فأنفذ العباس رجلين احدهما الى ابي طلحة والآخر الى ابي عبيدة وقال : اللهم خر لنبيك (٦) ، فسبق مجيباً ابي طلحة فحفر له لحداً فأخذ به الشافعى فى الاختيار (٧) ، وقد روى جرير بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه

(١) فى نسخة أ ونسخة هـ : " الا دفن " .

(٢) فى نسخة هـ : " حبرى " .

(٣) اللحد الشق فى جانب القبر بحيث يمال الميت عن وسط القبر .

(لسان العرب ج ٣ ص ٣٤٧) .

(٤) فى نسخة أ لم يثبت قوله : " هل يكون " ، وفى نسخة هـ كذلك الا أنه اثبت " كان " بدل " يكون " .

(٥) الضريح الشق فى وسط القبر (لسان العرب ج ٣ ص ٣٤٧) .

(٦) يطلب له الاستخارة فى الافضل .

(٧) وذلك اذا كانت الارض صلبة يمكنه ان يعمل شقاً فى وسط القبر وان يعمل

لحداً فى جانب القبر قال لحد اذن افضل ، فان كانت الارض رخوة فالشق

اذن افضل فانه اذا اراد عمل اللحد انهارت عليه الارض .

(شرح المحلى على المنهاج ج ١ ص ٣٤٠) .

وسلم أنه قال : " اللحد لنا والشق لغيرنا " ونزل الى قبره اربعة (١) اثنان متفق عليهما وهما علي بن ابي طالب والفضل بن العباس ، واثنان مختلف فيهما فروى انهما العباس وعبد الرحمن بن عوف ، وروى انهما قثم (٢) بن العباس واسامة بن زيد ، ونصب اللين على لحدّه ، وسط تحته قطيفة حمراء كان يلبسها وقيل : بل القيت في قبره فوق لحدّه القاها غلام كان له (٣) وقال لا يلبسها بعدك أحد (٤) (٥)

(١) سقط قوله : " اربعة " من نسخة ب ونسخة هـ .

(٢) سقط قوله " قثم بن " من نسخة ب ونسخة هـ .

وقثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشبيهه وآخر الناس عهدا به عند ما دفن ولاه علي بن ابي طالب مكة فلما قتل علي خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان غازيا الى خراسان فمات بسمرقند وليس له عقب وذلك في زمن معاوية ابن ابي سفيان .

انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٦ ، اسد الفايضة ج ٤ ص ١٩٧ - ١٩٨ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٠٤ - ١٣٠٥ ، تهذيب الاسماء واللغات القسم الاول ج ٢ ص ٥٩) .

(٣) في نسخة ب : " قبره " والصواب ما اثبتناه .

(٤) في نسخة ب : " القاها عليه " وكلمة اخرى غير واضحة ، وفي نسخة هـ :

" القاها عليه لو " والصواب ما اثبتناه والغلام هو شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

انظر (تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٥) .

(٥) في نسخة هـ : " احدا " وهو خطأ نحوي .

أبداً فتركت (١) على حالها في القبر ولم تخرج منه ، وجعل بين قبره وبين حائط
القلعة نحو سوط (٢) .

(١) في نسخة ب ونسخة هـ : " فنزلت " ولا معنى لها .

(٢) في نسخة ب : " شوط " .

= فصل =

ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابوبكر في مسكنه بالسنع (١)
لم يشهد موته فأقبل على فرسه ولم يدخل المسجد والناس على شك من (٢) موته
وهم ييكون وعمر قائم (٣) في المسجد خطيبا يتوعد الناس ويقول : ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٤) لم يمت ولكن عرج بروحه كما عرج بروح موسى وغاب عن قومه
اربعين ليلة والله اني لأرجو أن تقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات ، فقال
العباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأسن (٥) كما يأسن البشر ، وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات فادفنوا صاحبكم ايميت الله أحدكم اماتة
ويميت رسوله اماتتين ، هو أكرم على الله من ذلك ، وان كان كما تقولون فليس
على الله بعزيز أن ييحدث عنه (٦) التراب فيخرجه ان شاء الله ، ما مات حتى ترك

(١) في نسخة ب ونسخة هـ : " بالسفح " والصواب اما اثتناه .

السفح : احدى الاحياء بالمدينة المنورة من ناحيته الشرقية الجنوبية تقريبا
كما تعرف بالموالى ايضا وهى منازل بنى الحارث بن الخزرج وبينها وبين
المسجد النبوى الشريف ميل ، وكان بها منزل ابى بكر الصديق عند ما
تزوج مليكه وقبل حبيبه بنت خارجة الخزرجية .

انظر (معجم البلدان ج ٣ ص ٢٦ ، لسان العرب ج ٢ ص ٢١٥) .

(٢) في نسخة هـ : " في " .

(٣) في نسخة هـ " قائما " .

(٤) لم يثبت قوله " صلى الله عليه وسلم " في نسخة أ .

(٥) أى يمرض ويمتل (القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٦) .

(٦) في نسخة ب ونسخة هـ : " عليه " .

السبيل نهجا واضحا أحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق وحارب وسالم وأنتم (١) اصحابه ، فقالوا (٢) : تربصوا بنبيكم لعله عرج بروه فترصوا به حتى ربا بطنه فابتدأ ابوبكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وكشف الثوب عن وجهه فاسترجع وقال : مات والله رسول الله (٣) وقبل بين عينيه ورفع رأسه وقال : وانبياء ، ثم قبل جبهته ورفع رأسه وقال : واخليلاه ، ثم قبل جبهته ورفع رأسه وقال : وا صفياء ، ثم اكب عليه وكى (٤) وقال : بأبى وأمى ما اطيب حياتك واطيب ميئك لأنك اكرم على الله من أن يجمع عليك (٥) بين ميتتين ، أما الميتة التي كتبت عليك فقد متت بها ثم سجاه بثوبه وخرج فدخل المسجد وعمر نفسه كلامه وتوعده للناس فسكته ابوبكر فسكت ثم صعد ابوبكر المنبر فحمد الله واشنى عليه ثم قرأ : (انك ميت وانهم ميتون) (٦) ، ثم قرأ : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) (٧) ، ثم قال : ايها الناس (٨) من كان يعبد محمداً فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت (٩)

(١) في نسخة أ ونسخة هـ : " فأنتم " .

(٢) في نسخة أ : " وقالوا " .

(٣) سقط لفظ الجلالة من نسخة هـ .

(٤) في نسخة أ ونسخة هـ " بك " بالألف وهو خطأ املائي .

(٥) في نسخة هـ " عليه " .

(٦) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٧) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران .

(٨) لم يثبت قوله " ايها الناس " في نسخة أ ونسخة هـ .

(٩) في نسخة ب : " لم يمت " .

فكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله عز وجل انزل هذه الآية إلا حين تلاها
ابوبكر وقال عمر : هذا في كتاب الله ؟ قال : نعم فتلقاها الناس كلهم فما
سَمِعَ أَحَدٌ (١) إلا يتلوها ، وقال عمر : ما حطنى على مقاتلى إلا أنى كنت أقرأ
هذه الآية : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا) (٢) فكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيقضى
فى أمته حتى يشهد عليها فى آخر (٣) أعمالها ، ثم أخذوا فى جهازه ، وكانوا
مسكين عن التعزية به حتى جاءتهم التعزية من شخص يسمعون صوته ولا يرون
شخصه ، فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (كل نفس ذائقة الموت وانما
توفون أجوركم يوم القيامة) (٤) ان فى الله عزاء من (٥) كل مصيبة وخلفا من كل
هالك (٦) ، ودركا من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا (٧) ، فان المصاب
من حرم الثواب فحينئذ عزى الناس بعضهم بعضا .

(١) فى نسخة هـ " فما تسمع بشر " وفى نسخة أ " فما سمع بشر " .

(٢) الآية رقم ١٤٣ من سورة البقرة .

(٣) فى نسخة أ " بآخر " .

(٤) الآية رقم ١٨٥ من سورة آل عمران .

(٥) فى نسخة هـ : " فى " .

(٦) فى نسخة هـ : " هلاك " .

(٧) فى نسخة هـ " وبالله فارجموا " .

= فصل =

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار واخرجوا سعد ابن عبادة وكان وجعا (١) من مرضه ، فقال سعد : يا معشر الأنصار ان لكم سابقة في الدين أراد بكم ربكم الفضيلة ، وساق لكم (٢) الكرامة باعزاز دينه وجهاد أعدائه حتى أتى (٣) الله لرسوله بكم الأرض ، ودانت (٤) له بأسيا فكم العرب ، وتوفاه الله اليه وهو عنكم راض فاستبدوا بهذا الأمر دون الناس فانه لكم دون غيركم فاجابوه بأجمعهم قد وفقت في الرأي (٥) ، وأصبت في القول ، ونحن نوليكم هذا الأمر ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأرسل الى ابي بكر وهو مع علي بن ابي طالب (٦) في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشعره بالأمر فخرج وقصى مع عمر ولقيا (٧) ابا عبيدة بن الجراح فصحبهما ولقيا رجلين (٨) من الأنصار ممن شهد بدر (٩) وهما عويم بن ساعدة (١٠) ، وفيه نزل قوله تعالى :

(١) في نسخة هـ "وجيعة" والصواب ما اثبتناه .

(٢) في نسخة أ : "اليكم" .

(٣) في نسخة هـ : "أتا" بالألف وهمزة قطع في أوله وهو خطأ املائي ، وفي نسخة أ : "اثخن" .

(٤) غير واضحة في نسخة هـ .

(٥) في نسخة هـ : "بالدار" ولا معنى له .

(٦) في نسخة ب ونسخة هـ لم يثبت قوله : "ابن ابي طالب" .

(٧) اثبتت "به" بعد قوله "ولقيا" ولا داعي لها .

(٨) في نسخة هـ : "رجلان" وهو خطأ نحوي .

(٩) في نسخة أ ونسخة هـ : "شهدا" .

(١٠) في نسخة هـ : "عويم بن ساعدة" وفي نسخة أ : "عويم بن ساعدة" .

(يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم المرء منهم (٢) عويم (٣) بن ساعدة ، والآخرون معن بن عدى (٤) سمع الناس حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكون ويقولون : ودنا أن (٥) لو متنا قبله ، فقال معن : والله ما أحب أني مت قبله حتى اصدقه ميتاً (٦) كما صدقته حياً ، فلما رأى أبا بكر (٧) ومن معه قال : ابن تريدون يا معشر المهاجرين (٨) ، قالوا : يزيد اخواننا الأنصار ، فقال : لا ارجعوا فاقضوا أمركم فأبوا أن يرجعوا ومشى اليهم الثلاثة فجاءوا (٩) وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة (١٠) على سعد بن عباد فأراد عمر أن يتكلم ، فقال له أبو بكر

(١) الآية رقم ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) لم يثبت قوله " منهم " في نسخة ب .

(٣) في نسخة هـ : " عويمر " .

(٤) معين بن عدى بن الجد بن العجلان العلوي حليف الأنصار شهد بسدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الماوردي قصته يوم السقيفة قتل معن يوم اليمامة شهيداً .

انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٤٦٥ ، الإصابة ج ٣ ص ٤٢٩ ،

اسد الغابة ج ٤ ص ٤٠١ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١٤٤١-١٤٤٢) .

(٥) لم تثبت في نسخة أ .

(٦) سقط قوله " فقال معن : والله ما أحب أني مت قبله حتى اصدقه ميتاً " من نسخة هـ .

(٧) في نسخة ب : " أبو بكر " وهو خطأ نحوي .

(٨) في نسخة هـ : " المهاجرة " . (٩) في نسخة هـ : " جاروا " .

(١٠) سقيفة بني ساعدة بطيبة طيب الله ثراها وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها =

رويدك (١) فسكت عمر ، وكان قد زور (٢) في نفسه كلاما ، فابتدأ ابوبكر فحمد الله واشنى عليه ثم قال : ان الله بعث محمدا رسولا الى خلقه وشهيدا على (٣) أمته ليعبدوا (٤) الله ويوحده وهم يعبدون من دونه آلهة شتى (٥) يزعمون أنها لهم عنده شافعة ، ولهم نافعة ، وانما (٦) هي مجر منجوت وخشب منجور ، فصدقه من قومه من خالف جميع العرب ولم يستوحش من قلة العدد ، منهم أول من عبد الله في الأرض وآمن به ورسوله (٧) فهم أحق الناس بهذا الأمر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم ، وانتم يا معشر (٨) الأنصار ممن لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم

= ونسبت إلى بني ساعدة بطن من الأنصار ، وفيها تم الاتفاق على البيعة لأبي بكر رضى الله عنه خليفة للمسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي موقعها الآن بنيت حديقة غناء في آخر ملتقى شارع السحيبي مع الشارع العام وهو شارع المناخه .

انظر (معجم البلدان ج ٣ ص ٢٢٨-٢٢٩ ، لسان العرب ج ٢ ص ١٦٦ ،

اثار المدينة المنورة ص ٥٥-٥٧) .

(١) في نسخة هـ " رويدا " ، والمعنى تمهل (مختار الصحاح ص ٢٧٨) .

(٢) في نسخة ب : " صور " ومعنى زور الشئ أى حسنه وقومه .

(مختار الصحاح ص ٢٧٨) .

(٣) في نسخة هـ : " الى " وما اثبتناه اوفق .

(٤) في نسخة هـ : " يعبدوا " وفي نسخة ب : " أن يعبوا " .

(٥) في نسخة ب مطموس عليها .

(٦) في نسخة هـ : " وانها " .

(٧) في نسخة ب : " وآمن برسوله " ، وفي نسخة هـ : " وآمن ورسوله منهم أحق الناس " .

(٨) في نسخة ب : " الأنصار " .

في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله ، وجعل (١) اليكم هجرته فليمن بعض المهاجرين عندنا (٢) بمنزلتكم فنحن الأمراء وانتم الوزراء ، فقال المنذر بن الحباب ابن الجموح وقيل بل هو (٣) الحباب بن المنذر (٤) : يا معشر الأنصار املكوا (٥) على ايديكم فان البأس (٦) فيكم (٧) ولن يجترئ مجترئ (٨) على خلافكم ، ولن يصدر الناس الا عن رأيكم فان أبي (٩) هو "لا" الا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير ، فقال عمر بن الخطاب : هيهات لا يجتمع اثنان في قرب (١٠) انه والله لا ترضى العرب

(١) سقط قوله : " رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل " من نسخة هـ .

(٢) في الكلام ايجاز وأصل الكلام " من الناس أحد بمنزلتكم " موضعه بعضه .
(٣) عندنا .

(٤) لم تثبت " بل " في نسخة ب .

(٥) في نسخة ب : " الخباب " وهو تهجيف ، والصحيح الرأي الأخير أي أن القائل الحباب بن المنذر بن الجموح وقد تقدمت ترجمته .

(٦) في نسخة ب : " ملكوا " والمعنى اقبضوا على الأمر ما دام في أيديكم .

(٧) في نسخة أ ونسخة هـ : " الناس " ، وما اثبتناه أليق .

(٨) في نسخة هـ : " في صلم " ، وهي غير مفهومة .

(٩) في نسخة أ ونسخة ب : " مجتر " ، وفي نسخة هـ " مجير " وصوابه ما اثبتناه .

(١٠) في نسخة أ : " أبا " بالالف وهو خطأ املائي .

(١١) في نسخة أ : " قرن " ، وهذا المثل أعيانى بحثا ولم أجده تفسيراً في كتب

الامثال واللغة في مادة " قرن " أو " قرب " ولعله راجع الى المثل المشهور

" لا يجتمع السيفان في غمد "

(تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٩ ، الامثال لابن عبيد : " لا يجتمع السيفان في

غمد " ص ٢٧٩) .

ان يؤمروكم (١) ونبيها (٢) من غيركم وأولاهم بها من كانت النبوة فيهم ، لنا به
الحجة الظاهرة والسلطان البين لا ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه (٣) الا
مُدُل (٤) بباطل أو متجانف (٥) لاثم أو متورط (٦) في هلكة ، فقال (٧) الحباب
ابن المنذر (٨) : يا معشر الأنصار لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فتذهبوا
بنصييكم (٩) من هذا الأمر فان أبوا عليكم فأجلوهم من بلادكم فانتم (١٠) والله
أحق بهذا الأمر منهم أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرحب (١٢) أما والله لئن

-
- (١) في نسخة أ : تؤمركم .
(٢) في نسخة ب طمس بعضها ولكنها مفهومه من السياق ونص عليها في النسختين
الآخرين .
(٣) في نسخة هـ : " أولياه " .
(٤) في نسخة ب ونسخة هـ : " بدل " والصواب ما اثبتناه .
(٥) في نسخة هـ : " أو محلف " هكذا بدون تنقيط والصواب ما اثبتناه ومعنى
متجانف لاثم أى مائل له . (مختار الصحاح ص ١١٣) .
(٦) في نسخة ب ونسخة هـ : " أو متوسط " والصواب ما اثبتناه والمعنى واقع فيها
(مختار الصحاح ص ٧١٧) .
(٧) في نسخة ب ونسخة هـ " قال " .
(٨) في النسخ الثلاث " المنذر بن الحباب " وقد تقدم أن صونا أن اسم
الحباب بن المنذر بن الجموح .
(٩) في نسخة ب ونسخة هـ " بنفسكم " وما اثبتناه أوفق .
(١٠) في نسخة ب : " عن " .
(١١) في نسخة ب : " وأنتم " .
(١٢) الجذيل أصل الشئ من شجرة وغيرها وقد كان العرب ينصبون عودا لتحكك =

شتم لنعيمها جذعة (١) فقال عمر : اذاً يقتلك الله ، فقال : بل اياك يقتلك (٢)
فقال ابو عبيدة : يا معشر الأنصار انتم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل
وغير فقام بشير (٣) بن سعد ابو النعمان بن بشير (٤) ، فقال : يا معشر الأنصار (٥)
انا وان كنا أولى (٦) سابقة في الدين وجهاد المشركين فما أردنا به الا رضى
ربنا وطاعة نبينا وان محمدا من قريش فقومه (٧) أحق به وأولى وأيم الله (٨) لا يرانى
الله انا زعمهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ، فقال ابو بكر هذا عمر

= به الابل الجربى والعذق النخلة بطلعها اليها ليلا تستله الريح والمعنى :
انه يصف نفسه بأن له رأيا وعظما وتجربة فأهل الرأي يصدرون عن رأيه ويشتقون
الناس برأيه كما تشتق الابل الجربى باحتكاكها بالعمود ، ويلتف الناس حوله
كاللتفاف النخلة بطلعها ، وقد سئل الامام مالك عن هذا القول فقال : كأنه
يقول انا داهيتها .

(لسان العرب ج ١ ص ٤٢٥ و ج ٢ ص ٧٢١ ، السيرة النبوية لابن كثير
ج ٤ ص ٤٨٩) .

(١) أى نعيم الجاهلية أو الحرب جديدة كما كانت من قبل .

(لسان العرب ج ١ ص ٤٢٤) .

(٢) في نسخة أ : " يقتل " .

(٣) في نسخة هـ : " بشر " والصواب ما اثبتناه .

(٤) في نسخة هـ : " أبو النعم " والصواب ما اثبتناه .

(٥) في نسخة أ : " يا معاشر " .

(٦) في نسخة أ : " أول " .

(٧) في نسخة أ : " وقومه " .

وابوعبيدة فبايعوا أيهما شئتم فقالا (١) : لا والله لا يتولى هذا الأمر غيرك (٢) وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة ، والصلاة أفضل دين المسلمين فمن هذا (٣) الذي ينبغي له أن يتقدمك ، ابسط يدك نبايعك فمد يده فبايعاه (٤) ، وقيل سبقهما (٥) إلى البيعة بشير (٦) بن سعد وجاء أسيد بن خضير (٧) في الأوس فبايعوه وتتابعوا الأنصار إلى بيعته ، واقبلت أسلم بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك فبايعوه فكان عسر يقول : ما هو إلا أن رأيت أسلم فيقنت بالنصر ، وقيل لعل : قد جلس ابوبكر فخرج بقميص ما عليه أزار حتى بايعه مخافة أن يبطئ عن البيعة حكاه حبيب بن أبي ثابت (٨)

(١) في نسخة ب : " فقال " .

(٢) في نسخة هـ ونسخة أ : " عليك " .

(٣) في نسخة أ ونسخة هـ : " فمن ذا " .

(٤) في نسخة ب ونسخة هـ : " فبايعه " .

(٥) في نسخة ب ونسخة (سبقة " .

(٦) في نسخة هـ " بشر " والصواب ما أثبتناه .

(٧) في نسخة ب : " أسيد بن خضير " وفي نسخة هـ : " أسيد بن الحصين "

والصواب ما أثبتناه .

(٨) سقط قوله " حبيب بن أبي ثابت " من نسخة ب .

حبيب بن أبي ثابت الأسدي مولى لبني كاهل واسم أبي ثابت قيس بن دينار

وهو من الطبقة الثالثة من الكوفيين تابعى ثقة ، مات سنة تسع عشرة ومائة .

انظر (تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٧٨-١٨٠ ، ميزان الاعتدال ج ١)

ص ٤٥١ ، التاريخ الكبير ج ٢ ص ٣١٣-٣١٤ ، طبقات ابن سعد ج ٦ ص

وروى ابو الجبر (١) أن ابا سفيان بن حرب (٢) قال لعلي : ما بال (٣) هذا الأمر في أقل حى من قریش والله لئن (٤) شئت لأملأُنها عليك خيلا ورجالا ، فقال له (٥) علي : يا ابا سفيان طالما عاديت الاسلام وأهله فلم يضره ذلك شيئا انا وجدنا ابا بكر لها أهلا فتمت بيعة ابي بكر قبل جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بعدها في جهازه لثلا (٦) يكونوا فوضى علي غير جماعة لتتطفي بها فتنة الاختلاف ، فلما كان من الغد بويح ابوبكر (٧) بالبيعة العامة بعد البيعة الخاصة في سقيفة بني ساعدة فجلس علي المنبر وقام عمر فقال : ايها الناس ان الله عز وجل قد أبقي فيكم كتابه الذي هدى به رسوله فان اعتصمتم به هداكم الله لما هداه له ، وان الله قد جمع أمركم علي خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين اذ هما في الفار ، فقوموا فبايعوا فبايع الناس ابا بكر البيعة العامة (٨)

(١) في نسخة ب ونسخة هـ "أبو الحسن" ولم اقف علي ترجمته أو رواية له الا في

تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٠٢ .

(٢) في نسخة هـ : "حرث" والصواب ما اثبتناه .

(٣) في نسخة ب : "ما بات" .

(٤) في نسخة ب ونسخة هـ "والله ان شئت" .

(٥) لم يثبت قوله : "له" في نسخة أ ونسخة هـ .

(٦) في نسخة أ ونسخة هـ : "ليلا" ، وما اثبتناه أوفق .

(٧) في نسخة ب : "بويح لابي بكر" ، وفي نسخة هـ : "بويح ابي بكر" .

(٨) لم يثبت قوله "ثاني اثنين اذ هما في الفار" ، فقوموا فبايعوا فبايع الناس ابا

بكر البيعة العامة ثم قام ابوبكر "في نسخة هـ ، وكذلك في نسخة ب لم يثبت

الكلام السابق الا قوله "ثم قام ابوبكر" .

ثم قام (١) ابوبكر فحمد الله واثنى (٢) عليه ثم قال : اما بعد ايها الناس فاني قد (٣)
وليت عليكم ولست بخيركم فاني احسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني ، الصدق
أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوي عندى حتى ادفع اليه (٤) حقه والقوى
عنكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل (٥) الله
الا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قوم الا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني
ما اطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا (٦) الى
صلاتكم رحمكم الله ، ودعا (٧) سعد بن عباد الى البيعة فأبى فأراد عمر أن يعنف
به فأشار بشير بن سعد بتركه فترك ، وخرج من الغد فخطب الناس فقال بعد
حمد الله والثناء عليه : ايها الناس انما انا مثلكم ، وانى لا أدرى لعلكم
ستكلفوني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم به (٨) ، وان الله اصطفاه
على العالمين وعصمه من الاقات ، وانما انا متبع ولست بمبتدع فان استقمست
فاتبعوني وان زغت فقوموني ، وان لى شيطاننا يعترينى فاذا أتانى فاجتنبونى (٩)

(١) فى نسخة أ : " ثم تكلم " .

(٢) فى نسخة أ : " وأثنا " بالألف وهو خطأ املائى .

(٣) لم تثبت " قد " فى نسخة ب ..

(٤) فى نسخة ب : " له " .

(٥) سقط " سبيل " من نسخة أ .

(٦) فى نسخة هـ : " فقوموا " .

(٧) فى نسخة أ ونسخة هـ " دعى " فلعلى الفعل مبنى للمجهول .

(٨) لم يثبت قوله " يقوم به " فى نسخة هـ وفى نسخة أ : " يطيق " بدلا عما

اثبتناه .

(٩) فكل انسان معه قرين الخير وقرين الشريد ل على هذا ما روى فى شرح =

لا أوثر في اشعاركم وابشاركم وانكم تفدون وتروحون في أجل قد غُيِّبَ عنكم فان
 فان استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل الا في عمل صالح فافعلوا أو سابقوا
 في مهل آجالكم قبل أن تسلمكم آجالكم الى انقطاع الأعمال ، الجد الجد ، الوحا
 الوحا (١) ، النجاء النجاء (٢) فان وراءكم طالبا حثيثا احذروا الموت واعتبروا
 بالآباء والابناء ولا تغبطوا الاحياء الا (٣) بما يغبط به الأموات اعتبروا عباد الله
 بمن مات منكم وتذكروا من كان قبلكم ، اين كانوا أمس واين هم اليوم (٤) هل تحس
 منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (٥) الا ان الله قد ابقى عليكم (٦) التبعات (٧)

= العقيدة الطحاوية عن الامام مسلم والامام أحمد رحمهما الله عن عبد الله
 ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما
 منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ، قالوا :
 واياك يا رسول الله ؟ قال : واياي لكن الله اعانى عليه فأسلم ، فلا يأمرني
 الا بخير " .

انظر (شرح العقيدة الطحاوية) اخرج احاديثها الالباني ص ٤٣٩-٤٤٠)
 وقد آثرت نقله من شرح العقيدة الطحاوية ليتسنى للقارىء الاطلاع على أقوال
 الأئمة في هذا الحديث من غير اطالة منى في هذا الموضع .

- (١) أى البدار البدار (مختار الصحاح ص ٧١٣) .
- (٢) بالمد والقصر النجاء النجاء والنجاة النجاة (مختار الصحاح ص ٦٤٨) .
- (٣) سقطت " الا " من نسخة ب .
- (٤) سقطت " اليوم " من نسخة هـ .
- (٥) الآية الاخيرة من سورة مريم ، وفي نسخة هـ كتبت " ركزى " وهو خطأ املائي .
- (٦) في نسخة أ : " القى عليهم " وما اثبتناه أوفق .
- (٧) سقطت التاء الاخيرة من التبعات من نسخة هـ .

وقطع عنهم (١) الشهوات ومضوا والأعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم ، ومقينا خلفا بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم نجونا وان لم نعتبر (٢) كنا مثلهم فان الله ليس بينه وبين أحد سبب يعطيه به خيرا أو يصرف (٣) عنه به (٤) شرا الا بطاعته واتباع أمره ، ثم جمع (٥) الأنصار وقال : ليتم بعث اسامة فاستنظروه لأجل من ارتد من (٦) العرب فأبى (٧) وخرج الى الجرف فشيّعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن (٨) ابن عوف يقود دابة ابي بكر فقال اسامة : يا خليفة رسول الله لتركبن (٩) أولاً نزلن فقال : والله لا تنزل ووالله لا أركب وما على أن أغبر قدمي (١٠) في سبيل الله ساعة ، ثم قال : أيها الناس قفوا أوصيكم (١١) بعشر فاحفظوها عني ، لا تخونوا ، ولا تغفلوا ، ولا تعذروا (١٢) ،

-
- (١) في نسخة هـ : " عنكم " والصواب ما اثبتناه .
 (٢) في نسخة هـ : " وان اعتبرونا " ولا معنى له ز وفي نسخة أ " وان اغتررنا " .
 (٣) في نسخة ب ونسخة هـ : " ويصرف " .
 (٤) لم يثبت قوله " به " في نسخة ب .
 (٥) في نسخة ب : " وجمع " .
 (٦) في نسخة أ ونسخة هـ : " لأجل ارتداد " .
 (٧) أي امتنع وقد كتبت " أبا " بالألف في نسخة أ .
 (٨) في نسخة هـ : " وعبد الله " والصواب ما اثبتناه .
 (٩) في نسخة أ : " والله لتركبن " .
 (١٠) في نسخة ب : " قد ماى " وهو خطأ نحوى .
 (١١) في نسخة أ ونسخة هـ : " وأوصيكم " وما اثبتناه أليق .
 (١٢) في نسخة هـ ونسخة أ " ولا تعذروا " .

ولا تمشوا (١) ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا (٢) ، ولا شيخا كبيرا (٣) ، ولا امرأة (٤) ، ولا تقطعوا نخلا ، ولا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لما كلفه واستمروا (٥) باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع (٦) فدعوهما وما فرغوا انفسهم له وسوف تقد مون على قوم يأتونكم بآنية فيها الطعام فاذا اكلتم منها شيئا بعد شيء فانكروا اسم الله عليها ، وسوف تلقون اقواما قد فحصوا (٧) أو ساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب (٨) فاخفقوهم بالسيف خفقا (٩) امضوا على اسم الله ، وشرع في قتال أهل الردة من اتبع من تنبأ من مسيلمة والعنسي (١٠)

(١) في نسخة هـ ونسخة أ : " ولا تمشوا " .

(٢) سقطت من نسخة هـ .

(٣) سقطت من نسخة هـ .

(٤) سقطت من نسخة هـ .

(٥) في نسخة هـ : " وسوف تمرون " .

(٦) اماكن العبادة للنصارى (مختار الصحاح ص ٣٦٩) .

(٧) في نسخة هـ : " فجمعوا " . والمعنى أنهم حلقوا وسط رؤوسهم وتركوها مثل

أفاحيص القطا أي اماكنها لأنها تفحصه . (مختار الصحاح ص ٤٩٢) .

(٨) العصائب كل ما يعصب به الرأس من عمامة وغيرها . (لسان العرب ج ٢ ص ٧٩٠)

(٩) أي اضربوهم ضربا خفيفا (لسان العرب ج ١ ص ٨٦٩) .

(١٠) في نسخة هـ : " العنسي " والصواب ما اثبتناه .

وهو عهيلة وقبل عهيلة بن كعب بن عوف العنسي من بني مذحج متنبئ كان معه

شيطان ، قد أسلم مع من أسلم من أهل اليمن ، وارتد في أيام النبي صلى

الله عليه وسلم وتغلب على نجران وصنعاء وأكثر البلاد اليمنية وطار صيته =

وطليحة (١) ، وسجاح (٢)

= حتى قتله غيلة فيروز بن الديلى وجماعة معه منهم قيس بن مكشوح المرادى
وكان من ظهور أمره الى حين قتله اربعة شهور ومقتله قبل وفاة النبى صلى
الله عليه وسلم بشهر .

انظر تفاصيل خبره فى (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٣٤ ، تاريخ الطبرى
ج ٣ ص ٢١٣-٢٢٠) الاعلام ج ٥ ص ١١١ .

(١) طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الاسير بن جحوان ينتهى نسبه الى
أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر الأسدى .

كان من اشجع العرب يعد بألف فارس ، قدم على النبى صلى الله عليه
وسلم فى وفد أسد سنة تسع فاسلم وارتد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم
وادعى النبوة فأرسل اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ضرابين الا زور ليقاتله
فيمن أطاعه ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقويت شوكة طليحة الأسدى
فأرسل اليه ابوبكر رضى الله عنه خالد بن الوليد فانتصر عليه وهرب طليحة
الى الشام حتى توفى ابوبكر وقدم على عمر بن الخطاب فأسلم وحسن اسلامه
وابلى بلاءاً حسناً فى المعارك الاسلامية كالقادسية ونهاوند واستشهد فى
الأخيرة سنة احدى وعشرين .

انظر تفاصيل ترجمته فى (تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٢٧-٢٣٢ ، تهذيب
الاسماء واللفات ج ١ ص ٢٥٤-٢٥٥ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٣٢ ،
معجم البلدان ج ١ ص ٤٠٨ فى "بزاخة" ، الاعلام ج ٣ ص ٢٣٠) .

(٢) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عققان التميمية كانت فى بنى تغلب هى ومنو
ابيهما عققان فتنبأت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أمرها أن
جمعت العرب من تميم لحرب ابى بكر والمسلمين والتقت بسيلمة بن حبيب الكذاب =

فأما العنسي (١) فقتل غيلة ، وكان ظهور أمره ثلاثة اشهر ، وقتل بعده سليمة
وأسلم طليحة (٢) وأسلمت سجاح وحسن . أسلامهما ، ونصر الله دينه وحقق صدق
رسوله فيما أخبر به من اظهاره على الدين كله .

هذا آخر ما نقل من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أيام ابي بكر
رضي الله عنه (٣) في غزواته (٤) وسراياه جملة وتفصيلا (٥) ، والله أعلم بصحة ذلك .

= فتواطؤا جميعا على الكذب وتزوجها مسيلمة ثم ذهب الى الجزيرة بعد
علمها بتوجه جيوش المسلمين الى حرب المرتدين فهكذا أبين فلم تنزل فسي
بنى تغلب حتى زمن معاوية ثم ابي سفيان فأسلمت وحسن اسلامها .
انظر تفاصيل خبرها في (تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٣٧ ، الاعلام ج ٣

ص ٧٨) .

(١) في نسخة هـ : " العنسي " والصواب ما اثبتناه .

(٢) في نسخة هـ : " طليح " والصواب ما اثبتناه .

(٣) لم يثبت قوله " رضي الله عنه " في نسخة هـ .

(٤) في نسخة ب : " غزايه " .

(٥) لم تتضح هذه الكلمة في نسخة أ ونسخة هـ .

= (باب قرص الجهاد) =

قال الشافعي (١): لما مضت لرسول الله (٢) صلى الله عليه وسلم مدة من هجرته أنعم الله فيها على جماعات (٣) باتباعه (٤) حدثت لهم (٥) مع عون الله (٦) قوة في العدد لم تكن قبلها ففرض الله (٧) عليهم الجهاد فقال تعالى : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) (٨) وقال تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله) (٩) .

-
- (١) هذا النص من كتاب " مختصر الامام المزني " ج ٥ ص ٨٠ ، وفي كتاب " الأم " للامام الشافعي ج ٤ ص ٨٤-٨٥ وهما مطبوعان سوية .
- (٢) في مختصر المزني ج ٥ ص ٨٠ " بالنبي صلى الله عليه وسلم " ، والمثبت هنا موافق لما في كتاب الأم ج ٤ ص ٨٤ ، وفي نسخة أ : " برسول الله صلى الله عليه وسلم " .
- (٣) في كتاب الأم " جماعة " .
- (٤) في نسخة ب ونسخة هـ : " باتباع " .
- (٥) في نسخة ب : " حديث " ولعلها تحريف ، وفي نسخة هـ لم تتميز قراءتها .
- (٦) في كتاب الأم ج ٤ ص ٨٥ زيادة " بها " بعد قوله " لهم " ، وفي مختصر المزني ج ٥ ص ٨ " لها " بدل " لهم " .
- (٧) لم يثبت لفظ الجلالة في نسخة ب ونسخة هـ .
- (٨) الآية ٢١٦ من سورة البقرة .
- (٩) في نسخة ب : " وقال : (قاتلوا في سبيل الله) بسقوط " تعالى " والواو من " قاتلوا " وهذه الآية رقمها ٢٤٤ من سورة البقرة ، وهذه الآية انتهى النص الذي نقله الماوردي من مختصر المزني وسيبدأ في الشرح وتقعيد القواعد الفقهية وتفريع المسائل بعدها .

وانا قد مضت سيرة (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلام نبوته (٢) وترتيب شريعته وما سار بآمته في حروبه وغزواته التي لا يستوضح العلماء طريق الشرع الا بها فهذا الباب مشتمل (٣) منها على فصلين ، أحدهما : وجوب الهجرة ، والثاني : فرض الجهاد ، فأما الفصل الأول في وجوب الهجرة ، فالكلام فيها مشتمل (٤) على فصلين أحدهما (٥) حكمها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني حكمها بعده ، فأما حكمها في زمانه فلها حالتان أحدهما (٦) قبل هجرته الى المدينة والثانية بعد هجرته اليها فاما حكمها وهوبمكة قبل هجرته الى المدينة فهي مختصة بالاباحة دون الوجوب لانها هجرة عن الرسول فقد كان المسلمون حين اشتد بهم الأذى وتبععتهم (٧) قريش بالمكارة رغبوا الى الله تعالى في الاذن لهم بالهجرة عنهم فقالوا ما حكاه الله عنهم : (ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) يعني مكة (٨) (واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) (٩) فأجابهم

(١) في نسخة أ : " سنة " .

(٢) في نسخة ب ونسخة هـ : " في نبوته " .

(٣) في نسخة أ : " يشتمل " .

(٤) في نسخة أ : " يشتمل " .

(٥) سقطت من نسخة هـ .

(٦) في نسخة هـ : " أحدهما " .

(٧) في نسخة هـ : " وتبعهم " .

(٨) انظر (الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ٢٧٩ ، فتح القدير للشوكاني

ج ١ ص ٤٨٢) .

(٩) الآية رقم ٧٥ من سورة النساء .

الله تعالى الى ما سأله (١) من الهجرة فقال تعالى : (ومن يهاجر في سبيل
الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة) (٢) وفيها تأويلان أحدهما : أن المراغم
المتحول من أرض الى أرض والسعة المال ، والثاني : أن المراغم طلب المعاش
والسعة طيب العيش (٣) فكانت الهجرة مباحة لمن خاف على نفسه من الأذى أو
على دينه من الفتنة فأما الآمن على نفسه ودينه فهجرته عن الرسول صلى الله عليه
وسلم معصية الا لحاجة لما في مقامه من ظهور الايمان وكثرة العدد ، وهذه
الهجرة قد كانت من المسلمين الى أرض الحبشة وهي مباحة وليست بواجبة ، وفي
هذه الهجرة الى أرض الحبشة نزل قوله سبحانه وتعالى : (والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا) يعنى هاجروا الى أرض الحبشة من بعد ما ظلمهم
أهل مكة (لنبؤنهم في الدنيا حسنة) (٤) فيه تأويلان أحدهما : نزول المدينة
قاله ابن عباس ، والثاني : النصر على عدوهم قاله الضحاك (٥) .

(١) في نسخة أ " سألو " .

(٢) الآية رقم ١٠٠ من سورة النساء .

(٣) انظر (تفسير الطبري ج ٩ ص ١١٩-١٢٢ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي

ج ٥ ص ٣٤٧-٣٤٨ ، مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٢٧-٤٢٨) .

(٤) الآية رقم ٤١ من سورة النحل .

(٥) انظر (تفسير الطبري ج ١٤ ص ١٠٦-١٠٧ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي

ج ١٠ ص ١٠٧ ، مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٣١) .

الضحاك بن مزاحم الهلالي ابو القاسم ويقال ابو محمد الخراساني

روى عن ابن عمر وابن عباس وابي هريرة وابي سعيد وزيد بن ارقم وانس بن

مالك . وقيل لم يثبت له سماع من احد من الصحابة . وهو ثقة مأمون .

وقد اشتهر الضحاك بالتفسير ولكنه كما قيل لم يلق ابن عباس قال عبد الملك =

وأما حكمها بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة فهي مختصة بالوجوب دون الاباحة لأنها هجرة الى الرسول فقد كانت هجرة من أسلم (١) بمكة قبل الفتح اليه وهم فيها على ثلاثة أقسام أحدها : من كان منهم في سعة بمال (٢) وعشيرة لا يخاف على نفسه ولا على دينه كالعباس بن عبد المطلب فمثل هذا (٣) قد كان (٤) مأمورا بالهجرة ندبا ولم تجب عليه حتما ، قال الله تعالى : (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) (٥) .

والقسم الثاني (٦) : من خاف على نفسه أو دينه وهو قادر على الخروج ببلهله وماله فهذا قد كانت الهجرة عليه (٧) واجبة وهو بالتأخر عنها عاص ، لأنه يتعرض بالمقام للأذى ويمتنع بالتأخر عن النصرة ، قال الله تعالى : (الذين

= ابن مسيرة : الضحاك لم يلق ابن عباس إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير .

مات الضحاك سنة ست ومائة وقيل خمس ومائة وقيل اثنتين ومائة .

(انظر) طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣٦٩ ، تهذيب التهذيب ج ٤ ص

٤٥٤ ، شذرات الذهب ج ١ ص ١٢٤ .

(١) في نسخة ب ونسخة هـ : " من أسكنه " ولا معنى لها .

(٢) في نسخة أ : " سعة مال " .

(٣) في نسخة ب : " فهذا " .

(٤) لم يثبت قوله " قد كان " في نسخة ب .

(٥) الآية رقم ١٠٠ من سورة النساء .

(٦) سقط قوله " الثاني " من نسخة هـ .

(٧) سقط قوله " عليه " من نسخة هـ .

توفاهم (١) الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها (٢) .

والقسم الثالث : من خاف على نفسه أو دينه وهو غير قادر على الخروج بنفسه وأهله أما لضعف حالة وأما عجز بدنه (٣) فهذا ممن لم يكن على مثله فى المقام حرج ولا مأثم ، وهو بالتأخر عن الهجرة معذور قال الله تعالى : (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) (٤) ، سمعنى لا يستطيعون حيلة بالخلاص من مكة (٥) ولا يجدون سبيلا فى الهجرة الى المدينة (٦) ويكون فى الثورية عن دينه باظهار الكفر واستيطان الاسلام مخيرا كالذى كان ممن شأن عمار بن ياسر العيسى (٧) وابويه حين تخلفوا عن الهجرة بمكة فامتنع ابسواه

(١) فى نسخة ب : (الذين تتوفاهم) قال الامام الصاوى : " ويصح أن يكون ماضيا ولم يوت فيه بعلامة التأنيث ، لأن التأنيث مجازى ، ويصح أن يكون مضارعا حذف منه احدى التائين والاصل " تتوفاهم " قال ابن مالك :- وما بتأئين ابتدى قد يقتصر فيه على " نا " كتبين العبر .

انظر (الصاوى على الجلالين ص ١٩٣) .

(٢) الآية رقم ٩٧ من سورة النساء .

(٣) فى نسخة أ : " ما لضعف حال أو عجز بدن " .

(٤) الآية رقم ٩٨ من سورة النساء .

(٥) لم يثبت قوله " من مكة " فى نسخة ب .

(٦) انظر (تفسير الطبرى ج ٩ ص ١١١ ، الجامع لاحكام القرآن القرطبى ج ٥ ص

٣٤٧) .

(٧) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن

ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن ثامر بن عيس العيسى مولى بنى مخزوم =

من اظهار الكفر (١) وتظاهره عمار بن ياسر فاستبقى (٢) فانزل الله تعالى فيه :
(الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) الآية (٣) فعلى هذا كانت الهجرة في زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

= الصحابي الجليل . أمه سميه من لخم وهي اول شهيدة في الاسلام
وكذلك ياسر رضوان الله عليهم اجمعين .
كان آل ياسر ممن يعذبون ويضطهدون قال مسدد : لم يكن في
المهاجرين من ابواه مسلمان غير عمار بن ياسر .
وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعمار : تقتلك الفئة
الباغية وكان قد قتل بصفين وهو مع علي بن ابي طالب سنة سبع وثلاثين
وهو ابن ثلاث وتسعين سنة .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٤٦-٢٦٤ ، تهذيب التهذيب
ج ٧ ص ٤٠٨-٤١٠ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٤٥) .

- (١) سقط قوله " من اظهار الكفر " في نسخة ب .
- (٢) كلمة غير واضحة عقب قوله " فاستبقى " في نسخة هـ .
- (٣) الآية رقم ١٠٦ من سورة النحل .

= فصل =

فأما (١) الهجرة في زماننا فتختص بمن أسلم في دار الحرب في الهجرة منها إلى دار الاسلام ولا تختص بدار الاسلام (٢) وحاله فيها تنقسم خمسة أقسام أحدها أن يقدر على الامتناع في دار الحرب بالاعتزال (٣) ويقدر على الدماء والقتال فهذا يجب عليه أن يقيم في دار الحرب ، لأنها قد صارت باسلامه واعتزاله دار اسلام (٤) ، ويجب عليه دعاء المشركين إلى الاسلام بما استطاع من نصرته بجدال أو قتال ، والقسم الثاني : أن يقدر على الامتناع والاعتزال ولا يقدر على الدعاء والقتال فهذا يجب عليه أن يقيم ولا يهاجر (٥) ، لأن داره قد صارت باعتزاله دار اسلام ان هاجر عنها عادت دار حرب (٦) ، ولا يجب عليه الدعاء والقتال لعجزه عنهما (٧) ، والقسم الثالث أن يقدر على الامتناع ولا يقدر على الاعتزال ولا على الدعاء والقتال فهذا لا يجب عليه (٨) المقام ، لأنه لم تصدر داره دار اسلام ، ولا تجب عليه الهجرة ، لأنه يقدر على الامتناع (٩)

-
- (١) في نسخة ب : " وأما " .
(٢) في نسخة أ ونسخة هـ : " الامام " والآوفق ما اثبتناه .
(٣) في نسخة ب ونسخة هـ : " بالأعمال " والآوفق ما اثبتناه .
(٤) في نسخة هـ : " دار الاسلام " والآوفق ما اثبتناه .
(٥) لم يثبت قوله " ولا يهاجر " في نسخة ب .
(٦) وان لم تعد دار كفر ، لأن الاسلام يعلو .
(٧) في نسخة هـ : " عنها " والآوفق ما اثبتناه .
(٨) في نسخة هـ : " لا يجب على المقام " والصواب ما اثبتناه .
(٩) في نسخة هـ : " لأنه لا يقدر على الامتناع " وهو خطأ فزيادة " لا " تعكس المعنى والصواب ما اثبتناه .

وله ثلاثة أحوال أحدها أن يرجو ظهور الاسلام بمقامه فالأولى أن يقيم ولا يهاجر^(١) والثاني أن يرجو نصره المسلمين بهجرته فالأولى به أن يهاجر ولا يقيم ، والثالث أن تتساوى أحواله في المقام والهجرة فهو بالخيار بين المقام والهجرة ، والقسم الرابع أن لا يقدر على الامتناع ويقدر على الهجرة فواجب عليه أن يهاجر وهو عاص ان أقام وفي مثله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انا بريء من كل مسلم مع مشرك قالوا : ولم يا رسول الله قال : لا ترائى ناراها^(٢) " ، ومعناه لا يتفق

(١) في نسخة ب ونسخة هـ : " فالأولى أن يهاجر ولا يقيم " .

(٢) هذا الحديث من رواية جرير بن عبد الله اليجلي ، وقد ذكره الصغاني مختصراً وبينه الشوكاني فقال : " ورجال اسناده ثقات ، ولكن صحح البخاري وابو حاتم وابو داود والترمذي والدارقطني ارساله الى قيس بن ابي حازم ، ورواه الطبراني موصلاً " .

وقال الخطابي " لا ترائى ناراها " فيه وجوه أحدها : معناه : لا يستوى حكماهما قاله بعض أهل العلم ، وقال بعضهم : معناه : أن الله فرق بين داري الاسلام والكفر ، فلا يجوز لمسلم أن يساكن الكفار في بلادهم ، حتى اذا أوقدوا ناراً كان منهم بحيث يراها .

وفيه دلالة على كراهة دخول المسلم دار الحرب للتجارة والمقام فيها اكثر من مدة اربعة ايام . وفيه وجه ثالث - ذكره بعض أهل اللغة - قال : معناه لا يتسم بسمة المشرك ولا يتشبه به في هديه وشكله " . وقال

وقال ابن القيم : " والذي يظهر من معنى الحديث : أن النار هي شعار القوم عند النزول وعلامتهم ، وهي تدعو اليهم ، والطارق يأنس بها ، فاذا ألم بها جاور أهلها وسالمهم ، فنار المشركين تدعو الى الشيطان والى نار =

رأيهما فعبر (١) عن الرأي بالنار ، لأن الانسان يستضيء بالرأي كما يستضيء بالنار ، ومثله ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تستضيئوا بنار أهل الشرك " (٢) ، أى لا تقتدوا بأرائهم ، والقسم الخامس : أن لا يقدر على الامتناع ويضعف عن الهجرة فتسقط عنه الهجرة لعجزه ويجوز أن يدفع عن نفسه باظهار الكفر ويكون مسلما باعتقاد الاسلام والتزام أحكامه فلا يجوز لمن قدر

= الآخرة ، فانها انما توقد فى معصية الله ، ونار المؤمنين تدعو الى الله والى طاعته واعزاز دينه فكيف تتفق الناران ، وهذا شأنهما ؟ وهذا من أفصح الكلام وأجزله ، والمشتمل على المعنى الكثير الجليل بأوجز عبارة " قلت وتفسير الماوردي لقوله : " لا تراءى ناراهما " تفسير فى صميم المراد وهذا من ثاقب النظر ودقة الفهم .

انظر (سنن الترمذى ج ١ ص ٣٠٣ ، ذخائر المواريث ج ١ ص ١٨١ ، شرح السنة ج ١٠ ص ٣٧٣ ، معالم السنن ج ٣ ص ٤٣٦-٤٣٧ ، تهذيب سنن ابى داود مطبوع مع معالم السنن ج ٣ ص ٤٣٦-٤٣٧ ، مختصر سنن ابى داود مطبوع مع الكتابين السابقين نفس الجزء والصفحة ، نيل الأوطار ج ٨ ص ٣٠ ، سبل السلام ج ٤ ص ٤٢) .

(١) فى نسخة ب : " وعبر " والأوفق ما اثبتناه .

(٢) هذا الحديث من رواية انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا خواتيمكم عربيا " والمعنى لا تستضيئوا بنارهم لئلا يمتنوا عليكم كما نهى عن الاستعانة بهم فى الحرب فى أحاديث أخرى وهذا كله عزة للاسلام ورفعته له ، ومعنى " لا تنقشوا خواتيمكم عربيا " قال الساعاتى : " أى على خواتيمكم كما جاء فى بعض الروايات قال =

على الهجرة أن يتظاهر بالكفر ، لأنه غير مضطر (١) والعاجز عن الهجرة مضطر (٢) ويكون فرض الهجرة على (٣) من أمن فيها باقيا ما بقى للشرك (٤) دار ، روى (٥) معاوية بن ابي سفيان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها " (٦) فان قيل فقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

= في القاموس : أى لا تنقشوا محمد رسول الله ، كأنه قال : نبيا عربيا
يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم " ، ثم قال الساعاتى فى تخريجه أن فسو
اسناده أزهر بن راشد وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات (الفتح الربانى ج ١ ص ٤١) .

- (١) فى نسخة هـ : " مصطفى " ولا معنى له هنا .
- (٢) سقطت جملة : " والعاجز عن الهجرة مضطر " من نسخة ب ونسخة هـ .
- (٣) سقطت " على " من نسخة هـ .
- (٤) فى نسخة ب ونسخة هـ : " الشرك " والأوفق ما اثبتناه .
- (٥) فى نسخة ب ونسخة هـ : " وروى " والأوفق ما اثبتناه .
- (٦) قال البغوى فى شرح السنة : " ان فى اسناده مقال " ، وقد أخرجه الدارمى فى سننه عن الحكم بن نافع عن حريز بن عثمان عن ابن ابي عوف وهو عبد الرحمن عن ابن ابي هند البجلي وكان من السلف عن معاوية .
وابن ابي هند هذا قال عنه عبد الحق : ليس بالمشهور ، وقال ابن القطان : مجهول ، وبقى رجاله ثقات . ورواه الامام احمد فى مسنده وعلق عليه الساعاتى فقال : سنده جيد ، وله شواهد أخرى ذكرها الامام الهيثمى فى مجمع الزوائد . =

يوم فتح مكة : " لا هجرة بعد اليوم ولكن جهاد ونية " (١) ، قيل في تأويله وجهان أحدهما لا هجرة من مكة (٢) بعد اليوم ، لأنها صارت بعد الفتح دار اسلام ، والثاني لا فضيلة للهجرة بعد اليوم كفضيلتها قبل اليوم (٣) لأنها كانت قبل الفتح أشق منها بعده ، فكان فضلها أكثر من فضلها بعده وفي تسميتها هجرة وجهان أحدهما : لأنه (٤) يهجر فيها ما ألف من وطن وأهل ، والثاني لأنه (٥) يهجر فيها العادة من عمل أو كسب (٦) .

= انظر (سنن ابي داود ج ٣ ص ٧ ، مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٥٠-٢٥١

الفتح الرباني ج ٢٠ ص ٢٩٦) .

(١) انظر (صحيح البخاري ج ٥ ص ٧٩ ، صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٨ ، الفتح

الرباني ج ١٤ ص ٨ ، سنن ابي داود ج ٣ ص ٧ ، شرح السنة ج ١٠ ص

٣٧١ ، سنن الترمذي ج ١ ص ٣٠١) .

(٢) تكررت " لا هجرة " بعد " مكة " في نسخة هـ .

(٣) وهذا الوجه اختاره النووي وقال : انه الأصح .

(صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٣ ص ٨) .

(٤) في نسخة ب : " أنه " .

(٥) في نسخة ب " أنه " أيضا .

(٦) ومثل ما ذكر الماوردى في الفصل الاول عن الهجرة قال فقها الشافعية

من متقدمين ومتأخرين مع شيء من الاختصار والبسط عند بعضهم .

انظر (الطبري في شرح مختصر الزمنى الورقة الثالثة من كتاب السيرة خ

وقال بذلك ايضا ابن الرفعة في كتابة النبيه الورقة رقم ١٨٦ خ ، والرويانى

في مجر المذهب خ والكتاب غير مرقم الصفحات الا أنه ذكره في اوائل كتاب السير

وجلال الدين المحلي في شرح المنهاج ج ٤ ص ٢٢٦-٢٢٧ ، وابن حجر الهيتمي

= فصل =

وأما الفصل الثاني في فرض (١) الجهاد فمرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أربعة أحوال أحدها : وهو أول أحواله أنه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمكة منهيًا عن القتال مأمورًا بالصفح (٢) والاعراض لقول الله تعالى : (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) (٣) فيه تأويلان أحدهما : أظهر (٤) الانذار بالوحي ، والثاني : فرق القول فيهم مجتمعين وفردى وفي قوله (وأعرض عن المشركين) تأويلان أحدهما اعرض عن قتالهم ، والثاني اعرض عن أساءتهم (٥) ، والمستهزئون خمسة الوليد بن المغيرة (٦) ، والمعاص ابن وائل (٧) ، وأبوزمعة (٨) ، والأسود بن عبد يغوث (٩) ، والحارث بن عيطلة (١٠)

(١) في نسخة ب : " من فروض الجهاد " ، وفي نسخة هـ " من فرض الجهاد " .

(٢) في نسخة ب ونسخة هـ " بالصلح " والأوفق ما اثبتناه .

(٣) الآية رقم ٩٤ من سورة الحجر .

(٤) في نسخة هـ : " زيادة " ما " قبل " أظهر " .

(٥) انظر (تفسير الطبري ج ١٤ ص ٦٧-٦٩ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

ج ١٠ ص ٦١-٦٢ ، فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ١٤٥ ، زاد المسير ج ٤ ص

٤٢٠-٤٢١) .

(٦) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو رئيس المستهزئين .

(٧) المعاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم .

(٨) الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة .

(٩) والحارث بن عيطلة هكذا ذكر الماوردي اسم أبيه ، وقيل عيطل ، وقيل الطلائة

ابن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن لوئ بن مكران وهو من خزاعة .

وقد أهلك الله هؤلاء المستهزئين الخمسة جميعًا فروى ابن اسحاق أن

أهلكهم الله تعالى جميعا قبل بدرا لاستهزائهم برسوله ، وقال تعالى : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) (١) وفي خوضهم في آياته تأويلان أحدهما تكذيبهم بالقرآن ، والثاني تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم (٢) ، وقال تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (٣)

= جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبیت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جينه فمر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعصى ، ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى فمات منه حيناً ، ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجرسبله - أي رداءه - ، وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يرش نيلاً له فتعلق سهم من تبه بازاره فخدش في رجله ذلك الخدش وليس بشيء فانتفض به فقتله ، ومر به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله ، وخرج على حمار له يريد الطائف فربض بن على شيارقه وهو نبت له شوك - فدخلت في أخمص رجله شوكاً فقتلته ومر به الحارث بن الطلائية فأشار إلى رأسه فامتخص - أي امتخط وسال - قيحا فقتله .

انظر (المراجع السابقة في التفسير نفس الاجزاء والصفحات ، المحبر ص ١٥٨-١٦٠ ، الروض الانف ج ٤ ص ٧-٨) .

(١) الآية رقم ٦٨ من سورة الانعام .

(٢) في نسخة ب : " يا رسول " وفي نسخة هـ : " للرسول " بدون ذكره صلى الله عليه وسلم " فيهما .

(٣) الآية رقم ١٢٥ من سورة النحل ، وفي نسخة ب : (ادع إلى سبيل ربك) وفي

يعنى الى دين ربك وهو الاسلام (بالحكمة) : فيها تأويلان أحدهما بالقرآن
قاله الكلبي (١) ، والثاني بالرسالة وهو محتمل (والموعظة الحسنة) فيه تأويلان
أحدهما بالقرآن في لين من القول قاله الكلبي (٢) ، والثاني بما فيه من الأمر والنهي
قاله مقاتل (٣)
.....

(١) الكلبي هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزى
الكلبي القضاعي الكوفي النسابة المفسر ، وقد اجمع المحدثون على تركه
وأتهم بالكذب والرفض قال ابن حجر : وقال الساجي : متروك الحديث ،
وكان ضعيفا جدا لفرطه في التشيع وقد اتفق ثقات اهل النقل على ذممه
وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع .

توفي سنة ست وأربعين ومائة من الهجرة النبوية .

انظر (الفهرست ص ١٣٩-١٤٠ ، تهذيب التهذيب ج ٩ ص ١٧٨-١٨١
شذرات الذهب ج ١ ص ٢١٧-٢١٨ ، الاعلام ج ٦ ص ١٣٣) .

(٢) في نسخة ب : سقط قوله «والثاني بالرسالة وهو محتمل (والموعظة الحسنة)
فيه تأويلان أحدهما بالقرآن في لين من القول قاله الكلبي» وهذا نتيجة
سهو الناسخ في الانتقال من تفسير (بالحكمة) الى تفسير (الموعظة الحسنة) وأول
كلمات تفسيرهما واحدة وهو قوله بالقرآن .

(٣) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني كنيته ابو الحسن وهو
اشهر اصحاب التفسير واحد الاعلام فيه .

روى عن نافع مولى ابن عمر والزهرى والضحاك ومجاهد ومحمد بن سيرين
وزيد بن أسلم وثابت البناني وعطاء بن ابي رباح وغيرهم .

وعنه بقية بن الوليد وسعد بن الصلب واسماعيل بن عياش وغيرهم . =

(وجادلهم بالتي هي أحسن) (١) فيه أربع تأويلات أحدهما بالعفو (٢) والثانى بأن توقظ القلوب ولا تسفه العقول (٣) والثالث بأن ترشد الخلف ولا تدم السلف (٤) والرابع على قدر ما يحتفلون ، روى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " امرنا معاشر الانبياء أن نخاطب (٦) الناس على قدر عقولهم " (٧) ، وقال

= لم يوثقه العلماء في الحديث ، وكذا في التفسير لعدم الاسناد فيما يقول ولهم حول عقيدته كلام كثير . توفي عام خمسين ومائة من الهجرة النبوية . انظر (تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢٧٩-٢٨٥ ، شذرات الذهب ج ١

ص ٢٢٧ ، الاعلام ج ٧ ص ٢٨١ ، التاريخ الكبير ج ٨ ص ١٤) .

(١) من نفس الآية المتقدمة ولم يسبقها سابقا ورقمها ١٢٥ من سورة النحل .

(٢) في نسخة هـ " العفو " .

(٣) في نسخة هـ : " ولا تشفيه القول " ولا معنى له .

(٤) سقط قوله " ولا تدم السلف " من نسخة ب .

(٥) سقط قوله " الخلف ولا تدم السلف " ، والرابع على قدر ما يحتفلون ، روى نافع

عن ابن عمر عن " من نسخة هـ .

(٦) في نسخة أ ونسخة هـ : " أن نكلم " .

(٧) هذا الحديث رواه الديلمي بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا ، وقال السخاوي

" وعزه ابن حجر لمسند الحسن بن سفيان عن ابن عباس بلفظ : امرت أن

أخاطب الناس على قدر عقولهم ، قال : وسنده ضعيف جدا " .

قلت ورواية الماوردي له من طريق نافع عن ابن عمر لم أجدها بعد بحث وجهد

وتقصي إلا أن هذا الحديث مع ضعفه الشديد تؤيده أحاديث أخرى في معناه

فقد روى البخاري عن علي موقوفا : " حدثوا الناس بما يعرفون أتعجبون أن

يكذب الله ورسوله " ونحوه ما في مقدمة صحيح مسلم عن ابن مسعود قال : =

تعالى " فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني) (١) وفيه تأويلان أحدهما معناه أسلمت نفسي لامثال أمر الله والثاني معناه أخلصت قصدي لطاعة الله (٢) ، فان قيل أمره عند حاجتهم بأن يقول : أسلمت وجهي لله عدول عن جوابهم وتسليم لحاجتهم قيل عنه (٣) جوابان أحدهما : أنه أمره بذلك اخباراً لهم بمعتقد ، ثم هو في الجواب لهم والاحتجاج عليهم (٤) على ما يقتضيه السؤال والثاني أنهم ما حاجوه طلباً للحق فيلزمه الجواب وانما حاجوه طلباً (٥) للعناد فجازله الاعتراض (٦) عنهم بما أمر (٧) أن يقوله لهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا مدة مقامه بمكة غير مأذون له في القتال ، لأنه كان يضعف عنه ،

= " ما انت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة "

انظر (المقاصد الحسنة ص ٩٣-٩٤ ، كشف الخفا ج ١ ص ١٩٦ .

وانظر المراجع التالية في تفسير الماوردي لقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك

الحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) والوجوه التي ساقها

في (تفسير الطبري ج ١٤ ص ١٩٤ ، مجمع البيان ج ١٤ ص ١٣٨ ، الصاوي

على الجلالين ج ٢ ص ٢٥٨ ، زاد المسير في علم التفسير ج ٤ ص ٥٠٦) .

(١) الآية رقم ٢٠ من سورة آل عمران .

(٢) انظر (زاد المسير ج ١ ص ٣٦٣ ، تفسير فتح القدير ج ١ ص ٣٢٦ ، تفسير

الجلالين ص ٥٠) .

(٣) في نسخة أ : " فيه " .

(٤) لم تثبت في نسخة ب .

(٥) في نسخة أ ونسخة هـ : " اظهرها " .

(٦) في نسخة هـ : " الاعتراض " .

(٧) في نسخة أ ونسخة هـ : " أمره " .

وكانت رسالته مختصة بأمرين أحدهما : انذار المشركين ، والثاني ما يشرع^(١) من أحكام الدين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فصارت دار اسلام^(٢) ظهرت له^(٣) بها قوة فأذن الله تعالى له أن يقاتل من قاتله ويكف عن كف عنه فقال : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تستوفوا ان الله لا يحب المعتدين)^(٤) قال الربيع بن أنس^(٥) وعبد الرحمن بن زيد^(٦) هذه

(١) في نسخة هـ " ما شرع " ، وفي الأصل " ما يشرعه " .

(٢) في نسخة هـ : " دار الاسلام " والأوفق ما اثبتناه .

(٣) في نسخة ب : " ظهر " .

(٤) الآية رقم ١٩٠ من سورة البقرة .

(٥) الربيع بن أنس البكري من بكر بن وائل البصري ثم الخراساني ، لأن سكنا البصرة وفرَّ من الحجاج الى قرية من قرى خراسان يقال لها برز ثم تحول الى أخرى يقال لها سذور فكان بها الى أن مات وذلك في خلافة ابي جعفر المنصور وقيل سنة مائة وتسعة وثلاثين وقيل مائة وأربعين .
روى عن أنس بن مالك وأبي العاليه والحسن البصري ، وغيرهم ، ولحق عبد الله بن عمر وجاهل بن عبد الله لكن لم تثبت روايته عنهما .
روى عنه ابو جعفر الرازي التميمي والأعشى وسليمان التيمي ومقاتل بن جيان وغيرهم .

انظر ترجمته في (طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٦٩ ، التاريخ الكبير ج ٣ ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، تهذيب الكمال ج ٢ ص ٤٠٦ ، تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٣٨ - ٢٣٩) .

(٦) في نسخة أ : " عبد الرحمن بن عوف " والصواب ما اثبتناه .

وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب من =

أول آية نزلت بالمدينة في قتال المشركين أمر فيها (١) الله رسوله والمسلمين بقتال من قاتلهم والكف عن كف عنهم ، وفي قوله تعالى : (ولا تعتدوا) تأويلان : أحدهما : لا تعتدوا بقتال من لم يقاتلكم ، والثاني لا تعتدوا بالقتال على غير الدين فكان هذا (٢) قتال دفع وانتصار (٣) وهي الحال (٤) الثانية من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجازى ولا يبتدى ، فلما مضت مدة ازدياد فيها قوته وكثر فيها عدوه نقله الله تعالى الى حال ثالثة أذن له فيها بقتال (٥) من رأى اذناً خيراً فيه ولم يفرضه عليه (٦) فقال (٧) تعالى : (اذن للذين يقاتلون

من تابعى التابعين ضعيف جدا قال عنه ابن خزيمة : " ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه لسوء حفظه وهو رجل صناعته العبادة والتقشف ، ليس من أحلاس الحديث " وكذا ضعفه الامام احمد وابو حاتم وابن معين .
 مات سنة مائة وثمانين وثمانون من الهجرة .

انظر (تهذيب الكمال ج ٤ ص ٧٩٠-٧٩١ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٢٩٧ ، تفسير الطبري ج ١ ص ١٧٦ ، طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص ٢٦٥-٢٦٦) .

- (١) سقطت من نسخة ب .
- (٢) سقط قوله " فكان هذا " من نسخة ب .
- (٣) في نسخة ب : " وانتظار " ، وفي نسخة أ : " واقتصار " .
- (٤) في نسخة ب ونسخة هـ : " وهي في الحال الثانية " والأوفى ما اثبتناه .
- (٥) في نسخة هـ : " بالقتال " .
- (٦) في نسخة ب ونسخة هـ لم يتضح قوله " اذنا خيره فيه " .
- (٧) في نسخة ب ونسخة هـ : " قوله " والصواب ما اثبتناه .

بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (١) فلم يقطع الاخبار بنصرهم ، لأنسه
لم يحتم فرض الجهاد عليهم ، ولذلك لما فرض (٢) الجهاد عليهم قطع بنصرهم
فقال : (ولينصرن الله من ينصره) (٣) ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخيرا بين الكف والقتال فأسرى سرايا وغزا بدرا وهو في الجهاد مخير ، وكذلك^(٤)
خرج بعض (٥) اصحابه وكان من (٦) أمره بالجهاد معه (٧) تجب عليه اجابته
لما أوجبه الله من طاعة رسوله في أوامره وإن لم يكن الجهاد فرضا لقوله تعالى :
(يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) (٨) ، وفيه
تأويلان أحدهما لما يصلحكم فعبّر عن الصلاح بالحياة ، والثاني لما تدوم به
حياتكم (٩) في الجنة (١٠) بالخلود فيها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على

(١) الآية رقم ٣٩ من سورة الحج .

(٢) في نسخة ب بزيادة " حتم " قبل قوله " فرض " والمعنى أوضح بدونها

وفي نسخة هـ لم يتضح قوله : " ولذلك لما عرض " .

(٣) الآية رقم ٤٠ من سورة الحج .

(٤) في نسخة ب ونسخة أ : " ولذلك " ، ولا أدري للسببية معنى

مع ما قبلها .

(٥) في نسخة ب ونسخة أ : " بعض " والأوفق ما اثبتناه .

(٦) في نسخة ب ونسخة هـ : " قد " بدل " من " والصواب

ما اثبتناه .

(٧) في نسخة ب ونسخة لم يثبت قوله " معه " .

(٨) الآية رقم ٢٤ من سورة الأنفال .

(٩) في نسخة هـ " حسناتكم " والصواب ما اثبتناه .

(١٠) في نسخة هـ " بالجنة " .

هذا التخيير (١) حتى قوى أمره بوقعة بدر ، وكثر جمعه ، وقويت نفوس اصحابه بما شاهدوه من نصر الله له ولهم ، وحدثت القوة بعد ضعفهم (٢) ، كما (٣) قال تعالى : (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة) (٤) ، فنقله الى الحالة الرابعة (٥) التي هي غاية أحواله فحينئذ فرض الله تعالى الجهاد عليه وعليهم ، فقال فيه : (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) (٦) ، وجهار (٧) الكفار بالسيف ، وجهار (٨) المنافقين بالوعظ ان كنتموا بالسيف ان اعلنوا ، وفي قوله (واغلظ عليهم) تأويلان أحدهما : لا تبرلهم قسما والثاني : لا تقبل لهم عذرا (٩) ، وقال للكافة (١٠) : (وجاهدوا في الله حق جهاد) (١١)

(١) لم يثبت قوله " التخيير " في نسخة ب .

(٢) بعد هذا الكلام سقط من نسخة ب سقط كبير جدا وهو ما يقارب خمسين سطرا . حدث السقط ابتداء من قوله " كما قال تعالى : (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة) الى قوله : فأرادوا أن يقاتلوه في الشهر الحرام " .

(٣) سقط قوله " كما " من نسخة هـ .

(٤) الآية رقم ١٢٣ من سورة آل عمران .

(٥) في نسخة هـ زيادة " كما قال " بعد " الحالة الرابعة . ولا معنى لها .

(٦) الآية رقم ٩ من سورة التحريم .

(٧) في نسخة هـ : " وجاهد " .

(٨) في نسخة هـ : " وجاهد " أيضا .

(٩) انظر (زاد المسير ج ٣ ص ٤٦٩ - ٤٧٠) .

(١٠) لم تتضح في نسخة أ ونسخة هـ تماما ولعل المراد ما اثبتناه

(١١) الآية رقم ٧٨ من سورة الحج .

وفيه تأويلان أحدهما : أنه (١) الصبر على الشهادة ، والثاني : أنه طلب النكاية في العدو دون الغنيمة ، وروى أبو مرواح الغفاري (٢) عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله أي العمل أفضل قال : إيمان بالله وجهاد في سبيله (٣) قلت : أي الرقاب أفضل قال : أغلاها ثمنًا وانفسها عند أهلها (٤) ، ثم بين

(١) لم يثبت قوله " أنه " في نسخة هـ .

(٢) أبو مرواح الغفاري الليثي المدني روى عن أبي ذر الغفاري وأبي واقد الليثي وحمزة بن عمر والأسلمي ، وزيد بن أسلم وسليمان بن يسار وغيرهم ، وهو تابعي مدني ثقة ، ذكره ابن حبان في الثقات .

ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن حجر في التهذيب قال فيه أبو داود أن له صحبة وذكره ابن مندة في الصحابة فالله تعالى أعلم .
انظر (صحيح البخاري ج ١ ص ١١ ، تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٢٧٤ ،
صحيح مسلم ج ١ ص ٦٢)

(٣) سقط قوله " إيمان بالله وجهاد في سبيل الله ، قلت : أي الرقاب أفضل من نسخة هـ .

(٤) هذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحة عن أبي مرواح الليثي - قلت سبقت ترجمته الغفاري الليثي - عن أبي ذر والماوردي ساق الحديث بلفظ قريب من لفظ الإمام مسلم إلا أن عند مسلم زيادة " قال : قلت : فان لم أفعل قال : تعين صانعًا أو تصنع لا خرق - والأخرق هو الذي لا يحسن الصنعة - قال : قلت : يا رسول الله أرأيت ان ضعفت عن بعض العمل قال : تكسف شرك عن الناس فانها صدقة منك على نفسك " ، وله شاهد عند البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة وعبد الله بن مسعود بالفاظ أخرى .

انظر (صحيح البخاري ج ١ ص ١١ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٦٢) =

الله تعالى فرضه عليهم فقال : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) (١) ، وكتب
بمعنى فرض كما قال : (كتب عليكم الصيام) (٢) أى فرض ، وفى قوله : (وهو
كره لكم) تأويلان أحدهما : وهو مكروه فى نفوسكم ، والثانى : وهو شاق (٣)
على أبدانكم ، وهل ذلك قبل التعيين (٤) أو بعده ؟ على وجهين ، ثم قال :
(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) ، وفيه
تأويلان أحدهما : أنه على العموم قد تكرهون ما تكون (٥) عواقبه خيرا لكم وتحبون
ما تكون عواقبه شرا لكم ، لأن الله تعالى يعلم عواقب الأمور وهم لا يعلمون ،
والثانى : أنه على الخصوص فى القتال عسى أن تكرهوه وهو خير لكم فى الدنيا
بالظفر والغنيمة وفى الآخرة بالأجر والثواب ، وعسى أن تحبوا الموادعة والكف
وهو شر لكم فى الدنيا بالظهور عليكم وفى الآخرة بنقصان أجوركم (٦) ، والله

= ووجه استشهاد الماوردى من هذا الحديث أنه عطف الجهاد فى سبيل
الله بالدخول على وجهه ، حتى قال ابن عسرون من الشافعية : انه أفضل
الأعمال بعد الايمان واختاره الأذرى . (تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢١١) .

(١) الآية رقم ٢١٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ١٨٣ من سورة البقرة .

(٣) فى نسخة هـ : " شق " والصواب ما اثبتناه .

(٤) فى نسخة هـ : " البيعة " بهذا الرسم ، وفى نسخة أ : " التعبد " .

(٥) فى نسخة هـ " ما لا تكون " وهذا ينعكس المعنى والصواب ما اثبتناه .

(٦) قلت : وهذا صحيح لا غبار عليه فان المسلمين عند ما تركوا الجهاد ومالوا

الى الدعة ووسائل الفساد وجبنوا عن القتال وتسلم قيادتهم أصابع تديرها

الأعداء وتوجهها المخابرات الأمريكية أو الروسية سلط الله عليهم الأعداء =

يعلم ما فيه مصلحتكم وأنتم لا تعلمون (١) ، فثبت بهذه الآية فرض الجهاد . (٢)

= فاحتلوا الأراضى الإسلامية من كل مكان ودنسوا ثالث الحرمين الشريفين
فان لله وانا اليه راجعون (ذلك بما قد مت ايديكم وأن الله ليس بظلام
للعبيد) الآية رقم ١٨٢ من سورة آل عمران .

(١) انظر (تفسير الطبرى ج ٤ ص ٢٩٥-٢٩٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص
٣٧-٣٩ ، البحر المحيط ج ٢ ص ١٤٣-١٤٤) .

(٢) هذه المراحل التى مربها فرض الجهاد أضفى عليها الماوردى بيانا وتفصيلا
لم أجده عند غيره من فقهاء الشافعية وانما غاية معظمهم سردها على
الاجمال . انظر مراجع الشافعية التالية فى الفصل السابق (شرح مختصر
المزنى للإمام الطبرى الورقة الثانية من كتاب السير ، كفاية النبيه الورقة
رقم ١٨٦ خ ، بحر المذهب خ ، والكتاب غير مرقم الا أنه ذكره فى أوائل
كتاب السير ، تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢١٢ ، حاشية القليوبى على الجلال
ج ٤ ص ٢١٣) .

= فصل =

فاذا ثبت أن فرض الجهاد ترتب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الأحوال الأربعة فقد كان في ابتداء فرضه مخصوص الزمان والمكان ، فأما (١) خصوص زمانه ففيما (٢) عدا الأشهر الحرم (٣) ، لأن العرب (٤) كانت تحرم القتال في الأشهر الحرم لينتشروا فيها آمنين فقال الله تعالى : (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) (٥) ، وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة سرد وواحد فرد " (٦) ، وكانوا يحرمون القتال في الحرم ،

(١) في نسخة هـ : " وأما " .

(٢) في نسخة هـ : " فيما " .

(٣) زيادة " وأما خصوص مكانه ففيما عدا الحرم " في نسخة هـ .

(٤) في نسخة هـ " الضرب " وهو تحريف .

(٥) الآية رقم ٣٦ من سورة التوبة .

(٦) هذه العبارة أشار الفقهاء والمفسرون اليها في الفاظهم ، ولم ينسبوها الى النبي صلى الله عليه وسلم ، والذي ورد عنه صلى الله عليه وسلم هو ما رواه الامام احمد عن ابي بكر في حجة الوداع : " أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجته فقال : الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان " ثم ذكر بقية الحديث وهو مروي في الصحيحين .

انظر (الفتح الرباني ج ٢١ ص ٢٧٥-٢٧٦ ، صحيح البخاري ج ٦ =

فقال الله تعالى (١) : (أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم)^(٢)
 فأثبت الله تعالى في ابتداء فرض الجهاد تحريم القتال في الأشهر الحرم وتحريم
 القتال في الحرم ، فقال في تحريم القتال في الأشهر الحرم^(٣) : (فإذا انسلخ
 الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)^(٤) فحرم الله تعالى القتال فيها
 على العموم ابتداءً ومقابلةً ، ثم أباح الله تعالى فيها^(٥) قتال من قاتل ولم يبيح
 قتال من لم يقاتل فقال تعالى : (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص)^(٦)
 وسبب^(٧) ذلك ما حكاه الحسن البصري^(٨) أن مشركي العرب قالوا لرسول الله صلى

= ص ٧٣ ، صحيح مسلم ج ٤ ص ٤١ ، تفسير الطبري ١٤ ص ٢٣٤ - ٢٤٢ ،

البحر المحيط ج ٥ ص ٣٧ - ٣٨ ، شرح مختصر المزني للإمام أبي الطيب

الطبري الورقة الثانية من كتاب السيرخ .

(١) لم يثبت " الله تعالى " في نسخة هـ .

(٢) الآية رقم ٦٧ من سورة العنكبوت .

(٣) سقط قوله " وتحريم القتال في الحرم فقال في تحريم القتال في الأشهر الحرم "

من نسخة هـ .

(٤) الآية رقم ٥ من سورة التوبة .

(٥) لم يثبت قوله " فيها " في نسخة هـ .

(٦) الآية رقم ١٩٤ من سورة البقرة .

(٧) لم يثبت قوله " وسبب " في نسخة هـ .

(٨) الحسن البصري واسم أبيه يسار كنيته أبو سعيد قال ابن سعد : ولد لسنتين

بقيتا من خلافة عمر ، ونشأ بوادي القرى وكان نصيحاً رأى علي بن أبي طالب

وطليحة وعائشة ، وروى عن أبي بن كعب وسعد بن عباد وعمر بن الخطاب =

عليه وسلم : أنهيت^(١) يا محمد عن قتالنا في الشهر الحرام فقال : نعم ،
فأرادوا أن يقاتلوه في الشهر الحرام^(٢) ، فأنزل الله تعالى : (الشهر الحرام

= ولم يدركهم ، وعن ثوبان وعمار بن ياسر وأبي هريرة وعثمان بن أبي

العاص ومعاقل بن سفيان ولم يسمع منهم .

كما روى أيضا عن جمع كبير من الصحابة منهم عثمان وطلح وأبي موسى وأبي
بكرة وعمران بن حصين وأنس وغيرهم ، وروى عنه خلق كثير منهم حميد الطويل
وأيوب وقتادة وغيرهم .

وفضائله وعظمه وما قيل فيه أشهر من أن يذكر ، قال أنس بن مالك : سلوا
الحسن البصري فإنه حفظ ونسينا .

أما مراسيل الحسن فقد قال علي بن المديني : مراسلات الحسن إذا
رواها عنه الثقات صحاح ما أقل ما يسقط منها ، وقال أبو زرعة : كل شيء
يقول الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلا ثانيا ما خلا
أربعة أحاديث .

وقال محمد بن سعد : كان الحسن جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقة مأموناً
عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً وكل ما أسند من حديثه وروى عن
سمع منه فهو حجة وما أرسل فليس بحجة .

توفي الحسن البصري سنة عشر ومائة وعمره ثمان وثمانون سنة .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٧ ص ١٥٦-١٧٨ ، تهذيب التهذيب ج ٢

ص ٢٦٣-٢٧٠ ، شذرات الذهب ج ١ ص ١٣٦-١٣٨) .

(١) لم يثبت قوله " أنهيت " في نسخة هـ ، مع عدم وضوح في قوله " عن قتالنا " .

بالشهر الحرام) أى ان استحلوا قتالكم فى الشهر الحرام فاستحلوا منهم (١)
 مثل ما استحلوا منكم ، وفى قوله (والحرمت قصاص) تأويلان أحدهما : أن (٢)
 فى انتهاك الحرمت (٣) وجوب القصاص ، والثانى : أن فى وجوب القصاص حفظ
 الحرمت ، ثم أباح الله فيها قتال من قاتل وقاتل من لم يقاتل فقال تعالى :
 (يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر
 به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله) (٤) ، فأعلمهم أن حرمة الدين
 أعظم من حرمة الشهر الحرام (٥) ومعصية الكفر أعظم من معصية القتال ، فصارت حرمة
 القتال فى الشهر الحرام (٦) ثلاثة أحوال أحدها (٧) : تحريمه فيها لمن (٨) قاتل
 ومن لم يقاتل ، والثانى (٩) : أن أبيع فيها قتال من قاتل دون من لم يقاتل ،
 والثالث (١٠) : أن أبيع فيها قتال من قاتل ومن لم يقاتل ، وقال عطاء (١١) : هذه

(١) لم يثبت قوله " منهم " فى نسخة هـ .

(٢) لم تثبت " أن " فى نسخة أ .

(٣) فى نسخة ب ونسخة هـ : " الحرمة " .

(٤) الآية رقم ٢١٧ من سورة البقرة .

(٥) فى نسخة هـ : " فأعلمهم أن حرمة الشهر الحرام " والصواب ما اثبتناه .

(٦) فى نسخة أ ونسخة هـ : " الاشهر الحرم " .

(٧) فى نسخة أ ونسخة هـ : " الأول " .

(٨) فى نسخة هـ : " من " والصواب ما اثبتناه .

(٩) فى نسخة أ " والثانية " .

(١٠) فى نسخة ب : " فانه " والأوفق ما اثبتناه .

(١١) عطاء بن ابي رباح واسم ابي رباح اسلم قرشى بالولا .

مولده بالجند سنة ٢٧ ونشأته بمكة . من كبار التابعين ومفتى اهل مكة ، وعن
 ابن عباس انه كان يقول : تجتمعون الى يا أهل مكة وعندكم عطاء ، وقال قتادة :
 اذا اجتمع لى اربعة لم ابال من خالفهم الحسن وسعيد بن المسيب وابراهيم
 وعطاء قال : هو " ائمة الامصار ، ومناقبه وما قيل اكثر من أن تحصي .

توفى سنة اربعة عشر ومائة وقيل غير ذلك .

انظر (تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٩٩ - ١٠٣) ، تهذيب الاسماء واللفات

ج ١ ص ٣٣٣ - ٣٣٤) .

الحال الثالثة غير مباحة وانه (١) لا يستباح فيها الا قتال من قاتل دون من لم يقاتل (٢) ، وهذا خطأ لأمرين أحدهما : ما ذكره الله تعالى من تعليل الاباحة بقوله : (والفتنة اكبر من القتال) (٣) وهذا تعليل عام فوجب أن تكون الاباحة عامة ، والثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بيعة الرضوان على قتال قريش في ذي القعدة وهو من الأشهر الحرم ، وأما الحرم فقد كان القتال فيه حراما على جميع الأحوال (٤) لقول الله تعالى : (ومن دخله كان آمنا) (٥) ثم أباح الله تعالى فيه قتال من قاتل دون من لم يقاتل فقال : (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم) (٦) ثم أباح الله تعالى فيه قتال من قاتل ومن لم يقاتل بقوله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) (٧) وقوله تعالى : (قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (٨) وقال : (فاقتلوهم) (٩) حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث

(١) في نسخة ب : " فانه " والأوفق ما اثبتناه .

(٢) انظر قول عطاء في (تفسير الطبري ج ٤ ص ٣١٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج

٣ ص ٤٣ ، البحر المحيط ج ٢ ص ١٤٦) .

(٣) الآية رقم ٢١٧ من سورة البقرة .

(٤) في نسخة أ : " على عموم الأحوال " وفي نسخة هـ : " على عموم الأحوال

(٥) الآية رقم ٩٧ من سورة آل عمران .

(٦) الآية رقم ١٩١ من سورة البقرة .

(٧) الآية رقم ١٩٣ من سورة البقرة .

(٨) في نسخة ب : " قاتلوا " والصواب ما اثبتناه .

(٩) الآية رقم ٥ من سورة التوبة .

(١٠) في نسخة ب : " قاتلوهم ، وفي نسخة أ ونسخة هـ : " فاقتلوهم " والصواب ما اثبتناه .

أخرجوكم) (١) ، فصار لتحريم القتال في الحرم ثلاثة أحوال الأولى تحريمه فيه لمن قاتل ومن لم يقاتل ، والثاني إباحته لمن قاتل ومن لم يقاتل ، والثالث إباحته لمن قاتل ومن لم يقاتل ، وقال مجاهد : هذه الحال الثالثة غير مباحة ولا نستبيح فيه الا قتال من قاتل ومن لم يقاتل ، وهذا خطأ من وجهين أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل مكة عام الفتح مبتدئاً ، والثاني أنه قاتل فيه أهل المعاصي فكان (٢) تطهير الحرم منهم أولى .

(١) الآية رقم ١٩١ من سورة البقرة .

(٢) في نسخة ب : " وكان " .

= فصل =

فإذا تقرر ما وصفنا صار فرض الجهاد (١) عاما في كل زمان ومكان واختلف اصحابنا في ابتداء فرضه هل كان على الأعيان ثم انتقل الى الكفاية أو لم يزل على الكفاية على وجهين أحدهما وهو قول ابي علي بن ابي هريرة (٢) أن ابتداء فرضه كان على الأعيان ثم نقل الكفاية بقوله تعالى (٣) : (انغروا خفافا وثقالا) (٤) وفيه (٥) سبع تأويلات أحدها : شبابا وشيوخا وهو قول الحسن (٦) والثاني : اغنياً وفقراء وهو قول ابي صالح (٧) ، والثالث : أصحاء ومرضى وهو قول

(١) في نسخة هـ " فإذا تقرر ما وصفنا من فرض الجهاد دعا في كل زمان ومكان " والصواب ما اثبتناه .

(٢) ابو علي بن ابي هريرة هكذا اشتهر واسمه الحسن بن الحسين أحد عظماء الفقهاء الشافعية المبرزين في التخریخ وتأصيل قواعد المذهب .

تفقه على ابن سريج وابي اسحاق المروزي ، وهو من شراح مختصر المزني . مات سنة خمس وأربعين وثلثمائة في شهر رجب .

انظر (طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢٠٦-٢١٠ ، شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٢٠ ، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٩٩) .

(٣) في نسخة أ ونسخة هـ : " لقول الله تعالى " .

(٤) الآية رقم ٤١ من سورة التوبة ، وهذه الآية هي آية السيف ، وقيل آية السيف (فاقتلوا المشركين) وقيل هما جميعا .

انظر (تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢١٢ ، البحر المحيط ج ٢ ص ١٤٦) .

(٥) أي في قوله تعالى في الآية السابقة .

(٦) أي الحسن البصري وقد مضت ترجمته .

(٧) ابو صالح هو مولى أم هانئ بنت ابي طالب واسمه باذام ويقال : باذان =

جويبر (١) ، والرابع : ركبانا ومشاة هو قول جويبر (٢) ، والخامس : نشاطا وكسالى

= روى عن علي بن ابي طالب وابن عباس وابى هريرة ومولاته أم هانئ .
روى عنه الأعمش واسماعيل السدي وسماك بن حرب وابو قلابة والثوري والكلبي وغيرهم . وهو تابعي وثقه العجلي ، وقال علي بن المديني عن القطان لم أر أحدا من اصحابنا تركه وما سمعت أحدا من الناس يقول فيه شيئا ، وقال أحمد : كان ابن مهدي ترك حديثه ابي صالح وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي : ليس بثقة .
وخلاصة القول أنه مختلف فيه .

انظر (تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤١٦-٤١٧ ، التاريخ الكبير ج ٢ ص ١٤٤ ، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٩٦) .

(١) هكذا بالتصغير وهو جويبر بن سعيد الأزدي البلخي ضعيف جدا ضعفه يحيى القطان فيما روى عنه البخاري في التاريخ الكبير والصفير وقال النسائي في الضعفاء : متروك الحديث ، وقال ابن حجر في التهذيب : " قال ابو قدامة السرخي : قال يحيى القطان : تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث ، ثم ذكر الضحاک وجويبرا ومحمد بن السائب وقال : هو "لا" لا يحتل حديثهم ، ويكتب التفسير عنهم " .

انظر (التاريخ الكبير لبخاري ج ٢ ص ٢٥٧ ، كتاب الضعفاء له ص ٢٥٦ كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٢٨٧ ، كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين لابن حبان ج ١ ص ٢١٧ ، تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤ زاد المسير ج ٣ ص ٤٤٣ ، البحر المحيط ج ٥ ص ٤٤) .

(٢) لم يثبت " جويبر " في نسخة ب ، وقال ابن الجوزي : " رواه عطاء عن ابن عباس =

وهو قول ابن عباس ، والسادس : على خفة السير وثقله وهذا قول ابن جرير (١)
والسابع : خفافا الى الطاعة وثقالا عن المخالفة ، وتحتل تأويلا ثامنا : خفافا
الى المبارزة وثقالا في المصابرة ، (وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله) ،
وفي الجهاد بالمال تأويلان أحدهما الانفاق على نفسه بزيادة وراحلة ، والثاني
أن يبذل المال لم يجاهد ان عجز عن الجهاد بنفسه ، وفي الجهاد بالنفس
تأويلان أحدهما : الخروج مع (٢) المجاهدين والثاني : القتال اذا حضر
الوقعة ، (ذلكم خير لكم) فيه تأويلان أحدهما أن الجهاد خير من تركه ،
والثاني أن الخير في الجهاد لا في تركه (٣) ، (ان كنتم تعلمون) فيه تأويلان
أحدهما : ان كنتم تعلمون صدق الله في وعده ووعيده ، والثاني : ان كنتم
تعلمون أن الله يريد بكم الخير (٤) ، فدللت (٥) هذه الآية على تعيين الفرض

= مه قال الازاعي . (زاد المسير ج ٣ ص ٤٤٢) .

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبري ج ١٤ ص ٢٦٩ .

(٢) في نسخة هـ : " من " والصواب ما اثبتناه .

(٣) وبين التأويلين من الفرق ملحظ دقيق لترتب الخيرية في التأويل الثاني على

حصول الجهاد لا على تركه بدليل التنوين في "خير" حيث هو للتعظيم

كأنه يقول الخير العظيم الشامل لكل انواع الخير في الجهاد لا في تركه .

(٤) انظر وجوه التفسير في الآية المتقدمة في (تفسير الطبري ج ١٤ ص ٢٦٢ -

٢٧٠ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ١٤٩-١٥٣ ، زاد المسير

ج ٣ ص ٤٤٢-٤٤٣ ، البحر المحيط ج ٥ ص ٤٤ ، فتح القدير للشوكاني

ج ٢ ص ٣٦٣) .

(٥) في نسخة ب ونسخة هـ : " فنزلت " .

ثم دل عليه (١) قوله تعالى : (وعلی الثلاثة الذین خلفوا) (٢) یعنی وتاب الله علی الثلاثة الذین خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربیع تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فی غزاة تبوك ، وفي قوله : (خلفوا) تأويلان أحدهما : خلفوا عن التوبة ، والثاني : خلفوا عن الخروج ، (حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين (٣) هجروهم ، (وضاقت عليهم انفسهم) یعنی مما لقوه (٤) من جفاء المسلمين (وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه) أي تيقنوا أنهم لا يجدون ملجأ يلجأون اليه فی قبول توبتهم والصفح عنهم الا الى الله ، (ثم تاب عليهم ليتوبوا) أي قبل توبتهم ليستقيموا ، قال كعب بن مالك : وذلك بعد خمسين ليلة من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ، فلو كان فرض الجهاد علی الكفاية دون الأعيان لم يخرج هؤلاء الثلاثة ، وقد خرج فی هذه الغزاة ثلاثون ألفاً لا يؤثر هؤلاء الثلاثة فيهم ، والوجه الثاني (٥) أن فرض الجهاد لم يزل علی

(١) أي علی تعيين الفرض ، وفي نسخة ب ونسخة هـ " علی " والصواب ما اثبتناه .

(٢) الآية رقم ١١٨ من سورة التوبة .

(٣) فی نسخة ب ونسخة هـ " لأن المسلمين " .

(٤) فی نسخة ب " بما لقوه " .

(٥) فی نسخة ب " والثاني " ، وهذا هو قول عامة الشافعية ، وهو المذهب عندهم . انظر (شرح مختصر المزني للإمام الطبري الورقة الثانية من كتاب السير ، بحر المذهب خ والكتاب غير مرقم الصفحات الا أنه ذكره فی أوائل السير ، حلية العلماء ج ٢ ص ٢٠٩ خ ، كفاية النبيه الورقة رقم ١٨٦ خ ، التنبيه ص ١٤٢ ، المذهب ج ٢ ص ٢٩١ ، روضة الطالبين ج ١ ص ٢٠٨ ، تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢١٢ ، قليوبي وعميره علی الجلال ج ٤ ص ٢١٣) .

الكفاية دون الأعيان لقول الله تعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) (١) وفيه تأويلان أحدهما : وما كان عليهم أن يجاهدوا جميعا ، لأن فرضه على الكفاية ، والثاني : وما كان لهم إذا جاهد قوم أن يخرجوا معهم حتى يتخلفوا لحفظ الزمان وطاعة الرسول (فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فني الدين) فيه تأويلان أحدهما : لتتفقه الطائفة النافرة أما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جهاده وأما مهاجرة اليه في إقامته وهذا قول الحسن ، والثاني : لتتفقه الطائفة المتأخرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النفور في سراياه وهذا قول مجاهد ، وفي (٢) المراد بقوله (ليتفقهوا) تأويلان أحدهما : ليتفقهوا فيما يشاهدونه من نصر الله لرسوله وتأيينه لدينه وتصديق وعده ، ومشاهدة معجزاته ، ليتقوى (٣) إيمانهم وليخبروا (٤) به قومهم إذا رجعوا اليهم ، والثاني : ليتفقهوا في أحكام الدين ومعالم الشرع ويتحطوا عن الرسول ما يقع به البلاغ لينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم (٥) فدل هذا على أن فرض الجهاد على الكفاية ، وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا) (٦) ، وفي قوله (خذوا حذركم) تأويلان أحدهما :

(١) الآية رقم ١٢٢ من سورة التوبة.

(٢) في نسخة هـ بسقوط الواو .

(٣) في نسخة أ : " ليتقوى " .

(٤) في نسخة أ : " ويخبروا " .

(٥) انظر (تفسير الطبري ج ١٤ ص ٥٦٥-٥٧٤ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

ج ٨ ص ٢٩٤-٢٩٥ ، البحر المحيط ج ٥ ص ١١٣-١١٤ ، زاد المسير

ج ٣ ص ٥٦-٥١٧) .

(٦) الآية ٧١ من سورة النساء .

احذروا عدوكم ، والثاني : خذوا سلاحكم ، وقوله : (فانفروا ثبات) يعني
فرقا وعصبا ، (أو انفروا جميعا) بأجمعكم (١) فخيرهم الله تعالى بين الأمرين
فدل على أن فرضه لا يتعين على الكافة ، وإنما تعين على الثلاثة الذين
خلفوا (٢) لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم بأعيانهم فتعينت عليهم
الإجابة حين عينهم في الخروج (٣) فهذا توجيه الوجهين في ابتداء فرضه ،
والصحيح عندى (٤) أن ابتداء فرضه قد (٥) كان على الأعيان في المهاجرين وعلى
الكفاية في غيرهم ، لأن المهاجرين انقطعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنصرته فتعين فرض الجهاد عليهم ، ولذلك كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه

(١) انظر (تفسير الطبرى ج ٨ ص ٥٣٦-٥٣٨ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي

ج ٥ ص ٢٧٤-٢٧٥ ، البحر المحيط ج ٣ ص ٢٩٠ ، زاد المسير ج ٢ ص

١٢٩) .

(٢) في نسخة أ ونسخة هـ " تخلفوا " .

(٣) في نسخة أ : " حين عين الخروج عليهم " ، وفي نسخة هـ : " حين عين عليهم
في الخروج " .

(٤) هذا رأى خاص للامام الماوردى وله وجهة واعتبار لكن المذهب عند الشافعية

كما أسلفت - خلافه وقد اشار الرويانى في البحر الى رأى الماوردى ولم

يتعرض له . انظر (شرح مختصر المزنى للامام الطبرى الورقة الثانية من كتاب

السيرخ ، بحر المذهب خ والكتاب غير مرقم الصفحات الا أنه ذكره في أوائل

كتاب السير ، حلية العلماء ج ٢ ص ٢٥٩ خ ، كفاية النبيه الورقة رقم ١٨٦ خ

التنبيه ص ١٤٢ ، المذهب ج ٢ ص ٢٩١ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢٠٨ ،

تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢١٢ ، قليوبى وعميرة على الجلال ج ٤ ص ٢١٣) .

- ٦٣٩ -

وسلم قبل بدر بالمهاجرين خاصة ، وما جاهد عنه الأنصار قبل (١) بدر فتعين
 الفرض على من انتدب له (٢) ولم يتعين على من لم ينتدب له (٣) ومن أجل ذلك
 سمي أهل الفئ من المقاتلة مهاجرين وجعل فرض العطاء فيهم وسمى غيرهم
 وان جاهدوا أعرابا (٤) كما قال الشاعر :

قد لفها (٥) الليل بعصلي (٦) أروع (٧) خراج من الدوى (٨)
 مهاجر ليس بأعرابي (٩)

- (١) زيادة " من " قبل قوله " قبل بدر " في نسخة هـ ولا داعي لها .
 (٢) في نسخة أ : " ابتد به " .
 (٣) في نسخة أ " يبتدي به " .
 (٤) قد كان هذا في أول الاسلام حيث كانت الهجرة تفرق بين من هاجر ومن
 لم يهاجر : في الولاية والمناكة والمواريث والفئ .
 انظر (الاموال لابي عبيدة ص ٣٠٣-٣١٨) .
 (٥) الضمير في " لفها " عائد للابل .
 (٦) لم تتضح في نسخة ب ، ومعنى عصلي أى شديد الخلق وهو العظيم من
 الرجال . (لسان العرب ج ٢ ص ٧٩٨) .
 (٧) الاروع الحسن الوجه (لسان العرب ج ١ ص ١٢٥٦) .
 (٨) جمع داوية وهي الفلاة أراد أنه صاحب أسفار ورحل فلا يستقر في مكان بل
 يسير في الفلوات . (لسان العرب ج ١ ص ١٠٤٠) .
 (٩) هذا الرجز لم يعرف قائله ، وقد تمثل به الحجاج بن يوسف الثقفي عند
 توليه العراق .

= فصل =

فإذا ثبت أن فرض الجهاد الآن مستقر على الكفاية دون الأعيان فالذى (١)
يلزم من (٢) فرض الجهاد أمران (٣) أحدهما : كف العدو عن بلاد الاسلام
ان يتخطفها (٤) لينتشر المسلمون فيها آمنين على انفسهم وأموالهم ، فان أطل (٥)
العدو عليهم وخافوه على بلادهم تعين فرض الجهاد على كل من اطاقه وقدر عليه
من البلاد التى أطلها (٦) العدو ، وكان فرضه على غيرهم باقيا على الكفاية ،
والثانى أن يطلب المسلمون بلاد المشركين ليقاتلوهم على الدين حتى يسلموا
أو يندلوا الجزية ان لم يسلموا ، لأن الله تعالى فرض الجهاد لنصرة دينه
فقال : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) (٧) وهذا مما لا يتعين

(١) فى نسخة هـ : "والذى " والأوفق ما اثبتناه .

(٢) فى نسخة ب ونسخة هـ " فى " .

(٣) فى نسخة أ : " شيثان " ولم يثبت فى نسخة هـ : " أمران " ولا " شيثان "

(٤) ويمثل ما ذكر الماوردى ذكر علما الشافعية .

انظر (بحر المذهب والكتاب غير مرقم الا انه ذكره فى أوائل كتاب السير ،
كفاية النبيه الورقة الثانية والثالثة من باب قتال المشركين ، روضة الطالبين
ج ١٠ ص ٢٠٨-٢٠٩ ، تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢١٢) .

(٥) فى نسخة أ لم تتضح .

(٦) فى نسخة أ ونسخة هـ : " أطل " وما اثبتناه أليف ، لأن معنى أطلهم أى أشرف
عليهم وهى أنسب من " أظلمهم " أى غشيهم . (لسان العرب ج ٢ ص ٦٠٩-٦٤٨)

(٧) الآية ١٩٣ من سورة البقرة ، وفى نسخة أ : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة

ويكون الدين كله لله) وهى الآية ٣٩ من سورة الأنفال .

فرض الجهاد فيه ولا يكون الا على الكفاية وان جاز أن يتعين في الأول ، ولا يجوز للامام وكافة المسلمين أن يقتصروا على أحد هذين الأمرين بل (١) يجمعوا بينهما فيذبوا عن بلاد الاسلام ويقاتلوا على بلاد الشرك ، فان وقع الاختصار (٢) على أحدهما خرج أهل الجهاد لآخلائهم (٣) بفرض الجهاد ، وفرض الكفاية ما اذا قام به بعضهم سقط فرضه عن الباقيين وفرض الأعيان مالا يسقط فرضه (٤) الا عن فاعله والكفاية في الجهاد تكون من وجهين أحدهما أن يتولاه الامام بنفسه ويقوم فيه بحقه فيسقط فرضه عن الكافة (٥) لمباشرة (٦) الامام له بأعوانه ، والثاني أن تكون ثغور المسلمين مشحونة من المقاتلة بمن يذب عنها ويقاتل من يتصل بها فيسقط بهم فرض الجهاد عن خلفهم فان ضعفوا واستنفروا (٧) وجب على من وراءهم من المسلمين أن يمدوهم من أنفسهم بمن يتقوون به على عدوهم ، ويصير جميع من تخلف عن امدادهم داخل في فرض الكفاية حتى يمدوهم بأهل الكفاية لقوله صلى الله عليه وسلم : " المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعوا بذمتهم أدناهم " (٨) وفي تسميته جهادا تأويلان أحدهما : لأنه يجد في قهر

(١) سقط قوله " بل " من نسخة ه ، وفي نسخة أ : " حتى " .

(٢) في نسخة ب : " الاختصار " .

(٣) في نسخة ه : " لا خالهم " وهو تحريف .

(٤) لم يثبت قوله " فرضه " في نسخة ه ونسخة ب .

(٥) في نسخة ب : " الكفاية " وفي نسخة ه لم تتضح .

(٦) في نسخة ب : " بمباشرة " .

(٧) في نسخة ه " واستقروا " .

(٨) هذا الحديث روى من عدة طرق ، فقد روى من طريق علي بن ابي طالب =

عدوه ، والثاني لأنه يبدل فيه جهد نفسه ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وقد رجع من بعض غزواته : " رجعنا من الجهاد الأصفر الى الجهاد

= رضى الله عنه ، حيث روى قيس بن عباد قال : أتينا عليا رضى الله عنه أنا وجارية بن قدامة السعدي فقلنا : هل معك عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا الا ما فى قراب سيفى فأخرج لنا منه كتابا فقرأه فإذا فيه : المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، ألا لا يقتل مسلم بكافر ، ولا ذو عهد فى عهده ، ألا من أحدث حدثا ، أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وروى أيضا من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده فى خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة ، قال البيهقي : قال الشافعى رحمه الله : وهذا عام عند أهل المغازى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم به فى خيلته يوم الفتح .

ورواه البيهقي أيضا من طريق عائشة رضى الله عنها ومعتل بن يسار رضى الله عنه .

وقال الشوكانى : حديث عمرو بن شعيب أخرجه أيضا ابن ماجه وسكت عنه أبو داود والمنذرى ، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه . قلت : ما سكت عنه أبو داود . اختلف فيه العلماء فذهب ابن الصلاح والنووى الى ذلك من نوع الحسن ، وليس مرتقيا الى درجة الصحيح ، وذهب غيرهما الى أنه من الصحيح ولكل وجه .

انظر (مقدمة سنن أبى داود ج ١ ص ١٠ - ١١) .

وعلق عليه الساعاتى فقال : اسناده صحيح ، وقد تعددت الروايات عن صدر =

الأكبر" (١) يعني الى جهاد النفس .

== الحديث ، واختلف في عجزه وجاءت في مواضعها . قلت : وله أصل عند البخاري ومسلم من حديث ابراهيم التيمي عن ابيه .

(صحيح البخاري ج ٤ ص ١٠٥ ، صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٥ ، الفتح الرباني ج ٢٣ ص ١٢٤ ، سنن ابى داود ج ٤ ص ١٨٠-١٨١ ، سنن النسائي ج ٨ ص ٢٤ ، السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٩ ، نيل الاوطار ج ٧ ص ١٠ (٣١٤) .

(١) له شاهد ذكره البرهان فوري في الكنز عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قوم غزاة فقال : قدمتم خير مقدم ، قدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر مجاهدة العبد هواه .

وعزاه البرهان فوري الى الديلمي ، وذكره الكمال بن الهمام في شرح فتح القدير ، وذكره ابن عابدين في حاشيته ، والحديث قال عنه ابن حجر في تسديد القوس : " هو مشهور على الألسنة وهو من كلام ابراهيم ابن علية " .

وقال الحافظ العراقي في تخريج احاديث الاحياء : " رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر ، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر " .
انظر (كنز العمال ج ٤ ص ٦١٦ ، شرح فتح القدير ج ٤ ص ٢٧٧ ، حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ١٢٠ ، رسالة الجهاد للشهيد حسن البنا ومعه رسالتان للمودودي وسيد قطب ص ٩١) .

❖ مسألة ❖

قال الشافعي رضي الله عنه (١) : ودل كتاب الله تعالى (٢) ثم (٣) على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (٤) أنه لم يفرض الجهاد على ملوك ولا على انثى ولا على من (٥) لم يبلغ بقوله تعالى : (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) (٦) فحكم أن لا مال للملوك ، وقال : (حرص المؤمنون على القتال) (٧) فدل على أنهم المذكور (٨)

(١) لم يثبت قوله : " رضي الله عنه " في نسخة أ ونسخة ب .

(٢) لم يثبت قوله " تعالى " في نسخة ب .

(٣) لم يثبت قوله " ثم " في نسخة ب ونسخة هـ .

(٤) لم يثبت قوله " صلى الله عليه وسلم " في نسخة ب .

(٥) سقط قوله " لم يفرض الجهاد على ملوك ولا على انثى ولا على من " من نسخة هـ .

(٦) الآية رقم ٤١ من سورة التوبة .

(٧) الآية رقم ٦٥ من سورة الأنفال .

(٨) انتهى النص المقتبس من مختصر المزني وقد اختصره الماوردي ، وصيغة النص

كاملة في مختصر المزني كالاتي : " ودل كتاب الله عز وجل ثم على لسان نبيه

صلى الله عليه وسلم انه لم يفرض الجهاد على ملوك ولا على انثى ولا على من

لم يبلغ لقول الله تعالى : (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله)

فحكم أن لا مال للملوك ، وقال : (حرص المؤمنون على القتال) فدل على

أنهم المذكور ، وعرض ابن عمر على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن

اربع عشرة سنة فردّه وعرض عليه عام الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه

وحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة عبيد ونساء وغير بالفين فرضيخ =

من (١) يسقط عنه (٢) فرض الجهاد خريبان أحدهما من (٣) يسقط عنه بعذر
وان كان من (٤) أهله ويأتي ذكرهم في الباب الآتي (٥) والضرب الثاني من يسقط
عنه ، لأنه ليس من أهله والفرق بين الضريين أن من سقط عنه بعذر يسهم (٦)
له اذا حضر ، ومن سقط عنه بغير (٧) عذر لم يسهم له اذا حضر اعتبارا بصلاة
الجمعة أن من سقط فرضها عنه بعذر لزمته اذا حضرها ، ومن سقطت عنه لغير عذر
لم يلزمه (٨) اذا حضرها ، واعتبارا (٩) بالحج ، لأن من سقط عنه فرضه لأنه
ليس من أهله لم يجزه اذا حج عن فرضه ، ومن سقط عنه لعذر أجزاءه اذا حج

= لهم ، وأسهم لضعفاء أحرار وجرحى بالفين فدل أن السهمان انما
تكون لمن شهد القتال من الرجال الأحرار فدل بذلك أن لا فرض على غيرهم
في الجهاد . (مختصر المزنى ج ٥ ص ١٨٠-١٨١) .

وانظر كذلك النص مع اختلاف في تركيب العبارات والاستدلال في
(الأم ج ٤ ص ٨٥) .

- (١) سقطت " من " من نسخة هـ ، وفي نسخة ب زيدت الواو قبل " من " .
- (٢) في نسخة هـ : " عنهم " .
- (٣) سقطت " من " من نسخة هـ .
- (٤) في نسخة أ " في " وما اثبتناه اوفق .
- (٥) عنوان له تحت قوله " باب من له عذر بالضعف والضرورة والزمانة " وسيأتي .
- (٦) في نسخة أ ونسخة هـ " أسهم " .
- (٧) في نسخة أ ونسخة هـ " لغير " .
- (٨) في نسخة هـ " لم يلزمه " .
- (٩) سقطت الواو من قوله " واعتبارا " في نسخة أ .

عن فرضه ، فاذا تعين (١) ما وصفنا ففرض ال جهاد متوجه الى من كطت فيه أربعة شروط أحدها : الحرية فان كان عبدا أو مكلتا أو مديرا أو فيه جزء من السرقة وان قل فليس من أهل الجهاد ولا يدخل فيمن توجه اليه فرض الكفاية لقول الله تعالى : (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) (٢) وهذا الخطاب لا يتوجه الى المملوك ، لأنه لا يملك فصار داخلا في قوله تعالى : (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) (٣) ، لأن العبد لا يجد ما ينفق ، وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة (٤) قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بقوم من (٥) مزينة قال فتبعنا مملوك لا امرأة منهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : استأذنت مولاتك ؟ قال : لا ، فقال : لو مت لم أصل عليك ارجع فاستأذنها وأقرها مني السلام فرجع فاستأذنها فاذنت له (٦) وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أسلم على يده رجل لا يعرفه سأل أحره هو

(١) في نسخة أ (فاذا تقرر .

(٢) الآية ٤١ من سورة التوبة .

(٣) الآية ٩١ من سورة التوبة .

(٤) لعل صوابه الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة ، فأننى استقصيت أحاديث

عبد الله بن عامر بن ربيعة فلم أجده روى هذا الحديث وانما رواه الحارث

بن عبد الله بن ابي ربيعة كما في المستدرک والسنن الكبرى وتلخيص الجبير .

انظر (السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢ ، المستدرک ج ٢ ص ١١٨ ، تلخيص

الجبير ج ٤ ص ١٠٢) .

(٥) في نسخة هـ : " مع " والصواب ما اثبتناه .

(٦) رواه البيهقي والحاكم وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

انظر (السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢-٢٣ ، المستدرک ج ٢ ص ١١٨-١١٩ ،

تلخيص الجبير ج ٤ ص ١٠٢) .

أو ملوك ؟ فان قال انا حربايعة على الاسلام والجهاد ، وان قال انا ملوك بايعة على الاسلام ولم يبايعة على الجهاد (١) ، ولأنه لا يسهم له ولو كان ممن أهل الجهاد لأسهم له (٢) ، ولأن العبادة اذا تعلق بقطع مسافة بعيدة خرج العبد من فرضها كالحج ولا ينتقض بالهجرة لأن المسافة فيها هي العبادة ، والمسافة في الحج والجهاد يتعلق (٣) بها فرض العبادة وليست هي العبادة (٤) والشرط الثاني الذكورية ، فان كانت امرأة أو خنثى مشكلا فلا جهاد عليها ولا يتوجه فرض الكفاية اليها لقول الله تعالى : (يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال) (٥) واطلاق لفظ المؤمنين يتوجه الى الرجال دون النساء ولا يدخلن (٦) فيه الا بدليل وهو مذهب الشافعي ، وروى معاوية بن اسحاق (٧) عن عائشة

(١) (سنن النسائي ج ٢ ص ١٥٠ ، سنن الترمذي ج ٤ ص ١٥١) من حديث جابر

بن عبد الله رضي الله عنه بمعناه ، وقد قال الترمذي : حديث جابر حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه الا من حديث أبي الزبير .

(٢) سقط قوله "ولأنه لا يسهم له ولو كان من أهل الجهاد لأسهم له" من نسخة هـ .

(٣) في نسخة هـ "ويتعلق" .

(٤) في نسخة ب ونسخة هـ سقط قوله "وليست هي العبادة" .

(٥) الآية ٦٥ من سورة الأنفال .

(٦) في نسخة هـ "ولا يدخل" .

(٧) في نسخة ب : "معاوية بن أبي اسحاق" والصواب ما أثبتناه .

ومعاوية بن اسحاق بن طلحة بن عبيد الله التيمي أبو الأزهري الكوفي ، وروى عن

أبيه وعميه عمران وموسى وعمته عائشة بنت طلحة التيمية وأم الدرداء وعروة بن

الزبير وسعيد بن جبيرة وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري وإبراهيم التيمي =

بنت طلحة (١) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها (٢) قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد فقال : جهاد كن الحج (٣) ، وروى ابو سلمة

= وغيرهم ، وعنه الأعمش والثوري وشريك وشعبه وابو عوانه وغيرهم .

قال أحمد والنسائي : ثقة ، وقال ابو حاتم ويعقوب بن سفيان لا بأس به ، وقال : ابو زرعة : شيخ واه ، وذكره ابن حبان فى الثقات ووثقه ابن سعد والعجلي .

انظر (تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢٠٢ ، التاريخ الكبير ج ٢ ص ٣٣٣)

(١) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي أم عمران ، أمها أم لكثوم بنت ابي بكر الصديق وخالتها عائشة أم المؤمنين .

روت عن خالتها عائشة .

وروى عنها ابنها طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن وحبیب بن ابي عمرو وابن أخيها طلحة بن يحيى بن طلحة وابن أخيها الآخر معاوية بن اسحاق وعطاء والمنهال بن عمرو وغيرهم .

قال ابن معين : ثقة حجة ، وقال العجلي : مدنية تابعة ثقة ، وقال ابو زرعة : حدث عنها الناس لفضلها وأدبها وذكرها ابن حبان فى الثقات .

انظر (تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٣٦-٤٣٧ ، طبقات ابن سعد

ج ٨ ص ٤٦٧) .

(٢) لم يثبت قوله " رضى الله عنها " فى نسخة ب ونسخة هـ .

(٣) له شاهد عند الامام احمد والبخارى .

انظر (صحيح البخارى ج ٢ ص ١٤٠ ، الفتح الربانى ج ١١ ص ١٧) .

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " جهاد الكبير والضعيف (١) والمرأة (٢) الحج والعمرة " (٣) ، ولأن مقصود الجهاد القتال والنساء يضعفن عنه ، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بامرأة مقتولة فقال : ما بال هذه تقتل (٤) ولا تقاتل (٥) ولا ستفاضة ذلك في الناس قال (٦) فيه الشاعر (٧) عمر بن ابي ربيعة (٨)

(١) سقطت الواو من قوله " والضعيف " في نسخة أ .

(٢) في نسخة هـ : " المكروه " .

(٣) في سنن النسائي بزيادة " الصغير " ، قال الساعاتي اسناده جيد .

(الفتح الرباني ج ١١ = ١١-١٣ ، سنن النسائي ج ٥ ص ١١٤)

(٤) في نسخة ب ، ونسخة هـ " ما بال من يقتل ولا يقاتل " .

(٥) لفظ البخاري وسلم : " عن نافع عن ابن عمر رضی الله عنهما قال : وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان " وفي رواية : " فأنكر " وللحديث روايات أخرى ، وقد رأيت الامام ابن الرفعة أورد هذا الحديث بلفظ ما أورده الماوردي وعزاه الى يوم خيبر وقيل الى يوم الخندق .

انظر (صحيح البخاري ج ٤ ص ٦٤ ، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٤٤ ، الفتح

الرباني ج ١٤ ص ٦٤ ، نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٧٩-٢٨٠ ، سبل السلام

ج ٤ ص ٥٠ ، كفاية النبيه الورقة التاسعة من باب قتال المشركين خ) .

(٦) في نسخة ب اثبتت " حتى " قبل قوله " قال " .

(٧) في نسخة ب لم يثبت قوله " الشاعر " .

(٨) الشاعر عمر بن ابي ربيعة المخزومي القرشي من طبقة جرير والفرزدق أشعر

الشعراء في قريش اشتهر بالغزل . =

وقد مر بامرأة مقتولة :

ان من أكبر الكبائر عندى قتل بيضا حرة عطبول
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذبول
ولأنهن عورة يجب صونهن من بذلة الحرب ، ولأنهن لا يسهم لهن (١) اذا (٢)
حضرن ولو توجه الفرض اليهن لأسهم لهن ، والشرط الثالث البلوغ فان كان صبيا
فلا جهاد عليه ولا يتوجه فرض الكفاية اليه لقول الله تعالى : (ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) (٣) ، وفى الضعفاء
تأويلان أحدهما : أنهم الصبيان وهو (٤) أظهر ، والثانى : أنهم (٥) المجانين
ولم يرد بالضعف الفقر (٦) ، لأنه قال : (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج) ، ولقول النبى صلى الله عليه وسلم : " رفع القلم عن ثلاث (٧) عن الصبي

= ولد سنة ثلاث وعشرين وغزا البحر سنة ثلاث وتسعين فاحترقت السفينة
به ومن معه فمات غرقا .

وله ديوان شعرى ابدع فيه ايما ابداع .

انظر (شذرات الذهب ج ١ ص ١٠١ ، الاعلام ج ٥ ص ٥٢ ، تهذيب

الأسماء ج ١ ص ١٥ ، ديوان عمر بن ابي ربيعة) .

(١) فى نسخة ب " لهم " والصواب ما اشتهاه .

(٢) فى نسخة أ ونسخة هـ : " لو " .

(٣) الآية ٩١ من سورة التوبة .

(٤) فى نسخة ٨٩ " وهم " .

(٥) لم يثبت قوله " أنهم " فى نسخة أ ونسخة هـ .

(٦) فى نسخة ب : " ولم يرد الفقراء " .

(٧) فى نسخة هـ " ثلاثة " وكلاهما صحيح ، لأنه اذا حذف المعدود جاز فى اسم العدد =

حتى يحلم ، وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى ينتبه * (١) ، ولأن النسي
صلى الله عليه وسلم رد زيد بن ثابت ورافع بن خديج والبراء بن عازب وانس بن
مالك وعبد الله بن عمر يوم بدر لصفرهم ، وروى نافع (٢) عن ابن عمر قال : عرضت

= التذكير والتأنيث .

(١) أورد البخاري بسنده أن عليا قال لعمر : أما علمت أن القلم رفع عن
المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ .
وساق الحافظ المنذرى في مختصر سنن أبي داود الروايات في هذا
الحديث من حديث عائشة ، وابن عباس ، وأبي ظبيان - وهو حصين بن
جندب - وأبي الضحى - وهو مسلم بن صبيح - وإن كانت الرواية الأخيرة
وهي رواية أبي الضحى متكلم فيها .

انظر (صحيح البخاري ج ٨ ص ١٢٩ ، مختصر سنن أبي داود ج ٦ ص

٢٢٩-٢٣٢) .

(٢) نافع مولى ابن عمر أبو عبد الله المدني أصابه ابن عمر في بعض مغازيه .
روى عن مولاة وأبي هريرة وأبي لبابة بن عبد المنذر وأبي سعيد الخدري
ورافع بن خديج وعائشة وأم سلمة ، ومن التابعين عبد الله وعبيد الله سالم
وزيد أولاد عبد الله بن عمر ، وإبراهيم بن عبد الله بن حنين ونبيه بن وهب
والقاسم بن محمد وغيرهم .

وعنه أولاده وعبد الله بن دينار وصالح بن كيسان والزهرى والأوزاعى والحكم
ابن عتيبة وموسى بن عقبة والليث بن سعد وخلق كثير .

ولم يختلف أحد في توثيقه وإمامته وجلالته وفقهه وسعة علمه .

توفي سنة سبع عشرة ومائة وقيل غير ذلك والله أعلم . =

على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردني ولم
يجزني في القتال وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني (١)
ولأن القتال تكليف والصبي غير مكلف ، ولأنه ذرية يقاتل عنه فلا (٢) يقاتل ، ولأنه
يضعف عن معرفة القتال ومقاومة الرجال ، ولأنه لا يسهم له لو حضر ، والشروط
الرابع العقل فلا يتوجه فرض الجهاد الى مجنون ومن لا يصح تميزه وتحريزه (٣)
لما قد مناه ، ولأن حضوره مفضل لقلة تمييزه اما الى الهزيمة واما الى القاء نفسه
الى التهلكة (٤) وكلاهما ضرر ، فاذا استكملت هذه الشروط الأربعة في مسلم (٥)
كان ممن استكملت فيه أهلية الجهاد وتوجه (٦) فرض الكفاية اليه سواء كان يحسن
القتال اولا يحسن ، لأنه كان يحسن القتال حارب وان كان لا يحسن كثير
وهيب (٧) أو تخلف عن الوقعة لحفظ رجال المحاربين فكان (٨) خروجه معهم
تأثير (٩) ، ويجوز للامام ان يأذن للمبديد في الجهاد اذا خرجوا مع ساداتهم .

= انظر (تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤١٢-٤١٤ ، التاريخ الكبير ج ٨

ص ٨٤-٨٥ ، الاعلام ج ٨ ص ٥-٦) .

(١) (صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩٤ ، صحيح مسلم ج ٦ ص ١٣٠) .

(٢) في نسخة أ ونسخة ه : " ولا " .

(٣) في نسخة ب " وتحريه " ولعل الناسخ سها فترك النقطة .

(٤) في نسخة ب ونسخة ه " الهلكة " .

(٥) في نسخة ه : " مسلمين " .

(٦) في نسخة ه " توجهت " .

(٧) سقط قوله " لأنه ان كان يحسن القتال حارب وان كان لا يحسن كثير وهيب "

من نسخة ه .

(٨) في نسخة ب ونسخة ه : " وكان " .

(٩) لم تتضح هذه الكلمة في نسخة ب ونسخة ه .

أوبانهم ويأذن في (١) خروج غير ذوات الهيئات (٢) من النساء لمدأوة الجرحى
وتعليل المرضى وإصلاح الطعام وقد (٣) فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك في غزواته ، ويأذن في خروج من اشتد من الصبيان ، لأنهم أعوان ، ولا
يأذن في خروج المجانين ، لأن خروجهم ضار (٤) ، فأما البلوغ فقد ذكره
الشافعي ها هنا وقد قد منا شرحه في كتاب الحجر (٥) وغيره بما
اغنى عن إعادته هنا والله التوفيق .

(١) سقطت من نسخة ه .

(٢) لما في خروجهن من الفتنة .

(٣) لم تثبت الواو في نسخة ه ونسخة أ .

(٤) ومثل ما ذكر الماوردي فيمن سقط عنهم الجهاد لأنهم ليسوا من أهله
قال أئمة الشافعية .

انظر (شرح مختصر المزني للقاضي أبي الطيب الطبري الورقة الثالثة
والرابعة من كتاب السيرخ ، بحر المذهب والكتاب غير مرقم الا أنه ذكره في
كتاب السيرخ ، كفاية النبيه الورقة الرابعة من باب قتال المشركين خ ،
المهذب ج ٢ ص ٢٩٢ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢٠٩-٢١٠) .

(٥) قال في كتاب الحجر من الحاوي خ : " مسألة : قال الشافعي رضي الله
عنه : والبلوغ خمس عشرة سنة . الا أن يحتلم الغلام أو تحيض الجارية قبل
ذلك ، ثم بدأ الشافعي بذكر الصغر وحد الصغر الى زمان البلوغ يكون
بخمسة أشياء ثلاثة منها يشترك فيها الرجال والنساء وهو الاحتلام والاثبات
والسن ، وشيئان منها يختص بها النساء دون الرجال وهما الحيض والحمل " .
ثم ذكر شرع الماوردي في بيان كل واحد من الخمسة المتقدمة ببيان كامل
وتفصيل دقيق وكتب في الصدر ما يقارب تسع صفحات وهو كلام طويل لا يتسع
له المقام فلي تأمل في موضعه .

باب من له عذر بالضعف والضرورة والزمانة (١)

قال الشافعي : قال الله تعالى : (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) الآية (٢) ، وقال : (انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) الآية (٣) ، وقال : (ليس على الأعشى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) (٤) ، وقيل الأعرج المقعد (٥) ، والأغلب (٦) أنه أعرج الرجل الواحدة (٧) ، وقيل نزلت في وضع الجهاد عنهم قال : ولا يحتمل غيره الى آخر الفصل . (٨)

(١) ابتداء من هذا الباب ستدخل معنا في المقارنة والتعليق نسخة ج ، أما ما قبل هذا الباب من كتاب السير فخواص منها وقد أشرت الى ذلك في مقدمتي لكتاب السير فليراجع .

(٢) الآية ٩١ من سورة التوبة .

(٣) الآية رقم ٩٣ من سورة التوبة .

(٤) الآية ١٧ من سورة الفتح .

(٥) في نسخة هـ : " وقيل ولا عن المقعد " ولا معنى لها .

(٦) سقطت الواو من قوله " والأغلب " من نسخة هـ .

(٧) في نسخة أ ونسخة ب " الأعرج الرجل الواحدة " وكلاهما صحيح .

(٨) انظر اقتباس هذا النص في المختصر المزن ج ٥ ص ١٨١ ، والأم ج ٤ ص

٨٥ . وتكلمته قوله : " فان كان سالم البدن قويه لا يجد أهبة الخروج ونفقة من تلزمه نفقته الى قدر ما يرى لمدته في غزوة فهو ممن لا يجد ما ينفق فليس له أن يتطوع بالخروج ويدع الفرض " .

أما الأعذار التي يسقط بها فرض الحج (١) والجهاد عن أهله فقد ذكرها الشافعي أربعة أعذار : العمى ، والعرج ، والمرض ، والعسرة ، وقد بينها الله تعالى في آيتين من كتابه أحدهما (٢) قوله في سورة التوبة : (ليس على الضعفاء) (٣) وفيهم ثلاثة تأويلات أحدها : أنهم الصغار لضعف أبدانهم والثاني : أنهم المجانين لضعف عقولهم ، والثالث : أنهم العميان لضعف تصرفهم كما قيل في تأويل قوله تعالى في شعيب : (انا لنراك فينا ضعيفا) (٤) أي ضريرا ، ثم قال : (ولا على المرضى) يريد به مرض البدن اذا عجز (٥) به عن تصرف الصحيح ، (ولا على الذين لا) (٦) يجدون ما ينفقون حرج) وهم الفقراء الذين لا يجدون نفقة جهادهم ، (اذا نصحوا الله ورسوله) فيه تأويلان أحدهما : أن يبرأوا من النفاق (٧) ، والثاني : أن يقوموا (٨) بحفظ المخلفين ، فان قيل بالتأويل الأول كان راجعا الى جميع من تقدم ذكره من المرضى والذين لا يجدون ما ينفقون (٩) ، وان قيل بالثاني كان راجعا الى

-
- (١) سقط قوله : "الحج" من نسخة ه .
 (٢) في نسخة ب ونسخة ه ونسخة ج " أحدهما " .
 (٣) الآية ٩١ من سورة التوبة .
 (٤) الآية ٩١ من سورة هود .
 (٥) في نسخة ه " عرض " وهو تحريف .
 (٦) في نسخة ب سقطت " لا " من قوله " لا يجدون " .
 (٧) في نسخة ه " النفقات " وهو تحريف .
 (٨) زيادة " من " قبل قوله : " يحفظ " في نسخة ه .
 (٩) في نسخة ج زيادة " حرج " بعد قوله " ما ينفقون " .

الذين لا يجدون ما ينفقون خاصة (١) ، وقيل ان هذه الآية نزلت في عائذ بن عمرو (٢) وعبد الله بن مغل ، ثم قال بعدها : (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه) فيه وجهان أحدهما : أنه لم يجد لهم زاداً ، لأنهم طلبوا ما يتزودونه وهذا قول أنس (٤) ، والثاني أنه (٥) لم يجد لهم نعالا (٦) ، لأنهم طلبوا (٧) النعال وهذا قول الحسن بن صالح (٨) ، وروى

(١) في نسخة هـ "كان راجعا الى التأويل الا يجدون ما ينفقون خاصة".
(٢) عائذ بن عمرو بن هلال الزنى ابو هبيرة البصرى صحابى حليل شهد
الحديبية .

مات عائذ في ولاية عبد الملك بن زياد قيل سنة احدى وستين .
انظر (طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣١) ، تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٨٩ .
(٣) في نسخة ب : "لهما".
(٤) سقط قوله : "انه لم يجد لهم زاداً ، لأنهم طلبوا ما يتزودونه وهذا قول أنس" من نسخة ج . وأنس هذا هو أنس بن مالك .
(زاد المسير ج ٣ ص ٤٨٦) .

(٥) في نسخة ج "أنهم".
(٦) في نسخة ج "بغالا".
(٧) في نسخة ب : "طلعوا".
(٨) الحسن بن صالح وثقه اكثر العلماء ، وانما اتهم بعضهم لخروجه على أئمة الجور وتشيعه ، ولد سنة مائة ومات سنة تسع وستين ومائة .

انظر (تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٨٥ - ٢٨٩ ، الفهرست

ص ١٢٨) .

أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (١) في هذه الفزاة وهي غزاة تبوك : " أكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكباً ما كان متنعلًا " (٢) ، وفيمن نزلت فيه هذه الآية (٣) ثلاثة أقاويل (٤) أحدها (٥) : أنها نزلت في العرياض بن سارية ، وهذا قول يحيى بن أبي المطاع (٦) ، والثاني : أنها نزلت في

(١) سقطت " قال " من نسخة ب .

(٢) (صحيح مسلم ج ٦ ص ١٥٣ ، مختصر سنن أبي داود ج ٦ ص ٧٢ ،

الفتح الرباني ج ١٧ ص ٢٣٧) .

وزاد ابن الجوزي وجهها ثالثاً : أن المراد بما يحطهم عليه الدواب وهو

قول ابن عباس (زاد المسير ج ٣ ص ٤٨٦) .

وأخرج به أبي حاتم وأبو الشيخ عن إبراهيم بن أدهم في قوله : (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) قال : ما سألوه الدواب ، ما سألوه إلا النعال ، وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن صالح الآية قال : استحملوه النعال .

انظر (الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٨ ، تفسير فتح القدير ج ٢ ص ٣٩٤) .

(٣) لم يثبت قوله " هذه الآية " في نسخة ج .

(٤) في نسخة ج " وجهان " والصواب ما اثبتناه .

(٥) في نسخة ج " أحدهما " والصواب ما اثبتناه .

(٦) يحيى بن أبي المطاع القرشي الأردني ابن اخت بلال بن رباح رضي الله عنه .
روى عن العرياض بن سارية ومعاوية .

وعنه عبد الله بن العلاء وعطاء الخراساني والوليد بن سليمان ابن أبي

السائب . ذكره أبو زرعة في الطبقة الرابعة . =

أبي موسى وأصحابه (١)، وهذا قول الحسن ، والثالث : أنها نزلت في بني
مقرن (٢) من مزينة ، ثم قال بعدها : (انما السبيل على الذين يستأذنونك
وهم اغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) (٣) منهم (٤) تأويلان أحدهما :
انهم الذراري من النساء والأطفال (٥) ،

= قال عثمان الدارمي : ثقة معروف ، وذكره ابن حبان في الثقات .

انظر (تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، ميزان الاعتدال

ج ٤ ص ٤١٠) .

(١) ذكره البخاري في صحيحه ج ٦ ص ٢-٣ ، والقرطبي في تفسيره ج ٨ ص ٢٢٨

(٢) بنو مقرن سبعة أخوة - ذكر الامام القرطبي خمسة وقال : وعلى هذا جمهور

المفسرين - وهم النعمان ومعتل وعقيل وسويد وسان ، والسادس والسابع

عبد الله وعبد الرحمن وليس في الصحابة سبعة أخوة سواهم .

انظر (الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ٢٢٨ ، القاموس المحيط

ج ٤ ص ٢٥٩) .

(٣) الآية رقم ٩٣ من سورة التوبة .

(٤) في نسخة ب : " فيهما " والصواب ما اثبتناه لعود الضمير الى الخوالف وهم

جمع .

(٥) قال ابن منظور : " قال الليث : الذرية تقع على الآباء والأولاد والنساء

وقال الله تعالى : (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون) أراد

آباءهم الذين حملوا مع نوح في السفينة وقوله صلى الله عليه وسلم ورأى نبي

بعض غزواته امرأة مقتولة ما كانت هذه لتقاتل ، ثم قال للرجل : الحق خالدا

فقل له : لا تقتل ذرية ولا عسيفا ، فسمى النساء ذرية ، ومنه حديث عمر =

والثاني : أنهم المتخلفون بالنفاق (١) ، فدلّت (٢) هذه الآية على وجوب الجهاد (٣) في ذى (٤) القدرة واليسار (٥) ، وأما (٦) الآية الثانية في ذى (٧) الأعْذار فقوله تعالى : (ليس على الأعْمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) ذكرها (٨) الله تعالى في سورتين من كتابه أحدهما سورة النور (٩) والأخرى

= رضى الله عنه : حجوا بالذرية لا تأكلوا أرزاقها وتذروا أرباقها فـ

أعناقها قال ابو عبيد : أراد بالذرية ههنا النساء * .

(لسان العرب ج ١ ص ١٠٦٢) .

(١) في نسخة هـ : " بالنفقات " وهو تحريف .

(٢) في نسخة هـ : " فنزلت " .

(٣) سقط قوله : " الجهاد " من نسخة ج .

(٤) في نسخة هـ : " ذى " .

(٥) انظر فيما تقدم من تفسير الماوردي لقوله (ليس على الضعفاء) الآية

التفاسير الآتية (تفسير الطبري ج ١٤ ص ٤٢١-٤٢٣ ، البحر المحيط ج ٥

ص ٨٥-٨٦ ، زاد المسير ج ٣ ص ٤٨٤-٤٨٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٨

ص ٢٢٥-٢٣٠ ، مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٦٤) .

(٦) سقط قوله " وأما " من نسخة ج .

(٧) في نسخة هـ " ذى " .

(٨) في نسخة ج " ذكرهما " ولا داعي للتثنية لعود الضمير على الآية ، وفي نسخة

هـ " ذكره " والاية مؤنثة .

(٩) في نسخة هـ " التوبة " والصواب ما اثبتناه .

سورة الفتح (١) فلم يختلف المفسرون أن التي في سورة الفتح واردة في إسقاط الجهاد عنهم ، واختلفوا في التي في سورة النور ، فذهب الحسن البصري وعبد الرحمن بن زيد إلى أنها واردة في الجهاد أيضا كررها الله تعالى في سورتين تأكيداً (٢) ، وذهب جمهور المفسرين إلى أنها في النور واردة في المواكلة واختلف من قال بهذا في المراد بالمواكلة على ثلاثة أقاويل أحدها : أن الأنصار كانوا يتخرجون أن يأكلوا مع هؤلاء إذا دعوا إلى طعام ، لأن الأعي لا يبصر أطيب الطعام ، والأعرج لا يستطيع الزحام ، والمريض (٣) يضعف عن مشاركة الصحيح في الطعام ، وكانوا يعزلون طعامهم مفردا ويرون ذلك أفضل من مشاركتهم فيه فأنزل الله تعالى ذلك في رفع الحرج عن مواكلهم (٤) ، وهذا قول ابن عباس والضحاك ، والثاني : أنه (٥) كان هؤلاء المذكورين (٦) من أهل الزمانة يخلفون الأنصار في منازلهم إذا خرجوا للجهاد وكانوا يتخرجون أن يأكلوا منها فرخص لهم في الأكل من بيوت من استخلفهم فيها ، وهذا قول الزهري ، والثالث : أنه ليس على (٧) من ذكر من أهل الزمانة حرج إذا دعي إلى طعام أن يأخذ

(١) أما التي في سورة النور فرقمها ٦١ وأما التي في سورة الفتح فرقمها ١٧ .

(٢) في نسخة ب " تأكيلا " وفي نسخة هـ " تأدييا " وكل هذا تحريف .

(٣) في نسخة ج زيادة " الضعيف " قبل قوله " المريض " .

(٤) في نسخة ج ونسخة هـ " مواكلتهم " .

(٥) في نسخة هـ " لأنه " .

(٦) في نسخة أ ونسخة ب ونسخة هـ : " المذكورين " وهو خطأ نحوي .

(٧) سقط قوله " على " في نسخة هـ .

معه قائده وهذا قول عبد الكريم . (١)

(١) هو اما عبد الكريم بن ابي المخارق واسمه قيس ويقال طارق ابو أمية المعلم البصري نزيل مكة . روى عن انس وعمر بن سعيد بن العاص وطاوس ومجاهد بن جبر منافع مولى ابن عمر وابي الزبير وابي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم وغيرهم .

وعنه عطاء ومجاهد وهما من شيوخه ومحمد بن اسحاق وابو جريح وأبو حنيفة ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ومالك وحمام بن سلمة والسقيانان وغيرهم .

وهو ضعيف قال ابن عبد البر : مجمع على ضعفه . توفي سنة سبع وعشرين ومائة .

ولما عبد الكريم بن مالك الجزري مولى بنى أمية .

رأى أنسا وروى عن عطاء وعكرمة وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبسير ومجاهد وابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود وطاوس وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومقسم وميمون بن مهران ونافع مولى ابن عمر والتكدر وغيرهم .
وعنه ايوب السختياني وهو من اقرانه وابن جريح ومالك ومعمر ومسعور والسفيانان وغيرهم .

وقد وثقه الدارقطني وابن معين وأحمد وابن سعد وابن عمار والعجلي وأبو زرعة وأبو حاتم واكثر العلماء . توفي سنة سبع وعشرين ومائة .

وهذان الرجلان عبد الكريم بن ابي المخارق وعبد الكريم الجزري هما اللذان أخذنا عن أئمة التفسير فلعل الماوردي يريد أحدهما ، ولم أرأيهما ذكر في تفسير تلك الآية في امهات التفسير ومن يحكون أقوال العلماء ويسندونها =

.....

= الى اصحابها كتفسير الطبري ، والبحر المحيط ، والدر المنثور ، وزاد
المسير ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ومجمع البيان للطبرسي ، وتفسير
فتح القدير . والله أعلم بمقصد الماوردي ، ولعلني لو اطلعت على تفسير
الماوردي المسمى بالتكت لعثرت على المراد لكن مع الأسف لا توجد للنكت
في مركز البحث الا نسخة صغيرة فيها تفسير سورة مريم والنسخة الكاملة في
متحف " طوى قبي " باستانبول والمغرب لكن ما في المغرب ساقط بعضه
ومخروم ولا يكاد يقرأ .

انظر (تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٧٣-٣٧٥ ، ٣٧٦-٣٧٩ ، شذرات
الذهب ج ١ ص ١٧٣ ، تهذيب الاسماء واللغات ج ١ من القسم الأول
ص ٣٠٧-٣٠٨ ، أدب القاضى للماوردي تحقيق محيى هلال السرحان
ج ١ ص ٤٦) .

وانظر في تفسير الايات المتقدمة (تفسير الطبري ج ١٨ ص ١٦٨-١٧٣ ،
الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ ، البحر المحيط ج ٦ ص ٤٧٤ ، زاد المسير ج ٦
ص ٦٣-٦٤ ، الدر المنثور ج ٥ ص ٥٨-٥٩ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
ج ١٢ ص ٣١٢-٣١٨ ، تفسير فتح القدير ج ٤ ص ٢٥٦) .

= فصل =

فإذا تقرر تفسير ما استدل به الشافعي من الآيات فأول المذكورين من أصحاب الأعذار الأعنى وهو الذاهب البصر، فان كان ضعيف البصر لعله فيه (١) فان كان (٢) يرى الأشخاص وان لم يعرف صورها (٣) ويمكنه أن يتقى أخفى السلاح وهو السهام توجه اليه فرض الجهاد، ولن لم يدرك ذلك لم يتوجه اليه فرضه فأما الأعور فيتوجه اليه فرض الجهاد، لأنه يدرك بالعين الباقية ما كان يدركه بهما، وكذلك الأعشى الذى يبصر نهارا ولا يبصر ليلا، والأحول (٤) والأعمش يتوجه فرض الجهاد الى جميعهم، وهكذا الأصم، لأن المعتبر النظر دون السمع وروى زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب: (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) (٥) والمجاهدون (٦) فى سبيل الله (الآية فكتبها فى كتف) (٧) فقال ابن أم مكتوم وكان أعشى: فكيف بمن لا يستطيع؟ قال: فأخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة ثم سرى عنه فقال: اقرأ يا زيد ما كتبت فقرأت: (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) فقال (غير أولى الضرر والمجاهدون

-
- (١) لم يثبت قوله "لعله فيه" فى نسخة ج ونسخة هـ واثبت بدله "نظر فيه".
(٢) سقطت "كان" من نسخة ج. (٣) فى نسخة ج: "الصور".
(٤) سقط قوله "والأحول" من نسخة ج.
(٥) فى نسخة هـ اثبت "غير أولى الضرر" وسياق القصة يأتى اثباتها هنا.
(٦) فى نسخة ج: "والمجاهدين" والصواب ما اثبتناه.
(٧) فى نسخة هـ: "كيف" بنقتطين تحتية ولو لم يثبتها الناسخ لعذرناه فلما اثبتها دل ذلك على قلة بضاعته من العلم.

في سبيل الله (١) فكتبتها . (٢)

والثاني من أهل الأعذار الأعرج ، وفي المراد به (٣) في الآية قولان أحدهما المقعد ، والثني وهو تأويل الشافعي والظاهر من الآية أنه الأعرج من إحدى رجله لقصورها عن الأخرى وهو على ضربين أحدهما : أن يضعف به عن الركوب ويعجز به عن المشي فلا يتوجه فرض الجهاد اليه لأنه يعجز عن الطلب ويضعف عن الهرب ، والضرب الثاني (٤) : أن يقدر على الركوب والمشي ويضعف عن السعي فيتوجه اليه فرض الجهاد ، وأما الأقطع اليد أو أشلها (٥) فلا يتوجه فرض الجهاد اليه (٦) لعجزه عن القتال سواء قطعت يمينه أو يسراه ، لأنه يقاتل باليمين ويتقى (٧) باليسرى ، فان ذهب شيء من أصابع يده أو رجله بقطع أو شلل نظر فان بقى أكثر بطشه توجه الفرض اليه ، وان ذهب أكثر سقط الفرض عنه ، والثالث من أهل الأعذار المريض وهو على ضربين أحدهما : أن يعجز به عن النهوض فيسقط

(١) الآية رقم ٩٥ من سورة النساء .

(٢) انظر (صحيح البخاري ج ٦ ص ٥٣ ، صحيح مسلم ج ٦ ص ٤٣) .

(٣) سقطت من نسخة ه .

(٤) في نسخة ه : " الثالث " والصواب ما اثبتناه .

(٥) سقط قوله : " فيتوجه اليه فرض الجهاد ، وأما الأقطع اليد أو أشلها " من

نسخة ج .

(٦) سقط قوله : " لأنه يعجز عن الطلب ويضعف عن الهرب ، والضرب الثاني : أن

يقدر على الركوب والمشي ويضعف عن السعي فيتوجه اليه فرض الجهاد ، وأما

الأقطع اليد أو أشلها فلا يتوجه فرض الجهاد اليه " من نسخة ب .

(٧) في نسخة ب " ويتقى " .

عنه الفرض عنه ، والثاني : أن يقدر على النهوض فعلى ضربين أحدهما أن يكون منذرا (١) بالزيادة التي يعجز (٢) عن النهوض فيسقط الفرض عنه ، والثاني : أن لا يندربه (٣) فيتوجه الفرض اليه ، لأنه قلما يخلوا حي من مرض وان خفى ، والرابع من أهل الأعدار المعسر الذي لا يجد نفقة (٤) جهاده وهو الذي أراد الله تعالى بقوله : (ولا على الذين لا (٥) يجدون ما ينفقون حرج) ، والذي يعتبر من المال في استطاعته للجهاد يختلف باختلاف المفزى (٦) فان كان (٧) قريب المسافة على أقل من مسيرة يوم وليلة بحيث لا تقتصر اليه الصلاة لم يعتبر فيه وجود الراحلة كما لا يعتبر في استطاعة الحج (٨) ، واعتبر في استطاعته (٩) ثلاثة أشياء نفقة سفره ، ونفقة من يخلفه من أهله ، وضمن سلاحه ، وان بعدت المسافة الى حيث يقصر فيها الصلاة اعتبر في استطاعته مع الثلاثة المتقدمة وجود الراحلة سواء قدر على المشي أو ضعف عنه كالحج فان عجز عن أحد هذه الأربع سقط عنه قرض الجهاد ما كان باقيا على عجزه فلو بذل له ما عجز عنه من المال :

(١) في نسخة ج " معذورا " وفي نسخة هـ : " مندبا " .

(٢) أي " بها " .

(٣) ذكر الضمير في " به " لملاحظة المرض وفي نسخة ج " أن لا يعذر فيه " .

(٤) في نسخة هـ " ما يقوم " .

(٥) سقطت " لا " من نسخة ب .

(٦) في نسخة ج : " السفر " .

(٧) في نسخة ب : " كانت " .

(٨) في نسخة هـ : " لا استطاعة الحج " .

(٩) في نسخة هـ " في الاستطاعة " .

نظر (١) في البازل فان كان الامام قد بذله من بيت المال لزمه قبوله اذا تكاملت فيه شروط الجهاد ولزمه فرضه ، لأن له (٢) في بيت المال حقا ، وان بذله غير الامام من ماله لم يلزمه قبوله ، لأنه لا يجب عليه قبول المال لالتزام الفرض كما لا يلزمه قبوله في الحج ، فان قبله لزمه فرض الجهاد بعد القبول والله أعلم (٣)

(١) في نسخة ج " نظرت " .

(٢) سقطت من نسخة ج .

(٣) ومثل ما ذكر الماوردي في الأعداء بالمتقدمة وهي العمى ، والعرج

والعرض ، والعسرة ذكر علما الشافعية من متقدمين ومتأخرين .

انظر (شرح مختصر المزني للفاضل أبي الطيب الطبري الورقة الرابعة

من كتاب السير خ ، بحر المذهب والكتاب غير مرقم الصفحات الا أنه ذكره

في أوائل كتاب السير خ ، كفاية النبيه الورقة الرابعة من باب قتال المشركين

خ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، المذهب ج ٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ،

تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢٣١ ، شرح المحلى على المنهاج ج ٤ ص ٢١٦) .

مسألة

قال الشافعي (١) ولا يجاهد الا باذن أهل الدين . (٢)
وهذا صحيح اذا كان على رجل من أهل الجهاد دين ولم يخل دينه
من أن يكون حالا أو مؤجلا فان كان حالا لم يخل من أن يكون موسرا به ومعسرا
فان كان موسرا ولم يستتب في قضاءه لم يكن له (٣) ان يجاهد الا باذن صاحب
الدين وسواء كان الدين لمسلم أو كافر لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : " نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى " (٤) ، وروى أن رجلا قال :
يا رسول الله أرأيت (٥) ان قتلت صابرا محتسبا أيجزني (٦) عن الجنة شيء فقال :
لا الا الدين " ، وروى انه قال له : لا فنزل عليه جبريل وقال : قل له الا الدين فقال له :

-
- (١) لم يثبت قوله " قال الشافعي " في نسخة أ ونسخة ب .
(٢) انظر (مختصر المزني ج ٥ ص ٨١ ، الأم ج ٤ ص ٨٦) .
(٣) سقط من نسخة ج .
(٤) هذا الحديث من رواية ابي هريرة رضى الله عنه ، قال عنه الامام الترمذي
حديث حسن ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .
انظر (الفتح الرباني ج ٢ ص ١٠٠ و ج ١٥ ص ٩١ ، سنن الترمذي
ج ٣ ص ٣٨٩ - ٣٩٠ ، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٠٦ ، السنن الكبرى
ج ٤ ص ٦١) .
(٥) سقط قوله : " أرأيت " من نسخة هـ .
(٦) في نسخة هـ : " لا يجزني " وما اثبتناه أوفق .

الا الدين (١) ، وما حجز عن الجنة لم يتوصل بالجهاد اليها ، ولأن فرض الدين متعين عليه وفرض الجهاد على الكفاية وفروض الأعيان مقدمة على فروض الكفاية ، ولأن الجهاد حقيق من حقوق الله تعالى وهو أوسع والدين (٢) من حقوق الآدميين وهو أضيق فقدم الأضيق على الأوسع ، وكذلك (٣) لو كان معسرا لم يكن (٤) له أن يجاهد الا باذنه (٥) ، لأنه ينقطع بالجهاد عن الكسب ويتعرض

(١) هذا الحديث من رواية ابي هريرة وابي قتادة .

انظر (صحيح مسلم ج ٦ ص ٣٧-٣٨ ، الفتح الرباني ج ١٤ ص ٣١-٣٢)

(٢) سقط قوله " والدين " من نسخة أ ونسخة ب .

(٣) في نسخة ب : " ولذلك " والا وفق ما اثبتناه .

(٤) سقط قوله " وكذلك لو كان معسرا لم يكن " من نسخة هـ .

(٥) صحح النووي في الروضة وجلال الدين المحلي في شرحه على المنهاج أن

صاحب الدين ليس له منع المدين من الخروج للجهاد اذا كان معسرا ولم يفعل الشيرازي والقاضي ابو الطيب بين الموسر والمعسر بل ساقا القول بالمنع على العموم بينما وافق الماوردي على هذا الرأي ابن حجر الهيتمي وابن الرفعة ووجدت الكلام في نسخة البحر - الموجودة لدى - مبتورا لذلك لم أسق رأي الروياني .

انظر (شرح القاضي ابو الطيب على مختصر المزني الورقة الخامسة

من كتاب السير ، كفاية النبيه الورقة الخامسة من باب قتال المشركين

خ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢١٠ ، المهذب ج ٢ ص ٢٩٣ ، التنبيه

ص ١٤٢ ، شرح المحلي على المنهاج ج ٤ ص ٢١٦ ، تحفة المحتاج

ج ٩ ص ٢٣٢) .

لشهادة ، وان استتاب الموسر في قضاء دينه نظر فان كان المال حاضرا لم يلزم
استئذان صاحب الدين في الجهاد ، لأنه كالمودى ، وان كان المال غائبا
لزمه استئذانه ولم يكن له أن يجاهد بغير اذنه لجواز أن يتلف المال قبل قضاء
الدين مسوا (١) على صاحبه ، فان (٢) كان الدين مؤجلا ففي جواز جهاده بغير
اذن صاحب الدين وجهان احدهما (٣) : يجوز أن يجاهد بغير اذنه كما يجوز
أن يسافر في غير الجهاد بغير اذنه والوجه الثاني (٤) : لا يجوز أن يجاهد
الا باذنه وان جاز أن يسافر بغير اذنه لأن مقصود الجهاد التعرض للشهادة
فخالف غيره من الأسفار التي لا يتعرض للشهادة فيها ، فصار من عليه الدين
غير موصوف بفرض الجهاد عليه ولا بسقوطه عنه لوقوفه على اذن ربه (٥) ، فان اذن
صار من أهل الجهاد (٦) وان لم يأذن خرج منهم ، واذا (٧) جاهد باذن صاحب
الدين لم يتعرض للشهادة ولم يتقدم أمام الصفوف (٨) ووقف في وسطها

(١) في جميع النسخ الموجودة لدى بهذا الرسم "مسوا" ، لكن المعنى واضح

وهو ضياع الدين على صاحبه فلعليها : "يضيع أو قريبا منها .

(٢) في نسخة ج ونسخة ه ونسخة أ " وان " .

(٣) اختاره الامام النووي وصححه . (روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢١١) .

(٤) اختاره القاضي ابو الطيب المطبرى وصححه . (شرح مختصر المزني للامام

ابى الطيب المطبرى الورقة الخامسة من كتاب السير خ) .

(٥) أى صاحبه .

(٦) في نسخة ه : " الاجتهاد " وهو تحريف .

(٧) في نسخة ج : " فاذا " .

(٨) في نسخة ج " الصف " .

أو (١) حواشيها ليحفظ الدين بحفظ نفسه وهو اختيار الشافعي فان رجس
صاحب الدين عن اذنه كان كالذي مضى في حدوث الأعذار. (٢)

(١) في نسخة ج وحواشيها .

(٢) تقدم الكلام على الأعذار اذا كانت موجودة ابتداءً وسيأتى الكلام عليها اذا
طرأت عند قوله : " اذا غزا أصحاب الاعذار أو كانوا من أهل الجهاد
فحدثت لهم اعذار وأرادوا الرجوع فهذا على ضربين الخ "

سـأـلـة

قال الشافعي : ولا يجاهد الا باذن ابويه لشفقتهم ورقتهم (١) عليه
اذا كانا مسلمين ، وان (٢) كانا على غير دينه فانما يجاهد أهل دينهما فلا
طاعة لهما عليه . (٣)
وهذا صحيح اذا كان للمجاهد أبوان مسلمان لم يكن له أن يجاهد الا
بإذنهما لقول الله تعالى : (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والوالدين
احسانا) (٤) فجمع بين طاعته وطاعة الوالدين ثم قال : (اما ييلفن عندك الكبر
أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف) يعنى حين ترى منهما الأذى وتهميط
عنهما القذى (٥) فلا تضجر كما كانا يميطنانه عنك صغيرا من غير ضجر ، وفى هذا
الأف تأويلان أحدهما : أنه كل ما (٦) غلظ من الكلام وقبح قاله مقاتل ، والثانى :

(١) فى نسخة هـ : " ورأفتهم " .

(٢) فى نسخة أ ونسخة ب ونسخة ج " فان " وما اثبتناه موافق لما فى مختصر
المزنى .

(٣) تكملة النص من مختصر المزنى : " قد جاهد ابن عتبة بن ربيعة مع النبی
صلی اللہ علیہ وسلم ولست أشک فی کراهیة ابيه لجہادہ مع النبی صلی اللہ
علیہ وسلم ، وجاهد عبد اللہ بن عبد اللہ بن ابی مع النبی صلی اللہ علیہ
وسلم وابوہ متخلف عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم بأحد یحذل من اطاعہ " .

انظر (مختصر المزنى ج ٥ ص ١٨١ ، الأم ج ٤ ص ٨٦) ١

(٤) الآية ٢٣ من سورة الاسراء .

(٥) فى نسخة ب : " الأذى " والأوفق ما اثبتناه .

(٦) فى جميع النسخ الموجودة لدى : " كلما " والصواب ما اثبتناه .

انه كلمة تدل على التبرم والضجر خرج الأصوات (١) المحكية (٢) والعرب تقول : أف وتف (٣) ، والأف في اللغة وسخ الاذن والتف وسخ الأظفار (٤) ، (ولا تنهرهما) فيه تأويلان أحدهما : لا ترد عليهما قولا ، والثاني : لا تنكر منهما فعلا ، (وقل لهما قولا كريما) فيه تأويلان أحدهما : لينا ، والثاني : حسنا ، (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) فيه تأويلان أحدهما : أنه الخضوع لهما ، والثاني : ترك الاستعلاء عليهما مأخوذ من على الطائر بجناحه ، والمراد بالرحمة الحنو (٥) والشفقة (٦) فدل عموم ما أمر به من طاعتهم على أن يرجع في الجهاد اليهما ، ثم من نص (٧) السنة ما رواه ابو سعيد الخدري " أن رجلا هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن فقال له : قد هجرت الشرك ومقت هجرة الجهاد فهل لك باليمن أحد (٨) قال : نعم أبواى ، قال : استأذننهما قال : لا ، قال : ارجع اليهما فاستأذنهما فان أذنا لك

(١) في نسخة هـ "أصوات" ، وفي نسخة ج "الأضراب" ولا معنى له .

(٢) سقطت من نسخة هـ .

(٣) في نسخة ج : "والعرب بقوله" ولا معنى له .

(٤) قال ابن منظور : "الأف : الوسخ الذى حول الظفر ، والتف الذى فيه ،

وقيل الأف وسخ الأذن ، والتف وسخ الأظفار" (لسان العرب ج ١ ص ٧٢) .

(٥) في نسخة هـ : "الخبر" ولا معنى له .

(٦) انظر وجوه التفسير فيما تقدم في (تفسير لطبرى ج ١ ص ٦٢-٦٨ ، البحر

المحيط ج ٦ ص ٢٤-٢٨ ، زاد السير ج ٥ ص ٢١-٢٦ ، الجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ج ١٠ ص ٢٤١-٢٤٤) .

(٧) لم تتضح في نسخة هـ ولا تدل على المطلوب .

(٨) في نسخة ج "فقال هل لك باليمن من أحد" .

فجاهد والا فبرهما" (١) وروى حبيب بن ابي ثابت (٢) عن ابي العباس (٣)

- (١) هذا الحديث رواه البيهقي في السنن والامام احمد في مسنده قال الساعاتي صححه ابن حبان ، ورواه ابو داود وسكت عنه ، وقد بينت في المسابق الكلام عن سكوت ابي داود عن الحديث وما يدل عليه سكوته ، وقال المنذرى في مختصر سنن ابي داود : في اسناده راج ابو السمع المصري وهو ضعيف ووافقه ابن القيم في تهذيبه لسنن ابي داود ، واستوفى الاستاذ احمد محمد شاكر توثيقه في تحقيقه لمختصر سنن ابي داود ج ٢ ص ٣٦٣ .
- انظر (الفتح الرباني ج ١٤ ص ٤٠ ، سنن ابي داود ج ٣ ص ١٨ ، مختصر سنن ابي داود ج ٣ ص ٣٧٩ ، السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٦) .
- (٢) حبيب بن ابي ثابت واسم ابي ثابت قيس بن دينار ويقال قيس بن هند وقيل هند الأسدي مولا هم كنيته ابو يحيى الكوفي .
- روى عن ابن عمر وابن عباس وانس بن مالك وزيد بن ارقم ونافع بن جبير ابن مطعم ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير وخلق كثير .
- وعنه الأعمش والثوري والسهودي وشعبه وابن جريج وعطاء بن ابي رباح وهو شيخه ، قال العجلي : كوفي تابعي ثقة وكذا قال ابن معين والنسائي وابو حاتم . مات سنة تسع عشرة ومائة .
- انظر (تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٧٨-١٧٩ ، شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٦ ، طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٢٠) .
- (٣) في نسخة ج : " عن ابي الفنائم " ولعله تحريف .
- وأبو العباس اسمه السائب بن مزوخ المكي الشاعر الأعشى .
- روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص =

عن عبد الله بن عمرو (١) قال : " جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال : أحى والداك ، قال : ففيهما فجاهد " (٢) ، وروى عطاء ابن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو (٣) قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : جئت أبايعك وتركت أبوي يبيكان ، فقال : ارجع اليهما فأضحكهما كما أبكيتهما وأبى أن يبايعه " (٤) ، وروى أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أبايعك على الجهاد ، فقال : هل لك من بعل ؟ قال نعم قال : فانطلق فجاهد فان لك فيه مجاهدا حسنا " (٥) يريد بالبعل من

= وعنه حبيب بن ابي ثابت وعمرو بن دينار وعطاء بن ابي رباح .

قال احمد والنسائي ثقة وقال ابن معين : ثبت ، وقال مسلم : ثقة عـدلا وقال حبيب بن ابي ثابت : سمعت ابا العباس الأعشى وكان صدوقا ، وذكره ابن حبان في الثقات .

انظر (تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٤٩ - ٤٥٠ ، طبقات ابن سعد ج ٥

ص ٤٧٧) .

(١) في نسخة ج " عن عبد الرحمن بن عمر " والصواب ما اثبتناه .

(٢) انظر (صحيح البخاري ج ٤ ص ٦١ ، صحيح مسلم ج ٨ ص ٣) .

(٣) في نسخة هـ : " عبد الله بن عمر " والصواب ما اثبتناه .

(٤) قال الاستاذ احمد محمد شاكر : اسناده صحيح .

انظر (مسند الامام احمد ج ٩ ص ٢٥٣ ، سنن ابي داود ج ٣ ص ١٧ ،

سنن النسائي ج ٧ ص ١٤٣ ، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٣٠ ، السنن الكبرى

ج ٩ ص ٢٦) .

(٥) لم اقف على اسناده ، ومن ذكره غير الماوردي ولم يذكر اسناده أو تخريجه =

تليزمه طاعته من والد أو والدة (١) مأخوذ من قولهم : بعمل الدار أي (٢) مالكتها ،
ومنه سمي الزوج بعلا (٣) ، ولأن فرض الجهاد على الكفاية وطاعة الأبوين من فروض
الأعيان فكان أوكد ، فاما اذا كان ابواه مشركين لم يلزمه استئذانهما ، لأنهما
يمنعانه تدنياً ، قد (٤) جاهد ابو حنيفة بن عتبة بن ربيعة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابوه عتبة يقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حتى قتل
وكان سيد المشركين ، وقاتل عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول (٥) مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأبوه عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين
يخذل الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصد هم عن اتباعه ويقول :
« ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا » (٦) ، وقيل ان القائل لهذا معتب بن قشير (٧)

= الرويانى فى البحر وهو لا شك ناقل عن الماورى ، كما ذكره ابن منظور
فى لسان العرب .

انظر (بحر المذهب خ والكتاب غير مرقم الصفحات وناقص من أول السير

عدة صفحات ، لسان العرب ج ١ ص ٢٣٧) .

(١) فى نسخة ج ونسخة هـ : " ووالدة " .

(٢) فى نسخة ب : " الذرارى " ولا معنى له .

(٣) (لسان العرب ج ١ ص ٢٣٦-٢٣٧) .

(٤) فى نسخة هـ : " وقد " .

(٥) لم يثبت : " ابن سلول " فى نسخة أ ونسخة ج ونسخة هـ .

(٦) الآية رقم ١٢ من سورة الاحزاب .

(٧) فى نسخة ج ونسخة هـ : " بشر بن معتب " ، والصواب ما اثبتناه .

قال القاضى ابو الطيب : " وهو أى عبد الله بن ابي بن سلول -

الذى قال يوم الاحزاب : (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) ، ويخذل الناس =

فدل على أنه لا اعتبار باذن من اشرك أو نفاق ، لأن النفاق هو الشرك الخفى^(١).

= يوم أحد ، وقال : (لواطعوننا ما قتلوا) ، وقال في غزاة تبوك : (لئن

رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) ١٠هـ.

وقال الشوكاني : " والمراد بالمنافقون عبد الله بن ابي واصحابه ".

وقد نصت معظم كتب التفسير على أن القائل هو معتب بن قشير واصحابه

ولم يذكروا أن عبد الله بن ابي بن سلوب قال هذا : وانما قال ما بعدها :

(وان قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم) على قول .

انظر : (تفسير الطبري ج ٢١ ص ١٣٣-١٣٤ ، الدر المنثور ج ٥ ص

١٨٦ ، مجمع البيان ج ٢١ ص ١١٨ ، البحر المحيط ج ٧ ص ٢١٧ ، زاد

المسير ج ٦ ص ٣٥٩ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١٤ ص ١٤٧ ،

تفسير فتح القدير ج ٤ ص ٢٦٦ ، الصاوي على الجلالين ج ٣ ص ٢٧٢ ،

شرح مختصر المزني للقاضي ابي الطيب الورقة الخامسة من كتاب السير خ) .

(١) سقط قوله : " أو نفاق ، لأن النفاق هو الشرك الخفى " من نسخة هـ.

= فصل =

فإذا ثبت هذا لم يخل حال الأبوين من ثلاثة أقسام أحدها : أن يكونا مسلمين فعليه أن يستأذنها ولهما في الاذن ثلاثة أحوال أحدها : أن يأذنا (١) له معا (٢) فله الجهاد فان رجعا عن الاذن رد (٣) عليهما ما لم يلتق الزحفان والحال الثانية : أن يمتنعا من الاذن له فيمنع من الجهاد فان أذنا بعبد المنع (٤) سقط حكم المنع ، والحال الثالثة : أن يأذنا له أحدهما ويمنعه الآخر فيغلب حكم المنع على الاذن سواء كان المانع (٥) أبا أو (٦) أما لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا توله (٧) والدته على ولدها " (٨) .

(١) في نسخة هـ : " يأذن " .

(٢) سقط قوله : " معا " من نسخة هـ .

(٣) سقط قوله : " رد " من نسخة هـ .

(٤) في نسخة ج : " بعد ذلك " .

(٥) في نسخة ب : " المنع " والصواب ما اثبتناه .

(٦) في نسخة ب " وأما " بسقوط الالف قبل الواو والصواب ما اثبتناه .

(٧) الوله بالتحريك الحزن والخوف والحيرة يقال امرأة ولهى وولهة أى شديدة

الخوف والحزن على ولدها .

انظر (لسان العرب ج ٣ ص ٩٨٤) .

(٨) قال ابن حجر : " رواه البيهقي من حديث ابى بكر بسند ضعيف ، وابو

هييد في غريب الحديث من مرسل الزهرى ورواه عنه ضعيف ، والطبرانى في

الكبير من حديث نقادة - انظر ترجمته في التاريخ الكبير للبخارى ج ٨ ص ١٢٦

في حديث طويل ، وقد ذكره ابن الصلاح في مشكل الوسيط أنه يروى عن =

والقسم الثاني : أن يكونا كافرين فلا يلزمه أن يستأذنها ، فان أسلما
بعد كفرهما لزمه استئذانهما ان قدر عليه ما لم يلتق الزحفان ، وهكذا لو كان
الابوان منافقين لم يلزمه استئذانهما ، فان تابا من النفاق استئذنها قبل التقاء
الزحفين .

والقسم الثالث : أن يكون احدهما مسلما والآخر مشركا أو منافقا فيلزمه
استئذان المسلم منهما دون المشرك والمنافق ، فان قيل فهلا كان (١) شرك
الأبوين كشرك (٢) صاحب الدين في أن يلزم (٣) استئذان الأبوين مع شركهما
كما يلزم استئذان صاحب الدين اذا كان مشركا (٤) أولا يلزم استئذان صاحب
الدين (٥) اذا كان مشركا كما لا يلزم استئذان الابوين ، قيل الفرق بينهما

= أبي سعيد وهو غير معروف وفي ثبوته نظر كذا قال ، وقال في موضع آخر :
أنه ثابت . قلت عزاء صاحب مسند الفردوس للطبراني من حديث أبي سعيد
وعزاه الجيلي في شرح التنبيه لرزين ، وفي الباب عن أنس أخرجه ابن عدي
في ترجمة مبشر بن عبيد أحد الضعفاء ، ورواه في ترجمة اسماعيل بن عياش
عن الحجاج بن أرطاة عن الزهري عن أنس بلفظ : " لا يولهن والد عن
ولده " قال : ولم يحدث به غير اسماعيل وه ضعيف في غير الشاميين ٣ هـ .
وقول ابن الصلاح : " وهو غير معروف " يعني الحديث .

انظر (تلخيص الحبير ج ٣ ص ١٧-١٨ ، فيض القدير ج ٦ ص ٤٢٣) .

- (١) في نسخة هـ : " فهل كان " .
- (٢) في نسخة ب : " كشركي " .
- (٣) سقط قوله : " في أن يلزم " من نسخة هـ ووضع بدله " أولا " ولا معنى له .
- (٤) لم يثبت قوله " اذا كان مشركا " في نسخة أ ونسخة ب .
- (٥) في نسخة ج " أولا يلزم استئذانهما " والصواب ما اثبتناه .

أن الاستئذان في الدين لحفظه على مستحقه فاستوى فيه المسلم والمشرك
واستئذان الأيوين لأجل التدين (١) فافترق فيه المسلم والمشرك . (٢)

(١) في نسخة ب : " لأجل ذلك التدين " ، وفي نسخة هـ ونسخة ج " الدين "

(٢) ما مضى في الفصل السابق من استئذان الأيوين وتفصيلات الماوردي في

ذلك كل هذا أمر متفق عليه عند الشافعية فلم أجد من خالفه في أحكام

الفصل المتقدم .

انظر في ذلك (شرح مختصر المزني للقاضي أبي الطيب الورقة الخامسة

من كتاب السير خ ، بحر المذهب والكتاب غير مرقم الا أنه ذكره في أوائل

السير خ ، كفاية النبيه الورقة الخامسة من باب قتال أهل الشرك خ ،

المهذب ج ٢ ص ٢٩٣-٢٩٤ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢١١ ، تحفة

المحتاج ج ٩ ص ٢٣٣ ، شرح المحلى على المنهاج ج ٤ ص ٢١٦ .

فصل

فأما استئذان الجد والجدة فإن كان الأبوان معدومين أو مشركين أو منافقين قاما مقام الأبوين في وجوب استئذانهما وإن كان الأبوان باقسين مسلمين ففي وجوب استئذان الجد والجدة وجهان أحدهما (١) : لا يجب استئذانهما لحجبهما عن الولاية والحضانة بالأبوين (٢) ، والوجه الثاني (٣) : يجب استئذانهما لوجود اشتاق الأبوين (٤) فيهما .

(١) لم أر من قال بهذا الوجه .

(٢) سقط قوله " لا يجب استئذانهما لحجبهما عن الولاية والحضانة بالأبوين "

من نسخة ج .

(٣) لم يرجح الماوردى أحد الوجهين على الآخر والوجه الثاني صححه الشيرازى والنووى

وابن الرفعة وابوبكر الشاشى القفال وقال الرويانى انه الأظهر وذلك

لأن وجود الأبوين لا يسقط بر الجدين .

انظر (بحر المذهب والكتاب غير مرقم الا أنه ذكره في أوائل كتاب

السيرخ ، كفاية النبيه الورقة الخامسة من باب قتال المشركين خ حلية

العلماء ج ٢ ص ٢٠٩ ، المذهب ج ٢ ص ٢٩٣ ، روضة الطالبين ج ١٠

ص (٢١١) .

(٤) سقط قوله : " الأبوين " من نسخة هـ .

= فصل =

ولو كان الأبوان مملوكين (١) لم يلزم استئذانهما ، لأنه لا اذن لهما ففى
انفسهما فلم يعتبر اذنهما فى غيرهما (٢) ولو كان الولد (٣) مملوكا (٤) وله أبوان
حران (٥) فأذن له السيد ولم يأذن له الأبوان كان اذن (٦) السيد مغلبا على
منع الأبوين ، لأنه أحق بالتصرف فيه (٧) منهما (٨) ، ولو كان بعض الولد حرا ،

-
- (١) فى نسخة هـ : " مملوكان " والصواب ما اثبتناه .
- (٢) تابع الماوردى فى هذا رأى الرويانى وصحح الشيرازى لزوم استئذانهما
إذا كانا رقيقين ، لأن المملوك كالحر فى الشفقة ووجوب البر ، وتابعه على
ذلك ابن الرفعة والنووى وحكى ابوبكر الشاشى القتال هذين الوجهين
ولم يرجح أحدهما على الآخر .
- انظر (بحر المذهب والكتاب غير مرقم الا أنه ذكره فى أوائل كتاب السير
خ ، حلية العلماء ج ٢ ص ٢٠٩ خ ، كفاية النبيه الورقة الخامسة من باب قتال
المشركين خ ، المذهب ج ٢ ص ٢٩٤ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢١٢) .
- (٣) فى نسخة هـ " الوالد " والصواب ما اثبتناه .
- (٤) فى نسخة ب " مملوكان " والصواب ما اثبتناه .
- (٥) فى نسخة هـ " حيان " والصواب ما اثبتناه .
- (٦) سقط قوله (اذن " من نسخة هـ .
- (٧) سقطت " فيه " من نسخة ج .
- (٨) وافق الماوردى على هذا الرويانى حيث أورد ما أورد الماوردى نصا .
والقليوبى فى حاشيته على الجلال حيث قال " ويعتبر فى الرقيب اذن سيده
فقط " ، ووافقهم ايضا ابن حجر الهيئى فى التحفة حيث قال : " والقن =

وبعضه مطوكا لزمه استئذان الأبوين بما فيه من حرية واستئذان السيد بما فيه من
رق فان اجتمعوا على الاذن جاهد وان افترقوا فيه منع .

== يحتاج لاذن سيده لا أبويه .

انظر (بحر المذهب كتاب السير خ ، تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢٣٣ ،

قليوبي وعميرة على الجلال ج ٤ ص ٢١٦) .

فصل

واذا أراد الولد (١) أن يسافر في غير الجهاد لتجارة أو طلب علم لم يخل حال أبويه من أمرين أحدهما : أن يكونا غنيين لا تجب عليه نفقتهما فلا يلزمه أن يستأذنها في سفره وان لزمه استئذانها للجهاد للفرق بينهما فـ في المقصود بهما ، لأن المقصود بالجهاد التعرض للشهادة ، والمقصود بغيره طلب السلامة ، والثاني : أن يكون الأبوان (٢) فقيرين يجب عليه نفقتهما أو نفقة أحدهما فيكونا (٣) كصاحب الدين ، لأن وجوب نفقتهما كالدين لهما فيجب استئذانهما أو (٤) استئذان من وجبت نفقته منهما مسلما كان أو كافرا إلا أن يستنيب في الانفاق عليهما من مال حاضر فلا يلزمه استئذانهما والله أعلم (٥).

-
- (١) في نسخة ج " الواد " والصواب ما اثبتناه .
 (٢) في نسخة ب ونسخة هـ : " الأبوين " والصواب ما اثبتناه .
 (٣) في نسخة ج " فيكونان " وهو صحيح نصا نظرا الى التسبب من غير عطف .
 (٤) سقطت الالف من نخسة ج ونسخة هـ .
 (٥) لم يخالف بقية الشافعية الماوردي في جواز السفر للولد لغير الجهاد لكنهم ساقوا القول على العموم ولم أجد من فصل ما ذكره الماوردي من حالة الفقر والغناء للأبوين إلا ما ذكر عن البلقيني في تحفة المحتاج وذكره الروياني في البحر ، بيد أن بعض المحققين الشافعية ذكروا أمورا أخرى وفوائد لم يذكرها الماوردي في خروج الولد للحج وكون السفر فيه خوف ظاهر كركوب البحر وقطع المفازة المخوفة وأمورا أخرى انظرها في مواضعها من الكتب الآتية : (بحر الذهب كتاب السيرخ ، كفاية النبيه الورقة الخامسة من باب قتال المشركين خ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢١١-٢١٢ ، تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢٣٣-٢٣٤ ، شرح المحلى على المنهاج ج ٤ ص ٣١٦) .

مسألة

قال الشافعي : ومن غزا ممن له عذر أو (١) حدث له عذر بعد الخروج كان عليه الرجوع ما لم يلتق الزحفان أو يكون في موضع يخاف أن يتلف (٢). وهذا صحيح إذا غزا (٣) أصحاب الأعدار وكانوا (٤) من أهل الجهاد فحدثت لهم أعدار (٥) وأرادوا الرجوع فهذا على ضربين أحدهما : أن يكون ذلك قبل التقاء الزحفين ، والثاني : بعده ، فإن كان قبل التقاء الزحفين فلا يخلو حاله من ثلاثة أقسام أحدها : أن يقدر على الرجوع من الطريق ولا يقدر على التوجه لشدة زمانته أو تزايد مرضه أو ذهاب نفقته أو تلف مركبه فيؤمر بالرجوع ويمنع (٦) من التوجه ، والقسم الثاني : أن يقدر على التوجه (٧)

(١) سقطت الألف من نسخة

(٢) (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨١ ، الأم ج ٤ ص ٨٦-٨٧) .

(٣) في نسخة ج " من عدا " ولا معنى له .

(٤) في نسخة ج " إذا كانوا " . وفي نسخة أ ونسخة ب : " وكانوا ولعل الصواب

أو كانوا " وسقطت الألف من النسخ والضمير في " كانوا " يعود على الغزاة

المفهوم من " غزا " والمعنى : إذا غزا أصحاب الأعدار أو كان الغزاة من

أهل الجهاد فحدثت لهم أعدار الخ . .

(٥) سقط قوله " أو كانوا من أهل الجهاد فحدثت لهم أعدار " من نسخة هـ .

(٦) في نسخة هـ : " ويمتنع " .

(٧) سقط قوله : " لشدة زمانته أو تزايد مرضه أو ذهاب نفقته أو تلف مركبه فيؤمر

بالرجوع ويمتنع من التوجه ، والقسم الثاني : أن يقدر على التوجه " من نسخة

و (١) لا يقدر على الرجوع (٢) لخوف الطريق على نفسه أو ماله من عدو أو حدث فيومر بالتوجه ويمنع من الرجوع ، والقسم الثالث : أن يقدر على الأمرين من (٣) التوجه والرجوع فله حالتان أحدهما : أن يكون متطوعا بالغزو ، والثانية أن يكون مستجعلا (٤) عليه من السلطان فان كان متطوعا فلا يخلوا عذره من أحد أمرين اما أن يكون عذره في حق نفسه أو في حق غيره . فان كان عذره في حق نفسه (٥) كالزمانة وذهاب النفقة فهو بالخيار بين التوجه والرجوع وليس للسلطان أن يعارضه في واحد منهما ، وان كان عذره في حق غيره كرجوع صاحب الدين في اذنه أو رجوع أحد الأبوين فيه فعليه أن يرجع (٦) وليس له أن يتوجه وان لم يرجع أخذه السلطان به جبرا ، وان كان مستجعلا (٧) على غزوة من السلطان نظرفى عذره (٨) فان كان في (٩) حق غيره لم يرجع لما وجب عليه من حق الجمالـة المشتركة بين حقوق الله (١٠) وحقوق الآتـيين (١١) فكانت أوكد مما انفرد بحقوق

(١) في نسخة ب : " من " وصوابه ما اثبتناه .

(٢) سقط قوله : " أن يقدر على التوجه ولا يقدر على الرجوع " من نسخة هـ .

(٣) في نسخة هـ " في " والا وفق ما اثبتناه .

(٤) في نسخة هـ " مستجعلا " وهو تحريف .

(٥) سقط قوله " أو في حق غيره ، فان كان عذره في حق نفسه " من نسخة ب .

(٦) سقط قوله " وان كان عذره في حق غيره كرجوع صاحب الدين في اذنه أو رجوع

أحد الأبوين فيه لعليه أن يرجع " من نسخة هـ .

(٧) في نسخة هـ " مستجعلا " وهو تحريف .

(٨) في نسخة ج " في غزوة " وهو تحريف .

(٩) في نسخة ب : " من " .

(١٠) وهو اعلا كلمة الله بالجهاد . (١١) وهو الدفع عن الكافة .

الآدميين ، وان كان عذره في حق نفسه فعلى ضربين أحدهما أن يكون العذر متقدما على الجعالة فيمنع (١) من الرجوع ، لأنه دخل في الجعالة ملتزما لها مع عذره ، والضرب الثاني أن يكون العذر حادثا بعد الجعالة كحدث (٢) زمانة أو تلف نفقة فيجوز له الرجوع ولا يمنعه السلطان منه لظهور عجزه وعدم تأثيره ولا يسترجع منه ما أخذ لأنه قد استحقه من مال الله تعالى . (٣)

(١) في نسخة هـ : " فيمنع " .

(٢) في نسخة أ ونسخة هـ " لحدث " .

(٣) وهذا قال علماء الشافعية (شرح مختصر المزني للقاضي أبي الطيب الورقة الخامسة من كتاب السيرخ ، بحر الذهب كتاب السيرخ ، كفايه النبيه الورقة الخامسة والسادسة من باب فقال المشركين خ ، المذهب ج ٢ ص ٢٩٤ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢١٢ ، تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢٣٤ ، شرح المحلى على المنهاج ج ٤ ص ٢١٦) .

= فصل =

وأما الضرب الثاني وهو أن يكون ذلك بعد التقاء الزحفين فهذا على ثلاثة أقسام أحدها : أن يكون رجوعه أصلح من مقامه لتشاغل المجاهدين به فيرجع ولا يقيم (١) ، والقسم الثاني : أن يكون مقامه أصلح (٢) من رجوعه لاضطراب (٣) المجاهدين (٤) برجوعه فيقيم ولا يرجع ، والقسم الثالث : أن يتساوى مقامه ورجوعه (٥) فله حالتان : أن يكون مستجعلا (٦) فيقيم ولا يرجع ، والحال الثانية : أن يكون متطوعا (٧) فله حالتان أحدهما (٨) : أن يكون عذره حادشا فله أن يرجع به سواء كان في حق نفسه أو حق غيره ، لأنه قد خرج به من فرض الجهاد ، والحالة الثانية : أن يكون عذره متقدما فعلى ضربين أحدهما : أن يكون عذره في حق نفسه فيمنع من الرجوع لتوجه الفرض اليه بالحضور^(٩) ،

- (١) في نسخة هـ "برجوعه فيقيم ولا يرجع" والصواب ما اثبتناه .
- (٢) في نسخة هـ : "واصح" ولا معنى له .
- (٣) في نسخة هـ : "لاصرار" ولا معنى له .
- (٤) سقط قوله : "به فيرجع ولا يقيم" ، والقسم الثاني : أن يكون مقامه أصلح من رجوعه لاضطراب المجاهدين " من نسخة ب .
- (٥) سقط قوله : "لاضطراب المجاهدين برجوعه فيقيم ولا يرجع" ، والقسم الثالث أن يتساوى مقامه ورجوعه " من نسخة ج .
- (٦) في نسخة هـ : "ستعجلا" وهو تحريف .
- (٧) سقط قوله : "فله حالتان : أن يكون مستجعلا فيقيم ولا يرجع ، والحال الثانية : أن يكون متطوعا" من نسخة أ .
- (٨) في نسخة ب : "أحدهما" . (٩) في نسخة هـ : "فيمنع" .

والضرب الثاني : أن يكون عذره في حق غيره كرجوع (١) الأبيون وصاحب الدين
ففي رجوعه وجهان حكاهما أبو حامد المروزي في جامعه (٢) أحدهما : أن
يقيم ولا يرجع كعذره (٣) في حق نفسه ، والوجه الثاني : يرجع ولا يقيم لتعين

(١) في نسخة ب ونسخة هـ : " لرجوع " والأوفق ما أثبتناه .

(٢) في جميع النسخ الموجودة لدى المروزي وصحته ما أثبتناه .

وهو القاضي أبو حامد المروزي بميم مفتوحة ثم راء ساكنة ثم واو مفتوحة
ثم رضا مضمومة مشددة ثم واو ثم ذال معجمة وقد يقال بتخفيف الراء
ويقال المروزي بتشديد الراء المضمومة هكذا قال النووي في تهذيب
الاسماء وهو نسبه الى مروالروذ من اشهر مدن خراسان .

وقال النووي في مقدمة المجموع : وأما أبو حامد ففي المذهب اثنان من
اصحابنا احدهما القاضي أبو حامد المروزي ، والثاني الشيخ أبو حامد
الاسفرائيني لكنهما يأتیان مقيدین بالقاضي والشيخ فلا يلتبسان .

أما اسم القاضي أبي حامد فهو أحمد بن بشر بن عامر القاضي العامري
المروزي ثم البصري . قال أبو اسحاق في الطبقات صاحب القاضي أبو
حامد أبا اسحاق المروزي وتوفي سنة ثنتين وستين وثلاثمائة ونزل البصرة
ودرس بها وصنف الجامع في المذهب وشرح المختصر للمزني وصنف في اصول
الفقه وكان اما ما لا يشق له غباره . وكتابه الجامع من انفس الكتب وهو الذي
ذكره الماوردي هنا .

انظر (تهذيب الاسماء واللغات ج ١ ص ٢١١ ، مقدمة المجموع للنووي

ج ١ ص ١١٢ ، شذرات الذهب ج ٣ ص ٤٠ ، الفهرست ص ٣٠١) .

(٣) في نسخة ب ونسخة هـ : " لعذره " والأوفق ما أثبتناه .

الحقین فقدم (١) أسبقهما . (٢)

(١) فی نسخة ب : "وقدم" .

(٢) یراجع فی هذا ایضا (شرح مختصر المزنو للقاضی ابی الطیب الورقة السادسة من کتاب السیر خ ، بحر المذهب کتاب السیر والکتاب غیر مرقم الصفحات خ ، کفاية النبیة الورقة السادسة من باب فقال المشرکین خ ، حلیة العلما* ج ٢ ص ٢٠٩ خ ، المذهب ج ٢ ص ٢٩٤ ، روضة الطالبین ج ١٠ ص ٢١٢ ، تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢٣٥ ، شرح المحلی علی المنهاج ج ٤ ص ٢١٢) .

= فصل =

واذا ذهب رايته أو نفقته فرجع ثم (١) أفاد مثل ما ذهب منه نظر فان أفاده
 في أرض العدو وجب عليه العود الى الجهاد لبقائه فيها على حكم الجهاد ،
 وان وحده في بلاد الاسلام كان مخيرا في العودة والعود أفضل ، ولو أعطاه
 بدل ما تلف منه نظر فان كان في أرض العدو ولزمه (٢) قبوله للعود الى الجهاد
 فان عاد ولم يقبله لم يخير على القبول وان لم يعد أجبر على القبول ليو^خذ
 بالعود جبرا ، وان كان في بلاد الاسلام كان مخيرا بين قبوله ورده فان قبله
 وجب عليه العود الى الجهاد وان لم يقبله كان مخيرا في العود ولم يجبر على (٣)
 قبول ولا عود . (٤)

(١) لم تثبت في نسخة هـ .

(٢) في نسخة ب : " لزمته " والأوفق ما اثبتناه .

(٣) في نسخة هـ : " ولم يجب عليه " .

(٤) يراجع في هذا المراجع التالية ، ولم أجد من قال بخلافه :

(بحر المذهب كتاب السير والكتاب غير مرقم الصفحات ، كفاية النبيه

الورقة السادسة من باب قتال المشركين خ ، الأم ج ٤ ص ٨٧ ، روضة

الطالبين ج ١٠ ص ٢١٣) .

= فصل =

وإذا غزا أصحاب الأعداء ثم (١) ارتفعت أعداءهم فأبصر الأعدى وصح المريض واستقام الأعرج وأيسر المعسر فهذا على ثلاثة أقسام أحدها : أن يحدث ذلك في بلاد الاسلام فيكونوا فيه على خيارهم في التوجه والعود ، والقسم الثاني : أن يحدث ذلك بعد دخول أرض العدو وقبل التقاء الزحفين فينظر فان كان المشركون أظهر منعوا من العود ، وان كان المسلمون أظهر كانوا على خيارهم في المقام والعود ، والقسم الثالث : أن يحدث ذلك بعد التقاء الزحفين فيتعين عليهم المقام (٢) ويمنعوا من العود الى انجلاء الحرب .

(١) سقط من نسخة هـ .

(٢) سقط قوله " والعود ، والقسم الثالث : أن يحدث ذلك بعد التقاء الزحفين فيتعين عليهم المقام " من نسخة هـ .

== سـأـلـة ==

قال الشافعي : ويتوقى (١) في دار الحرب قتل أبيه . (٢)
وهذا صحيح لقول الله تعالى : (وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) (٣) فكان من المعروف في
حشهما الكف عن قتلها ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلوا (٤) أرحامكم
ولو بالسلام* (٥) ، وروى أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة (٦) هم بعبارة أبيه
يوم بدر وقتله فكفه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : دعه يتولاه غيرك (٧)

(١) في نسخة ب : " ويتوقوا* .

(٢) انظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨١) .

(٣) الآية ١٥ من سورة لقمان .

(٤) لم تتضح في نسخة ج ، ومعنى : " بلوا أرحامكم " أندوها بما يجب أن
تندى به ، وواصلوها بما ينبغي أن توصل به ، قال الزمخشري : استعمار
الليل للوصل كما يستعمار اليلس للقطيعة ، لأن الأشياء تختلط بالنداء
وتتفرق باليلس .

نقلا عن (فيض القدير ج ٣ ص ٢٠٧) .

(٥) روى هذا الحديث عن ابن عباس وانس بن مالك وسويد بن عمرو أبي الطفيل ،
وطرقه كلها ضعيفة لكن يقوى بعضها بعضها كما قال الامام البخاري .

(فيض القدير ج ٣ ص ٢٠٧ ، كشف الخفا ج ١ ص ٢٨٨ ، المقاصد

الحسنة ص ١٤٦) .

(٦) في نسخة هـ : " ربيع " والصواب ما اثبتناه .

(٧) تكرر قوله : " فكفه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : دعه يتولاه غيرك*
في نسخة هـ .

فبرز اليه حمزة فقتله (١) وكف ابا بكر (٢) عن قتل ابنه (٣) عبد الرحمن يوم أحد (٤)

(١) قصة مبارزة حمزة لعتبة بن ربيعة ثابتة في الصحيحين ، أما هم أبي حذيفة ابن عتبة بن ربيعة بمبارزة أبيه ، وكف الرسول صلى الله عليه وسلم اياه فلم أجدها الا من طريق الواقدي ، والواقدي متكلم فيه كما أسلفناه في ترجمته .
(انظر) صحيح البخاري ج ٥ ص ٨٣ ، صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤٦ ،

مغازي الواقدي ج ١ ص ٧٠ .

(٢) أي الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) في نسخة ه ونسخة ج : " ابيه " ، والصواب ما اثبتناه ، لأن عبد الرحمن ابن ابي بكر شهد مع المشركين بدرا وأحدا ، وأسلم في هدنة الحديبية أما والد ابي بكر فلم يزل بمكة ولم يخرج منها وأسلم يوم الفتح وقد زاد على التسمين وشاب رأسه ولحيته .

(طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٤٥١-٤٥٢ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٥٩) .

وقد نص على هذا الشيرازي وغيره .

(المهذب ج ٢ ص ٢٩٩ ، بحر المذهب كتاب السير وهو غير مرقم

الصفحات خ) .

(٤) ساق الحاكم سند هذا الحديث في يوم أحد عن عبد الله بن المبارك وسكت عنه هو والحافظ الذهبي ، كما ساق الحاكم ايضا في يوم بدر ما رواه هو والامام الذهبي من طريق الواقدي أن عبد الرحمن بن ابي بكر شهد بسدرا مشركا ودعا الى البراز ، فقام اليه ابوبكر رضي الله عنه ليبارزه فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " متمنا بنفسك " الحديث .
قلت : والحديث من رواية الواقدي وقد تكلم فيه ، واوردنا ذلك عند الحديث عن ترجمته باختصار . (المستدرك ج ٣ ص ٤٧٤-٤٧٥) .

وكف (١) عبد الرحمن بن عوف عن قتل ابيه (٢) ، فاذا ثبت هذا كرهنا له أن يعمد في الحرب (٣) قتل أحد من والديه أو مولوديه وان تعدوا وقتل كل ذي رحم محرم كالأخوة (٤) والأخوات والأعمام والعلمات (٥) والأخوال والخالات وفيمن عداهم من الأقارب والعصيات كبنى الأعمام والعلمات وجهان أحدهما : لا يكره له قتلهم كالأجانب وهو قول أبي علي بن أبي هريرة (٦) ، والوجه الثاني : يكره له قتلهم حتى يتراخى نسبهم ويبعد (٧) ، والذي عندي أنه ينظر حالهم بعمد ذوي المحارم فان كانوا ممن يرث بنسبه ويورث كره له لقوة النسب وتأکید حرمة

(١) في نسخة هـ : " فكف " والا وفق ما اثبتناه .

(٢) لم اجد في كتب الحديث .

(٣) لم يثبت قوله : " في الحرب " في نسخة ج .

(٤) سقطت الكاف والالف من نسخة ب .

(٥) في نسخة هـ : " والعمام " وهو تحريف .

(٦) في نسخة ب : " وهو قول علي بن أبي هريرة " ، وفي نسخة هـ : " وهو قول

روى عن أبي هريرة " ، والصواب ما اثبتناه .

قلت : ظاهر كلام القاضي حسين والشيرازي وغيرهما كقول أبي علي بن

أبي هريرة حيث قصر الكراهة على المحارم فقط .

انظر (شرح مختصر الطبري للقاضي أبي الطيب الورقة السادسة من

كتاب السير خ ، بحر المذهب كتاب السير والكتاب غير مرقم الصفحات

خ ، كفاية النبيه الورقة الثامنة من باب قتال المشركين خ ، حلية العلماء

ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، المذهب ج ٢ ص ٢٩٩) .

(٧) وقد قال بهذا النووي في الروضة والمنهاج حيث عم الكراهة في الاقارب =

وان كانوا ممن لا يرث ولا يورث (١) لم يكره . (٢) فان عمد قتل أحدهم فلا حرج عليه وينظر (٣) فان كان لشدة عناده لله ورسوله والتعرض لسبهما فليس بمسيء وان كان لغيره فقد أساء (٤) ، وروى أن أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برأسه فثقل عليه وقال : ما حطك على قتله فقال : سمعته يسبك فأمسك عنه ووجم أبو عبيدة حتى أنزل الله تعالى فيه : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) (٥)
.....

= جميعا سواء كانوا ذوى رحم محرم أو لم يكونوا كذلك الا أنه قال : ان الكراهة تزداد في القريب المحرم . (روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢٤٣ ، تحفة المحتاج ج ٩ ص ٢٤٠) .

وفي المحرم غير القريب كمحرم الرضاع والمصاهرة قال الشيخ عميرة : " قول المتن ومحرم " ظاهره وان لم يكن قريبا والوجه خلافه بدليل تقدم الأقارب مطلقا في التصديق على محارم الرضاع " .

وقال الشيخ القليوبي : " قوله ويكره لغاز قتل قريب " وكذا محرم لا قرابة له قاله شيخنا وعن شيخنا الرملی خلافه " . (حشيتا الامين قليوبي وعميرة على شرح المنهاج ج ٤ ص ٢١٨) .

(١) سقط قوله " ولا يورث " من نسخة هـ . (٢) هذا رأى خاص للماوردي

(٣) سقط قوله : " فان عمد قتل أحدهم ، فلا حرج عليه وينظر " من نسخة هـ .

(٤) لا خلاف في هذا عند الشافعية - انظر المراجع السابقة .

(٥) الآية ٢٢ من سورة المجادلة .

فأقره على قتله وعذره فيه . (١)

(١) هذا وإن كان منقطعا كما نص عليه البيهقي وابن حجر وغيرهما
إلا أنه لا يسقط عن درجة الاحتجاج به لاعتضاده بغيره من
الأحاديث المتقدمة .

انظر (السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢ ، تلخيص الحبير ج ٤ ص ١١٢)

سألة

قال الشافعى : ولا يجوز له أن يغزو بجعل من مال رجل ويرده ان غزا به ، وانما اجزته من السلطان لأنه يغزوبشئ من حقه . (١)

وهذا صحيح لا يجوز لأحد أن يغزو عن غيره من أعيان الناس بجعل ولا غير جعل لثلاثة أمور أحدها : أنه اذا التقى الزحفان تعين فرض الثبات عليه فلم يجز أن ينوب فيه عن غيره كالحج لا يجوز أن ينوب فيه عن غير اذا كان عليه فرضه ، والثانى : أنه يدفع اذا حضر الزحف عن نفسه ويقصد حقن دمه فلم يجز أن يدفع عن نفسه بعوض على غيره ، والثالث : أنه يترك لحضور الوقعة سهمه من الغنيمة ، ولو صحت الجعالة لملك صاحبها دونه ، فان قيل (٢) لو حج عن نفسه جاز (٣) أن يحج عن غيره بجعل وغير جعل فهلا جاز اذا غزا عن نفسه أن يغزو عن غيره بجعل و (٤) غير جعل ، قيل : لأن فرض الحج لا يتكرر فصحت فيه النيابة ولو تكرر فرض الحج فى كل عام بأن قال : ان شفى الله مريض (٥) فله على أن أحج فى كل سنة لم يصح فيه النيابة لبقاء فرضه عليه كالجهاد ، فاذا صح فساد (٦) النيابة فى الجهاد وجب على الغازى رد الجعالة وكانت ديناً عليه ان استهلكها ، فأما جعالة السلطان اذا بذلها للغزاة من بيت المال

(١) (مختصر المزنى ج ٥ ص ١٨١ ، الأم ج ٤ ص ٨٧) .

(٢) فى نسخة ج " قال " والا وفق ما ائتمناه .

(٣) فى نسخة أ قريبة من رسم " كان " .

(٤) فى نسخة هـ : " أو " .

(٥) فى نسخة هـ : " فله " بسقوط اللام .

(٦) سقطت بعض الحروف من جملة " فاذا صح فساد " من نسخة هـ .

فجائز (١) لأمرين أحدهما : أنه بذلها (٢) للجهاد عن الكافة دونه (٣) ولو بذلها للنيابة عنه لم تصح ، والثاني : أنه بذلها لهم (٤) من مال هو مستحق لهم ، لأنهم ان كانوا من (٥) مرتزقة أهل الفؤ كان لهم حق في مال الفؤ وان كانوا من متطوعة الأعراب وأهل الصدقات كان لهم حق في سهم سبيل الله من أموال الصدقات ، ولذلك (٦) اذا رجعوا عن الحرب لم يسترجع منهم ما أخذوه لحقهم فيه ، ولكن لا بأس أن يبذل الانسان مالا يبر به الغازي والحاج وفاعل البر معونة له ليكون للباذل ثواب بذله وللعامل ثواب عمله ، لأنه ينسب فيه عن نفسه لا عن باذل المال .

روى (٧) زيد بن خالد الجهني (٨) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(١) في نسخة ب : " فجاز " .

(٢) سقط قوله : " للغزاه من بيت المال فجائز لأمرين أحدهما : أنه بذلها " من نسخة ج .

(٣) في نسخة ج زيادة " فصحيحة " عقب قوله : " دونه " .

(٤) في نسخة هـ " له " .

(٥) في نسخة هـ " فيمن " .

(٦) في نسخة هـ " وكذلك " والا وفق ما ائتمناه .

(٧) في نسخة ب : " وروى " .

(٨) زيد بن خالد الجهني ابو عبد الرحمن يوقال ابو طلحة صحابي جليل ، كان صاحب لواء جهينة يوم الفتح ، توفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثمانين سنة وقيل غير ذلك .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٣٤٤ ، تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤١ -

٤١١ ، تهذيب الاسماء واللغات ج ١ ص ٢٠٣) .

"من جهز غازيا أو حاجا أو معتبرا (١) أو خلفه في أهله فله مثل أجره" (٢) ،
وروى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " للغازي
أجره وللجاعل أجره وأجر الغازي " . (٣)

- (١) في نسخة ب : " أو مقيم " وهو تحريف .
- (٢) في نسخة ج " أجر عله " وهذا الحديث له شواهد كثيرة عن البخاري
ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .
انظر (صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٨ ، صحيح مسلم ج ٦ ص ٤١-٤٢ ،
سنن أبي داود ج ٣ ص ١٢ ، سنن الترمذي ج ٤ ص ١٦٩-١٧٠ ، سنن
النسائي ج ٦ ص ٤٦ ، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٢١-٩٢٢) .
- (٣) في جميع النسخ الموجودة لدى : " عبد الله بن عمر " ولعل الواو قد سقطت
من النسخ فهذا الحديث لم يروه إلا عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو
من رواية أبي داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص تحت " باب الرخصة في
أخذ الجعائل " ولم يورد إلا هذا الحديث تحت هذا الباب وسكت عنه ،
وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد كذلك .
(سنن أبي داود ج ٣ ص ١٦ ، مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٦٩) .

سألة

قال الشافعى : ومن ظهر منه تخذيل للمؤمنين وارجاف بهم أو عون عليهم
منعه الامام الغزو معهم ، لأنه ضرر عليهم ، وان غزا لم يسهم له . (١)
وهذا صحيح ينبغى للامام (٢) أن يتفقد (٣) الغزاة (٤) اذا خرجوا حتى
يغزو من يرجى نفعه ويرد من يخاف ضرره لقول الله تعالى : (لو خرجوا فيكم
ما زادوكم الا خيالا) (٥) ، فيه تأويلان أحدهما : يعنى فسادا ، والثانى :
اضطرابا ، (ولأضعوا خلالكم) (٦) ، فيه تأويلان أحدهما : لأوقعوا بينكم
الاختلاف ، والثانى : لأسرعوا فى تفريق جمعكم ، (ييغونكم الفتنة) ، فيه تأويلان
أحدهما : الهزيمة ، والثانى : التكذيب بوعد الرسول صلى الله عليه وسلم ،
" وفيكم سماعون لهم) ، فيه تأويلان أحدهما : وفيكم من يسمع كلامهم ويطيعهم
والثانى : وفيكم عيون منكم ينقلون اليهم اخباركم ، فاذا ثبت هذا فمن (٧) ذوى
الأضرار (٨) المردودين عن الغز مع المسلمين من ذكره الشافعى وهم ثلاثة

(١) (مختصر المزنى ج ٥ ص ١٨١-١٨٢ ، الأم ج ٤ ص ٨٩) .

(٢) فى نسخة ب : " الامام " .

(٣) فى نسخة ب : " أن ينفقوا " ولا معنى له .

(٤) فى نسخة ب : " للغزاة " والأوفق ما اثبتناه .

(٥) الآية ٤٧ من سورة التوبة .

(٦) سقط قوله : " فيه تأويلان أحدهما : يعنى فسادا ، والثانى : اضطرابا

(ولأضعوا خلالكم) من نسخة ج ونسخة هـ .

(٧) فى نسخة هـ : " من " .

(٨) فى نسخة ج " الاضطراب " .

أصناف أحدها : من ظهر منه تخذيل المؤمنين بما تضعف به قلوبهم من تكثير المشركين وقوتهم وتقليل المؤمنين وضعفهم والاخبار بما يخاف من شدة حر أو برد أو عطش أو جذب وما جرى مجرى هذه الأمور التي تضعف بها القلوب وتفضي إلى الهزيمة ، والصنف الثاني : من يرجف بالمؤمنين فيخبر بهزيمتهم أو يمدد يرد (١) لعدوهم أو يكمين لهم وراءهم (٢) أو أنهم قد ظفروا بأسرى أو سبوا (٣) ذراري أو قطعوا ميرة (٤) وما جرى مجرى هذه الأراجيف التي تفضي إلى الغفل (٥) والوجل ، والصنف الثالث : من يكون عوناً للمشركين باطلاعهم على عورات المؤمنين وإرشادهم إلى أسباب الظهور وتحذيرهم من وقوع الضرر ، وإيواء عيونهم (٦) إذا وردوا والذب (٧) عنهم إذا ظهروا وما جرى (٨) مجرى هذه المعونة لهم المقوية لأمرهم فيرد هذه الأصناف من شاكلها ، لأن المقصود من الانتفاع بهم معدوم والمخوف من الضرر بهم موجود ، فان قيل : فقد كان يغزو أمثال هؤلاء المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقرهم ولا يردهم فهلا وجب الاقتداء به فيهم ، قيل : لأن الله تعالى قد ختم رسوله من ذلك

(١) في نسخة ج : " جا " ، وفي الاستانبولية " يمدد لعدوهم " .

(٢) في نسخة ج : " من وراءهم " .

(٣) في نسخة ب : " اسموا " .

(٤) في نسخة ب : " سيره " .

(٥) لم تتضح في نسخة ب .

(٦) لم تتضح في نسخة ب .

(٧) سقطت الواو من قوله " والذب " في نسخة ج .

(٨) في نسخة هـ : " والى جرى " ، وفي نسخة ج " والى ماجرى " والأوفق ما أثبتناه .

بأمرين عدا فِيمَن بَعْدَهُ مِنَ الْوَلَاةِ ، أَحَدُهُمَا : مَا يُوحَى إِلَيْهِ مِنْ مَكْرِ الْمُنَافِقِينَ
فِيحْتَرِزُ مِنْهُ ، وَالثَّانِي : اخْتِيَارُ (١) أَصْحَابِهِ بِقُوَّةِ (٢) الْإِيمَانِ وَتَصَدِّيقِ الْمَوْعِدِ .

(١) فِي نَسْخَةِ ب : " أَخْبَارٌ " .

(٢) فِي نَسْخَةِ ج : " بَعْدُ " .

= فصل =

فان شهد أحد هو^١ لا الوقعة (١) لم يسهم له (٢) ولم يرضخ لمعصيته بالحضور وخروجه به من أهل الجهاد ، فان قيل : فمن شهد الوقعة بغير اذن أبويه واذن صاحب الدين عاص ويسهم له ، والصبي من غير أهل الجهاد ويرضخ له فهلا كان هو^١ لا بمثابةهم ، قيل : الفرق بينهما أن منع ذوى الضرر لمعنى يختص بمقصود (٣) الجهاد المتعبد (٤) به فيطل حقهم منه ومنع ذى الأبوين ومن عليه الدين لمعنى في غير الجهاد فلم يطل حقهم منه اعتبارا بالأصول في غير الجهاد كمنع (٥) المصلى بالنجاسة وفي الدار المفصومة تبطل صلاته بالنجاسة لا اختصاص المنع بمعنى يعود الى الصلاة ولا تبطل في الدار المفصومة لا اختصاص المنع بما لا يعود اليها ، لأنه يمنع من دخولها مصليا (٦) وغير مصلى ، فان تظاهر هو^١ لا بالتوبة نظر فيها فان كانت بعد توجه الظفر لم (٧) يسهم لهم ، وان كانت (٨) قبل توجه الظفر كشف عنها فان كانت لتقية وحذر (٩) لم يسهم لهم وكذلك لو كانت لرغبة في المغنم ، فان كانت لتدين قد ظهر منهم أسهم لهم وان أشكلت أحوالهم

(١) في نسخة هـ "الوقع".

(٢) في نسخة هـ "أسهم لهم" والصواب ما اثبتناه .

(٣) في نسخة ب : "بمستعود" والصواب ما اثبتناه .

(٤) في نسخة هـ : "المعتد" ، وفي نسخة ج "المتعد" والصواب ما اثبتناه .

(٥) في نسخة ج "يمنع" وفي نسخة هـ "لمنع".

(٦) في نسخة أ ونسخة ب "مصل".

(٧) في نسخة هـ "لهم".

(٨) في نسخة هـ "فان كان".

(٩) في نسخة هـ "محدث".

لم يسهم لهم لتردد ها بين اسقاطه واستحقاقه .
ولو غزا (١) من ذوى النفاق من أضمره ولم يتظاهروا بالضرر أسهم له ولم يكشف
عن باطن معتقده ، قد أسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن شهد غزواته
من المنافقين .

(١) فى نسخة هـ "عزى" والصواب ما أثبتناه .

مسألة

قال الشافعي : ووسع للامام أن يأذن للمشرك أن يفزومعه إذا كانت للمسلمين فيه منفعة ، قد غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهود بني (١) قينقاع (٢) وصفوان مشرك (٣) .

حكى (٤) عن (٥) مالك (٦) وأبو حنيفة (٧) أنه لا يجوز للامام أن يستعسـين

(١) في مختصر المزني " من بني قينقاع " وما في الأم موافق للنسخ الموجودة لدى والمثبت ما فيها أعلاه .

(٢) في نسخة ب : " قنقان " .

(٣) (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٢ ، الأم ج ٤ ص ٨٩-٩٠) .

(٤) في نسخة ج " وحكى " والأوفق ما ائتمناه ، لأنه بدأ الشرح للمختصر .

(٥) سقطت " عن " من نسخة ب .

(٦) المدونة الكبرى ج ١ ص ٤٠٠ ، الخرشى على خليل ج ٣ ص ١١٤ ، وكذلك

حاشية العدوى على الخرشى نفس الجزء والصفحة ، حاشية الدسوقي

ج ٢ ص ١٢٨) .

(٧) قال الكمال بن الهمام : " وهل يستعان بالكافر ؟ عندنا إذا دعيت

الحاجة جاز وهو قول الشافعي رحمه الله وابن المنذر " . وكذلك قال معظم

فقهائـ الحنفية ، ولم أر لأبي حنيفة ما ذكره الماوردي من عدم جواز الاستعانة

بالمشرك ، ولعل الماوردي اطلع على رأى له في كتاب لم يصل إلينا ، وأولعه

رأى ضعيف لم يقل به أصحاب أبي حنيفة كما دل عليه وقوله " حكى " .

انظر (شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣٢٧-٣٢٨ ، حاشية ابن عابدين

ج ٤ ص ١٤٨ ، شرح الدر المختار ج ١ ص ٤٦٢ ، ملحق الأبحر ص ١٠٨) .

بمشارك على قتال المشركين احتجاجاً بقول الله تعالى : (وما كنت متخذ المضلين
عضداً (١)) (٢) ، وقوله : (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء
بعض) (٣) ، ولما روى خبيب بن عبد الرحمن (٤) عن أبيه عن جده قال :

= وقد ذهب بعض الحنابلة الى عدم الجواز الا عند الضرورة كما نص عليه
ابو البركات في المحرر .

وقال ابن قدامة في المغنى : " ولا يستعان بمشرك ، وبهذا قال ابن
المنذر ، والجوزجاني ، وجماعة من أهل العلم ، وعن أحمد ما يدل على
جواز الاستعانة به ، وكلام الخرقى يدل عليه ايضاً عند الحاجة وهو مذهب
الشافعي " .

(المغنى ج ٩ ص ٢٥٦ ، المحرر ج ٢ ص ١٧١ ، كشف القناع ج ٣

ص ٦٣) .

(١) في نسخة ب : " قعد " وهو خطأ بين .

(٢) الآية ٥١ من سورة الكهف .

(٣) الآية ٥١ من سورة المائدة .

(٤) خُبيب بن عبد الرحمن بن خُبيب بن يساف الانصاري الخزرجي كنيته ابو

الحارث المديني .

روى عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن سعود بن

ينار وعن ابيه وآخرون . روى عنه مالك وابن اسحاق ويحيى بن سعيد

الانصاري وشعبه وغيرهم . قال ابن معين والنسائي : ثقة ، وقال ابو حاتم

صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات .

قال الواقدي مات في زمن مروان بن محمد ، وقال ابن حبان مات سنة

ثنتين وثلاثين ومائة . =

" خرج (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فأتته ورجل آخر قبل أن نسلم فقلنا له : انا نستحي أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده فقال : اسلمتما (٢) قلنا : لا ، فقال : انا لا نستعين (٣) بالمشركين على قتال المشركين فاسلمنا وخرجنا معه فشهدت فلقيني رجل ضربني فقتلته وتزوجت بنته فقالت : لا عدت من وشحك هذا الوشاح (٤) ، فقلت : لا عدت من الحق اباك بالنار (٥) ، وهذا نص ، قالوا ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستعن بمشرك في غزاة بدر مع قلة العدو (٦) فكان أولى أن لا يستعان بهم مع الكثيرة وظهور

= انظر (طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٥٣٤ - ٥٣٥ ، تهذيب التهذيب

ج ٣ ص ١٣٦) .

(١) في نسخة ب زيادة " معناه " بعد قوله " خرج " ولا معنى لها .

(٢) في نسخة ب : " اسلمنا " والصواب ما اثبتناه .

(٣) في نسخة ج " استعين " .

(٤) أي ضربك هذه الضربة في موضع الوشاح وهو ما بين العاتق والكشاح ،

والكشاح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو من لدن السرة الى المستن

وقيل هو الخصر (لسان العرب ج ٣ ص ٢٦١) .

(٥) هذا الحديث أخرجه الشافعي في الأم والامام أحمد وقال الهيثمي : أخرجه

أحمد والطبراني ورجالهما ثقات ، ورواه البيهقي أيضا وسكت عنه ورواه الحاكم

في مستدركه فقال : حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

انظر (الأم ج ٤ ص ٩٠ ، الفتح الرباني ج ١٤ ص ٤١ ، السنن

الكبرى ج ٩ ص ٣٧ ، المستدرک ج ٢ ص ١٢٢) .

(٦) هذا حديث صحيح (صحيح مسلم ج ٥ ص ٢٠٠ - ٢٠١ ، الفتح الرباني ج ١٤ =

القوة (١) ، وذهب الشافعي رحمه الله الى جواز الاستعانة بهم (٢) لقول الله عز وجل : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (٣) فكان على عمومهم ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعان بعدد بدر بيهود بنى قينقاع (٤) فغزوا معه (٥) وشهد معه صفوان بن أمية حينما في شركه بعد الفتح في حرب هوازن ، واستعار

= ص ٤١ - ٤٢ ، السنن الكبرى ج ٩ ص ٣٦ - ٣٧ .

(١) انظر (المدونة ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ،

حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ١٤٨ ، المغنى ج ٩ ص ٢٥٦ ، كشف القناع

ج ٣ ص ٦٣) .

(٢) لم تثبت في نسخة هـ .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الانفال .

(٤) في نسخة أ ونسخة هـ : "ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغزى بعد

بدر بيهود بنى قينقاع" .

(٥) قال البيهقي : "وأما غزوه - صلى الله عليه وسلم - بيهود بنى قينقاع فأنى

لم أجده الا من حديث الحسن بن عماره وهو ضعيف عن الحكم عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : استعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهود قينقاع

فروض لهم ولم يسهم لهم" .

قلت : والحكم هو الحكم بن عتيبة الكندي ولم يرو عن ابن عباس انما روى عن

مقسم بن بجره ، والظاهر أن مقسم سقط هنا ، وقد رواه البيهقي في باب

الرضخ لمن يستعان به من أهل الذمة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس .

ثم صحح البيهقي اسناد الحديث الذي بعده وهو حديث ابي حميد الساعدي

رضي الله عنه قال : "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خلف =

منه سبعين درعا (١) فقال : اغضب (٢) يا محمد ، قال : لا بل عارية مضمونة
مودة وسمع رجلا يقول : غلبت هوازن وقتل محمد فقال : بفيك الحجر لرب (٣)
من قريش أحب الى من رب (٤) من هوازن (٥)

= ثنية الوداع اذا كتيبة ، قال : من هو لا ؟ قالوا : بني قينقاع وهم
رهط عبد الله بن سلام ، قال : وأسلموا ؟ قالوا : لا ، قال : بل هم على
دينهم ، قال : قل لهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين ، ورواه الحاكم
والذهبي وسكتا عنه .

(السنن الكبرى ج ٩ ص ٣٧-٥٣ ، المستدرک ج ٢ ص ١٢٢ ، تهذيب

التهذيب ج ٢ ص ٤٣٢-٤٣٤) .

(١) في نسخة هـ " درعا " .

(٢) في نسخة ج " اغصبا " على تقدير " اتغصب غصبا " .

(٣) رب الشيء مالكة أى لأن أصير مملوكا لقريشى أحب الى من أن أكون مملوكا

لهوازن (لسان العرب ج ١ ص ١٠٩٨) .

(٤) سقطت " رب " الأولى والثانية من نسخة هـ .

(٥) هذا الحديث رواه الامام أحمد ، وأبو داود والمنذرى وسكتا عنه ، ورواه

أيضا البيهقي والحاكم وأورد له الحاكم شاهدا من حديث ابن عباس وقال
صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وقد عزاه الذهبي في التلخيص الى الامام
مسلم ، ولم أعر عليه ، وقصة صفوان في حنين معروفة عند أهل السير كما قاله
البيهقي .

انظر (الفتح الرباني ج ١٥ ص ١٢٩-١٣٠ ، سنن أبي داود ج ٣ ص

٢٩٦ ، مختصر سنن أبي داود ج ٥ ص ١٩٨-١٩٩ ، السنن الكبرى ج ٩

ص ٣٧ ، المستدرک ج ٢ ص ٤٧ ، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦١٣ ، =

ولأن المشركين خدم (١) كالعبيد فجازت الاستعانة بهم والاستخدام لهم ،
ولأنهم ان قتلوا فعلى شرك وان قتلوا فلمشرك فلم يكن للمنع وجه ، ولم نتخذهم
عضدا فيمتنع منهم بالآية الاولى وانما اتخذناهم خدما ، ولم نتخذهم أولياء
فيمتنع منهم بالآية الثانية وانما اتخذناهم اعوانا ، وأما الخبر فمحمول (٢) على
أحد وجهين اما أنه امتنع من ذلك تحريضا على الاسلام وهكذا كان ، واما
لاستغنائهم عنهم وهكذا يكون (٣) ، وأما ترك اخراجهم الى بدر فعنه ثلاثة
أجوبة (٤) أحدها : أنه لم يأمنهم وهكذا حكم من لم يؤمن ، والثاني أنه
ما ابتدأ بالخروج للجهاد وانما قصد أخذ العير وصادف قواتها قتال (٥)
المشركين ، والثالث : أنه قد استعان بهم بعد بدر فكان ما تأخر قاضيها
على ما تقدم . (٦)

= ٦١٩ ، عيون الاثر ج ٢ ص ١٨٩ - ١٩٠) وقد ذكره الماوردي في

موضعه من السيرة وتقدم .

(١) لم تتضح في النسخ الموجودة لدى وهي بهذا الرسم "خول" ولو سقطت

ما ضرب سقطها لكنها اثبتت فلعل صوابها ما اثبتناه .

(٢) في نسخة هـ " فأما الجواب فمحتمل " .

(٣) أي وهكذا ينبغي أن نستغني عنهم .

(٤) في نسخة هـ " أوجه " والأوفق ما اثبتناه .

(٥) في نسخة ب : " فقال " وهو تصحيف زوفي نسخة ج " قبل " والصواب ما أثبتناه .

(٦) انظر (شرح مختصر المزني للقاضي أبي الطيب الورقة السابعة والثامنة من

كتاب السيرخ ، بحر المذهب كتاب السيرخ ، حلية العلماء ج ٢ ص ٢١٠ ،

كفاية النبيه الورقة السابعة من باب قتال المشركين خ ، المذهب ج ٢ ص ٢٩٥ ،

روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢٣٩) .

فصل

فإذا ثبت جواز الاستعانة بهم فعلى ثلاثة شروط أحدها : أن يكون
بالمسلمين اليهم حاجة فان استغنوا عنهم لم يجز ، والثاني : أن يأمنهم
المسلمون بحسن نياتهم ، فان خافوهم (١) لم يجز ، والثالث : أن يخالفوا (٢)
معتقد (٣) المشركين كاليهود مع النصارى (٤) وعدة الأوثان فان وافقوهم لم
يجز (٥) ، فإذا خرجوا معهم على هذه الشروط اجتهد والى الجيش رأي (٦)
فيهم ، فان كان إفرادهم متميزين أصلح ليعلم نكايتهم أفرادهم بحيث يرى أنه
أصلح إما في حاشية العسكر أو من أمامه أو من ورائه ، وان (٧) كان اختلاطهم
بالمسلمين أولى لئلا تقوى شوكتهم خلطهم بهم فان العمل بشواهد الأحوال
المختلفة أولى من القطع بأحدها .

-
- (١) في نسخة أ ونسخة ب ج " خانوا " .
(٢) في نسخة ج " " خالفوا " .
(٣) في نسخة هـ " معقد " .
(٤) في نسخة هـ " والنصارى " .
(٥) هذا الرأي خاص للماوردي ، وقد حكاه عنه المتأخرون من الشافعية كالنووي
وابن الرفعة . انظر المراجع المتقدمة .
(٦) في نسخة ج ونسخة هـ : " برأيه " .
(٧) في نسخة ب : " فان " .

سألة

قال الشافعى : وأحب أن لا يعطى المشرك من الفى شيئا ويستأجر
أجرة من مال لا مالك له بعينه ، وهو (١) سهم النبى صلى الله عليه وسلم
فان أغفل ذلك الامام أعطى من سهم النبى صلى الله عليه وسلم . (٢)
اذا أراد الامام أن يستعين بأهل الذمة من المشركين فحاله معهم
ينقسم (٣) أربعة أقسام : أحدها : وهو أولاهها (٤) به أن يستأجرهم بأجرة
معلومة يعقدها مع كل واحد منهم أو مع أحدهم نيابة عن جميعهم فتصح هذه
الاجارة معهم وان لم تصح مع المسلمين لوقوع الفرق بينهما فان (٥) المسلم (٦)
اذا شهد (٧) الوقعة لزمه الثبات فى حق نفسه فلم يجوز أن يستأجر عليه ، والمشرك
اذا شهد (٨) لم يلزمه الثبات (٩) فجاز أن يستأجر عليه ، ويجوز أن تزيد
الاجرة على سهم راجل وفارس ، وقال ابو على بن ابى هريرة : لا يجوز أن يبلغ

(١) فى نسخة ب ونسخة هـ " وهى " .

(٢) (مختصر المزنى ج ٥ ص ١٨٢ ، الأم ج ٤ ص ٨٩) .

(٣) لم يثبت قوله " ينقسم " فى نسخة ج .

(٤) فى نسخة ج " أولى به " .

(٥) فى نسخة أ ونسخة ج : " بأن " وفى نسخة هـ : " لأن " .

(٦) فى نسخة هـ : " المسلمين " .

(٧) فى نسخة هـ : " شهدوا " .

(٨) فى نسخة ج " شهد الوقعة " .

(٩) سقط قوله : " لم يلزمه " من نسخة ب .

سهم (١) فارس ولا راجل لخروجه عن أهل الجهاد كما لا يبلغ برضخ صبي ولا عبد سهم فارس ولا راجل (٢)، وهذا خطأ من وجهين أحدهما : أنها أجرة نفس عقد اجارة فلم تتقدرا الا عن مراضة كسائر الاجارات وكما يجوز أن تكون أجرة من يستأجر لحمل الغنيمة اكثر (٣) من سهم راجل وفارس في تلك الغنيمة ، والثاني : أن عقد الاجارة معهم (٤) قبل المغنم وسهام الفانمين المستحقة (٥) من بعد (٦) مجهولة تزيد بكثرة الغنائم وتنقص بقلتها فلم يصح أن يعتبر في عقد تقدمها ، فاذا شهدوا الواقعة أخذوا بالقتال جبراً وان لم يجبر المسلم عليه الا عند ظهور العدو واستيلائه ، والفرق بينهما أن قتال المشرك هو العمل الذي استوجب عليه فوجب استيفاؤه منه جبراً ، لأنه متعين عليه ، وقتال المسلم في حق نفسه على وجه الكفاية غير متعين فلم يجبر عليه . ولا تمنع جهالة القتال وجهالة مدته من جواز الاجارة عليه ، لأنه من عموم المصالح فجاز فيه من (٧)

(١) في نسخة ج "بسهم" .

(٢) سقط قوله : "كما لا يبلغ برضخ صبي ولا عبد سهم فارس ولا راجل" من نسخة ج . والوجه الاول هو المذهب ، أما رأى ابى على بن ابى هريرة فهو رأى ضعيف . انظر (بحر المذهب كتاب السيرخ ، حلية العلماء ج ٢ ص ٢١٠ ، كفاية النبيه الورقة السابعة من باب قتال المشركين خ ، المذهب ج ٢ ص ٢٩٥) .

(٣) في نسخة أ : "أكبر" ، والأوفق ما اثبتناه .

(٤) في نسخة هـ "مغنم" .

(٥) في نسخة ج "مستحقة" .

(٦) لم يثبت قوله "من بعد" في نسخة هـ . (٧) لم تثبت "من" في نسخة هـ .

الجهالة ما لم يجز في العقود الخاصة ، فان حضروا ولم يقاتلوا نظر فيه فان تعذر القتال لانهمزام العدو واستحقوا الأجرة ، لأنهم قد بذلوا أنفسهم لما استوجبوا عليه ، فصاروا كمن أجر نفسه للخدمة فلم يستخدم ، أو أجر دارا فسلمها ولم يسكن ، وان (١) أمكن القتال فلم يقاتلوا مع الحاجة الى قتالهم رد من الأجرة بالقسط ما تنقسط عليه الأجرة ، وفيه (٢) وجهان (٣) أحدهما : أنها تنقسط على المسافة من بلد الاجارة (٤) في دار الاسلام الى موضع الوقعة (٥) من دار الحرب وعلى القتال فيها ، لأنها اجارة على مسافة وعمل ، والوجه الثاني : أنها تنقسط على مسافة مسيره في بلاد الاسلام ، والفروق بين المسافتين أن مسيره في بلاد الاسلام سبب يتوصل به الى العمل ، لأنه في غيرها فلم تنقسط عنه (٦) الأجرة ، ومسيره في دار الحرب شروع في العمل المستحق عليه ، لأن كل موضع من دار الحرب محل لقتال أهله فيقسط (٧) عليه الأجرة ، وهذان الوجهان مهيان

(١) في نسخة هـ : " فان " .

(٢) أى ما تنقسط عليه الأجرة .

(٣) في نسخة ب : " وجهين " وهو خطأ نحوى .

وانظر هذين الوجهين في (بحر المذهب كتاب السيرخ ، حلية العلماء

ج ٢ ص ٢١٠ ، كفاية النبيه الورقة السابعة من باب قتال المشركين خ) .

(٤) في نسخة هـ : " أنها تنقسم على السهام من تلك الاجارة " والصواب ما أثبتناه .

(٥) في نسخة هـ : " الوقع " .

(٦) في نسخة هـ : " على " ، يريد لأنه في بلاد الاسلام في غير بلاد الحرب -

محل العمل - فلم تنقسط عليه الاجرة .

(٧) في نسخة أ ونسخة هـ : " فتقسطت " .

على اختلاف الوجهين في مسافة الحج هل تنقسط عليها اجرة أم لا ؟ على وجهين (١) ، فلو صالح الامام أهل الثغر الذي استأجرهم للغزو اليه نظير فان كان الصلح بعد دخوله بهم الى دار الحرب لم يسترجع منهم الأجرة لأن سيرهم قد أثر في الرهبة المفضية الى الصلح (٢) وان (٣) كان الصلح قبل سيره بهم من (٤) بلاد الاسلام استرجع منهم جميع الاجرة وكان هذا عذرا يجوز أن يفسخ به ما تعلق بعموم المصالح من الاجارة ، وان لم يفسخ بمثله العقود الخاصة ، وان كان الصلح بعد سيره في بلاد الاسلام وقبل دخوله الى أرض الحرب ففي استحقاقهم من الأجرة (٥) بقدر المسافة وجهان من (٦) الوجهين المتقدمين أحدهما : يستحقونه (٧) اذا قيل أن الأجرة تنقسط عليه (٨) ، والوجه

(١) أحدهما : تنقسط على الاعمال والسيروا لآخر على الاعمال فقط وجمع بينهما فان الأول محمول على ما اذا قال : للحج عنى من بلد كذا ، والثاني : ما اذا قال لتحج عنى انتهى باختصار كبير .

انظر (روضة الطالبين ج ٣ ص ٣١-٣٢) .

(٢) سقط قوله : " فان كان الصلح بعد دخوله بهم الى دار الحرب لم يسترجع منهم الاجرة ، لأن سيرهم قد أثر في الرهبة المفضية الى الصلح " من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب : " فان " والأوفق ما اثبتناه .

(٤) في نسخة ب : " الى " والأوفق ما اثبتناه .

(٥) سقط قوله : " وقبل دخوله الى أرض الحرب ففي استحقاقهم من الأجرة " من

نسخة هـ .

(٦) في نسخة هـ : " في " . (٧) في نسخة أ ونسخة ب : " يستحق به " .

(٨) في نسخة هـ : " لا تنقسط عليه " وهه ينعكس المراد .

الثاني : لا يستحقونه (١) اذا قيل ان الاجرة لا تنقص عليه ، ولو استأجرهم للغزو الى شجر فأراد أن يعدل بهم الى غيره لعذر أو غير عذر نظر فان كانت مسافة الشجر الثاني أبعد وكان طريقه أوعر أو كان (٢) أهله أشجع لم يكن له ذلك فان (٣) كان مثل الأول أو أسهل كان له ذلك كمن استأجر أرضا ليزرعها ببراً فليس له أن يزرعها ما يضربها أكثر من ضرر البر ، وله أن يزرعها ما يضربها مثل ضرر البر وما هو أقل والله أعلم .

(١) في نسخة أ ونسخة ب : " لا يستحق به " .

(٢) في نسخة أ : " وكان " .

(٣) في نسخة أ ونسخة هـ : " وان " .

= فصل =

والقسم الثاني أن يخرجوا معه بجعالة ييذلها فيقول : من غزا معي فله دينار فمثل هذا يجوز مع المسلمين والمشركين ، لأنه يجوز في خصوص الحقوق فكان أولى بالجواز في عموم المصالح ، وللامام في بذل الجعالة ثلاثة أحوال : أحدها : أن يجعلها لأهل الذمة من المشركين فتختص بهم دون المسلمين ويستحقها من غزا معه من رجالهم دون نسائهم ، لأن الغزو متوجه الى أهله وهم الرجال دون النساء ، ولو قال : من قاتل معي فله دينار استحقه من قاتل من الرجال والنساء ، لأن الغزو (١) حكم فتوجه الى أهله ، والقتال فعل فتوجه الى من وجد منه (٢) ، ولا يستحقه الصبيان في الحالين (٣) ، لأن الجعالة عقد فلم تصح الا مع أهل العقود ، فأما عبيدهم فان أذن (٤) لهم دخلوا فسي الجعالة واستحقوها ، وان لم يؤذن لهم لم يدخلوا فيها ، والحالة الثانية : أن ييذلها للمسلمين فتختص بهم دون المشركين ، ويستحقها من غزا معه من غير أهل الفئ ولا يستحقها أهل الفئ ، لأن غزو أهل الفئ معه مستحق عليهم بغير الجعالة وهو ما يأخذونه (٥) من ديوان العطاء فلم يجمعوا فيه بين حقيين والكلام في دخول النساء والعبيد على ما مضى ، والحال الثالثة (٦) : أن يعم

(١) في نسخة هـ : " العرف " والصواب ما ائبتناه .

(٢) سقط قوله : " منه من نسخة ب .

(٣) في نسخة هـ " الحاليتين " .

(٤) في نسخة ب : " أذنوا " .

(٥) في نسخة ب : " ما خذونه " بسقوط اليا " والهمزة .

(٦) في نسخة ج " الحال الثانية " والصواب ما ائبتناه .

الجمالة ولا يخص فيدخل فيها من المسلمين من كان من غير (١) أهل الفئ ولا يدخل فيها أهل الفئ ، ويدخل فيها من المشركين من كان من أهل الذمة ولا يدخل فيها أهل العهد ، لأن أحكام الاسلام تجرى على أهل الذمة دون المعاهدين ويكون الحكم في النساء والصبيان والعبيد من الفريقين على ما تقدم ، فاذا استقر حكمها على ما مضى فلا حق فيها لمن لم يشهد الوقعة سواء دخل دار الحرب أو لم يدخل بخلاف الاجارة ، لأن الجمالة تستحق على كمال العمل والاجارة تقسط على أجزائه ، فان شهد (٢) الوقعة نظر في لفظ الجمالة فان قال : من غزا معي فله دينار استحقه بحضور الوقعة سواء قاتل أو لم يقاتل ، وان قال : من قاتل فله دينار (٣) لم يستحقه الا من قاتل دون من لم يقاتل ثم ينظر في مستحقه فان كان مسلما جاز أن تزيد الجمالة على سهام الفانمين (٤) ويسهم لمستحقها من المسلمين ، وان كان مشركا فعلى قول أبي علي بن أبي هريرة (٥) يستحقها ان لم تبلغ سهم فارس ولا راجل ، وعلى الوجه الذي اخترته (٦) يستحقها وان بلغ ذلك وزاد عليه ،

(١) سقط قوله " من المسلمين من كان من غير " من نسخة هـ .

(٢) في نسخة ج " عهد " ولا معنى له .

(٣) سقط قوله : " استحقه بحضور الوقعة سواء قاتل أو لم يقاتل ، وان قال :

من قاتل فله دينار " من نسخة ج .

(٤) في نسخة ج (المقاتلين " .

(٥) في نسخة ب : " أبي هريرة " .

(٦) سقط قوله " يستحقها ان لم تبلغ سهم فارس ولا راجل ، وعلى الوجه الذي

اخترته " من نسخة هـ وفي نسخة ج " وعلى الوجه الآخر " . =

ولا يستحق المشرك معها من المغنم سهما ولا رضا ، لأنه لا يستحقه بغير
جعالة فكان أولى أن لا يستحقه مع الجعالة .

= وقد مضى ما اختاره الماوردي ورأى أبي علي بن أبي هريرة نسي
اجارة الشرك .

فصل (١)

والقسم الثالث : أن يجعل لجميع من غزا معه جعلاً واحداً (٢) فيقول :
 قد جعلت لجميع من غزا معي الف دينار فهذا على ضربين أحدهما : أن يكون
 بهما في الذمة فيدخل في الجعالة من المسلمين من غزا معه (٣) من المتطوعة
 دون مرتزقة أهل الفؤ ، ويدخل فيها من المشركين أهل الذمة دون المعاهدين
 على ما ذكرنا (٤) في الجعالة المفردة ثم يقسم ذلك بين جميعهم من المسلمين
 وأهل الذمة على أعداد رؤوسهم قتلوا أو كثروا ، ولا يفضل مسلماً (٥) على ذمى ،
 ولا من يسهم له على من لا يسهم له (٦) ، ولا يدخل فيها من العبيد (٧) المأذون
 لهم إلا من لا (٨) يدخل فيها سيده ، لأنه يعود على سيده ولا يملكه فيصير سيده
 بذلك مفضلاً على غيره ووجوب التسوية بينهم تمنع من التفضيل بخلاف الجعالة
 المفردة ، وأما النساء فإن جعلت على القتال أدخلن (٩) وإن جعلت (١٠) على

(١) لم يثبت قوله " فصل " في نسخة ج .

(٢) تكرار " واحداً " في نسخة هـ .

(٣) لم يثبت قوله " معه " في الاصل والستانبولية ونسخة هـ .

(٤) في نسخة ج " على ما ذكرناه " .

(٥) هكذا في كل النسخ الموجودة لدى وظاهر السياق " مسلماً " .

(٦) في نسخة ب : " ولا من سهم له على من لا سهم " ، وفي نسخة هـ تكرار

لهذه العبارة المتقدمة .

(٧) في نسخة هـ : " ولا يدخل فيها العبد " .

(٨) في نسخة ج : " من لم " .

(٩) في نسخة هـ : " دخلت " (١٠) في نسخة هـ : " دخلت " .

الغزو لم يدخلن (١) كالجمالة المفردة فأما الصبيان فان لم يدخل فيها أولياؤهم لم يدخلوا كالجمالة المفردة (٢) وان دخل فيها أولياؤهم (٣) دخلوا بخلاف الجمالة المفردة ، لأن العقد في الجمالة الجامعة واحد (٤) فدخلوا فيه تبعاً وفي المفردة عقود فلم يكونوا فيه تبعاً ، والضرب الثاني : أن يكون مال هذه (٥) الجمالة معيناً فيقول : قد جعلت لجميع من غزا معي هذا المال الحاضر فيصح هذا سواء كان المال معلوماً أو مجهولاً ، لأنه لما صح بالمعلوم لعدد مجهول صح بالمجهول ويكون الداخل (٦) في هذه الجمالة معتبراً بحكم المال وهو على ثلاثة أضرب أحدها : أن يكون من (٧) مال الصدقات فيخرج المشركون من هذه الجمالة ، لأنه لا حق لهم (٨) في مال الصدقات (٩) ويدخل فيها المتطوعة من المسلمين دون مرتزقة أهل الفؤ ، ولا يجوز أن يسترجع منهم ان لم يغزوا

-
- (١) في نسخة هـ : " لم يدخل " .
- (٢) سقط قوله : " فأما الصبيان فان لم يدخل فيها أولياؤهم لم يدخلوا كالجمالة المفردة " من نسخة هـ .
- (٣) سقط قوله : " لم يدخلوا كالجمالة المفردة " وان دخل فيها أولياؤهم " من نسخة ج .
- (٤) سقط قوله " واحد " من نسخة هـ .
- (٥) في نسخة هـ " هذا " .
- (٦) في نسخة ج : " الواحد " والصواب ما اثبتناه .
- (٧) في نسخة ج لم يثبت قوله " من " ، وفي نسخة هـ " في " والأوفق ما اثبتناه .
- (٨) لم يثبت قوله : " لهم " في نسخة ب .
- (٩) سقط قوله : " فيخرج المشركون من هذه الجمالة ، لأنه لا حق لهم في مال =

لأنهم أخذوا ما يستحقونه (١) بغير جعالة (٢) ، والضرب الثاني : أن يكون من (٣) مال المصالح (٤) وهو سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المعد لمصالح المسلمين بين العامة فيدخل فيها متطوعة (٥) المسلمين (٦) وأهل الذمة من المشركين ، لأنه (٧) مال يصح مصرفه الى الفريقين ، فان لم يغزوا استرجع ما أخذه المشركون ولم يسترجع ما أخذه المسلمون ، لأنه مال مرصود (٨) لمصالح المسلمين دون المشركين ، والضرب الثالث : أن يكون المال من أربعة أخماس الفئ ففى هذه الجعالة المعقودة به قولان من اختلاف القولين ففى وجوب مصرفه (٩) أحدهما أنها باطلة اذا قيل أن مصرفه ففى الجيش خاصة ، لأنه موقوف على ارزاقهم واذا استوفوها لم يستحقوا غيرها ولم يستحقه غيرهم (١٠) ، والقول الثانى : أنها جائزة اذا قيل ان مصرفه ففى المصالح العامة ودخل فيها من

= الصدقات * من نسخة هـ .

(١) اثبت قوله "بغير" قبل قوله : "ما يستحقونه" ففى نسخة ب ولا معنى لها .

(٢) ففى نسخة ب : "جهالة" .

(٣) ففى نسخة هـ "فى" والا وفق ما اثبتناه .

(٤) ففى نسخة هـ "الصلح" والصواب ما اثبتناه .

(٥) ففى نسخة هـ (متطوع " والصواب ما اثبتناه .

(٦) سقط قوله : "المسلمين" من نسخة هـ .

(٧) ففى نسخة ب : "لا مال" والذى يقتضيه السياق ما اثبتناه .

(٨) ففى نسخة هـ : "فرضه" والا وفق ما اثبتناه .

(٩) لم تتضح ففى نسخة ب .

(١٠) سقط قوله "لم يستحقه غيرهم" من نسخة ج .

من المسلمين من عدا (١) مرتزقة أهل الفئ "سواء" كانوا من أهل الصدقات
أولا ، فان قيل أفليس أهل الصدقة منوعين (٢) من مال الفئ "قيل انما منعوا
من أخذه بالفقر و^(٣) المسكنة الذي يستحقون بها (٤) الصدقة (٥) ولم (٦) يمنعوا
من أخذه على عمل كما يجوز دفعه اليهم في بناء المساجد والحصون ولذلك
دخل في هذه الجمالة الأغنيا "والفقرا" ، فأما (٧) المشركون فعلى ما قد مناه
في دخول أهل الذمة فيها دون المعاهدين ، فاذا تقرر حكم الداخلين في
هذه الجمالة فغزا فيها (٨) من (٩) أخرجه حكم الشرع منها لم يدخل حاله ممن
أن يكون عالما بالحكم أو جاهلا فان كان عالما به كان متطوعا ولا شيء له مسلما
كان أو كافرا ، وان جهل حكم الشرع فيه ففيه وجهان أحدهما : يستحق
جمالة (١٠) مثله ولا يستحق أجره مثله ، لأنه دخل في جمالة فاسدة ولم يدخل
في اجارة فاسدة ، والوجه الثاني : لا شيء له (١١) له ، لأنه لم يدخل

-
- (١) في نسخة ج "غزة" والصواب ما اثبتناه .
(٢) في نسخة ب ونسخة ج : "منوعون" وهو خطأ نحوي .
(٣) في نسخة هـ : "أو" والصواب ما اثبتناه .
(٤) في نسخة هـ : "به" .
(٥) في نسخة هـ ونسخة ج : "مال الصدقة" .
(٦) في نسخة هـ : "ولا" والافق ما اثبتناه .
(٧) في نسخة هـ : "واما" .
(٨) في نسخة أ ونسخة ب ونسخة هـ : "بها" .
(٩) سقطت "من" من نسخة هـ .
(١٠) في نسخة هـ : "جهالة" والصواب ما اثبتناه .
(١١) سقط قوله : "لأنه دخل في جمالة فاسدة ولم يدخل في اجارة فاسدة" من
نسخة هـ .

في الجمالة فيتوجه اليه حكم فسادها وقد كان يمكنه أن يستعلم (١) حكم الشرع فيها فصار مفرطا ويفزوه متبرعا . (٢)

(١) في نسخة أ ونسخة ب " يستعمل " .

(٢) في نسخة ج " متطوعا " .

= فصل =

والقسم الرابع : أن يغزو معه المشركون بغير اجارة ولا جعالة فهذا على ثلاثة أضرب أحدها : أن يكرههم (١) الا امام فيخرجوا معه مكرهين فيستحقوا عليه بالاكراه أجور (٢) أمثالهم من غير سهم ولا رضح (٣) لا ستهلاك عطهم عليهم (٤) كما لو استكرههم في حمولة أو بنا ، وسوا ، كانوا أهل ذمة أو معاهدين وليس يراعى في هذا الاكراه الضرب والحبس المراعى في الاكراه على الطلاق (٥) والعتاق وانما يراعى أن لا يفسخ لهم في التأخر (٦) ويجبرهم على الخروج ، لأنهم بالذمة والعهد في قبضته وتحت (٧) حجره فلم يحتج مع القول الى غيره ، والضرب الثاني : أن يأذن لهم فيخرجوا معه مختارين فلا أجرة لهم يستحقوا (٨) بالحضور رضا ولا يستحقوا به سهما ، لأن المشرك لا يسهم له ، ويستحقه بالحضور من قاتل ومن لم يقاتل لكن يفضل رضح (٩) من قاتل على من لم يقاتل

(١) في نسخة ج " يلزمهم " .

(٢) في نسخة ج " أجرة " .

(٣) لم تتضح في نسخة ب .

(٤) سقطوله : " عليهم " من نسخة هـ .

(٥) في نسخة هـ " الاطلاق " ، والصواب ما اثبتناه .

(٦) سقط قوله : " ان لا يفسخ لهم في التأخر " ، من نسخة ب ، وفي نسخة ج " التأخير " .

(٧) في نسخة ب " يجب " والصواب ما اثبتناه .

(٨) في نسخة ج : " واستحقوا " .

(٩) في نسخة : " برضح " .

كالمسلم (١) فمن كان منهم راجلا (٢) لم يبلغ برضخه سهم (٣) فارس ولا راجل ،
ومن كان منهم فارسا لم يبلغ برضخه سهم فارس وفي جواز أن يبلغ به سهم راجل (٤)
وجهان أحدهما : لا يجوز ، لأنه لا يساوي به مسلما وهو قول أبي علي بن أبي
هريرة ، والوجه الثاني وهو عندى أظهر : أنه يجوز أن يبلغ به سهم راجل ،
لأن الرضخ مشترك بينه وبين فرسه وإن ملكها (٥) فصار في رضخ نفسه مقصرا عن
سهم الراجل ، والضرب الثالث : أن يبدأوا (٦) بالخروج متبرعين من غير اكراه
ولا إذن فلا اجرة لهم ولا سهم فأما الرضخ فإن قاتلوا رضخ لهم وإن لم يقاتلوا
لم يرضخ لهم بخلاف ما تقدم في (٧) المأذون لهم ، لأن الإذن استعانة فقولوا
عليها بالرضخ وحضورهم مع عدم الإذن تبرع فلم يقابلوا عليه بالرضخ إلا على عمل ،
وخالفوا فيه المسلم (٨) ، لأنه من أهل الدفع بخلاف المشرك . (٩)

-
- (١) في نسخة هـ " كالمسلمين " .
(٢) في نسخة هـ : " واحد " والصواب ما اثبتناه .
(٣) في نسخة هـ : " برضخ بهم " وهكذا بسقوط بعض الحروف .
(٤) سقط قوله : " ومن كان منهم فارسا لم يبلغ برضخه سهم فارس ، وفي جواز أن
يبلغ به سهم راجل " من نسخة هـ .
(٥) في نسخة ج " ملكها " ، وفي نسخة هـ " مدركها " ولا معنى له .
(٦) في نسخة ج " يبتدأوا " وفي نسخة هـ " يبتدوا " .
(٧) في نسخة ج ونسخة هـ : " من " .
(٨) في نسخة هـ " المسلمون " .
(٩) في نسخة هـ " المشركين "

= فصل =

فاذا تقرر ما وصفنا من حكم من يستعان بهم من المشركين فيما (١) يستحقونه من أجره أو جعالة أو رضح نظر ، فان كان المستحق اجرة دفعت (٢) من مال المصالح (٣) الحاصل قبل هذه (٤) الفغنية (٥) ، لأن الاجرة تستحق بالعقد الواقع قبلها فوجبت (٦) في المال (٧) الحاصل قبلها من أموال المصالح وهو خمس الخمس سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفئ والغنائم (٨) المعسد لعموم المصالح ، وفي جواز دفعها (٩) من أربعة أخماس الفئ قولان بناء على اختلافهما في مصرفه ، فان قيل انه للجيش خاصة لم يجز دفع أجورهم منه وان (١٠) قيل انه للمصالح (١١) العامة جاز دفع أجورهم منه وان (١٢) كان المستحق جعالة

-
- (١) في نسخة ب : " فما " .
 (٢) في نسخة هـ ونسخة ج " دفعه " .
 (٣) في نسخة هـ " الصلح " .
 (٤) في نسخة هـ " هذا " .
 (٥) في نسخة هـ " القسم " .
 (٦) لم تتضح في نسخة هـ .
 (٧) في نسخة هـ " من المال " .
 (٨) في نسخة ج ونسخة هـ : " المغانم " .
 (٩) في نسخة ج " دفعه " والصواب ما اثبتناه لعود الضمير على الاجرة وهي مؤنثة .
 (١٠) في نسخة ب ونسخة ج " فان " والا وفق ما اثبتناه .
 (١١) سقط قوله : " للجيش خاصة لم يجز دفع أجورهم منه ، وان قيل انه للمصالح " من نسخة هـ .

دفعت من مال المصالح العامة (١) الحاصل من مال المغنم (٢) بخلاف الأجرة لأن الجعالة تستحق بعد العمل فوجبت (٣) في المال الحاصل بالعمل والأجرة مستحقة قبل العمل فكانت من المال الحاصل قبله ، وإن (٤) كان المستحق رضا فبيما يدفع منه رضخهم (٥) ثلاثة أقاويل أحدها : من مال المصالح ، والثاني : من أصل الغنيمة ، والثالث (٦) : من أربعة أخماسها ، وكل ذلك من غنائم ما قاتلوا عليه فأما رضخ من حضرها من المسلمين ففيه قولان : أحدهما : من أصل الغنيمة ، والثاني : من أربعة أخماسها وسنذكر توجيه ذلك من بعد والله أعلم . (٧)

-
- (١) لم يثبت قوله : " العامة " في نسخة أ ونسخة ب ونسخة هـ .
 (٢) اثبت " هذا " قبل قوله : " المغنم " في نسخة هـ .
 (٣) في نسخة هـ : " فوجب " والضمير عائذ على الجعالة .
 (٤) في نسخة " فان " والأوفى ما اثبتناه .
 (٥) في نسخة هـ " رضا له " ، والصواب ما اثبتناه .
 (٦) في نسخة هـ " والثالثة " ، والصواب ما اثبتناه لعوده على مذكر وهو القول .
 (٧) وجميع ما تقدم مما ساقه الماوردى في الاستعانة بالمشركون وما يأخذونه من أجرة أو جعالة أو رضخ كل ذلك لم أجد خلافا عند فقهاء الشافعية وقد حكى المتأخرون عن الماوردى أقواله بكل دقة واختصار .
 انظر (شرح مختصر المزنى للقاضى ابى الطيب الورقة الثامنة من كتاب السير خ ، بحر المذهب كتاب السير والكتاب غير مرقم الصفحات خ ، كفاية النبيه الورقة السابعة من باب قتال المشركون خ ، حلية العلماء ج ٢ ص ٢١٠ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢٤٢ ، شرح المحلى على المنهاج ج ٤ ص ٢١٨) .

سألة

قال الشافعى : ويبدأ الامام بقتال من يليه من الكفار والأخوف فالأخوف (١) وان كان الأبعد أخوف (٢) فلا بأس أن يبدأ به على معنى الضرورة التى يجوز فيها ما لا يجوز فى غيرها . (٣)

أعلم ان على الامام فى جهاد المشركين حقين (٤) أحدهما : تحصين بلاد الاسلام منهم ، والثانى : قتالهم فى ديارهم ، فيبدأ الامام قبل قتالهم بـ
بتحصين بلاد الاسلام (٥) منهم ليأمنوا فيها (٦) على نفوسهم وذرائعهم وأموالهم وتحصينها يكون بأربعة أمور أحدها : أن يشحن ثغورها من المقاتلة ممن يقوم بقتال من يليها ، والثانى أن يقوم (٧) بموئنتهم (٨) بحسب أحوالهم فى الانقطاع

(١) لم تثبت فى مختصر المزنى ، واختلفت عبارات هذه المسألة فى الأم والمعنى واحد .

(٢) فى مختصر المزنى " الأخوف " .

(٣) (مختصر المزنى ج ٥ ص ١٨٢ ، الأم ج ٤ ص ٩٠-٩١) .

(٤) فى نسخة ج : " حقان " وهو خطأ نحوى .

(٥) سقط قوله : " والثانى : قتالهم فى ديارهم ، فيبدأ الامام قبل قتالهم

بتحصين بلاد الاسلام " من نسخة ج .

(٦) لم يثبت قوله : " فيها " من نسخة هـ .

(٧) فى نسخة ب ونسخة ج ونسخة هـ " يقيم " والصواب ما أثبتناه .

(٨) سقطت من نسخة ب ، وفى النسخ الباقية " بموادهم " والظاهر والله أعلم

انها " بموئنتهم " كما اثبتناه .

الى القتال أو الجمع بينه وبين التكسب (١) ، والثالث : أن يبنى حصونهم حتى
يحتنعوا بها من العدو وإن طرقتهم (٢) أو طلب غرتهم ليكون لهم ولذرائعهم طجأ
يستدفعون به عدوهم ، والرابع : أن يقلد (٣) عليهم أميرا يحميهم (٤) فنى (٥)
المقام ويدبرهم فى الجهاد ولا يجعلهم فوضى فيختلفوا ويضعفوا (٦) وتقليد
هذا الأمير (٧) يصح اذا تكاملت فيه أربعة (٨) شروط أحدها : أن يكون مسلما ،
لأنه يقاتل على دين ان لم يعتقد أنه لم يؤمن عليه (٩) مع قول الله تعالى : (لا
تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) (١٠) ، والثانى : أن يكون
مأمونا على من يليه من الجيش أن يخونهم ، وعلى من يقاتله من العدو أن يعينهم
لأنه مستحفظ (١١) عليهم فاعتبرت فيه الأمانة (١٢) كولى اليتيم ، والثالث : أن يكون

(١) سقطت من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ج " طردهم " ، وفى نسخة هـ " طرأيتهم " .

(٣) فى نسخة هـ " يقدر " ولا معنى له ، وفى نسخة ب " يولى " .

(٤) فى نسخة ج " يجمعهم " . (٥) فى نسخة هـ " من " ولا معنى له .

(٦) سقط قوله : " ولا يجعلهم فوضى فيختلفوا ويضعفوا " من نسخة ج .

(٧) فى نسخة ج " وولاية هذا الأمير " .

(٨) فى نسخة هـ " أربع " .

(٩) فى نسخة ج " أن يكون مسلما فان كان كافرا لم يجز لأنه يقاتل على دين لم

يعتقده فلم يؤمن عليه " .

(١٠) الآية ٥١ من سورة المائدة .

(١١) فى نسخة هـ " مسخط " ، وفى نسخة ج " متحفظ " .

(١٢) فى نسخة ج زيادة قوله " هذه " قبل " الأمانة " .

شجاعا في الحروب (١) يثبت عند الهرب ويقدم عند الطلب ، لأنه معد لهما فوجب أن يعتبر فيه آلتها . والرابع : أن يكون ذا رأى في السياسة والتدبير ليسوس الجيش على اتفاق الكلمة في الطاعة ويدير الحرب في انتهاز الفرصة وأمن الغرة ، لأنه مندوب لهما فاعتبر فيه موجبها . فاذا تكاملت فيه هذه الشروط الأربعة (٢) كانت ولايته على ضربين ولاية تنفيذ ، وولاية تفويض ، فأما ولاية التنفيذ فهي ما كانت موقوفة على رأى الامام في تنفيذ أوأيره فتصح ولايته بتكامل الشروط الأربعة وان كان عبدا من غير (٣) أهل الاجتهاد ، وأما ولاية التفويض فهي ما فوضت الى رأى الأمير (٤) ليعمل فيها باجتهاده فيعتبر في انعقادها مع تكامل الشروط الأربعة شرطان آخران أحدهما : (٥) الحرية ، لأن التفويض ولاية لا يصح مع الرق والتنفيذ نيابة يصح مع الرق (٦) ، والثاني : أن يكون من أهل الاجتهاد في أحكام الجهاد ، لأنه موكول الى رأيه فاعتبر فيه علمه (٧) به وهل يعتبر فيه أن يكون من أهل الاجتهاد في غيره من أحكام الدين أم لا ؟ على وجهين بناء على اختلاف أصحابنا في هذا الأمير (٨) هل يجوز له أن ينظر في أحكام جيشه

(١) في نسخة أ : " الحرب " .

(٢) في نسخة هـ : " الأربع " .

(٣) في نسخة ج : " على " والصواب ما اثبتناه .

(٤) في نسخة هـ : " ما فوضت اليه أى الأمر " .

(٥) لم يثبت قوله : " أحدهما " في نسخة ج .

(٦) سقط قوله : " والتنفيذ نيابة تصح مع الرق " من نسخة أ ونسخة هـ .

(٧) في نسخة ب : " علمه " وهو تحريف .

(٨) في نسخة هـ " بناء " على الاختلاف من أصحابنا في هذا الأمر .

إذا كان مطلق الولاية فمنهم من قال : يجوز له النظر في أحكامهم فعلى هذا
يلزم أن يكون من أهل الاجتهاد في جميع الأحكام ، ومنهم من قال : لا يجوز
له النظر في أحكامهم ويكون القاضي أحق بالنظر فيها منه فعلى هذا لا يلزم (١)
أن يكون من أهل الاجتهاد في غير الجهاد . (٢)

- (١) في نسخة هـ " يلزم " بسقوط " لا " والصواب ما اثبتناه .
(٢) (شرح مختصر المزني للقاضي أبي الطيب الورقة الثامنة من كتاب السير
بحر المذهب كتاب السير والكتاب غير مرقم الصفحات خ) .

= فصل =

وأما الثاني وهو قتال المشركين في ديارهم (١) فينبغي للامام أن يبدأ بقتال الأقرب فالأقرب من بلاد الاسلام لقول الله تعالى : (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) (٢) ، ولأن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتالهم جارية بذلك ، ولأن الأقرب أخوف وهو على انتهاز الفرصة منهم أقدر (٣) ، ولأن قتال الأقرب أسهل والخبرة به أكثر ، وهذا أصل يعمل عليه مع تكافؤ الأحوال وجملته أن للأقرب والأبعد ثلاثة أحوال أحدها : أن يكون الأقرب أخوف جانباً ، وأقوى عدة فوجب أن يبدأ بالأقرب ولا يقاتل إلا بعد (٤) فراغه من قتال الأقرب أما بظفر أو صلح ، والحال الثانية (٥) : أن يكون الأبعد أخوف من الأقرب فيبدأ بقتال الأبعد لقوته لكن بعد أن يفعل ما يأمن به الأقرب من مهادنته أو أن (٦) يجعل بازاءه من يردّه ان قصد (٧) ، والحال الثالثة : أن يتساوى الأبعد والأقرب في القوة والخوف فهذا على ضربين أحدهما : أن تكون البعدى وراء القربى (٨)

-
- (١) في نسخة هـ " ذراريهم " والصواب ما اشتهاه .
 (٢) الآية ١٢٣ من سورة التوبة .
 (٣) في نسخة أ ونسخة ب : " أجدر " وفي نسخة ج " أقدم " .
 (٤) سقطت من نسخة أ .
 (٥) سقط قوله : " فراغه من قتال الأقرب " أما بظفر أو صلح ، والحال الثانية من نسخة هـ .
 (٦) في نسخة أ ونسخة هـ : " وأن " وفي نسخة الاستانبولية " بأن " .
 (٧) في نسخة ج ونسخة هـ : " ان قصد " .
 (٨) في نسخة ج " أن تكون البعدى والقربى في جهة واحدة " وفي نسخة هـ " أن =

فيجب (١) أن يبدأ بقتال القريب ولا يقاتل البعدى ولا يشركها فى قتال القريب لأن تفريق الجيش مضيعة ، والضرب الثانى : أن تكون (٢) القريب فى (٣) جهة والبعدى (٤) فى الأخرى فان كان اذا تفرق الجيش عليهما (٥) قدروا على قتالهم (٦) جاز أن يقاتل ايتهما شاء بحسب ما يؤدىه اجتهاده اليه ويستبقى للآخرى من يقوم بقتالها . أو يجمع قتالهما معا وان كان اذا تفوق (٧) الجيش ضعفوا عنه وجب أن يبدأ بقتال القريب قبل البعدى لما قدمناه من الدليل . (٨)

== تكون البعدى دون القريب .

- (١) وفى نسخة هـ " فأحب " وفى نسخة أ ونسخة ب : " فأوجب " .
- (٢) فى جميع النسخ " يكون " .
- (٣) فى نسخة ج : " من " .
- (٤) فى نسخة أ ونسخة ب : " فى جهة البعدى " بسقوط الواو التى قبل البعدى
- (٥) فى نسخة هـ : " عنهما " ، والأوفق ما اثبتناه .
- (٦) فى نسخة هـ : " قتالهما " .
- (٧) فى نسخة ب ونسخة ج ونسخة د " فرق " .
- (٨) انظر (شرح مختصر المزنى للقاضى ابى الطيب الورقة الثامنة من كتاب السير خ ، بحر المذهب كتاب السير والكتاب غير مرقم الصفحات خ ، كفاية النبىه الورقة الثامنة من باب قتال المشركين خ) .

سـأـلـة

قال الشافعي : وأقل ما على الامام أن لا يأتي عام الا وله فيه غزوة (١) بنفسه
أو بسراياه على حسن النظر للمسلمين حتى لا يكون معطلا (٢) الا من عذر (٣) .
وهذا صحيح على الامام بعد تحصين الثغور بما قد مناه شيثان أحدهما :
مراعاة كل ثغر في مقاومة من بازائهم من الأعداء فانهم لا يخلون من ثلاثة أحوال (٤)
أحدها : أن يكونوا اكفاءهم في المقاومة والمطالبة فيقرهم على حالهم فلا يمد لهم
ولا يستمدهم (٥) ، والحال الثانية (٦) : أن يكونوا أقل من اكفاء عدوهم (٧) فليس
له أن يستمدهم وعليه أن يمد لهم بمن يصيرون معه اكفاء أعدائهم ان طلبهم العدو
امتنعوا منه وان طلبوا العدو وقدروا عليه وهذا هو الحد المقصود في تدبيرهم ،
والحال الثالثة أن يكونوا اكثر من اكفاء عدوهم فليس عليه أن يمد لهم وله أن يستمدهم
اذا احتاج ولهم حالتان احدهما : أن لا يحتطهم الثغر لكثرتهم فعليه أن

(١) في مختصر المزني " غزو "

(٢) في مختصر المزني اثبت قوله " في عام " عقب قوله " معطلا " .

(٣) (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٢ ، الأم ج ٤ ص ٩١) يريد أن يقول : هذا

يقتضى حسن النظر في التصرف على المسلمين الذي هو مأموره " تصرف

الامام على الرعية منوط بالمصلحة " .

(٤) في نسخة ج " أقسام " .

(٥) سقط قوله (ولا يستمدهم " من نسخة ه .

(٦) في نسخة ه : " واما الحال الثانية " والأوفق ما اثبتناه .

(٧) في نسخة ه : " عدوهم " بوضوح .

ينقلهم الى غيره ، والحال الثانية : أن يحتطهم الشفر فيفرقهم (١) فيه عدة (٢)
لحاجته اليهم ، ويفعل ذلك في عام^(٣) ، لأن أمور الشفور قد تنتقل من قوة الى
ضعف ومن ضعف الى قوة ليكونوا أبدا قادرين على الامتناع والطلب .

(١) في نسخة أ ونسخة ب : " فيقرهم " والافق ما اثبتناه .

(٢) لم تثبت في نسخة ج .

(٣) يريد " كل عام " ولعل " كل " سقطت من النساخ .

= فصل =

والثاني أن يفزوا كل عام إما بنفسه أو بسراياه ولا يعطل الجهاد إذا قدر عليه ، لأن فرضه على الأبد ما بقي للكفار دار ، والذي استقرت عليه سيرة الخلفاء الراشدين أن يكون لهم في كل سنة أربع غزوات صيفية في الصيف وشتوية في الشتاء وربيعية في الربيع وخريفية في الخريف ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد فرض الجهاد عليه على هذا وأكثر منه ، لأن له في تسع سنين سبعة (١) وعشرين غزاة بنفسه قتال منها في تسع غزوات ، وسبعة (٢) وأربعين سرية بأصحابه (٣) ، وينبغي أن يجعل كل غزاة منها إلى ثغر (٤) حتى لا يكون أحد الثغور معطلا ولا يجمعها على ثغر واحد فيتعطل ما عداه إلا أن يرجوا الاستيلاء عليه ان وإلى (٥) غزوه فلا بأس أن يواليه حتى يفتح فيصير من بلاد الاسلام ، فان عجز الامام عن أربع غزوات في كل عام اقتصر منها على ما قدر عليه وأقل ما عليه أن يفزوا في كل عام (٦) مرة ، ولا يجوز أن يتركها إلا من ضرورة لقول الله تعالى : (أولا يـمرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين) (٧) قال قتادة : انها وردت في الجهاد

(١) في نسخة ب ونسخة هـ " سبع " وفي نسخة ج " سبعة " والصواب ما اثبتناه .

(٢) في نسخة ب ونسخة هـ " وسبع " .

(٣) في نسخة ج : " وتسع وأربعين سرية بأصحابه " ، وفي ذلك خلاف انظره في

كتب السير وروضة الطالبين ج ١٠ ص ٢٠٨ .

(٤) في نسخة هـ " نفسه " ولا معنى له .

(٥) في جميع النسخ " والا " بالالف المدودة .

(٦) سقط قوله " اقتصر منها على ما قدر عليه ، وأقل ما عليه أن يفزوا في كل عام " من

نسخة هـ . (٧) الآية ١٢٦ من سورة التوبة .

لأن فرض الجهاد متكرر ، واقل الفروض المتكررة ما وجب في كل عام مرة (١)
كالصيام والزكاة ، ولأن الله تعالى جعل للغزاة (٢) سهم سبيل الله في الزكاة
وفرضها يجب في كل عام مرة فكذلك الجهاد (٣) .

(١) سقط قوله " مرة " من نسخة هـ .

(٢) في نسخة هـ : " الغزاة " .

(٣) واسفاه من واقع مرير وأمة ذليلة : أين هذا من حكام المسلمين ؟ بل أين
الوازع الديني وكرامة العربي من هؤلاء الأذلاء بين المعسكر الشرقي
والمعسكر الغربي ؟ .

سألة

قال الشافعى : يغزى أهل الفئ كل قوم (١) الى من يليهم . (٢)
وهذا صحيح يوجه الاقتداء بالسلف (٣) وتقتضيه السياسة ، لأن عمر
رضى الله عنه (٤) مصر البصرة واسكنها أهل الفئ ليقاتلوا من يليهم ، ومصر الكوفة
واسكنها أهل الفئ لقتال من يليهم ، ولأن كل قوم أخبر بقتال من يليهم
من (٥) غيرهم ، ولأنهم على انتهاز الفرصة أقدر ، ولأن المشقة عليهم أسهل
والموتة أقل ، وهكذا يكلف أهل البحر القتال فى البحر ، لأنهم أخبر به وأعرف
ولا يكلفهم القتال فى البر فيضعفوا عنه ، ويكلف أهل البر القتال فى البر ،
لأنهم أعرف به ، ولا يكلفهم القتال فى البحر فيضعفوا عنه (٦) ، وقد روى عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أغزى (٧) فى البحر جيشا من المدينة وأمر
عليهم عمرو بن العاص فلما قدموا عليه سأل عمرو بن العاص عنهم فقال له : دود
على عود بين غرق أو فرق (٨) فأمر أن لا يغزى فى البحر أحدا منهم (٩) وكتب

(١) فى نسخة أ ونسخة ب : " يوم " وهو تحريف .

(٢) (مختصر المزنى ج ٥ ص ١٨٢ ، الأم ج ٤ ص ٩١) .

(٣) فى نسخة هـ : " السلف " .

(٤) لم يثبت قوله " رضى الله عنه فى نسخة ج .

(٥) سقطت من نسخة هـ .

(٦) سقط قوله : " ويكلف أهل البر القتال فى البر ، ولا يكلفهم القتال فى البحر

فيضعفوا عنه " من نسخة ب .

(٧) فى نسخة ونسخة هـ " وقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أغزى " .

(٨) أى خوف .

(٩) ظاهر العبارة ما ائتمناه وهو قريب من هذا فى نسخة أ لك .

اليه معاوية يستأذنه في غزو البحر فكتب اليه عمر : اني لا أحمل المسلمين على
أعواد نجرها النجار وجلفطها الجلفاط (١) يحطهم عدوهم الى عدوهم، والجلفاط
الذي يشد اعواد السفن ، وفي قوله : يحطهم عدوهم الى عدوهم تأويلان
أحدهما : أن الملاحين كانوا اذا ذلك كفارا يحطونهم (٢) الى الكفار،
والثاني : أن البحر عدو رايه يحطه الى اعدائهم من الكفار والله أعلم بالصواب (٣).

= في بعض الحروف ، وفي نسخة هـ " قالا أن لا يغزى أحدا منهم " ،
وفي نسخة ج : " الا أن لا يغزى في البحر أحدا منهم " ، وفي نسخة ب
لم تتضح .

(١) " الجلفاط " بكسر أوله وسكون ثانيه وتنطق بالظا " الجلفاظ " : مصلح السفن
وهو الذي يشد السفن الجدد بالخيوط والخرق ثم يقيرها بالقيرو هوطلا
اسود تدهن به السفن ليمنع دخول الماء .

(لسان العرب ج ١ ص ٨٦ و ج ٣ ص ٢٠٠ ، القاموس المحيط ج ٢ ص

٣٥٣ ، ٣٩٤) .

(٢) في نسخة هـ " ويحطوهم " .

(٣) لم يثبت قوله " بالصواب " في نسخة هـ ونسخة ج .

باب النفير =

قال الشافعي : قال الله تعالى : (الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما) (١)
وقال : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في
سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى) (٢) ، فلما وعد القاعدون الحسنى (٣) دل
على أن فرض النفير على الكفاية . (٤)

وهذا كما ذكر جهاد المشركين في بلادهم من فروض الكفاية اذا قام
به المكافئون (٥) سقط فرضه عن الباقيين وهو قول الجمهور (٦) ، وقال سعيد بن
المسيب (٧) هو من فروض الأعيان لا يسع أحدا من أهله أن يتخلف عنه احتجا

(١) الآية ٣٩ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٩٥ من سورة النساء .

(٣) تكرار في قوله " فلما وعد القاعدون الحسنى " في نسخة هـ .

(٤) (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٢ ، الأم ج ٤ ص ٩٠) .

(٥) في نسخة أ ونسخة ب ونسخة ج : " المكافون " .

(٦) انظر (شرح مختصر المزني للقاضي ابي الطيب الطبري الورقة التاسعة من

كتاب السير خ ، المذهب ج ٢ ص ٢٩١ ، الشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠

ص ٣٦٤ ، المحرر ج ٢ ص ١٧٠ ، بداية المجتهد ج ١ ص ٣٨٠-٣٨١ ،

الكافي ج ١ ص ٤٦٢-٤٦٣ ، حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ١٢٢-١٢٣ ،

ملتنقى الأبحر ص ١٠٥) .

(٧) انظر مذهب سعيد بن المسيب كما حكاه الماورى في (شرح مختصر المزني

للقاضي ابي الطيب الورقة التاسعة من كتاب السير خ ، الشرح الكبير لان قدامة

ج ١٠ ص ٣٦٤) .

يقول الله تعالى : (الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما) (١) ، وقوله : (انفسروا خفافا وثقالا) (٢) ، وقوله : (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) (٣) والدليل على أن فرضه على الكفاية قول الله تعالى : (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم) (٤) على القاعد دين درجة وكلا وعد الله الحسنى) (٥) ، فلما وعد القاعد بالحسنى (٦) دل على أنه لم يتخلف عن فرض ، وقوله تعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) (٧) ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا لم يخرج بجميع المسلمين ويتأخر عنه منهم (٨) قوم فلو كان فرضه (٩) على الأعيان لخرج جميعهم فان قيل فقد أنكر الله تعالى على من تأخر عنه في غزاة تبوك فعنه جوابان أحدهما : أنهم عادوا بعد خروجهم فانكر الله عليهم عودهم ، والثاني : أن رسول الله صلى الله

-
- (١) الآية ٣٩ من سورة التوبة .
 (٢) الآية ٤١ من سورة التوبة .
 (٣) الآية ١٢٠ من سورة التوبة .
 (٤) في نسخة أ ونسخة ب ونسخة هـ : (فضل الله المجاهدين على القاعد دين درجة وكلا وعد الله الحسنى) بسقوط قوله تعالى (بأموالهم وأنفسهم) .
 (٥) الآية ٩٥ من سورة النساء .
 (٦) في نسخة : " فلما وعد القاعد دين الحسنى " .
 (٧) الآية ١٢٢ من سورة التوبة .
 (٨) لم يثبت قوله " منهم " في نسخة ج .
 (٩) في نسخة هـ : " فرض " .

عليه وسلم دعاهم بأعيانهم (١) فانكر عليهم ترك اجابته (٢) ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بنفسه تارة (٣) وسراياه أخرى ولو تعين عليه (٤) لم يتأخر عنه ، فروى (٥) ابو سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى لحيان : ليخرج من كل رجلين منكم رجل يكون خلف (٦) الخارج فى أهله وماله وله (٧) مثل نصف (٨) أجر الخارج (٩) ، ولأنه لو تعين فرضه لخلف البلاد من (١٠) أهلها وضاعت الذرارى وتعطلت مواد الزراعة والتجارة وهذا فساد يعم فكان بالمنع أحق ،

-
- (١) سقط قوله " فانكر الله عليهم عودهم ، والثانى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم بأعيانهم " من نسخة ج .
- (٢) سقط قوله " ترك اجابته " من نسخة هـ .
- (٣) فى نسخة هـ : " تراه " وهو تحريف ، وقد سقطت من نسخة ج .
- (٤) فى نسخة هـ : " عليهم " والأوفق ما اثبتناه .
- (٥) فى نسخة ج : " وروى " .
- (٦) زيادة " من " قبل قوله " خلف " فى نسخة هـ .
- (٧) لم تثبت فى نسخة هـ .
- (٨) لم تثبت فى نسخة هـ .
- (٩) ظاهر أن فى الحديث حذفاً وأصله : ويبقى رجل الحديث . والحديث عند الامام احمد والامام مسلم " عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ، ثم قال للقاعد : أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج " . (الفتح الربانى ج ٤ ص ٢٤٤ ، صحيح الامام مسلم ج ٦ ص ٤٢) .
- (١٠) فى نسخة ج " عن " .

فأما الاستدلال بما تقدم فعنه ثلاثة أجوبة أحدها : أنه محمول على تعيين
فرضه في أول الاسلام قبل نسخة بما (١) بينا ، والثاني أنه محمول على دعاء
الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) في عينه (٣) فتأخر عنه ، والثالث : أنه مستعمل
فيما لم يقع به الكفاية .

(١) في نسخة ج : " كما " .

(٢) لم يثبت قوله " الرسول صلى الله عليه وسلم في نسخة ب .

(٣) في نسخة ج : " في وقته " .

سألة

قال الشافعى : فاذا لم يقم^(١) بالنفير كفاية خرج من تخلف واستوجبوا ما قال الله تعالى وان كان فيهم كفاية حتى لا يكون النفير معطلا لم يأثم من تخلف . (٢)

وجطته أن قتال العدو ينقسم ثلاثة أقسام أحدها : أن يكونوا مقيمين في بلادهم متشاغلين بأموالهم من مزارع وصنائع^(٣) ومتاجر ففرض جهادهم على الكفاية وأقل ما يقاتلوا^(٤) في كل عام مرة ، فان كان في ثغرهم أمير مقلدا على غزوهم^(٥) تعين على فرض تجهيزهم في الغزو وتدريبهم في وقت الخروج على ما يأمنون^(٦) ضرره من اشتداد حر أو برد ويسلك بهم أسهل الطرق وأوطاها وأكثرها ما ومرعى وأقل ما يخرجهم اليهم أن يقاتل كل رجل منهم رجلين من عدوهم كما قال الله تعالى : (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبون مائتين)^(٧) (٨) .

(١) في نسخة أ ونسخة ب : " تقم " وفي نسخة ه ونسخة ج ومختصر المزني " يقم " .

(٢) (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٢ ، الأم ج ٤ ص ٩٠ بصعناه) .

(٣) في نسخة ه : " ضياع " .

(٤) هكذا في جميع النسخ بحذف النون من خبر ناصب وجازم على غرار قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا " .

(٥) في نسخة ب ونسخة ه : " عدوهم " .

(٦) في نسخة ب ونسخة أ ونسخة ج : " على ما يأمنوا " .

(٧) في جميع النسخ " ان " بدون الفاء وصوابه ما اثبتناه .

(٨) الآية ٦٦ من سورة الانفال .

وأكثر ما يخرج من أهل الشجر أن يخرج من كل رجلين رجلا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك ، فإذا (١) استقل (٢) ذلك الشجر على هذا التقدير قام بهم فرض الكفاية وسقط عن كافة الأمة (٣) ما لم يحدث حدث فيتغير هذا التقدير بحسب الحادث ، والقسم الثاني : أن يسير العدو من بلاده إلى نحو بلاد الاسلام فهذا على ضربين أحدهما : أن يكون بغير أهمية (٤) القتال فيكون حكم القتال كحكمه لو كان مقيما لم يسر ، على ما قدمناه من فروض الكفاية في وقت غزوه ولكن ينبغي أن يتحرز من مكره في طلب غرة وانتهاز فرصة ، والضرب الثاني : أن يكون بأهبة القتال مستعدا للحرب فهذا على ضربين أحدهما : أن يكون على مسافة يوم وليلة فصاعدا من بلاد الاسلام ففرض (٥) جهاده (٦) على الكفاية غير (٧) متعين على الكافة (٨) كما لو كان مقيما في داره ، لأنه ما تعداها لكن يجب التأهب لقتاله وفرض (٩) هذا التأهب على أعيان أهل ذلك الشجر ،

(١) في نسخة ب : " وإذا " .

(٢) في نسخة هـ : " استقر " .

(٣) في نسخة : " الاسلام " .

(٤) سقط قوله : " أهبة " من نسخة أ .

(٥) في نسخة هـ : " فرض " .

(٦) في نسخة هـ : " جهاد " .

(٧) في نسخة هـ : " وغير " .

(٨) في نسخة ج ونسخة : " الكفاية " .

(٩) في نسخة ب : " ومن " .

والضرب الثاني (١) : أن يسير الى مسافة أقل من يوم وليلة فهذا في حكم من قد
أطل بلاد الاسلام ووصل اليها (٢) لقرب المسافة التي لا تقصر فيها الصلاة فيتعين
فرض قتاله على جميع أهل ذلك (٣) الشجر من المجاهدين سوى النساء والصبيان
والمرضى ويدخل في فرض القتال من عليه دين ومن له أبوان لا يأذنان له (٤) ، لأنه
قتال دفاع وليس بقتال (٥) غزو فيتعين فرضه على كل مطيق ثم ينظر عدو العدو
فان كانوا (٦) اكثر (٧) من مثلى أهل الشجر لم يسقط بأهل الشجر فرض الكفاية
عن كافة المسلمين ووجب على الامام امدادهم بمن يقوم به الكفاية في دفع عدوهم ،
وان كانوا مثل (٨) أهل الشجر فما دون فهل يسقط بهم فرض الكفاية عن كافة
المسلمين (٩) أم لا (١٠) ؟ على وجهين حكاهما ابن ابي هريرة أحدهما : يسقط
بهم (١١) فرض الكفاية عن عداهم لما أوجبه الله تعالى عليهم من قتال مثلهم (١٢)

-
- (١) في نسخة أ ونسخة ب : " والضرب الثالث " وصوابه ما أثبتناه .
(٢) لم تثبت في نسخة ج .
(٣) لم تثبت في نسخة ج .
(٤) في نسخة هـ : " الا باذن له " .
(٥) في نسخة ج (قتال " .
(٦) سقطت من نسخة ب .
(٧) في نسخة ب ونسخة هـ " مثل " والصواب ما أثبتناه .
(٨) في نسخة ب ونسخة هـ : " مثل " والصواب ما أثبتناه .
(٩) لم يثبت قوله : " عن كافة المسلمين " في نسخة ج .
(١٠) في نسخة هـ : " أو " ولم يثبت قوله : " لا " .
(١١) في نسخة ب : " منهم " . (١٢) في نسخة ج : " مثلهم " والصواب ما أثبتناه .

فيصير فرض القتال عليهم متعينا وعن غيرهم ساقطا (١) ، والوجه الثاني : أنه لا ينسقط عن غيرهم فرض الكفاية (٢) خوفا من الظفر بهم فيصير فرض القتال متعينا عليهم وباقيا على الكفاية في غيرهم (٣) ، والقسم الثالث : أن يدخل العدو بلاد الاسلام ويطأها فيتعين فرض قتاله على أهل البلاد التي وطئها ودخلها فان لم يكن بأهلها قدرة على دفعه تعين فرض القتال على كافة المسلمين حتى ينكشف العدو عنهم الى بلادهم ، وان كان بهم قدرة على دفعه لم ينسقط بهم فرض الكفاية عن (٤) كافة المسلمين ما كان العدو وباقيا في دارهم (٥) ، وهل يصير فرض قتاله متعينا على كافة المسلمين (٦) كما تعين على أهل الشغرام لا (٧) على وجهين أحدهما : يتعين عليهم ، لأن جميع المسلمين يد على من سواهم فيصير فرض قتالهم متعينا على كافة المسلمين ، والوجه الثاني : أنه لا يتعين عليهم ويكون باقيا على الكفاية لقدرة أهل الشغرام على دفعهم فيصير فرض قتالهم على أهل الشغرام متعينا وعلى الكافة (٨) من فروض الكفايات (٩) ، ولا يراعى بعد

-
- (١) في نسخة هـ : " ساقط .
 (٢) في نسخة هـ ونسخة ج زيادة " بهم " قبل قوله : " خوفا " ولا داعي لها .
 (٣) انظر (بحر المذهب كتاب السير والكتاب غير مرقم الصفحات) .
 (٤) في نسخة هـ : " على " والأوفق ما اثبتناه .
 (٥) في نسخة ج : " ارضهم " .
 (٦) سقط قوله : " ما كان لعدو وباقيا في دارهم ، وهل يصير فرض قتاله متعينا على كافة المسلمين " من نسخة هـ .
 (٧) سقط قوله : " كما تعين على أهل الشغرام لا ؟ " من نسخة هـ .
 (٨) في نسخة هـ : " الكفاية " والصواب ما اثبتناه .
 (٩) انظر (بحر المذهب كتاب السير والكتاب غير مرقم الصفحات ، المذهب =

دخول العدو ودار الاسلام أن يكونوا مثلين كما يراعى قبل دخوله (١) بل (٢) يراعى القدرة على دفعهم (٣)، لأن العدو وبعد الدخول ظافر (٤) وقبله متعرض، فان انهزم أهل ذلك الثغر عنهم صار فرض جهادهم متعيناً على كفاة الأمة وجهها واحداً حتى يردوه الى بلاده فاذا رده اليها لم يخل حاله من أحد أمرين : أحدهما : أن يعود خالياً من سبي وأسرى فقد سقط ما تعين من فرض قتاله برده، والثاني : أن يعود بسبي وأسرى فيكون فرض قتاله باقياً حتى يسترجع من فني يده من السبي والأسرى .

= ج ٢ ص ٢٩٢ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢٤٧ .

(١) سقط قوله : " العدو ودار الاسلام أن يكونوا مثلين كما يراعى قبل دخوله " من نسخة هـ .

(٢) في نسخة هـ : " بعد " .

(٣) سقط قوله " على دفعهم " من نسخة هـ .

(٤) في نسخة هـ : " الطاهر " ولا معنى له .

سألة

قال الشافعي : وكذلك رد السلام ، ودفن الموتى ، والقيام بالعلم ، ونحو ذلك فإذا قام (١) الكفاية لم يخرج الباقيون ولا خرجوا اجمعين . (٢)

وانما ذكر هذا وان لم يكن من احكام الجهاد ، لأنه من فروض الكفايات كالجهاد فذكر ثلاثة اشياء ، رد السلام ، ودفن الموتى ، وطلب العلم ، فأما السلام فيتعلق به حكمان أحدهما : في ابتدائه ، والثاني : في رده فأما ابتدائه فينقسم ثلاثة أقسام ، أدب ، وسنة ، ومختلف فيه ، فأما القسم الأول وهو الأدب فسلام المتلاقيين وهو خاص وليعبر بهام ، لأنه لو سلم على كل من لقى لتشاغل به عن كل منهم (٣) ويخرج به عن العرف وانما يقصد به أحد أمرين اما أن يكسب به ودا ، واما أن يستدفع به نداء قال الله تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن) (٥) ف قيل في تأويله : ادفع بالسلام اساءة المسيء (٦) ، نصار هذا السلام خاصا وليعبر بهام ، وكان من آداب الشرع لا من سنته ، لأنه يفعل به لا جتلاب تألف (٧) ، والأولى (٨) في (٩) ابتداء هذا السلام أن يبدأ به المفسير

(١) سقط قوله : " قام " من نسخة ب .

(٢) (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٢ - ١٨٣) .

(٣) في نسخة ج : " لتساهل " ولا معنى له .

(٤) في نسخة هـ : " كلامهم " .

(٥) الآية ٣٤ من سورة فصلت .

(٦) انظر (زاد المسير ج ٢ ص ٢٥٨ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ٣٦١)

(٧) في نسخة هـ : " لاختلاف " (٨) في نسخة هـ : " واول " .

(٩) في نسخة ب : " من " والا وفق ما اثبتناه .

على الكبير والراكب على الماشى والقائم على القاعد ، لأن ذلك مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فان استويا فأيهما بدأ به كان له فضل التحية ، وأما القسم الثاني وهو سلام السنة فهو سلام القاصد على المقصود ، وهو عام يبتدىء به كل قاصد على كل مقصود من صغير وكبير وراكب وماشى قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتدىء بالسلام اذا قصد ويبتدىء به اذا لقي وقصد ، وهو من سنن الشرع ، لانه مندوب اليه لغير (٢) سبب مجتلب، وبين سلام الأديب فرقان أحدهما : عموم هذا وخصوص ذاك ، والثاني : تعيين المبتدىء بهذا وتكافؤ ذاك ، وهو (٣) ضربان أحدهما : أن يكون المقصود واحداً (٤) فيتعين السلام عليه من القاصد ويتعين الرد فيه على المقصود ، والضرب الثاني : أن يكون المقصود جماعة فذلك ضربان أحدهما : ان يكون عدد الجماعة (٥) قليلا بعضهم السلام الواحد فليس يحتاج في قصدهم الى أكثر من سلام واحد يقيم به سنة السلام ، وما زاد عليه من تخصيص بعضهم فهو أدب وليس يلزم رد السلام الا من واحد ، ومن زاد عليه فهو منه أدب ، والضرب الثاني : أن يكون جمعا لا ينتشر فيهم سلام الواحد كالجامع والمسجد الحافل (٦) بأهله سنة السلام أن يبتدىء فيه الداخل في أول دخوله اذا شاهد أوائهم ويؤدى سنة السلام

(١) انظر (صحيح البخارى ج ٨ ص ٥٧ ، صحيح مسلم ج ٢ ص ٢) .

(٢) في نسخة ب : " بغير " .

(٣) أى سلام السنة .

(٤) في نسخة هـ : " واحد " .

(٥) في نسخة هـ زيادة " كل " قبل قوله " الجماعة " ولا داعى لذلك .

(٦) في نسخة ب ونسخة ج ونسخة هـ لم تتضح هذه الكلمة .

في (١) جميع (٢) من سمعه ، ويدخل في فرض كفاية الرد جميع من سمعه ، فاذا (٣)
أراد الجلوس فيهم سقطت (٤) عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقيين ، وان
أراد أن يجلس فيمن بعدهم ممن لم يسمعوا سلامه المتقدم ففيه (٥) وجهان
أحدهما : أن سنة السلام عليهم قد سقطت بالسلام على أوائلهم ، لأنهم
جمع واحد ، فان سلم عليهم كان ادبا فعلى هذا أي أهل المسجد رد عليه
سقط به فرض الكفاية عن جميعهم ، والوجه الثاني : أن سنة السلام باقية
عليه فيمن (٦) لم ينتشر فيهم سلامه اذا أراد الجلوس فيهم ، لأنهم بسلامه أخص
فعلى هذا لا يسقط فرض الرد عن الاوائل برر الآخر (٧) ، وأما القسم الثالث
وهو المختلف فيه فسلام القاصد (٨) اذا لزمه الاستئذان على المقصود (٩) فيومر
القاصد بالاستئذان والسلام لقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) (١٠) وفي قوله : (حتى تستأنسوا)
تأويلان أحدهما : يعني حتى تستأذنوا قاله ابن عباس ، والثاني : حتى تعلموا

(١) في نسخة أ : " من " والا وفق ما اثبتناه .

(٢) في نسخة هـ : " جمعه " .

(٣) في نسخة هـ : " فان " .

(٤) في نسخة هـ : " سقط " .

(٥) في نسخة هـ ونسخة ج : " فيه " والا وفق ما اثبتناه .

(٦) في نسخة هـ : " فحين " .

(٧) (روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢٣٤) .

(٨) سقط قوله : " القاصد " من نسخة هـ .

(٩) سقط قوله : " على المقصود " من نسخة هـ .

(١٠) الآية رقم ٢٧ من سورة النور .

أن فيها من يأذن لكم من قوله : (آتس من جانب الطور نارا) أى علم قاله ابن قتيبة (١) ، وفيما يبتدىء به من الاستئذان والسلام (٢) وجهان أحدهما : يبدأ بالاستئذان قبل السلام لقوله : (حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) فعلى هذا يكون الاستئذان واجبا والسلام سنة ، والوجه الثانى : أنه يبدأ بالسلام قبل الاستئذان ، لأنه وإن كان مقدما فى التلاوة فهو مؤخر فى الحكم لرواية محمد بن سيرين أن رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عنده (٣) : قم فعلم هذا كيف يستأذن فانه لم يحسن فسمعها الرجل فسلم واستأذن (٤) ، والأولى عندى من اختلاف هذين الوجهين أن يكون محمولا على اختلاف حالين لا يتعارض فيهما كتاب ولا سنة وهو ان وقعت عين القاصد على المقصود قبل دخوله قدم السلام على الاستئذان

(١) انظر (زاد المسير ج ٦ ص ٢٨ ، الجامع لاحكام القرآن للقطبى ج ١٢ ص

٢١٣ ، اضاوا* البيان للشنقيطى ج ٦ ص ١٦٧) .

(٢) فى نسخة ج : " وفيما يبتدأ به من السلام أو الاستئذان " .

(٣) لم يثبت قوله : " عنده " فى نسخة أ .

(٤) هذا الحديث لم أجده من رواية محمد بن سيرين ، والذي وجدته هو ما

رواه ابو داود - ولم أجده عند غيره - قال : حدثنا ابوبكر بن ابى شيبة

حدثنا ابو الاحوص ، عن منصور ، عن ريعى قال : حدثنا رجل من بنى عامر

انه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال : ألع ؟ فقال

النبى صلى الله عليه وسلم لخناده : " اخرج الى هذا فعلى الاستئذان ،

فقل له : السلام عليكم ، أأدخل ؟ " ، فسمعه الرجل ، فقال : السلام عليكم

على ما جاءت به السنة وان لم تقع عينه عليه قدم الاستئذان (١) على السلام
على ما جاء به الكتاب ، فعلى هذا اذا أمر أن يبتدىء بالسلام فسلم فهل يكون
سلامه استئذانا أم لا ؟ على وجهين أحدهما : يكون استئذانا ويكون رده اذنا (٢)
فعلى هذا يكون هذا السلام واجبا واعادته بعد الوجوب (٣) ، والوجه الثانى :
لا يكون استئذانا ولا يكون رده اذنا (٤) فعلى هذا يكون هذا السلام سنونا قد
سقطت به سنة السلام بعد الاذن . (٥)

= وقد رواه ابو داود من طرق اخرى ، قال الاستاذ المحقق عبد القادر
الارناؤوط تعليقا عليه فى جامع الاصول : حديث صحيح .

انظر (سنن ابى داود ج ٤ ص ٣٤٥ ، جامع الاصول ج ٦ ص ٥٧٧) .

(١) فى نسخة ه سقط قوله : " على ما جاءت به السنة ، وان لم تقع عينه عليه
قدم الاستئذان " واستدرك الناسخ لهذه النسخة فى الحاشية تنمى
كلام وهو قوله : " وان لم تقع لغيره على المقصود قدم الاستئذان " وهو
كلام ناقص وغير مفهوم .

(٢) فى نسخة ه : " الواجب " والافق ما اثبتناه .

(٣) فى نسخة ج ونسخة ه " ادبا " والافق ما اثبتناه .

(٤) انظر (بحر المذهب كتاب السير والكتاب غير مرقم الصفحات ، روضة

الطالبين ج ١٠ ص ٢٣٥) .

= فصل =

وأما رد السلام فيما ذكرناه من الاقسام فضريان أحدهما : أن يكون السلام على واحد فيكون رده فرضا (١) متعينا (٢) على ذلك الواحد سواء كان السلام من مسلم أو كافر ، وقال عطاء : يجب رده على المسلم ولا يجب رده على الكافر (٣) (٤) والدليل على استوائهما في وجوب الرد عليهما وان اختلفا في صفة الرد عموم قوله تعالى : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) (٥) ، وفي هذه التحية تأويلان أحدهما : أنها الدعاء والثاني : السلام (٦) ، وفي قوله : (فحيوا بأحسن منها أو ردوها) تأويلان أحدهما : فحيوا بأحسن منها بالزيادة على الدعاء أو ردوها بمثلها من غير زيادة (٧) ، والضرب الثاني : أن يكون السلام (٨)

-
- (١) فقط قوله " فرضا " من نسخة ج .
 - (٢) في نسخة ج " معيناً " .
 - (٣) سقط قوله : " على ذلك الواحد سواء كان السلام من مسلم أو كافر ، وقال عطاء : " يجب رده على المسلم ولا يجب رده على " من نسخة ج .
 - (٤) انظر (بحر المذهب كتاب السير والكتاب غير مرقم الصفحات ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ٣٠٣) .
 - (٥) الآية ٨٦ من سورة النساء .
 - (٦) انظر (زاد المسير ج ٢ ص ١٥٢ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ٢٩٧ ، تفسير فتح القدير ج ١ ص ٤٩٣) .
 - (٧) انظر المراجع المتقدمة .
 - (٨) في نسخة هـ : " المسلم " .

على جماعة فرد ه من فروض (١) الكفايات على تلك الجماعة فأبهم تفرد بالرد سقط فرضه عن الباقيين (٢) وكان المراد منهم هو المختص بثواب رده د ونهم وان امسكوا عنه حرجوا اجمعين ولا يسقط الفرض عنهم برد غيرهم فأما صفة السلام وصفة الرد فهو مختلفة باختلاف المسلم والمراد وذلك ضربان أحدهما : أن يكون السلام (٣) بين مسلمين فصفته من العتدي* بالسلام (٤) أن يقول : السلام عليكم سوا* كان السلام على واحد أو على جماعة ، لأن لفظ الجمع يتوجه اليه والى (٥) حافظيه من الملائكة وما زاد بعده (٦) من قوله : ورحمة الله وبركاته فهو زيادة فضل ، فاما رده فأقله أن يقابل (٧) عليه بمثله روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تُفَارُّ (٨) التحية " (٩) والفرار (١٠) النقصان أى لا ينقص من السلام

-
- (١) فى نسخة ج ونسخة ه : " فرض " .
 (٢) فى نسخة ج ونسخة ه " الناس " .
 (٣) فى نسخة ه : " المسلم " ولا معنى له .
 (٤) فى نسخة ه : " بالمسلمين " ولا معنى له .
 (٥) فى نسخة ه " وان " ولا معنى له .
 (٦) لم يثبت قوله : " من بعده " فى نسخة ه .
 (٧) فى نسخة ه : " مقاتل " ولا معنى له .
 (٨) فى نسخة ب : " لا يعلى " بهذا الرسم ، وفى نسخة ج : " نعروا " بهذا الرسم أيضا والصواب ما اثبتناه .
 (٩) هذا الحديث رواه ابن الاثير فى النهاية ج ٣ ص ٣٥٧ .
 (١٠) فى نسخة ه : " والعار " بهذا الرسم والصواب ما اثبتناه .

إذا سلم عليك (١) ، والسنة أن يزداد في الرد عليه ، روى الحسن البصري أن رجلاً سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم (٢) فقال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) : وعليكم السلام ورحمة الله ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم (٤) ورحمة الله فقال النبي : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (٥) ، ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال النبي : وعليكم ، ف قيل له : يا رسول الله زدت الأول والثاني وقلت للثالث : وعليكم ، فقال : ان (٦) الأول والثاني ابقيتا من التحية شيئاً فرددت عليهما أحسن من تحيتهما وإن الثالث جاء بالتحية كلها فرددت عليه مثلها (٧) ،

(١) انظر (النهاية في غريب الحديث والاثار ج ٣ ص ٣٥٧ ، لسان العرب ج ٢

ص ٩٧٣) .

(٢) في نسخة هـ : " عليك " .

(٣) سقط قوله : " صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم ، فقال النبي صلى الله

عليه وسلم " من نسخة ج .

(٤) في نسخة هـ : " عليك " ، وفي نسخة أ تكرار قوله : " فقال السلام عليكم " .

(٥) سقط قوله : " وبركاته " من نسخة هـ .

(٦) في نسخة ج : " لأن " ، ولم تثبت في نسخة هـ .

(٧) لم اعثر على هذا الحديث في كتب السنة ، ولم يذكر الماوردي اسناد هذا

الحديث وفي حاشية الصاوي على الجلالين ما هو قريب منه ومعلوم أن الحسن

البصري من كبار التابعين ، وقد قال الشافعي رحمه الله : واحتج بمروسل

كبار التابعين إذا أسند من جهة أخرى أو أرسله من أخذ عن غير رجال

الأول ممن يقبل عنه العلم ، أو وافق قول بعض الصحابة ، أو أفتى أكثر =

وان كان السلام بين (١) مسلم وكافر فضربان أحدهما : أن يكون الكافر مبتدئاً بالسلام فيجب على المسلم رد سلامه ، وفي صفة رده وجهان أحدهما : أن يرد عليه السلام فيقول : وعليك السلام ولا يزيد عليه برحمة الله وبركاته ، والوجه الثاني : يقتصر في رده عليه بقوله : وعليك ، لأنه ربما نوى (٢) شيئاً (٣) بسلامه ، وان كان المسلم مبتدئاً بالسلام ففي جواز ابتدائه بالسلام وجهان أحدهما : يجوز أن يبتدئ بالسلام ، لأنه لما كان السلام أدباً وسنة كان المسلم يفعل به أحق فعلى هذا يقول المسلم : السلام عليك على لفظ الواحد ولا يذكره بلفظ الجمع كالمسلم ليقع به الفرق بين السلام على المسلم والكافر (٤) ، والوجه الثاني : أنه لا يبدأ بالسلام حتى يبتدئ به فيجواب لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تبدأوا اليهود بالسلام فان بدأوكم فقولوا: وعليكم (٥) "

= العلماء بمقتضاه ١٠ هـ .

قلت : والمعنى توأيد آية (وانما حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) ، ولا سيما اذا لاحظنا ان " أو " في الآية للتنويع .

(مقدمة المجموع شرح المذهب ج ١ ص ٩٩ ، حاشية الصاوي على

الجلالين ج ١ ص ٢٣٥) .

(١) في نسخة ج " من " .

(٢) في نسخة ج " هوا " بالالف .

(٣) في نسخة ج " سوا " ولا معنى له .

(٤) في نسخة هـ : " على المسلمين والكفار " .

(٥) لم اجد هذا الحديث بهذا اللفظ ، وعند ابن ماجه ما هو قريب منه حيث

روى عن ابي عبد الرحمن الجهنى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم =

فهذا (١) وان لم يكن من سنن الجهاد فهو من السنن والآداب فلم استجز ذكره (٢)
مع ذكر الشافعي له أن أخل باستيفائه والله الموفق للصواب .

== : " انى راكب غدا الى اليهود ، فلا تبددأوهم بالسلام ، فاذا سلموا
عليكم فقولوا : وعليكم " ، وفى اسناده محمد بن اسحاق - وقد سبق الكلام عنه
عند ترجمته - . كما أن أبا عبد الرحمن الجهنى ليس له الا هذا الحديث
عند ابن ماجه وليس له شىء فى الكتب الستة .

وقد جاء فى الاحاديث الصحيحة ما يؤيد ويدل على هذا المعنى من
عدم بدء اليهود والنصارى بالسلام روى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام فاذا
القيتم احدهم فى طريق فاضطروه الى أخضيته .

انظر (صحيح البخارى ج ٨ ص ٦٢-٦٣ ، صحيح مسلم ج ٢ ص ٥ ،
سنن ابى داود ج ٤ ص ٣٥٢ ، سنن الترمذى ج ٥ ص ٦٠ ، سنن ابن
ماجه ج ٢ ص ١٢١٩) .

(١) لم يثبت قوله " فهذا " فى نسخة هـ ، وفى نسخة ج " وهذا " .

(٢) لعل هنا سقطا والاصل : فلم استجزأهمال ذكره .

= فصل =

واما دفن الموتى فحكمه وحكم غسلهم (١) والصلاة عليهم واحد فهو من فروض الكفايات (٢) على من علم بحاله حتى يقوم به أحدهم ، وهل يكون أولياؤه فيه اسوة غيرهم أم لا ؟ على وجهين أحدهما : أن جميع المسلمين فيه اسوة لقول الله تعالى : (انما المؤمنون اخوة) (٣) والوجه الثاني : أنهم أحق به من غيرهم وان لم يتعين فرضه عليهم فمأثم (٤) تركه فيهم أغلظ لقول الله تعالى : (واولو الارحام بعضهم أولى ببعض) (٥) فيكون الفرق بين الوجهين أنه على الوجه الاول لا يجوز لمن علم بحاله من الأقارب والا جانب أن يمسكوا عنه حتى يقوم به أحدهم فيسقط فرضه عن جميعهم ، وعلى الوجه الثاني يجوز للأجانب أن يفوضوا أمره الى الأقارب فان أمسك عنه الأقارب شاركهم في فرضه الأجانب ، فان لم يعلم بحال الميت الا واحد تعين فرضه عليه وذلك ضربان أحدهما : لا يوجد غيره ممن (٦) يقوم به فيتعين عليه غرض القيام به (٧) في الغسل والتكفين والصلاة والدفن ، والثاني : أن يوجد غيره ممن يقوم بمواراته فيكون فيما تعين (٨)

(١) لعله سقط : " وتكفينه " كما نص عليه فيما بعد .

(٢) في نسخة ج " وهو في فرض من فروض الكفايات " .

(٣) الآية . ١ من سورة الحجرات .

(٤) في نسخة هـ : " فما " بسقوط الهمزة والتاء والميم .

(٥) الآية ٧٥ من سورة الانفال وانظر هذين الوجهين في (بحر المذهب

كتاب السير والكتاب غير مرقم الصفحات) .

(٦) في نسخة هـ : " فمن " .

(٧) في نسخة ج : " فيتعين عليه فيجب القيام به " . (٨) لم تتضح في نسخة هـ .

عليه من (١) فرضه (٢) بين خيارين (٣) أما أن ينفرد بمواراته وأما أن يخبر به من يقوم بمواراته فيسقط فرض (٤) التعيين (٥) ويبقى فرض الكفاية على المخير والمخير حتى يواريه أحدهم فتصير هذه المواراة من فروض الكفاية في العموم ومن فروض الأعيان في الخصوص .

- (١) لم تثبت في نسخة هـ .
- (٢) في نسخة ج " فيكون من تعيين عليه فرضه " .
- (٣) في نسخة ب : " حاليين " .
- (٤) في نسخة ج ونسخة هـ زيادة " به " قبل قوله : " فرض التعيين " .
- (٥) في نسخة هـ " بعض " .

= فصل =

وأما طلب العلم فعلى أربعة أقسام أحدها : ما تعين فرضه على كل مكلف وهو ما لا يخلو مكلف (١) من وجوب فرضه عليه كالطهارة والصلاة والصيام فيلزمه العلم بوجوب وصفه (٢) أدائه على تفصيله لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " علموهم الطهارة والصلاة وهم أبناء سبع " (٣) ، فلما أمر بتعليم من لم يلزمه الغرض كان تعليم من لزمه (٤) أولى ولا (٥) يلزمه ان يعرف أحكام الحوادث فيها ، لأنها عارضة ، وانما يلتزم الراتب من (٦) شروطها ، والقسم الثانى :

(١) سقط قوله " مكلف " من نسخة ه ، وفى نسخة ب : " وهو ما لا يخلو على كل مكلف " .

(٢) فى نسخة ه : " من صفة " .

(٣) هذا الحديث لم أجد لفظ الطهارة فيه ، وما اطلعت عليه هو " علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر " هذا لفظ الترمذى رواية عن سبرة بن معبد الجهنى وقال عنه : حديث حسن صحيح ، وقال : وفى الباب عن عبد الله بن عمرو .

قلت : حديث عبد الله بن عمرو نصه : " مروا اولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع " انظر (سنن ابى داود ج ١ ص ١٣٣ ، سنن الترمذى ج ٢ ص ٢٥٩ -

٢٦٠ ، المستدرک ج ١ ص ١٩٧) .

(٤) فى نسخة أ ونسخة ه : " يلزمه " .

(٥) سقطت من نسخة ه .

(٦) فى نسخة ه : " فى " .

ما يتعين فرض العلم بوجوه على كل مكلف ويتعين فرض العلم بأحكامه على بعض المكلفين دون جميعهم وهو الزكاة والحج ، لأن فرضهما لا يتعين على كل مكلف ويتعين على بعضهم فيتعين فرض الحكم (١) على من (٢) تعين عليه فرض الفعل فيكون فرض العلم بوجوه عاما وفرض العلم بأحكامه خاصا ، والقسم الثالث : ما تعين (٣) فرض العلم (٤) بوجوه ولا يتعين فرض العلم بأحكامه ، وهو تحريم الزنا والربا (٥) والقتل (٦) والغصب واكل الخنزير وشرب الخمر فيلزمهم العلم بتحريمه لينتھوا عنه (٧) ولا يلزمهم العلم بأحكامه اذا فعل ، لأنهم منتهون (٨) عنه ، والقسم الرابع : ما كان فرض العلم به على الكفاية (٩) وهو (١٠) جميع الأحكام من أصول وفروع ونوازل لقول الله تعالى : (فلو لا نفر من كل فرقة منهم

(١) أى فرض العلم بالحكم

(٢) لم تثبت فى نسخة هـ .

(٣) سقط قوله : " فيكون فرض العلم بوجوه عاما وفرض العلم بأحكامه خاصا

والقسم الثالث : ما تعين " من نسخة ج .

(٤) سقط قوله : " بأحكامه خاصا ، والقسم الثالث : ما تعين فرض العلم " من

نسخة هـ .

(٥) فى نسخة ب : " والزنا " والصواب ما اثبتناه .

(٦) فى نسخة ب " والقبل " والصواب ما اثبتناه .

(٧) سقط قوله : " بتحريمه لينتھوا عنه " من نسخة هـ .

(٨) فى نسخة هـ " منھون " والصواب ما اثبتناه .

(٩) فى نسخة ج " الكافة " .

(١٠) فى نسخة ب ونسخة هـ " وهى " .

طائفة ليتفقوا في الدين (٢) فيه تأويلان أحدهما : فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة (٣) في الجهاد لتتفقه الطائفة المقيمة ، والثاني : فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة في طلب الفقه لتجاهد الطائفة المتأخرة (٤) ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (٥) ،

(١) سقط قوله : " من أصول فوروع ونوازل لقول الله تعالى : " فلولا نفر من

كل فرقة طائفة " من نسخة ب .

(٢) الآية ١٢٢ من سورة التوبة .

(٣) سقط قوله : " ليتفقوا في الدين " فيه تأويلان أحدهما : فلولا نفر

من كل فرقة منهم طائفة " من نسخة ج .

(٤) انظر (تفسير الطبري ج ١٤ ص ٥٦٥ - ٥٧٤ - طبعة دار المعارف - ،

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ، البحر المحيط

ج ٣ ص ٢٩٠ ، زاد المسير ج ٢ ص ١٢٩) .

(٥) روى هذا الحديث من عدة طرق عن عدة من الصحابة فقد روى عن ابن

عمر وجابر بن عبد الله وابن عباس وأنس وابن مسعود وعطى بن ابى طالب

وابى سعيد الخدري وغيرهم ، بل قد رواه عن أنس نحو عشرين تابعا .

وقد صححه السيوطي ، وتعددت آراء العلماء في كثير من روايات الحديث

فمنها روايات ضعفت وروايات أخرى وثقت وأجمع ما قيل عنها قول السيوطي

" جمعت له خمسين طريقا وحكمت بصحته لغيره ، ولم أصح حديثا لم

أسبق لتصحيحه سواه " .

انظر (فيض القدير ج ٤ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ، كشف الخفاء ج ٢

ص ٤٣ - ٤٥) .

وفيه تأويلان احدهما : أنه أراد علم ما لا يسع جهله ، والثاني : أنه أراد جملة العلم اذا لم يتم بطلبه من فيه (١) كفاية (٢) ، فاذا ثبت أن طلب العلم من فروض الكفاية توجه فرضه الى كل من تكاملت فيه اربعة (٣) شروط أحدها : أن يكون مكلفا بالبلوغ والعقل ، لأن دخوله في فرض الكفاية تكليف ، والثاني : أن يكون ممن يجوز أن يقلد القضاة بالحرية والذكورية ، لأن تقلد القضاة من فروض الكفاية (٤) فلم يدخل في فرض الكفاية امرأة ولا عبد ، والثالث : أن يكون من أهل الذكاء والتصور ليكون قابلا للعلم فان كان بليدا لا يتصور خرج من فروض الكفاية لفقد آلة التعلم كما (٥) يسقط فرض الجهاد عن الأعشى والزمن والرابع : أن يقدر (٦) على الانقطاع اليه بما يمد به فان عجز عنه بعسرة (٧) خرج من فرض (٨) الكفاية لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " كفى بالمرء اثما أن

(١) في نسخة هـ : " اذا لم يتم بطلبه فرقه " .

(٢) قال المناوي : " قد تباينت الاقوال ، وتناقضت الآراء في هذا العلم المفروض على نحو عشرين قولاً وكل فرقة تقيم الأدلة على علمها ، وكل معارض وبعض لبعض مناقض ، واجود ما قيل قول القاضي : ما لا مندوحة عن تعلمه كمعرفة الصانع ، ونبوة رسله ، وكيفية الصلاة ونحوها فان تعلمه فرض عين الخ "

(فيض القدير ج ٤ ص ٢٦٧) .

(٣) في نسخة ج ونسخة هـ : " أربع " . (٤) في نسخة ج " الكفايات " .

(٥) طمس على قوله : " التعلم كما " في نسخة ج .

(٦) في نسخة ب ونسخه أ : " أن يقدر " والافق ما اثبتناه .

(٧) في نسخة هـ : " بعشر " والضواب ما اثبتناه .

(٨) في نسخة ب : " فروض " .

يضيع من يقوت " (١) ، فاذا تكاملت هذه الشروط الاربعة (٢) في عدل أو فاسق توجه فرض الكفاية اليه ، لأن الفاسق مأور بالاقلاع عن فسقه فصار ممن توجه اليه فرض الكفاية مع فسقه ، فان لم يقم بطلبه من فيه كفاية خرج من الناس من تكاملت فيه هذه الشروط الاربعة ، وان قام بطلبه من فيه كفاية (٣) انقسمت حاله وحال من دخل (٤) في فرض الكفاية (٥) اربعة أقسام أحدها : من يدخل (٦) في فرض (٧) الكفاية ويسقط به (٨) فرضها اذا علم (٩) وهو من تكاملت فيه الشروط الاربعة اذا

(١) سقط قوله " من يقوت " من نسخة ج .

ومعنى من يقوت : أى من يلزمه قوته واطعاه .

وهذا الحديث رواه الامام مسلم من حديث عبد الله بن عمرو : ولفظه :

" كفى بالمرء اثما ان يحبس عن يملك قوته " .

انظر (صحيح الامام مسلم ج ٣ ص ٧٨) .

(٢) في نسخة هـ : " الاربعة " .

(٣) سقط قوله : " خرج من الناس من تكاملت فيه هذه الشروط الاربعة ، وان اقام

بطلبه من فيه كفاية " من نسخة هـ .

(٤) في نسخة ب : " يدخل " .

(٥) سقط قوله : " وحال من دخل في فرض الكفاية " من نسخة ج .

(٦) في نسخة ج " من دخل " .

(٧) في نسخة ب : " فروض " والا وفق ما اثبتناه .

(٨) سقط قوله : " به " من نسخة هـ .

(٩) في نسخة هـ : " عدم " والصواب ما اثبتناه .

كان عدلا ، والقسم الثانى : من يدخل فى فرض الكفاية ولا يسقط به (١) فرضها اذا علم وهو من تكاملت فيه هذه الشروط الاربعة (٢) اذا كان فاسقا ، لأن قوله غير مقبول ، والقسم الثالث : من لا يدخل فى فرض (٣) الكفاية ويسقط (٤) به فرضها اذا علم وهو من (٥) اعسر بما يستمده وقد اكمل (٦) ما عداه فلا يدخل فى فرض الكفاية (٧) لعسره (٨) ويسقط به (٩) فرضها لكفايته ، والقسم الرابع : من لا يدخل فى فرض الكفاية وفى سقوط فرضها به وجهان وهو المرأة والعبد أحدهما (١٠) : يسقط (١١) بهما فرض الكفاية ، لأن قولها فى الفتاوى مقبول ، والسوجه الثانى : لا يسقط (١٢) بهما (١٣) فرضها (١٤) لقصورهما عن ولاية القضا * الداخلى فى فرض الكفاية والله أعلم .

(١) سقط قوله : "به" من نسخة هـ . (٢) فى نسخة بونسخة هـ : "الاربعة" .

(٣) فى نسخة ب "فروض" والا وفق ما اثبتناه .

(٤) فى نسخة هـ "ينسقط" والا وفق ما اثبتناه .

(٥) سقطت من نسخة هـ . (٦) سقط قوله "وقد اكمل" من نسخة هـ .

(٧) سقط قوله "ويسقط به فرضها اذا علم ، وهو من أعسر بما يستمده وقد أكمل

ما عداه فلا يدخل فى فرض الكفاية" من نسخة ج .

(٨) فى نسخة هـ : "لعدمه" والصواب ما اثبتناه .

(٩) سقط قوله "به" من نسخة أ ونسخة ب .

(١٠) أى أحد الوجهين .

(١١) فى نسخة ج "لا يسقط" وهو خطأ لمغايرته للتعليل الذى يليه .

(١٢) فى نسخة ج "يسقط" وهو خطأ لمغايرته ايضا للتعليل الذى يليه .

(١٣) فى نسخة ج "به" والصواب ما اثبتناه .

(١٤) فى نسخة هـ "فرضهما" والصواب ما اثبتناه .

✧ باب جامع السير ✧

قال الشافعي : والحكم في المشركين حكمان فمن كان منهم أهل أوثان أو عبد (١) ما استحسن من غير أهل الكتاب لم تؤخذ منهم الجزية وقوتلوا أو يسلموا لقول الله تعالى : (فاقتلوا (٢) المشركين حيث وجدتموهم) (٣) وهذه المسألة من كتاب الجزية وإنما قدمها المزني في الجهاد لتعلقها بأحكام (٤) والمشركين ثلاثة أصناف أحدها : أهل كتاب ، والثاني : من لهم شبهة كتاب (٥) والثالث : من ليس بأهل كتاب ولا لهم (٦) شبهة كتاب ، فإن قيل : فلم جعلهم الشافعي صنفين (٧) وهم أكثر فعنه (٨) جوابان أحدهما : أنهم في حكم الجزية

-
- (١) في نسخة هـ : " أو غيره " ، ولا معنى له ، وفي نسخة ج ونسخة أ : " أو عدة " ، وفي مختصر المزني : " أو من عبد " .
- (٢) في جميع النسخ الموجودة لدى : " اقتلوا " والصواب ما أثبتناه ، وفي مختصر المزني : " قاتلوا " وليس في القرآن (قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم) .
- (٣) الآية ٥ من سورة التوبة ، وانظر مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٣ وتكملة نص المختصر لهذه المسألة قوله : " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله " .
- (٤) في نسخة هـ : " بأحكام " .
- (٥) سقط قوله : " كتاب " من نسخة هـ .
- (٦) ع في نسخة ج : " ولا هم " بسقوط اللام قبل " هم " .
- (٧) في نسخة هـ : " صنفان " .
- (٨) في نسخة هـ " ففيه " .

صنفان وان كانوا في غيرها من الأحكام أكثر ، والثاني (١) : لأن (٢) الذين
جاهد هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا على عهد صنفان ، فان قيل :
فلم ادخل أهل الكتاب في المشركين واطلق (٣) عليهم اسم الشرك وقد منع
غيره من الفقهاء اطلاق اسم الشرك (٤) عليهم ، لأنه (٥) يطلق (٦) على (٧) من
جعل لله (٨) شريكا (٩) معبودا فعنه جوابان أحدهما (١٠) : لأن فيهم من
جعل لله (١١) ولدا وفيهم من جعله ثلاث ثلاثة ، والثاني : لأنهم (١٢) لما (١٣)

-
- (١) في نسخة هـ : " الثالث " والصواب ما اثبتناه .
(٢) في نسخة ج " أن " .
(٣) في نسخة هـ : " وأدخل " والا وفق ما اثبتناه .
(٤) في نسخة ج : " المشرك " والا وفق ما اثبتناه .
(٥) في نسخة هـ : " لا " بسقوط النون والها .
(٦) في جميع النسخ : " ينطلق " والمراد ما اثبتناه .
(٧) في نسخة هـ : " عليه " .
(٨) في نسخة ب : " الله " والا وفق ما اثبتناه .
(٩) في نسخة هـ : " غير من جعل لله شريكا " وفي نسخة ج : " لأنه لا ينطلق
الا على من جعل لله شريكا معبودا " .
(١٠) سقط قوله : " أحدهما " من نسخة ب .
(١١) في نسخة ب : " الله " والا وفق ما اثبتناه .
(١٢) في نسخة هـ : " أنهم " .
(١٣) في نسخة هـ : " ما " بسقوط اللام .

أنكروا معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وأضافوها (٢) الى غيره جعلوا له شريكا فيها (٣) فلم يمتنع لهذين (٤) أن ينطلق عليهم اسم الشرك ، فأما أهل الكتاب فصنفان أحدهما (٥) : اليهود (٦) ومن تبعهم من السامرة وكتابهم التوراة ، والثاني النصارى ومن تبعهم من الصائبين وكتابهم الانجيل فهو^٧ لا يجوز أخذ الجزية منهم ان بذلوهها مع أكل ذبائحهم نكاح نسائهم ، وأما من ليس بأهل كتاب ولهم (٨) شبهة كتاب فهم المجوس ، لأن وقوع الشك في كتابهم أجرى عليهم حكمه في (٩) حقن دمائهم فيجوز أن تؤخذ منهم الجزية ولا يجوز أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم على الصحيح من المذهب وسيأتى شرحه (١٠) وأما من ليس بأهل كتاب ولا لهم شبهة كتاب فهم أهل الأوثان ومن عبد ما استحسنت من الشمس (١١) والنار فلا يجوز أن تقبل جزيتهم ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح

(١) في نسخة ج " المعجزات عن رسوله " .

(٢) في نسخة هـ " اضافوها " .

(٣) في نسخة ج " وجعلوه شريكا فيها " والا وفق ما اثبتناه .

(٤) في نسخة ج " فلم يسمع بهذين " والصواب ما اثبتناه .

(٥) لم يثبت قوله : " احدهما " في نسخة ج .

(٦) في نسخة ج " يهود " .

(٧) في نسخة هـ ونسخة ج " وهو^٨ لا " .

(٨) في نسخة هـ : " ولا لهم " والصواب ما اثبتناه .

(٩) في نسخة هـ : " حكم من " والصواب ما اثبتناه .

(١٠) في كتاب الجزية .

(١١) في نسخة ج زيادة " والقمر " عقب قوله : " الشمس " .

نساوهم سوا كانوا عربا أو عجماء ويقاتلوا حتى يسلموا أو يقتلوا ، وقال مالك (١) :
تقبل جزيتهم الا أن يكونوا من قريش فلا يقبل منهم الا الاسلام (٢) ، وقال ابو حنيفة (٣) :
تقبل جزيتهم ان (٤) كانوا عجماء ولا تقبل جزيتهم ان كانوا عربا حتى يسلموا احتجا

(١) مذهب مالك أن الجزية تؤخذ من كل مشرك سوا كانوا عربا أو عجماء أهل
كتاب كانوا أو غير أهل كتاب الا المرتدين ، أما قريشا فالمشهور أخذ الجزية
منهم كغيرهم وما نقله الماوردي عن مالك هو غير المشهور عنه كما نص عليه
الخرشي .

انظر (المدونة ج ١ ص ٤٠٦-٤٠٧ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٨
ص ١١٠ ، بداية المجتهد ج ١ ص ٣٨٩ ، الخرشي على خليل ج ٣ ص ١٤٣)
(٢) لم يذكر الماوردي أدلة المالكية هنا ، وقد شملهم بدليل مع الاحناف وهو
حديث بريدة بن الحصيب ووجه الدلالة منه هو قوله : " فأسألهم الجزية " ،
فالضمير راجع الى " عدوك مفرد مضاف فيعم .

(٣) انظر (حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ١٩٨ ، شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣٧٠ ،
شرح الدر المختار ص ٤٧٣) .

ولم يشر الماوردي الى مذهب الحنابلة ، وهم مع الشافعية فيمن تؤخذ منهم
الجزية ومن لا تؤخذ .

انظر (المغني ج ٩ ص ٣٢٨ ، كشف القناع ج ٣ ص ١١٧ ، الروض المربع
ج ٢ ص ١٦) . فتحصل من هذا اتفاق العلماء على أخذ الجزية من أهل
الكتابيين والمجوس ، واتفاقهم على عدم أخذها من المرتدين ، وفيما عدا

بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال : الا أدلكم على كلمة تدين (٢) بكم (٣) بها العرب وتؤدي الجزية اليكم (٤) بها العجم (٥) شهادة أن لا اله الا الله (٦) فعم بالجزية (٧) جميع العجم وعم بالدين (٨) جميع العرب فدل على افتراقهما في حكم الجزية ، وروى سليمان بن بريدة (٩) عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث أمرا على سرية أو صاه يتقوى الله في خاصه نفسه ومن معه من المسلمين خيرا ، وقال : اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى خصال ثلاث فالى (١٠) أيتها أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم

(١) سقط قوله : " وسلم " من نسخة ب .

(٢) في نسخة هـ : " تريد " .

(٣) سقط قوله : " لكم " من نسخة ج .

(٤) في نسخة ج : " لهم " والصواب ما اثبتناه .

(٥) سقط قوله : " العجم " من نسخة هـ .

(٦) (تحفة الاحوذى ج ٩ ص ١٠٢ ، طبعة دار الفكر وفي صلبها " قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وقال الاحوذى في الحاشية : واخرجه احمد والنسائى والحاكم والبيهقى في الدلائل وابن جرير وابن المنذر ، وفي طبعة عارضة الاحوذى ج ١٢ ص ١١١ مكتبة المعارف ببيروت قال أبو عيسى : هذا حديث حسن وكذا في طبعة الحلبي لسنن الترمذى ج ٥ ص ٣٦٦ .

(٧) في نسخة ج " الجزية " .

(٨) في نسخة ج " الدين " .

(٩) في نسخة هـ : " يزيد " والصواب ما اثبتناه .

(١٠) في نسخة هـ : " فان " والصواب ما اثبتناه .

ادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله فان احابوك فاقبل منهم وكف عنهم
ثم ادعهم الى التحويل من دارهم الى دار الهجرة ، فان فعلوا فاخبرهم أن لهم
ما للمهاجرين وعليهم ما عليهم ، فان دخلوا في الاسلام وابوا أن يتحولوا الى
دار الهجرة فاخبرهم أنهم كاعراب المؤمنين الذين يجرى عليهم حكم الله تعالى
ولا يكون لهم في الفئ والغنيمة حتى يجاهدوا مع المؤمنين فان فعلوا فاقبل
منهم وكف عنهم (١) فان أبوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان اجابوك فاقبل منهم
وكف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم (٢) وهذا نص في أخذ الجزية من
المشركين من غير أهل الكتاب ، ولأن من جاز (٣) استرقاق نسائهم جاز أخذ
الجزية من رجالهم كأهل الكتاب ، ولأن (٤) الجزية ذل وصفار فلما (٥) جرت (٦)

(١) لم يثبت قوله : " ثم ادعهم الى التحويل من دارهم الى دار الهجرة
فان فعلوا فاخبرهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما عليهم ، فان دخلوا في
الاسلام وأبوا أن يتحولوا الى دار الهجرة فاخبرهم أنهم كاعراب المؤمنين
الذين يجرى عليهم حكم الله تعالى ولا يكون لهم في الفئ والغنيمة
حتى يجاهدوا مع المؤمنين فان فعلوا فاقبل منهم وكف عنهم " من نسخة أ
ونسخة ب ونسخة هـ .

(٢) صحيح مسلم ج ٥ ص ١٣٩ - ١٤٠ .

(٣) في نسخة هـ " قال ومن أجاز " ، وفي نسخة ج " قال ولأن من جاز " .

(٤) في نسخة ج " قال ولأن " .

(٥) في نسخة أ " فاذا " ، وفي نسخة ب : " فلو " .

(٦) في نسخة ب : " أجرت " وفي نسخة ج " جرى " .

على أهل الكتاب وهم أفضل كان اجراؤها (١) على من دونهم من عبدة الأوثان
أولى ، ودليلنا قوله تعالى : (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة
واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) (٢) ، فكان الامر بقتلهم حتى يسلموا عاما وخص منهم
أهل الكتاب بقبول (٣) الجزية فقال : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر) الى قوله تعالى : (من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون) (٤) فكان الدليل في (٥) هذا من (٦) وجهين أحدهما :
أن (٧) استثناء أهل الكتاب منهم يقتضى خروج غيرهم من استثنائهم ودخولهم في
عموم الأصل (٨) ، والثاني : أنه جعل قبول الجزية مشروطا بالكتاب فاقتضى
انتفاءها عن غير أهل الكتاب ، وروى أبو صالح عن أبي هريرة أن النبي صلى
الله عليه وسلم (٩) قال : " أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله

(١) في نسخة ب : " اجراؤهم " .

(٢) الآية ٥ من سورة التوبة .

(٣) لم تتضح في نسخة ب .

(٤) الآية ٢٩ من سورة التوبة .

(٥) في نسخة ج " من " والافق ما اثبتناه .

(٦) لم تثبت في نسخة هـ .

(٧) لم تثبت في نسخة هـ .

(٨) في نسخة هـ : " الاصول " .

(٩) سقط قوله : " وسلم " من نسخة ب . .

فإذا قالوها عصموا في دماءهم وأموالهم* (١) فكان على عمومهم إلا ما خصه دليل ،
ولأن عمر رضى الله عنه امتنع من أخذ الجزية من المجوس لشكه (٢) فيهم أنهم
من أهل الكتاب حتى أخبره عبدالرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم
أخذها من مجوس هجر وقال (٣) : سنوا بهم سنة أهل الكتاب (٤) ، وقال رجل
لعلى ابن ابى طالب رضوان الله عليه عجبت من أخذ الجزية من المجوس وليس
لهم كتاب فقال على : كيف تعجب وقد (٥) كان لهم كتاب بدلوه (٦) فأسرى به (٧)
فدل ذلك على اجماع الصحابة بأنها (٨) لا تؤخذ من غير أهل الكتاب ، ولأن
كل مشرك لم تثبت له حرمة الكتاب لم يجز قبول جزيته كالعرب ، ولأن كل ما منع
الشرك منه في العرب منع منه في العجم كالمناكح والذبائح فاما الجواب عن

(١) هذا حديث صحيح متواتر ، لأنه رواه خمسة عشر صحابيا .

انظر (صحيح البخارى ج ١ ص ١١ ، صحيح مسلم ج ١ ص ٣٨ ، فيض

القدير ج ٢ ص ١٨٩) .

(٢) في نسخة هـ : " بشك " .

(٣) في نسخة هـ : " فقال " .

(٤) (الام ج ٤ ص ٩٦ ، سنن الترمذى ج ٤ ص ١٤٦-١٤٧ ، وقال : حديث

حسن صحيح) .

(٥) في نسخة هـ : " قد " .

(٦) في نسخة ب ونسخة أ ونسخة هـ : " بدلوا " والافق ما اثبتناه .

(٧) (الام ج ٤ ص ٩٦) .

(٨) في نسخة ب : " لأنها " والافق ما اثبتناه .

الحديث الأول (١) فمن وجهين أحدهما : أنه ضعيف نقله أهل (٢) المغازى ولم ينقله أصحاب الحديث ، والثاني (٣) : حمله على أهل الكتاب بدليلنا ، وأما الجواب عن الحديث الثاني فمن وجهين أحدهما : أن أكثر السرايا (٤) كانت (٥) إلى أهل الكتاب ، والثاني : حمله بادلتنا على أهل الكتاب ، وأما الجواب عن قياسهم على أهل الكتاب (٦) فالمعنى فيهم ما ثبت لهم من حرمة كتابهم وانهم كانوا على حق في (٧) اتباعه وهذا معدوم في غيرهم من عبدة الأوثان وقولهم انها صفار فكانت لعبدة الأوثان أحق فيقال السيف أعظم صفارا فكان بعبدة الأوثان أحق . (٨)

-
- (١) في نسخة هـ : " والرأى " بدل قوله " الأول " .
 (٢) سقط قوله : " أهل " من نسخة هـ .
 (٣) في نسخة هـ : " والرأى " بدلا عن قوله " والثاني " .
 (٤) في نسخة هـ " السنن " والصواب ما اثبتناه .
 (٥) في نسخة هـ اثبات " لما " قبل قوله : " كانت " .
 (٦) سقط قوله : " وأما الجواب عن قياسهم على أهل الكتاب " من نسخة هـ .
 (٧) في نسخة ج " على " .
 (٨) سقط قوله : " فيقال السيف اعظم صفارا فكان بعبدة الاوثان احق " من نسخة أ ونسخة هـ ، وفي نسخة ج لم يثبت هذا الكلام وانما اثبت بدله " فالصفار في القتل اكثر " .

سألة

قال الشافعي : ومن كان منهم من أهل الكتاب قوتلوا حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، فان لم يعطوها (١) قوتلوا وسبيت ذراريهم ، ونسأوهم (٢) وأموالهم وديارهم . (٣)

أعلم أن أهل الكتاب يوافقون عدة الأوثان في حكمين ويفارقونهم في حكمين فأما الحكمان في الاتفاق فأحدهما : أنه يجوز قتل أهل الكتاب كما (٤) يجوز قتل عدة الأوثان ، والثاني : أنه يجوز سبي أهل الكتاب كما (٥) يجوز سبي عدة الأوثان (٦) ، وأما الحكمان في الافتراق فأحدهما : أنه يجوز أخذ الجزية من أهل الكتاب ولا يجوز أخذها من عدة الأوثان ، والثاني : أنه تستباح مناكح أهل الكتاب وذبائهم ولا يستباح ذلك من عدة الأوثان وإذا كان كذلك (٧) وجب استواء الفريقين في وجوب القتال واختلافهما في الكف عنهم ، فأما أهل الكتاب فيجب قتالهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية فان أسلموا أو بذلوا الجزية

(١) في نسخة هـ : " يعطوا " وكذا في مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٣ .

(٢) في نسخة هـ : " ونسأئهم " .

(٣) لم يثبت قوله : " وديارهم " من نسخة أ ، وفي نسخة ج اثبت بدلها :

" وديارهم " والافق ما اثبتناه .

انظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٣) .

(٤) في نسخة هـ : " وما " ولا معنى له .

(٥) سقطت من نسخة هـ .

(٦) سقط قوله : " والثاني : أنه يجوز سبي أهل الكتاب كما يجوز سبي عدة

والأوثان " من نسخة ج . (٧) في نسخة ب : " ذلك " والافق ما اثبتناه .

فان أسلموا أو بذلوا الجزية وجب الكف عنهم ، وان امتنعوا منها (١) وجب قتالهم حتى يقتلوا ، وأما عبدة الأوثان فيجب قتالهم حتى يسلموا فان أسلموا وجب الكف عنهم وان لم يسلموا وجب قتالهم حتى يقتلوا ، والفريقان في المهادنة سواء* ان دعت اليها حاجة هودنوا وان لم تدع اليها حاجة لم يهادنوا .

(١) لم تثبت في نسخة هـ.

مسألة

قال الشافعي : وكان ذلك كله فنيا (١) بعد السلب للقاتل في الاقبال
قال ذلك الامام أولم يقله (٢) .

يريد الشافعي بهذا ما غنم من أموال الفريقين من أهل الكتاب وعبدة
الأوثان يكون بعد تخميسه للفانمين وسماء فيئا وان كان باسم الفنينة أخص
لرجوعه الى أولياء الله تعالى ، فيبدأ الامام من الفنائم باسلا ب القتلى فيدفع
سلب كل قتيل الى قاتله سواء شرطه (٣) الامام أو (٤) لم يشترطه ، وقال مالك (٥)

(١) في نسخة هـ : " وكان ذلك كافيا " والصواب ما اثبتناه .

(٢) انظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٣) .

وتكملة النص من المختصر قوله : " لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل
أبا قتادة يوم حنين سلب قتيله ، وما نفعه اياه الا بعد انقضاء الحرب ، ونفل
محمد بن مسلمة سلب مرحب يوم خيبر ، ونفل يوم بدر عددا ، ويم أحد
رجلا أو رجلين أسلا ب قتلهم ، وما علمته صلى الله عليه وسلم حضر محضرا
قط فقتل رجل قتيل في الاقبال الا نفعه سلبه ، وقد فعل ذلك بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر رضي الله عنهما " .

(٣) في نسخة هـ " شرط " .

(٤) زيادة " له " قبل قوله : " أو " في نسخة هـ .

(٥) مذهب مالك كمذهب ابي حنيفة في شرط الامام كما نقله الماوردى الا أن
مالك لا يرى أن يقول الامام ذلك الا بعد انتهاء الحرب كيلا يكون القتال
للدنيا .

انظر (الخرشي على مختصر خليل ج ٣ ص ١٣٠ ، بداية المجتهد ج ١

ص ٣٩٧ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ٥) .

وابو حنيفة (١) : " أن شرطه (٢) الامام كان لهم وان لم يشترطه كانوا فيه (٣) اسوة
 الغانمين احتجاجا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ليس لأحد الا ما طابت
 به نفس امامه " (٤) ، ودليلنا قول النبي صلى الله عليه وسلم (٥) : " من قتل قتيلا
 له عليه بيعة فله سلبه " (٦) ، -

(١) انظر (حاشية ابن عدين ج ٤ ص ١٥٧ ، شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣٣٣ -

٣٣٦ ، شرح الدر المختار ج ١ ص ٤٦٣) .

(٢) في نسخة هـ " شرط " .

(٣) لم تثبت في نسخة هـ .

(٤) قال الزيلعي : " قال عليه السلام لحبيب بن ابي سلمة : " ليس لك من سلب
 قتيلك الا ما طابت به نفس امامك ، قلت : هكذا اوقع في " الهداية " حبيب
 ابن ابي سلمة " ، وصوابه " حبيب بن مسلمة " ، والحديث رواه الطبراني
 في " معجمه الكبير والوسط " ، وساق الزيلعي الحديث واسناده كاملا
 وقال : " وهو معلول بعمر بن واقد " ، قال : " ورواه ايضا اسحاق بن
 راهوية في مسنده - أي باسناد آخر - والبيهقي في المعرفة - أي باسناد
 اسحاق بن راهويه - وقال - أي البيهقي - انه منقطع بين مكحول ومن فوقه ،
 ورواه عن مكحول مجهول وهذا اسناد لا يحتج به ا هـ " .

(نصب الراية ج ٣ ص ٤٣٠ - ٤٣١) .

(٥) سقط قوله : " احتجاجا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ليس لأحد الا
 ما طابت به نفس امامه " ودليلنا قول النبي صلى الله عليه وسلم " من نسخة ج .
 (٦) انظر (صحيح البخاري ج ٤ ص ٩٦ ، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٤٨) من حديث
 ابي قتادة الانصاري .

وروى عوف بن مالك الأشجعي (١) أن النبي صلى الله عليه وسلم : " قضى بالسلب للقاتل " (٢) ، وروى انه وجد في بعض غزواته قتيلا فسأل عن قاتله فقالوا : سلمة بن الأكوع فقال : له سلبه اجمع " (٣) ، وقد مضت هذه المسألة مستوفاة في كتاب قسمة الفى والغنيمة . (٤)

(١) في نسخة أ ونسخة ب : " عمرو بن مالك الاشجعي " والصواب ما ثبتناه .
وعوف بن مالك الاشجعي الصحابي الجليل كنيته ابو عبد الرحمن ويقال ابو عبد الله ويقال ابو محمد ويقال ابو حماد ويقال ابو عمرو .

كانت اول مشاهدته خبير وشهد فتح مكة وكانت معه راية أشجع .

روى له رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبة وستون حديثا ، روى البخارى واحدا ومسلم خمسة .

نزل حمص وبقي الى خلافة عبد الملك بن مروان وتوفى سنة ثلاث وسبعين قال النووى بالاتفاق .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٨٠ - ٢٨١ ، تهذيب الاسماء واللفات ج ٢ ص ٤٠ ، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٢١٦٨ .

(٢) انظر (صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٠) .

(٣) انظر (صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٠) .

(٤) مضى هذا في كتاب الحاوى المجلد الحادى عشر من النسخة التى تحمّل

رقم ٨٢ فقه شافعى مصر بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى اللوحنة

= فصل =

فإذا ثبت إعطاء السلب للقاتل استحققه بأربعة شروط احدها : أن يقتله
والحرب قائمة ليكف كيد^(١) فان قتله قبل اشتباك الحرب أو بعد انكشافها
فلا سلب له ، والثاني : أن يكون مقبلا على القتال ليكف شره فان قتله مدبرا
عن القتال أو معتزلا له^(٢) فلا سلب له ، والثالث : أن يكون ذا بطش ففى
القتال وقوة فان قتل زمنا أو مريضا أو شيخا هرما أو صبيا^(٣) لا يقاتل مثله أو امرأة
تضعف عن القتال فلا سلب له ، ولو كان الصبي والمرأة يقاتلان عن قوة وطمش
كان له سلبهما ، والرابع : أن يكون القاتل مفردا بنفسه فى قتله^(٤) بأن يبارزه
فيقتله أو يقتحم^(٥) المعركة فيقتله ، قاما ان رماه بسهم من بعد بحيث^(٦) يأمن
على نفسه فلا سلب له^(٧) ، فإذا استكملت هذه الشروط الأربعة^(٨)

-
- (١) فى نسخة هـ : " فيكون من كيد هـ " والصواب ما اثبتناه .
(٢) لم يثبت قوله : " له " فى نسخة هـ .
(٣) فى نسخة ج (أوضنا " والصواب ما اثبتناه .
(٤) فى نسخة ج : " بقتله " .
(٥) فى نسخة ب ونسخة أ ونسخة ج قدمت التاء واخرت القاف عنها فى قوله :
" أو يقتحم " والصواب ما اثبتناه .
(٦) لم يثبت قوله " بحيث " فى نسخة ج .
(٧) انظر (شرح مختصر المزنى للقاضى ابى الطيب الورقة الثانية عشرة من
كتاب السير خ ، كفاية النبيه الورقة الثالثة عشرة والرابعة عشرة من باب قتال
المشركين خ ، روضة الطالبين ج ٦ ص ٣٧٢-٣٧٤ ، قليوبى وعميره ج ٣ ص ١٩٢)
(٨) فى نسخة هـ : " الرابع " .

فى القتل (١) لم يخل حال القاتل من ثلاثة أقسام (٢) أحدها : أن يكون ممن يسهم له كالرجل الحر المسلم فيستحق السلب ولا يخمسه الامام ، وقال مالك (٣) : يأخذ خمسة لأهل الخمس ، وليس بصحيح لما قد مناه من اعطاء (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا قتادة (٥) سلب قتيله ولم يخمسه ، واختلف اصحابنا هل

(١) فى نسخة هـ بهذا الرسم "المعتول" ولا معنى له .

(٢) فى نسخة هـ : "احوال" .

(٣) لعل الماوردى اطلع على نص للامام مالك يقول فيه بتخمين السلب ، ومن هنا نحو الماوردى القفال الشاشى فى حلية العلماء ، وحكى القاضى أبو الطيب الطبرى الرواية عن مالك فقال : " وقال مالك فى احدى الروايتين عنه يخمس السلب " .

والذى اطلعت عليه فى كتب المالكية أن مالكا لم يقل بتخمين السلب ، وليس هو مذهب المالكية فعلها رواية ضعيفة لم ينقلها المالكية فى كتبهم ، وقد رأيت النووى ايضا شار الى انه قول عند الشافعية فى الروضة والمحتاج المشهور خلافه . والله أعلم .

انظر (الكافى ج ١ ص ٤٧٦-٤٧٧ ، الخرشي على خليل ج ٢ ص ١٢٩-

١٣٢ ، بداية المجتهد ج ١ ص ٣٩٧-٣٩٨ ، حاشية الدسوقي على الشرح

الكبير ج ٣ ص ١٩٠-١٩١ ، شرح القاضى ابى الطيب الطبرى على مختصر

المزنى الورقة الرابعة عشرة من كتاب السيرخ ، حلية العلماء ج ٢ ورقة ٢١١

خ ، روضة الطالبين ج ٦ ص ٣٧٥ ، شرح المحلى على المنهاج ج ٣ ص

١٩٢ .

(٤) فى نسخة هـ : "واعطاء" . (٥) لم يثبت قوله : " ابا قتادة " فى نسخة هـ .

يستحق السلب مع سهمه من المغنم أم لا ؟ على وجهين (١) أحدهما : وهو ظاهر نص الشافعي في هذا الموضع أنه يجمع له بينهما ، لأن السلب زيادة استحقاقها بالتفجير كالنقل ، والوجه الثاني : لا يجمع له بينهما وينظر في السلب فان كان بقدر سهمه (٢) فأكثر أخذه ولا شيء له سواء ، وان كان أقل من سهمه أعطى تمام سهمه (٣) لما يلزم من التسوية بين الفانمين ، والقسم الثاني : أن يكون ممن لا يسهم له ولا يرضخ كالمرجف والمخذل والكافر اذا لم يؤذن له فلا يستحق السلب ، لأنه لا حق له في المغنم ، والقسم الثالث : أن يكون ممن يرضخ له ولا يسهم كالصبي والعبد والمرأة والكافر المأذون (٤) له ففي استحقاقه للسلب (٥) وجهان بناء على اختلاف اصحابنا في اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم السلب للقاتل هل هو (٦) ابتداء عطية منه أو بيان لقوله تعالى : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمس) (٧) الآية ، فأحد الوجهين أنه ابتداء عطية فعلى هذا يستحقه القاتل وان لم يستحق سهمها ، والوجه الثاني : أنه بيان لمجمل الآية فعلى هذا لا يستحقه اذا لم يستحق في الغنيمة سهمها فان قيل

(١) حكى هذين الوجهين ابن الرفعة في كفاية النبيه الورقة الخامسة عشرة من

باب قتال المشركين خ .

(٢) في نسخة هـ : " بسهم " . (٣) في نسخة هـ : " سهم " .

(٤) في نسخة هـ : " والمأذون له " ولا داعي للواو .

(٥) في نسخة ب : " بالسلب " وفي نسخة هـ " ففي استحقاق السلب " والا وفق

ما اثبتناه .

(٦) لم تثبت في نسخة ج .

(٧) الآية ٤١ من سورة الانفال .

بأستحقاقه السلب (١) لم يرضخ له وجها واحدا وقد نص عليه (٢) الشافعي في سير الواقدي ، وان قيل لا يستحقه كان السلب مغنما وزيد للقاتل (٣) في رضخه لأجل بلاءه في قتله . (٤)

(١) في نسخة أ : " بالسلب " .

(٢) لم تثبت في نسخة هـ ، وقال النووي في الذم خاصة أنه لا يستحق السلب

على المذهب ، وفي المرأة والعبد والصبي أنهم يستحقونه على المذهب .

(روضة الطالبين ج ٦ ص ٣٧٤) .

(٣) في نسخة أ ونسخة ج ونسخة هـ : " القاتل " .

(٤) انظر (شرح مختصر المزني للقاضي أبي الطيب الطبري الورقة الرابعة عشرة

من كتاب السير ، كفاية النبيه الورقة الرابعة عشرة باب قتال المشركين خ

حلية العلماء ج ٢ ورقم ٢١١ خ ، روضة الطالبين ج ٦ ص ٣٧٤ ، قليوبي

وعميرة ج ٣ ص ١٩٢ ، تحفة المحتاج وحواشيها ج ٧ ص ١٤٢) .

= فصل =

فان لم يقتله ولكن قطع بعض اعضاءه فعلى ثلاثة أقسام أحدها : أن يقطع منه ما لا يمنعه من الحضور ولا من القتال كقطع (١) لسانه أو جذع أنفه أو سمل احدى عينيه فلا يستحق سلبه ، لأنه لم يكف كيد (٢) ، والقسم الثانى : أن يقطع منه ما يمنعه من الحضور والقتال جميعا كقطع يديه ورجليه فيستحق سلبه ، لأنه قد عطله (٣) فصار كقتله ، والقسم الثالث : أن يقطع منه ما يمنعه من الحضور ولا يمنعه من القتال كقطع الرجلين ، أو يقطع ما يمنعه من القتال ولا يمنعه من الحضور كقطع اليدين ففى استحقاقه لسلبه وجهان أحدهما : يستحقه ، لأنه قد كف عن كمال الكيد (٤) ، والوجه الثانى (٥) : لا يستحقه ، لأنه ان قطع رجله (٦) قدر (٧) على القتال بيديه اذا ركب ، وان قطع يديه قدر على الحضور (٨) برجله كثيرا أو مهييا (٩) ،

(١) فى نسخة هـ بهذا الرسم " حفظ " والصواب ما اثبتناه .

(٢) فى نسخة ج : " لأنه لم يكفه " .

(٣) فى نسخة هـ " عطل " .

(٤) لم يثبت قوله : " عن كمال كيد " فى نسخة ج .

(٥) فى نسخة هـ زيدت الواو قبل قوله " الثانى " ولا داعى لها .

(٦) فى نسخة هـ " رجله " والصواب ما اثبتناه .

(٧) فى نسخة هـ : " قدم " والصواب ما اثبتناه .

(٨) سقط قوله : " الحضور " من نسخة ب .

(٩) فى نسخة ج بهذا الرسم " مينا " ولا معنى له . =

ولو أخذه (١) أسيرا ففي استحقاقه لسلبه قولان أحدهما : يستحق سلبه ،
لأن من قدر على أسره كان على قتله أقدر ، والقول الثاني : لا سلب له ،
لأنه ما كف كيد ولا كف (٢) شره (٣) .

- = وانظر الوجهين المتقدمين في (شرح مختصر المزني للقاضي أبي
الطيب الورقة الرابعة عشرة من كتاب السير ، كفاية النبيه الورقة
الرابعة عشرة من باب قتال المشركين ، حلية العلماء ج ٢ ص ٢١٢ ،
روضة الطالبين ج ٦ ص ٣٧٣ ، تحفة المحتاج وحواشيها ج ٧ ص ١٤٤ ،
قليوبي وعميرة ج ٣ ص ١٩٢) .
- (١) في نسخة ج ونسخة هـ : " أخذ " .
- (٢) في نسخة أ : " كفا " .
- (٣) انظر المراجع الآتفة الذكر .

= فصل =

وأما السلب من مال المقتول ينقسم ثلاثة أقسام (١) أحدها : ما يكون كله (٢) سلبا يستحقه القاتل وهو ما كان مقاتلا فيه من ثياب وجنة (٣) أو مقاتلا عليه من فرس أو مطية أو مقاتلا به من سلاح وآلة ، والقسم الثاني : ما يكون مغنما ولا (٤) يكون سلبا وهو ماله في العسكر من كراع (٥) وسلاح وخيم (٦) وآلة ، والقسم الثالث : ما اختلف فيه (٧) وهو ما كان معه في المعركة لا يقاتل به ولكنه قوة له على القتال كفرس يجنبه معه أو مال (٨) في وسطه أو حلى على يديه ففي كونه (٩) سلبا وجهان أحدهما : يكون سلبا لقوته ، والثاني : لا يكون سلبا (١٠) ، لأنه يقاتل به والله أعلم .

-
- (١) على تقدير : أقول : ينقسم ثلاثة أقسام .
- (٢) في نسخة هـ " له " .
- (٣) قال الفيروز آبادي : " الجنة بالضم كل ما وقى " .
(القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٠) .
- (٤) في نسخة هـ : " فلا " .
- (٥) الكراع اسم يجمع الخيل وقيل يشمل الخيل والسلاح وقد يستعمل أيضا في الابل . (لسان العرب ج ٣ ص ٢٤٥) .
- (٦) جمع خيمه .
- (٧) في نسخة ب : " ما يختلف فيه " .
- (٨) سقط قوله " مال " من نسخة هـ .
- (٩) في نسخة هـ : بهذا الرسم " ر حوه " ولا معنى له .
- (١٠) في نسخة هـ زيادة " له " بعد قوله : " سلبا " .

== مسألة ==

قال الشافعي : ثم يدفع (١) بعد السلب خمسة (٢) لأهله . (٣)
وقد ذكرنا أن السلب مقدم في المفانم للقاتل ، وفيما يستحق اخراجه (٤)
منها بعد السلب قولان أحدهما (٥) : وهو المنصوص عليه ها هنا أنه يخرج (٦)
خمس المفانم بعد السلب مقدما على الرضخ يصرفه (٧) في أهل الخمس لقول
الله تعالى : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول) (٨) فكان
على عمومه في جميع الغنيمة الا ما خصته السنة من السلب ، والقول الثاني :
أنه يقدم اعطاء الرضخ قبل اخراج الخمس ، لأنه من جملة المصالح اعتبارا
بالسلب ، ويستوى على (٩) القولين قليل الغنيمة وكثيرها سواء أخذت قهرا بقوة

- (١) في مختصر المزني "يرفع" .
(٢) أي خمس الفئ كما تقدم في المسألة السابقة والمراد بالفئ المقصود
أنفا الغنيمة ، وانما سطره فيئا وان كان باسم الغنيمة أخص لرجوعه الى
أولياء الله تعالى كما اشار اليه الماوردى في افتتاحية المسألة التي قبل
هذه .

- (٣) (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٣) .
(٤) في نسخة هـ : " اخراج " والصواب ما اثبتناه .
(٥) هذا هو المنصوص في المذهب كما قال الماوردى ولم يتعرض معظم
الشافعية للقول الثاني .

- (٦) في نسخة هـ : " مخرج أنه " والصواب ما اثبتناه .
(٧) في نسخة هـ زيادة " الذي " قبل قوله " يصرفه " والاولى تركها .
(٨) الآية ٤١ من سورة الانفال .
(٩) في نسخة هـ : " هذا السهم " مستشهد " ولا يجوز له .

أو أخذت خلصة بضعف في اخراج خمسها ، وقال ابو حنيفة (١) : ان أخذوها قهرا وهم متنعون بقوة خمست ، وان أخذوها خلصة وهم في غير منعة لم تخمس قال ابو يوسف (٢) والمنعة (٣) عشرة فأكثر احتجاجا بأن الغنيمة من أحكام الظفر الذي يعزبه الاسلام ويذل به الشرك وهذا مفقود (٤) في المأخوذ خلصة وتلصصا ودليلنا عموم قول الله تعالى : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة) (٥)

(١) انظر (حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ١٥١ ، شرح فتح القدير ج ٤ ص

٣٣٣ ، شرح الدر المختار ج ١ ص ٤٦٣) .

(٢) انظر قول ابى يوسف في (حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ١٥١ ، شرح فتح

القدير ج ٤ ص ٣٣٣) .

وأبو يوسف صاحب ابى حنيفة اسمه يعقوب بن ابراهيم الكوفي أول من لقب بقاضى القضاة .

تفقه على ابى حنيفة ، وسمع من عطاء بن السائب وطبقته ، روى عنه محمد ابن الحسن الشيبانى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وكثير من العلماء اخباره في القضاة وفضله اشهر من أن يذكر .
توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة في شهر ربيع الثانى ، وصلى عليه هارون الرشيد بنفسه ودفنه في مقابر اهل مقابر قریش بكوخ بفداد بالقرب من زبيدة .

انظر (شذرات الذهب ج ١ ص ٢٩٨-٣٠١ ، الاعلام ج ٨ ص ١٩٣ ،

المنهاج ج ١ ص ٢٣-٢٨) .

(٣) قوله : " خمست ، وان أخذوها خلصة وهم في غير منعة لم تخمس ، قال

ابو يوسف والمنعة " هذا الكلام سقط من الصلب في نسخة الاستانبولية واثبت في الحاشية فلعله سهو من الناسخ واستدركه هو أو غيره فيما بعد .

(٤) في نسخة ب : "مقتول" وفي نسخة هـ : "مقصود" وكله تحريف .

(٥) الآية ١١٠ من سورة المائدة

فكان على عمومه ، ولأن الغنيمة ما غلب المشرك عليه وأخذ منه بغير اختياره وهذا موجود في هذا المأخوذ ، ولأن كل ما وجب اخراج خمسة اذا وصل بالعدد الكثير وجب اخراج خمسة اذا وصل بالعدد (١) القليل كالركاز ، ولأن كل من خست غنيمة اذا كان في منعة خمسة وان كان في غير منعة كما لو أذن له الامام (٢) ، ولأن كل من خست غنيمة اذا أذن له الامام خست وان (٣) لم يأذن له كما لو كانوا في منعة ، ولأنه لا فرق بين التسعة والعشرة ففى العز والذل فلم يقع الفرق بينهما في الغنيمة والتلصص .

(١) سقط قوله : " الكثير وجب اخراج خمسة اذا وصل بالعدد " من نسخة

هـ .

(٢) سقط قوله : " ولأن كل من خست غنيمة اذا كان في منعة خست وان

كان في غير منعة كما لو أذن له الامام " من نسخة هـ .

(٣) في نسخة ج : " اذا " والصواب ما اثبتناه .

= فصل =

فاذا ثبت هذا كان ذلك بعد اخراج خمسة ملكا لغانيه (١) ، وقال الحسن البصري : يؤخذ منهم لبيت المال عقوبة لهم ويعزرون (٢) عليه لتفريدهم بانفسهم (٣) ، وهذا خطأ لعموم الآية ، ولأنه ليس التفجير (٤) مع العدو ومحظورا يوجب (٥) التعزير ، روى محمد بن اسحاق (٦) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرض على الجهاد يوم بدر ونفل كل امرء ما

(١) أى سوا ملكوه عن طريق الجيش والسرايا أو عن طريق التلصص .

(٢) فى نسخة أ ونسخة ب ونسخة ج " ويعزروا " وهو متمش مع الحديث : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا " بحذف النون من غير ناصب وجازم .

(٣) هذا الكلام راجع الى ما أخذ من دار الحرب خلسة وتلصصا .

(٤) فى نسخة هـ " التفجير " مع أن الناسخ قد ابعد بين الفين والراء ومع هذا وضع النقطة على الراء .

(٥) فى نسخة هـ " الوجب " ولا معنى له .

(٦) أى فى السيرة ، روى الحاكم عن أنس قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : قوموا الى جنة عرضها السموات والارض ، قال عمير ابن الحمام الانصارى : يا رسول الله عرضها السموات والارض " بخ بخ " لا والله يا رسول الله لا بد أن أكون من أهلها ، قال : فانك من أهلها ، فأخرج تمرات فجعل يأكل ثم قال : لكن حييت حتى أكل تمراتي انها لحياة طويلة ، قال : فرى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل " . قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . =

أصاب (١) فقال: والذي نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا
مقبلا غير مدبر الا دخل الجنة ، فقال عمير بن الحمام (٢) وفى يده تمرات

= قلت : أشار الذهبى الى رواية مسلم له ، وتتبعته فوجدته فى صحيح
مسلم . أعلم أن السهيلي فى الروض الانى قال فى شرحه : " وفى حديث
مسلم والبخارى : أن هذه القصة كانت أيضا يوم أحد ، لكنه لم يسم فيها
عمير ولا غيره فإلله أعلم " .

قلت : قد استشهد عمير فى غزوة بدر كما نصب عليه كتب الحديث والتراجم
والسير ، وصاحب القصة فى أحد رجل غيره كما رواه البخارى عن جابر قال :
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد : أرأيت ان قتلت فأين أنا ،
قال : فى الجنة فالقى تمرات فى يده ثم قاتل حتى قتل " .

انظر (صحيح البخارى ج ٥ ص ١٠٦ ، صحيح مسلم ج ٦ ص ٤٤ ،
المستدرک ج ٣ ص ٤٢٦ ، الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٦٥ ، الروض الانى
ج ٥ ص ٨٢ ، ١٠٥ ، ١٣٤ ، ٢٩١ ، السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٤٢١ -
٤٢٢) .

(١) فى نسخة ج : " ما اختار " .

(٢) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب الانصارى الخزرجى .
أخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبيدة بن الحارث وقتلا يوم بدر
جميعا . وعميره الحمام هو أول قتيل قتل من الانصار قتله خالد بن الأعلم
وليس لعمير عقب .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٥٦٥ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٩٠ ،

يأكلهن * بخ بخ * (١) ما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هو* لا*
القوم ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول :
ركضا الى الله بغير زاد الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاق
غير التقى والبر والرشاد (٢)

(١) كلمة تقال عند تعظيم الانسان ، وعند التعجب من الشئ* ، عند المدح

والرضا بالشئ* (لسان العرب ج ١ ص ١٦٧) .

(٢) هذا الشعر من بحر الرجز وانظره فى (السيرة النبوية لابن كثير

ج ٢ ص ٤٢٢) .

== مسألة ==

قال المشافعي : ويقسم أربعة (١) أخماسه بين حضر الوقعة دون من جاء بعدها واحتج بأن أبا بكر وعمر قالا : الغنيمة لمن شهد الوقعة. (٢) وهذا كما ذكر اذا خرج من الغنيمة خمسها ورضخ لمن لا سهم له فيها كان باقيةا للفانمين الذين (٣) شهدوا الوقعة يشرك فيها من قاتل ومن لم يقاتل ، لأنه كان ردا للمقاتل قال الله تعالى : (واعلموا انما غنمنا من شئ فان لله خمسة وللرسول) (٤) فلما أضاف الغنيمة اليهم واستثنى خمسها منهم دل على أن باقيةا لهم كما قال الله تعالى : (وورثه أبواؤه فلأمة الثلث) (٥) فكان الباقي بد الثلث للأب ، فان لحق بمن شهد الوقعة مدد (٦) من (٧) المسلمين عونا لهم فعلى ثلاثة أضرب أحدها : أن يلحقوا بهم قبل انقضاء الحرب وانكشافها فالمدد يشركهم (٨) في غنيمتها (٩)

- (١) في نسخة هـ " له مع " ولا معنى له .
- (٢) في نسخة هـ زيادة " دون من جاء بعدها " بعد قوله : " الغنيمة لمن شهد الوقعة " .
- وانظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٣) .
- (٣) في نسخة هـ : " الذي " وهو تحريف .
- (٤) الآية ١٤ من سورة الانفال .
- (٥) الآية ١١ من سورة النساء .
- (٦) في نسخة ب : " ملا " .
- (٧) لم تثبت في نسخة هـ .
- (٨) في نسخة هـ : " اشركتهم " .
- (٩) في نسخة ج : " عنمها " .

إذا شهدوا بقية حربها ، والضرب الثاني : أن يلحقوا بهم بعد انقضاء الحرب واجازة غنائمها فلا حق لهم في غنيمتها سواء أدركوهم في دار الحرب أو بعد خروجهم منها ، والضرب الثالث (١) : أن يلحقوا بهم بعد انقضاء الحرب وقبل اجازة غنائمها فيشهدوا (٢) معهم اجازتها ففيها (٣) قولان أحدهما : يشاركونهم فيها ، والثاني : لا يشاركونهم وهذان القولان مبنيان على اختلاف قول الشافعي فيما تملك به الغنيمة بعد اجازتها فأحد قولين انها تملك بحضور الواقعة فعلى هذا لا حق للمد فيها (٤) ، والقول الثاني : أنهم ملكوا (٥) بالحضور أن يملكوها بالا جازة فعلى هذا يشاركونهم المد (٦) فيها ، ويخرج من (٧) القولين المدد اللاحق بهم بعد الواقعة واجازة الغنائم (٨) وهو مذهب مالك (٩) والاوزاعي (١٠) والليث بن سعد

-
- (١) في نسخة هـ : "والضرب الثاني" والصواب ما اثبتناه .
 (٢) في نسخة هـ : "ويشهدوا" ، وفي نسخة جـ "وشهدوا"
 (٣) أي في المسألة ، وفي نسخة هـ "ففيه" أي في هذا الضرب .
 (٤) في نسخة هـ : "منها" .
 (٥) في نسخة هـ : "ملكوها" .
 (٦) في نسخة هـ "العدو" والصواب ما اثبتناه .
 (٧) في نسخة أ ونسخة ب : "على" والوافق ما اثبتناه .
 (٨) أي فلا حق لهم في الغنيمة سواء أدركوهم في دار الحرب أو بعد خروجهم منها كما قرره الماوردي آنفا .
 (٩) انظر (الكافي ج ١ ص ٤٧٥-٤٧٦ ، بداية المجتهد ج ١ ص ٣٩٣-٣٩٤) .
 (١٠) انظر (فقه الاوزاعي ج ٢ ص ٤٣٩) .

وأحمد (١) واسحاق
.....

(١) انظر (المغنى ج ٩ ص ٢٦١، كشف القناع ج ٣ ص ٨٢-٨٣) .

والامام احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله

ابن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيان .

ابو عبد الله الشيباني المروزي ثم البغدادي .

خرجت به أمه من مرو وهي حامل به ، وولد ببغداد واستقر بها الى أن

توفي .

سافر في طلب العلم الى مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة

والجزيرة . سمع من سفيان بن عيينة وابراهيم بن سعد ويحيى القطان

وهشيم ووكيع وابن علية وابن مهدي وعبد الرزاق والشافعي وشريسن

المفضل وخلق كثير .

وعنه البخاري ومسلم وابوداود وابن مهدي والشافعي وابو الوليد

وعبد الرزاق ووكيع ويحيى بن آدم ويزيد بن هارون وهو "لا" من شيوخه .

وكتيبة وداود بن عمرو وخلف بن هشام وهم اكبر منه .

واحمد بن الحواري ويحيى بن معين وعلي بن المديني والخسين بن منصور

وزياد بن ايوب ورحيم وابو قدامة السرخسي ومحمد بن رافع ومحمد بن يحيى

ابن ابي سمينه وهو "لا" من اقرانه .

أما من اخذ عنه من هو اصغر منه فخلق كثير منهم ابناء عبد الله وصالح

والاثرم وحرب والكرماتي وحنبل بن اسحاق والميموني وغيرهم .

وآخر من حدث عنه ابو القاسم البغوي .

ثناء العلماء والفضلاء عليه اكثر واشهر من يكتب ويذكر ولو لم يكن له

الا موقفه من المحنة المشهورة بخلق القرآن لكفى حتى قال بشر الحافي : =

وقال أبو حنيفة (١) ، ان لحق بهم المدد وهم في دار الحرب أوبعد خروجهم منها وقبل قسمتها شا ركهم فيها ، وان لحقوا بهم بعد خروجهم من دار الحرب وبعد قسمة الغنائم في دار الاسلام لم يشركوهم استدلالا بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن عامر (٢) الى أوطاس

= ان احمد قام مقام الانبياء • وانما قصدت الاشارة الى الاشياء العلمية وان كنت فيها مقلا ، فقد سطرت في فضائله ومناقبه واحواله وعلمه ومؤلفاته الكتب الكثيرة .

ولد الامام المبجل احمد بن حنبل سنة اربع وستين ومائة في شهر ربيع الأول ، وتوفي ضحى يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة احدى وأربعين ومائتين ، ودفن ببغداد وصلى عليه ثمان مائة الف رجل وستين الف امرأة وقيل اكثر من ذلك واسلم من اليهود والنصارى والمجوس عشرون الفا .

انظر (تهذيب الاسماء واللفات ج ١ ص ١١٠-١١٢ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ٧٢-٧٦ ، شذرات الذهب ج ٢ ص ٩٦-٩٨ ، كتاب مناقب الامام احمد بن حنبل لابن الجوزي) .

(١) انظر (بدائع الصنائع ج ٩ ص ٤٣٥٣ ، شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣١٢-٣١٣) .

(٢) لم أجد بعث عبد الله بن عامر في كتب انسير ، والذي وجدته أن من شهدا الطائف عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف لبني عدي رهط عمر بن الخطاب رضی الله عنه ، وفي كتب التراجم عبد الله بن عامر ابن ربيعة العنزي ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولولا ملاحظة =

فعاد وقد فتح النبي صلى الله عليه وسلم حنيناً فاشركهم في غنائمها ، وما روى أن عمر رضى الله عنه كتب الى امراء (١) الأجنار أن (٢) من جاءكم من الأمداد قبل أن تتفقاً (٣) القتل فاعطوه من الغنيمة (٤) ، وروى الشعبي أن

= ابن حجر رحمه الله أن له أخطأ اسمه عبد الله استشهد بالطائف لالتبس الأمر في عبد الله هذا ، ولا زال الأمر محل نظر في عبد الله ابن عامر الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى أوطاس فليس له ذكر في المفازي والسير ، وإنما الذي بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى أوطاس هو ابو عامر الاشعري واستشهد فيها ، ومع أنه دليل ساقه الماوردي لا حناف فلم ألوجهدا في البحث عنه في كتب الاحناف لكن ببدون جدوى ، وقد تضافرت كل النسخ الموجودة لدى على هذه السرية ولم يسبق للماوردي أن ذكرها في السيرة النبوية مقدمة كتاب للسير فليتأمل .

انظر (نصب الراية ج ٣ ص ٤٠٨-٤٠٩ ، شرح فتح القدير ج ٤ ص ٢١٢ - ٣١٤ ، بدائع الصنائع ج ٩ ص ٤٣٥٣-٤٣٥٤ ، مفازى الواقدي ج ٣ ص ٩٣٨ ، الروض الانف ج ٧ ص ٢٣٩ ، عيون الاثر ج ٢ ص ٢٠٢ ، التاريخ الكبير ج ٥ ص ١٥٦-١٥٧ ، تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٧٠-٢٧١ ، طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٨٦-٣٨٧) .

(١) في نسخة ٨٣ الى من يلي امور .

(٢) لم تثبت في نسخة ١٩٠ .

(٣) أى تشقق (لسان العرب ج ٢ ص ١١١٥) .

(٤) هو معنى لا عدوه أو من لا عدوه له .

عمر كتب بذلك الى سعد بن ابي وقاص (١) ، ولأن القوة بالمدد هي المؤثرة في الظفر فصاروا فيها كالمكثر والمهيب فوجب أن يكونوا بمثاباتهم في المغنم ، ولأن الغنيمة لا تملك عنده (٢) الا بالقسمة (٣) لأمرين أحدهما : أنه لا يجوز

= ابن ابي وقاص : قد امددتك بقوم فمن أتاك منهم قبل أن تتفقاً

القتلى فأشركه في الغنيمة . (سنن البيهقي ج ٩ ص ٥٠) .

(١) قال الشافعي : فهذا - أي حديث الشعبي المتقدم - غير ثابت عن

عمر ولو ثبت عنه كنا أسرع الى قبوله منه ثم ذكر مخالفة ابي يوسف حديث

عمر هذا (قال الشيخ) : وهو منقطع وراويه مجالد وهو ضعيف ، وحديث

طارق بن شهاب اسناده صحيح لا شك فيه والله أعلم "

(سنن البيهقي ج ٩ ص ٥٠) .

(٢) لم تثبت في نسخة هـ .

(٣) أي والقسم لا تكون الا في دار الاسلام ، وسر الخلاف بين الاحناف

والشافعية ومن وافقهم أن الملك هل يثبت في دار الحرب للغزاة أولا

بد من حيازة الغنيمة الى دار الاسلام . فالأحناف يرون أن الملك لا

يثبت في دار الحرب ، لأنها باقية على تملك الكفار ولم تصر دارا لاسلام

والشافعية ومن وافقهم يرون أن الملك ثابت بمجرد الاستيلاء على

الغنائم .

ومن هنا حصل الخلاف في المدد ، وفيما اذا باع الامام شيئا

من الغنائم لا لحاجة الغزاة ، وفيما اذا مات واحد من الغانمين

لا يورث نصيبه عند الاحناف ويورث عند الشافعية ومن وافقهم ، وفي

ضمان المتلف من الغنيمة لا يضمن عند الاحناف وعند الشافعية ومن

وافقهم يضمن وغيرها ذلك من الفروع =

لواحد منهم بيع سهمه منها قبل القسمة ويجوز بيعه بعدها (١) ، والثاني :
أنه لو استولى المسلمون (٢) على قرية من بلادهم ثم (٣) دفعهم المشركون
عنها وفتحها آخرون من المسلمين كانت غنيمة (٤) للآخرين (٥) دون الأولين
ودليلنا قول الله تعالى : (واعطوا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ^(٦))
فأضافها الى الغانمين فدل على أنه لاحق فيها لغيرهم ، وروى أبو هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبان بن سعيد (٧) بن العاص (٨) من

= انظر (حلية العلماء ج ٢ ص ٢٦٦ خ ، شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣١٢ -

٣١٤ ، بدائع الضائع ج ٩ ص ٤٣٥٣-٤٣٥٤) .

(١) في نسخة هـ "بعدهما" والصواب ما اثبتناه .

(٢) في نسخة هـ "المسلمين" وهو خطأ نحوي .

(٣) لم تثبت في نسخة أ .

(٤) لم تثبت في نسخة هـ .

(٥) في نسخة هـ "الاخوين" .

(٦) الآية ٤١ من سورة الانفال .

(٧) في نسخة هـ "سعد" والصواب ما اثبتناه .

(٨) أبان بن سعيد بن العاص ويقال أبان بن سعيد بن أحيحة بن العاص

صحابي جليل أسلم في السنة السابعة من الهجرة ، وكان قبل ذلك شديد

العداوة للإسلام ، وبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم عاملاً على البحرين

في السنة التاسعة .

استشهد بموقعة جنادين وقيل مات في خلافة عثمان .

انظر (الاصابة ج ١ ص ١٠ ، الاعلام ج ١ ص ٢٧) .

المدينة في سرية (١) قبل نجد فقدم أبان وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير (٢) وقد فتحها فقال أبان : اقسم لنا يا رسول الله فقال : اجلس يا أبان ولم يقسم له (٣) ، وروى أبو بكر رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الغنيمة لمن شهد الواقعة " (٤) ، وقد رواه الشافعي

(١) في نسخة هـ " بسرية " .

(٢) في جميع النسخ " بحنين " ولعلها تحريف وهذا مما أضلني بحثا في وقعة حنين والبحث عن هذا الحديث فلم أجده ، والذي وجدته أن هذا الحديث كان في خير بعد فتحها كما ساقه البخاري في صحيحه تعليقا ، وأبو داود في سننه ، وابن الاثير في النهاية ، والزيلعي في نصب الراية .

انظر (صحيح البخاري ج ٥ ص ١٥٤ ، سنن أبي داود ج ٣ ص ٧٣ ، النهاية ج ٥ ص ١٤٥ ، نصب الراية ج ٣ ص ٤٠٩) .

(٣) هذا الحديث من رواية أبي هريرة أخرجه البخاري تعليقا ، وتعليقات البخاري مقبولة ، ورواه أبو داود أيضا بسنده عن أبي هريرة ، وذكره ابن الاثير والزيلعي .

انظر (صحيح البخاري ج ٥ ص ١٥٤ ، سنن أبي داود ج ٣ ص ٧٣ ، النهاية ج ٥ ص ١٤٥ ، نصب الراية ج ٣ ص ٤٠٩) .

(٤) عنوان البخاري له تحت باب : " الغنيمة لمن شهد الواقعة " ، ولم يروه حديثا ، وقد صحح العلماء وقفه على عمر باسناد صحيح رواه البيهقي وغيره عن طارق بن شهاب قال : ان اهل البصرة غزوا اهل نهاوند ، فأمدوهم بأهل الكوفة وعليهم عمار بن ياسر ، فقد موا عليهم بعد ما ظهروا =

.....

= على العدو ، فطلب أهل الكوفة الغنيمة ، وأراد أهل البصرة أن لا يقسموا لأهل الكوفة من الغنيمة ، فقال رجل من بني تميم لعمار ابن ياسر ، أيها الاعداء تريد أن تشاركنا في غنائمنا - قال وكانت أذن عمار جدعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - فكتبوا الى عمر رضي الله عنه فكتب اليهم عمر : ان الغنيمة لمن شهد الواقعة .

وأما وقفه على ابي بكر رضي الله عنه فقد رواه البيهقي : " ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه بعث عكرمة بن ابي جهل في خمسمائة من المسلمين مددًا لزياد بن لبيد وللمهاجرين ابي أمية فوافقهم الجند قد اقتتحو النجير باليمن فأشركهم زياد بن لبيد وهو ممن شهد بدرًا في الغنيمة (قال الشافعي) رحمه الله : فان زيادًا كتب فيه الى ابي بكر رضي الله عنه ، وكتب ابو بكر رضي الله عنه : انما الغنيمة لمن شهد الواقعة ولم ير لعكرمة شيئًا ، لأنه لم يشهد الواقعة ، فلكم زياد أصحابه فطابوا أنفسا بأن أشركوا عكرمة وأصحابه متطوعين عليهم وهذا قولنا .

قال الشوكاني : " ورواه الشافعي من قول ابي بكر وفيه انقطاع . وما تحصلت عليه من أقوال العلماء : أن قوله : " الغنيمة لمن شهد الواقعة " لم يثبت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان هناك ما يدل عليه كما في حديث أبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وهو حديث صحيح وتقدم .

ولم يثبت أيضا من قول ابي بكر رضي الله عنه ففيه انقطاع كما قال الشوكاني . =

موقوفاً على ابى بكر وعمر وهو اثبت ، ووقوفه (١) عليها حجة ، لأنه لم يظهر لهما مخالف ، ولأن ابا حنيفة وافقنا فى المدد لو كانوا أسرى فى أيديهم فافلتوا (٢) من أيديهم ولحقوا بالمسلمين لم يسهم لهم فكذلك (٣) غير الأسرى ولو لحقوا بهم فى الوقعة شاركوهم فكذلك غير الأسرى ، ويتحرر من هذا الاستدلال قياسان أحدهما : أنه وصول بعد القبول فلم يشركوا (٤) فى الغنيمة كالأسرى ، والثانى : أن ما لم (٥) يشاركهم فيه الأسرى لم يشاركهم فيه المدد قياساً على ما بعد قسمة الغنيمة ، فأما الجواب عن حديث عبد الله بن عامر فهو أنه كان فى جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفذه الى أوطاس وهو واد بقرب حنين (٦)

= وانما الثابت الصحيح أنه من قول عمر رضى الله عنه كما تقدم آنفاً .

وقد رواه ابن عدى فى الكامل والبيهقى فى السنن من قول على رضى الله عنه من طريق بخترى بن مختار العيذى عن عبد الرحمن بن مسعود عن على قال : " الغنيمة لمن شهد الوقعة " ، ولم أجد من تكلم فى اسناده ، بل قال ابن عدى : " ومختري هذا لا أعلم له حديثاً منكراً " .

- (١) فى نسخة ب : " ووقوفه " والصواب ما أثبتناه .
- (٢) فى نسخة هـ : " فافلتوا " بهذا الرسم ولا معنى له .
- (٣) فى نسخة ب : " وكذلك " وفى نسخة ٨٣ " فذلك " والافق ما أثبتناه .
- (٤) فى نسخة هـ ونسخة ج " يشتركون " .
- (٥) سقطت " لم " من نسخة ب .
- (٦) فى نسخة أ ونسخة ب ونسخة ج " بقرب من حنين والظاهر أن " ومن " زائدة .

(١) حين بلغه أن فيه^(٣) قوما من هوازن فكان^(٣) من جملة جيشة ومستحق للغنيمة^(٤) فلذلك قسم له ، وخالف من ليس منهم ، وأما حديث عمر فهو أن صح مما لا يقول به أبو حنيفة ، لأنه جعل استحقاق الغنيمة معتبرا بتفقؤ^(٥) القتل وتفقؤهم غير معتبر فلم يكن فيه حجة ، وأما الجواب عن الظفر بالمدد فمن وجهين أحدهما : بلانه بالمدد اللاحق بعد القسم ، والثاني : أن أسباب الظفر ما تقدمت أو قاربت ولو كانت ما تأخرت لكانت بمن أقام ولم ينفر^(٦) ، وأما الجواب عن استدلاله^(٧) أنها لا تملك الا بالقسمة فهو أنه أصل لهم فخالقهم فيه كالخلاف في قرعه ، واحتجاجهم فيه بأن القرية للآخرين فنحن نجعلها للأولين ، وقولهم أن بيعها قبل القسمة لا يجوز فنحن نجوزها إذا اختار الفانم تملكها ونجعل بينها اختيارا لتملكها فلم يسلم لهم بناء على أصل ولا استشهاد . (٨)

-
- (١) في نسخة هـ " حتى " والا وفق ما اثبتناه .
(٢) لم يثبت قوله : " فيه " في نسخة هـ .
(٣) في نسخة هـ " وكان " والا وفق ما اثبتناه .
(٤) في نسخة أ ونسخة هـ ونسخة ج : " الغنيمة " .
(٥) أي تشققهم (لسان العرب ج ٢ ص ١١١٥) .
(٦) في نسخة ج : " يبعد " ، وفي نسخة هـ " سعيير " بهذا الرسم والصواب ما اثبتناه .
(٧) في نسخة أ ونسخة ب ونسخة ج : " استدلالهم " والا وفق ما اثبتناه .
(٨) في نسخة ج " ولا الاستشهاد " .

== مسألة ==

قال الشافعى : ويسهم للجبرذون ، كما يسهم للفرس سهمان وللفارس سهم هـ (١)

وهذا صحيح لا خلاف (٢) أن الفارس يفضل (٣) فى الغنيمة على الراجل بفضل غنائه ، واختلفوا فى قدر تفضيله والذي ذهب اليه الشافعى وأهل مكة (٤) ومالك فى أهل المدينة (٥) والاوزاعى فى أهل الشام (٦) والليث بن سعد فى أهل مصر (٧) ، وهو قول جمهور أهل العراق (٨) أن للفارس ثلاثة

- (١) انظر (مختصر المزنى ج ٥ ص ١٨٣) .
- (٢) فى نسخة ج ونسخة أ ونسخة هـ : " لا اختلاف " .
- (٣) فى نسخة ١٩٠ " مفضل " .
- (٤) فى نسخة ج ونسخة هـ : " فى أهل مكة " .
- وانظر فى هذا أيضا (شرح مختصر المزنى للقاضى ابى الطيب الورقة الخامسة عشرة من كتاب السيرخ ، حلية العلماء ج ٢ ورقم ٢١٥ خ ، روضة الطالبين ج ٦ ص ٣٨٣ ، تحفة المحتاج ج ٧ ص ١٤٧) .
- (٥) فى نسخة أ ونسخة ب ونسخة ج : " من أهل المدينة " .
- وانظر مذهبهم فى (حاشية الدسوقي ج ٢ ص ١٩٣ ، الكافى ج ١ ص ٤٧٥ ، بداية المجتهد ج ١ ص ٣٩٤-٣٩٥) .
- (٦) انظر (الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ١٥ ، اضواء البيان ج ٢ ص ٣٥٧ ، فقه الامام الاوزاعى ج ٢ ص ٥٠٠) .
- (٧) انظر (الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ١٥ ، اضواء البيان ج ٢ ص ٣٥٧ ، المغنى ج ٩ ص ٢٤٨) .
- (٨) أى الثورى ومن وافقه - انظر (الجامع لاحكام القرآن ج ٨ ص ١٥ ، المغنى =

أسهم سهم له وسهمان لفرسه وللراجل سهم واحد ، وقال ابو حنيفة دون أصحابه (١) ولا يعرف له موافق عليه أن للفراس سهمين (٢) سهم له وسهم لفرسه لثلا (٣) يفضل فرسه عليه وللراجل سهم واحد ، وقد تقدم الكلام معه فيها في كتاب قسم الفئ والغنيمة بما اغنى عن اعادته (٤) ، وقد روى عبيد الله بن عمر (٥) عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل للرجل ولفرسه ثلاثة

= ج ٩ ص ٢٤٨ .

ولم يذكر الامام الماوردي مذهب الامام احمد وقد التزمنا بذكره ، لأنه أحد المذاهب الأربعة فالذي ذهب اليه الامام ؟ أحمد واصحابه هو ما ذهب اليه الجمهور أن للفراس ثلاثة أسهم : سهم له وسهمان لفرسه . انظر (المغنى ج ٩ ص ٢٤٨ ، كشف القناع ج ٣ ص ٨٨ ، المحرر

ج ٢ ص ١٧٦ .

(١) فقد خالفه ابو يوسف ومحمد .

انظر (بدائع الصنائع ج ٩ ص ٣٩٤ ، شرح فتح القدير ج ٤ ص

٣٢٠ ، حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ١٤٦) .

(٢) سقط قوله : " سهمين " من نسخة هـ .

(٣) في نسخة هـ " ولا " وفي نسخة ج " لأن لا " والافق ما اثبتناه .

(٤) انظر كتاب الحا ي للماوردي المجلد الحادي عشر من النسخة التي تحمل

رقم ٨٢ فقه شافعي بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

(٥) في نسخة هـ : " عبد الله بن عمر " ، وفي نسخة ج لم يأت بهذا الراوي

بتاتا بل ساقه عن نافع عن ابن عمر ، وفي نسخة أ ونسخة ب : " عبيد الله

ابن عمر " ، وصوابه ما اثبتناه كما في صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٦ ، وهو

وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري =

أسهم سهما (١) له وسهمين لفرسه (٢) ، وروى يحيى بن عبد الله بن الزبير (٣)

= المدني ، أحد الفقهاء السبعة وأحد المكثرين في الحديث ثقة ثبت
بالاتفاق . روى عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص ولها
صحبة ، وعن أبيه وخاله خبيب بن عبد الرحمن وسالم بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب وابنه أبي بكر بن سالم والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعطاء
ابن أبي رباح وثابت البناني وخلق كثير .
وعنه أخوه عبد الله وحמיד الطويل وهو من شيوخه وإيوب السخيتاني
والحمادان والسفيانان وشعبه وغيرهم .

قال عمرو بن علي : ذكرت ليحيى بن سعيد قول ابن مهدي أن مالكا
اثبت في نافع عن عبد الله فغضب وقال : قال أبو حاتم عن أحمد عبيد الله
اثبتهم واحفظهم وأكثرهم رواية ، وقال جعفر الطيالسي سمعت يحيى بن
معين يقول : عبيد الله عن القاسم عن عائشة الذهب المشبك بالدردر فقلت :
هو أحب اليك أو الزهري عن عروة عن عائشة قال هو أحب الي ، وقال أحمد
ابن صالح : عبيد الله أحب الي من مالك في حديث نافع .
مات بالمدينة سنة سبع وأربعين .

انظر (تهذيب الاسماء واللفات ج ١ ص ٣١٣-٣١٤ ، تهذيب التهذيب

ج ٧ ص ٣٨-٤٠ ، الاعلام ج ٤ ص ٢٩٥) .

- (١) في نسخة هـ : "سهم" والصواب ما اثبتناه .
- (٢) انظر (صحيح البخاري ج ٤ ص ٣١ ، صحيح مسلم ج ٦ ص ١٥٦) .
- (٣) يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي المدني .
روى عن أبيه وجده وعمه حمزة وابن عمه أبيه عبد الله بن عروة بن الزبير . =

عن جده أنه كان يقول : ضرب (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر للزبير (٢) بن العوام بأربعة أسهم سهم له وسهمين لفرسه وسهم لأمه صفية بنت عبد المطلب (٣) من سهم ذي القربى . (٤)

= وعنه ابن عم أبيه هشام بن عروة ونسب بن عقبه وحفص بن عمر بن ثابت ابن زرارعة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم ومحمد بن اسحاق ويزيد بن عبد الله بن الهاد .

قال أبو حاتم وابن معين والنسائي والدارقطني وابن سعد : ثقة .
توفي وهو ابن ست وثلاثين سنة .
انظر (تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٣٤-٣٣٥ ، التاريخ الكبير ج ٨ ص ٢٩١) .

- (١) في نسخة هـ : " صرف " والصواب ما أثبتناه .
- (٢) في نسخة هـ : " الزبير " والصواب ما أثبتناه .
- (٣) صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلمت قبل الهجرة وهي شاعرة بأسلة ولها مواقف مشهورة يوم أحد ويوم الأحزاب وماتت بالمدينة في خلافة عمر ودفنت بالبقيع .
- انظر : (طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٤١-٤٢ ، المحبر ص ١٢٢ ، الاعلام ج ٣ ص ٢٠٦) .
- (٤) هذا الحديث أخرجه النسائي والبيهقي والدارقطني من عدة طرق بعضها موصول وبعضها مرسل .

انظر (سنن النسائي ج ٦ ص ٢٢٨ ، السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٢٦-٢٢٧ ، وج ٩ ص ٥٢-٥٣ ، سنن الدارقطني ج ٤ ص ١١٠-١١١) .

= فصل =

ولا فرق في الخيل بين عتاقها وهجانها وبين سوايتها وبين برازيتها (١)
في استحقاق (٢) سهمين لها وسهم (٣) لفرسها ، وقال سلمان بن ربيعة (٤)
والا وزاعي : بسهم للخيل العتاق ولا بسهم للبراذين الهجان ويعطى فارسها
سهم راجل (٥) ، وقال أحمد بن حنبل : يسهم للبرذون الهجين نصف سهم

-
- (١) في نسخة ب : " ادناها " والا وفق ما اثبتناه .
(٢) في نسخة أ ونسخة ب : " في الاستحقاق " .
(٣) في نسخة ب ، ونسخة هـ ونسخة ج : " سهم " .
(٤) في نسخة ب ونسخة هـ : " سلمان بن ابي ربيعة ، وفي نسخة ج " سليمان
بن ابي ربيعة " ، والصواب ما اثبتناه .

وسلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن ثعلبة الباهلي كنيته أبو
عبد الله ويقال ان له صحبة .

قيل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر ، وعنه سويد بن غلfe وأبو
وائل وابو ميسرة وابو عثمان الهذلي وجماعة آخرون .

شهد فتوح الشام ثم سكن العراق وولاه عمر قضا الكوفة وهو أول قاضي بها
ثم ولي غزو أرمينية في زمن عثمان بن عفان فقتل ببلنجر سنة خمس وعشرين
وقيل تسع وعشرين وقيل ثلاثين وقيل احدى وثلاثين .

وهو ثقة ثبت بالاتفاق وكان يلقب بسلمان الخيل لأنه كان يلي الخيل في
خلافة عمر وهو أول من فرق بين العتاق والهجن .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١٣١ ، تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٣٦ ،

تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢٠٦ ، الاعلام ج ٣ ص ١١١) .

(٥) انظر مذهبهما في (تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٣٧ ، فقه الامام الاوزاعي ج ٢

العربي العتيق (١) فيعطى فارس البرزون سهماً ويعطى فارس العربي العتيق
ثلاثة أسهم (٢) وفرقوا بين البرازين والعتاق بأن البرزون يثنى يده اذا شرب
ولا يثنىها العتيق احتجاجاً (٣) بأن البرزون لا تغنى غناء العتاق والسوابق
في طلب ولا هرب فشابهت البغال والحمير (٤) وهذا خطأ لقول الله تعالى :
(ومن رباط الخيل) (٥) فعم الحكم في ارتباط الخيل لما يحصل من رهبة
العدو وبها وهو موجود في عموم الخيل ، وفي قوله : (واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة) (٦) أربعة (٧) تأويلات (٨) أحدها : أن القوة التضافر واتفاق الكلمة ،
والثاني : أن القوة الثقة بالنصر والرغبة في الثواب ، والثالث : أن القوة السلاح
قاله الكلبي ، والرابع : أن القوة الرمي (٩) ، روى عقبه بن عامر قال : سمعت

-
- (١) أي يسهم للبرزون سهم واحد بخلاف العتيق فان له سهمين .
(٢) انظر (المغنى ج ٩ ص ٢٤٩ ، كشف القناع ج ٣ ص ٨٩) .
(٣) في نسخة أ ونسخة ب ونسخة هـ : " احتجاجاً " بدون الواو .
(٤) كما استدلوأ بما رواه سعيد في سننه بإسناده عن أبي الأقرم وما رواه عن محمول أيضاً .
انظر (المغنى ج ٩ ص ٢٤٩ ، كشف القناع ج ٣ ص ٨٩ ، السنن
الكبرى ج ٩ ص ٥١-٥٢) .
(٥) الآية ٦٠ من سورة الانفال .
(٦) الآية ٦٠ من سورة الانفال .
(٧) زيادة " فيه " قبل قوله : " أربعة تأويلات " في نسخة ب ونسخة أ .
(٨) في نسخة هـ : " تأويلان " مع اثبات الاربعة تأويلات ، والصواب ما اثبتناه .
(٩) انظر (الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ٣٥ ، زاد المسير ج ٣ ص ٣٧٤ ،
تفسير فتح القدير ج ٢ ص ٣٢١) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: "قال الله تعالى : (واعبدوا لهم ما استطعتم من قوة) الا ان القوة الربى ثلاثا" (١) وروى عبد الله بن عمرو ابن العاص (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ارتبطوا الخيل فان ظهورها عز (٣) ويكونها لكم كنز" (٤) نعم (٥) بالخيل جميع الجنس ، لأن عتاق الخيل أجرى وأسبق ورازينها أكد وأصبر فكان في كل واحد منهما ما ليس في الآخر فتقابلان ، ولأن عتاق الخيل عراب ورازينها أعاجم وليس يفرق في الفرسان بين العرب والعجم فكذلك الخيل لا يفرق بين شديد (٦) الخيل وضعيفه وكذلك (٧) في (٨) السابق والمتأخر .

-
- (١) صحيح مسلم ج ٦ ص ٥٢ . (٢) في نسخة هـ "وروى عمرو بن العاص" (٣) في نسخة هـ ونسخة ج زيادة "لكم" قبل قوله : "عز" .
- (٤) هذا الحديث لم أجده من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ، ولم أجده من رواية عمرو بن العاص أيضا حيث أن في نسخة هـ "وروى عمرو بن العاص" ، لكن يشهد له عدة أحاديث في فضل الخيل وارتباطها كحديث أبي وهب الجشي رضي الله عنه وكانت له صحبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ارتبطوا الخيل واسحوا بنواصيها واعجازها أو قال واكفالها وقلدوها ولا تقلدوها الا وتار ، وطيككم بكل كميث أغر محجل ، أو أد هم أغر محجل" .
- قال الساعاتي : رواه أبو داود والنسائي وسكت عنه أبو داود والمنذري فهو صالح (الفتح الرباني ج ١٤ ص ١٣٣-١٣٤) .
- (٥) في نسخة ب : "فهم" والصواب ما اثبتناه .
- (٦) في نسخة هـ : "جديد" والا وفق ما اثبتناه .
- (٧) في نسخة أ ونسخة ب : "فكذلك" .
- (٨) لم يثبت قوله : "في" في نسخة هـ .

سألة

قال الشافعى : ولا يعطى الا لفرس واحد . (١)
وهو كما ذكر ، وقال الأوزاعى وابويوسف وأحمد بن حنبل : يسهم
لفرسين ولا يسهم لأكثر منهما ، لأنه قد يعطى الواحد فيحتاج الى ثانى فصار
معدا للحاجة فوجب أن يسهم له (٢) ، وهذا التعليل موجود فى الثالث ،
لأنه قد يعطى الثانى ، ولا يوجب ذلك أن يسهم لثالث فكذلك الثانى ،
ولأن (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضرب بأفراس (٤) فلم (٥) يأخذ (٦)
الا سهم فارس واحد ، وكذلك (٧) جرت سيرة خلفائه الراشدين من بعده ،
ولأنه لا يقاتل الا على فرس واحد وما عداه زينة (٨) أو عدة فلم يقع الاستحقاق
الا فى المباشرة بالعمل كخدمة الزوجة لما باشرها الواحد (٩) وكان من عداه
زينة أو عدة لم تستحق الا نفقة خادم واحد . (١٠)

-
- (١) انظر (مختصر المزنى ج ٥ ص ١٨٣) .
(٢) انظر (المغنى ج ٩ ص ٢٥٠-٢٥١ ، بدائع الصنائع ج ٩ ص ٤٣٦٥ ،
فقه الامام الاوزاعى ج ٢ ص ٥٠٥) .
(٣) سقط قوله : "ولأن" من نسخة هـ .
(٤) سقط قوله : "قد ضرب بأفراس" من نسخة ج .
(٥) فى نسخة ج "لم" .
(٦) فى نسخة ج (يعطهم " والصواب ما اثبتناه .
(٧) فى نسخة هـ ونسخة ج " ولذلك " .
(٨) اثبتت "الا" قبل قوله : "زينة" ولا داعى لها وذلك فى نسخة هـ .
(٩) أى الواحد من الخدم .
(١٠) انظر (قليوبى على الجلال ج ٤ ص ٧٥) .

= فصل =

واذا قاتل المسلم (١) على فرس مغبوب أخذ به سهم فارس ثلاثة أسهم
ثم نظر في مالكة فان كان مسلما حاضرا كان سهم الفرس وهو (٢) سهما من
الثلاثة ملكا لرب الفرس دون غاصبه ، لأنه اذا حضر به الوقعة استحق سهمه
وان (٣) لم يقاتل عليه فكذلك يستحقه وان قاتل عليه غيره ، وان كان مالك
الفرس غير حاضر كان سهمه لغاصبه دون مالكة وللمالك على الغاصب أجره
مثله ، وكذلك لو كان مالكة (٤) ذميا حاضرا (٥) ، لأن سهم الفرس صار مستحقا
بالقتال عليه وذلك موجود في غاصبه دون المالك .

-
- (١) في نسخة هـ : " المسلمين ز والافق ما اثبتناه .
(٢) في نسخة هـ : " وهي " .
(٣) في نسخة هـ : " فان " والصواب ما اثبتناه .
(٤) سقط قوله : " وللمالك على الغاصب أجره مثله وكذلك لو كان مالكة " من
نسخة هـ .
(٥) سقط قوله : " وللمالك على الغاصب أجره مثله ، وكذلك لو كان مالكة ذميا
حاضرا " من نسخة ج .

== مسألة ==

قال الشافعي : ويرضخ لمن لم يبلغ والمرأة والعبد ولعن استعين به من
المشركين (١) .

قد ذكرنا أن من (٢) لم يكن من أهل الجهاد اذا حضر الوقعة رضخ
له ولم يسهم وهو الصبي والمرأة والعبد ، وقال الازاعي : يسهم لجميع ممن
شهد الوقعة وان (٣) كانوا صبيانا ونساء وعبيدا ، احتجاجا بما رواه أن النبي
صلى الله عليه وسلم أسهم لهم (٤) ، وهذا خطأ لما روى أن نجدة الحروري (٥)

(١) انظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٣) وقد زيد فيه "المشرك اذا قاتل"
بعد قوله : "والعبد" .

(٢) سقطت "من" من نسخة ه .

(٣) في نسخة ه "فان" والا وفق ما اثبتناه .

(٤) انظر (فقه الامام الازاعي ج ٢ ص ٤٤١ ، ٤٤٤) .

(٥) في نسخة ه "نجدة الحرور قال" والصواب ما اثبتناه .

وهو نجدة بن عامر الحروري الحنفى رأس فرقة من الحرورية تسمى النجدية
انفرد عن الخوارج بأراءه وكان في أول امره مع نافع ابن الازرق ثم فارقـه
لاحداثه في مذهبه ثم خرج الى اليمامة واستقل بها ثم البحرين وتسمى
بأمير المؤمنين فوجه اليه مصعب بن الزبير جيشا بعد جيشا وهو يهزمهم .
قتله اصحابه لأمر نقموا عليه بها سنة تسع وستين وكانت ولادته سنة ست
وثلاثين .

انظر (شذرات الذهب ج ١ ص ٧٦ ، تهذيب الاسماء واللغات ج ٢ من

القسم الاول ص ١٢٥ ، الاعلام ج ٨ ص ١٠) .

كتب الى ابن عباس يسأله عن النساء هل (١) كن يشهدن الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كان يضرب لهن بسهم فكتب اليه ابن عباس : وقد كن يحضرن الحرب يسقين الماء ويداوين الجرحى وكان يرضخ لهن (٢) ولا يسهم (٣) ، ولأن السهم حق يقابل فرض الجهاد فاقضى أن يسقط من حق من لم يفترض عليه الجهاد (٤) ، وخالف أصحاب الأعذار من الفقراء والمرضى الذين يسهم لهم اذا حضروا ، لأن فرضه يجب عليهم بالحضور وكذلك لم (٥) يجز لأصحاب الأعذار أن يولوا عن الوقعة ، وكان لمن ليس من أهل الجهاد أن يولى عنها ، وما رواه الاوزاعي من السهم لهم محمول على الرضخ ، لأن السهم النصيب ، وهكذا من استعان به الامام من المشركين اذا حضروا رضخ لهم ولم يسهم ، لرواية (٦) مقسم (٧) عن ابن عباس " أن النبي صلى الله

(١) لم تثبت " هل " في نسخة ج .

(٢) في نسخة ب ونسخة هـ " لهم " .

(٣) انظر (صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٧) .

(٤) سقط قوله : " فاقضى أن يسقط من حق من لم يفترض عليه الجهاد " .

من نسخة هـ .

(٥) زيادة واو قبل " لم " في نسخة هـ .

(٦) في نسخة هـ : " ورواه " .

(٧) مقسم بن بجرة مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، ويقال له مولى ابن عباس

للزومه له .

روى عن ابن عباس وعبد الله بن الحارث بن نوفل وعائشة وعبد الله

ابن عمرو بن العاص وأم سلمة وخفاف بن ايما بن رخصة ومعاوية وعبد الله =

عليه وسلم استعان بقوم من يهود بني قينقاع فرضخ لهم ولم يسهم^(١) فاذا ثبت أنه يرضخ لهم ولا يسهم فان كان مستحق الرضخ مسلما كان رضخه من الغنيمة ، وهل يكون من أصلها أو من أربعة أخماسها ؟ على قولين مضيا ، وان كان مشركا فعلى قولين أحدهما : من سهم المصالح وهو خمس الخمس سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقول الثاني : أنه من الغنيمة وهل يكون من أصلها أو من أربعة أخماسها ؟ على قولين كالمسلم .^(٢)

= ابن شريحيل بن حسنة وخلق كثير .

وعنه ميمون بن مهران والحكم بن عتيبة وخصيف وعبد الكريم الجزري وخلق آخرون .

قال ابو حاتم : صالح الحديث لا بأس به .

وقال العجلي : مكى تابعى ثقة وكذا وثقه ابن شاهين وأحمد بن صالح

المصرى ويعقوب بن سفيان والدارقطنى .

وضعه البخارى وابن سعد وابن حزم .

وقيل ان الحكم بن عتيبة لم يسمع منه ايضا فإلله أعلم .

كانت وفاته سنة احدى ومائة قال ابن سعد : بالاتفاق .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٤٧١ ، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص

٢٨٨-٢٨٩ ، شذرات الذهب ج ١ ص ١٢١) .

(١) روى البيهقى تحت "باب الرضخ لمن يستعان بن من أهل الذمة على قتال

المشركين" عدة احاديث وقد نبه على ضعفها وانقطاعها وعدم الاحتجاج

وقال : "لم يبلغنا فى هذا حديث صحيح .

(انظر (السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٥٣-٥٤) .

(٢) فى نسخة هـ : "كالمسلمين" .

= مسألة =

قال الشافعي : ويسهم للتاجر اذا قاتل . (١)
وللتاجر اذا خرج مع المجاهدين ثلاثة أحوال أحدها : أن يقصد
الجهاد بخروجه وتكون التجارة تبعا لجهاده فهذا يسهم له اذا حضر الواقعة
سواء قاتل أو لم يقاتل يكون كغيره من المجاهدين الذين لم يتجروا كما لو
قصد الحج فاتجر كان له حجة ولا تؤثر فيه تجارته (٢) ، والحال الثانية : أن
يقصد التجارة ويتخلف في المعسكر تشاغلا بها (٣) فهذا لا يسهم له اعتبارا
بقصده وعدم اثره في الواقعة ، والحال الثالثة : أن يقصد التجارة ويشهد
الواقعة فهذا على ضربين أحدهما : أن يقاتل فيسهم له نص عليه الشافعي
لبلائه في الحرب ، والضرب الثاني : أن لا يقاتل ففيه قولان أحدهما :
يسهم له لقوله : " الغنيمة لمن شهد الواقعة " (٤) ، ولأنه قد كثر وهيب ، وتجارته
منفعة تعود على المسلمين (٥) فلم يحرم بها سهمه معهم ، والقول الثاني :
لا يسهم له ويعطى رضا كالأتباع (٦) لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مهاجر أم قيس : " من كانت هجرته لدينا يصيبها أو امرأة يتزوجها "

(١) انظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٣) .

(٢) في نسخة هـ " تجارة " .

(٣) لم يثبت قوله " بها " في نسخة ج .

(٤) مضى تخرجه .

(٥) في نسخة هـ : " وتجارته تعود منفعتها على المجاهد " .

(٦) في نسخة هـ : " لاتباع " ، وفي نسخة ج " اعتبعا " والافق ما اثبتناه .

فهجرت الى ما هاجر اليه " (١) ، ولأن ما قصده بالخروج من فضل التجارة قد
وصل اليه فلم يزد عليه فيصير به مفضلاً على ذوى الثبات فى الجهاد وهذا
لا يجوز والله أعلم .

(١) انظر (صحيح البخارى ج ١ ص ١٨) من رواية عمر بن الخطاب رضى الله
عنه .

== مسألة ==

قال الشافعي : وتقسم الغنيمة في دار الحرب قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث غنمها (١) وهي دار حرب بيني (٢) المصطلق وحنين (٣) الفصل . (٤)

-
- (١) في نسخة هـ : " غنموها " والصواب ما أثبتناه .
- (٢) في نسخة أ ونسخة هـ ونسخة ج ومختصر المزني " بني المصطلق " .
- (٣) في نسخة ج ونسخة أ ونسخة ب " وخيبر " وفي نسخة هـ بهذا الرسم " وحر " ، وما أثبتناه مقتبس من مختصر المزني ، وكل من حنين وخيبر قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمها فيها .
- انظر (سنن البيهقي ج ٩ ص ٥٦) .
- (٤) انظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٣ ، الأم ج ٤ ص ٦٥)
- وتكملة النص من المختصر قوله : " وأما ما احتج به أبو يوسف بأن النبي صلى الله عليه وسلم قسم غنائم بدر بعد قدومه المدينة ، وقوله : الدليل على ذلك أنه أسهم لعثمان وطلحة ولم يشهدا بدرا ، فان كان كما قال فقد خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يعطى أحدا لم يشهد الواقعة ولم يقدم مددا عليهم في دار الحرب ، وليس كما قال (قال الشافعي) ما قسم عليه السلام غنائم بدر إلا بسير شعب من شعاب الصفراء قريب من بدر ، فلما تشاح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غنيمتها أنزل الله عز وجل : (يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) فقسمها بينهم وهو له تفضلا ، وادخل معهم ثمانية نفر من المهاجرين والانصار بالمدينة ، =

وهذا كما ذكر الأولى بالامام أن يعجل قسمة الدنيمه في دار الحرب اذا لم يخف ضررا ، فان أخرها الى دار الاسلام كره له ذلك الا من عذر ، وقال أبو حنيفة (١) : تؤخر قسمتها الى دار الاسلام ولا يقسمها في دار الحرب وقال مالك (٢) : تعجل قسمة الأموال في دار الحرب (٣) ويؤخر قسم السبي الى دار الاسلام ، واستدل من منع قسمها في دار الحرب برواية مقسم عن ابن عباس " أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم غنائم بدر بعد مقدمه النبي

= وانما نزلت (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول) بعد بدر ، ولم نعلمه أسهم لأحد لم يشهد الوقعة بعد نزول الآية ، من أعطى من المولفة وغيرهم فمن ماله اعطاهم لا من الاربعة الاخماس ، واما ما احتج به من وقعة عبد الله بن جحش وابن الحضرمي فذلك قبل بدر ، ولذلك كانت وقعتهم في آخر الشهر الحرام قد وقفوا فيما صنعوا حتى نزلت (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) وليس ما خالف فيه الأوزاعي في شيء .

(١) انظر (شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣٠٩ ، بدائع الصنائع ج ٩ ص ٤٣٥٣ ،

حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ١٤١) .

(٢) لم أجد هذا التفصيل في كتب المالكية ، ولعل الماوردي اطلع على رأي

لمالك لم أقف عليه ، وما اطلعت عليه في كتب المالكية أن الغنائم تقسم

بدار الحرب ولم يفرقوا بين الأموال والسبي .

انظر (المدونة ج ١ ص ٣٧٤ ، حاشية الدسوقي ج ٢ ص ١٩٤ ،

الخرشي على خليل ج ٢ ص ١٣٦ ، الكافي ج ١ ص ٤٧٦) .

(٣) سقط قوله : " وقال مالك : تعجل قسمة الأموال في دار الحرب " في نسخة هـ .

المدينة (١) ، وأعطى عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف منها ، ولان عبد الله بن جحش (٢) حين غنم ابن الحضرمي (٣) بعد قتله لم يقسم غنيته حتى قدم بها المدينة ، وكانت أول مال (٤) غنمه المسلمون (٥) قالوا : وقد روى مكحول قال : " ما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة قط في دار الحرب " (٦) ولا يقول مكحول هذا قطعيا وهو تابعي (٧) الا عن اتفاق الصحابة قالوا : ولأنها في دار الحرب تحت أيديهم واستدامة قبضتهم فوجب أن يمنعوا من قسمها كما منعوا من بيع مال يقبض (٨) ، ولأنها في دار الحرب معرضة للاسترجاع فلم يجز قسمها كما لو كانت الحرب قائمة ، ودليلنا ما رواه الشافعي بإسناده " أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم غنائم بدر بشعب من شعاب الصفراء قريب من بدر يقال له : سَيْرْ أَوْ سَيْر (٩)

(١) لم أقف على هذا الحديث .

(٢) في نسخة هـ " عبد الرحمن بن جحش " والصواب ما اثبتناه .

(٣) اسمه عمرو بن عبد الله بن عباد الصدقي وتقدمت ترجمته في السيرة .

(٤) في نسخة هـ " ما " بسقوط اللام .

(٥) (الفتح الرباني ج ٢١ ص ٢٥-٢٧ ، السنن الكبرى ج ٩ ص ٥٨-٥٩ ،

السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٣٦٦-٣٧٢) .

(٦) لم أجده في كتب الأحاديث ومراجع الأحام التي بين يدي .

(٧) في نسخة هـ : " ما عني " ولا معنى له .

(٨) في نسخة هـ : " ما لم يقبضوا " .

(٩) في جميع النسخ لم يتضح تشكيها ومعضها من غير تنقيط أيضا ، وقد تقدم

هذا المكان وموقعة في السيرة فليُنظر ، أما تخريج ما رواه الماوردي عن

الشافعي فمرجه (الأم ج ٤ ص ٦٥) .

يوضح ذلك (١) أن النبي صلى الله عليه وسلم نفل ابن مسعود وسيف أبي جهل ببدر (٢) ، والنفل من القسم ، وروى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً (٣) حفاة عراة جياعا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم انهم حفاة فاحطهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم " فانقلب القوم حيث انقلبوا ومع كل واحد منهم الجمل والجمالان وقد كساهم واطعمهم " (٤) ، وانقلابهم عن بدر بهذا يكون بعد القسمة ، فدل على أنه نقسمها ببدر ، وروى " أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم غنائم بني المصطلق يوم المريسيع على مائهم ، ووقعت جويرية في سهم ثابت

(١) سقط قوله : " قسم غنائم بدر بشعب من شعاب الصفراء " قريب من بدر يقال

له : سير أو سير يوضح ذلك " من نسخة أ .

(٢) قال الهيثمي : " رواه كله الإمام أحمد ، والبزار باختصار وهو من رواية

أبي عبيدة عن أبيه ولم يسمع منه ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح " ،

وسنده عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود .

انظر (الفتح الرباني ج ٢١ ص ٣٨) .

(٣) في نسخة ب : " في ثلاثمائة في خمسة عشر رجلاً " بوضع " في " بدلا من

الواو ، وفي نسخة ج " في ثلاثمائة رجل " والصواب ما اثبتناه كما في

السنن الكبرى والمستدرک وسيايان .

(٤) رواه البيهقي والحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وعزان إلى

البخاري ومسلم ولم أجده ، وما وجدته هو ما رواه البخاري عن البراء رضي

الله عنه قال : كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلاثمائة ومضة عشرة بعدة

طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوز معه الا مؤمن " .

ابن قيس بن شماس فاشتراها منه واعتقها وتزوجها" (١) ، وقسم غنائم خيبر
بها وعامل عليها أهلها (٢) ، وقسم غنائم حنين مع السبي بأوطاس وهو وادي
حنين (٣) ، وأعطى منها المؤلف قلوبهم (٤) ، وقد نقل أهل السير والمغازي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غنم غنيمة قط الا قسمها حيث غنمها
ولأن كل موضع صحت فيه الغنيمة (٥) لم يمنع فيه من القسمة كدار الاسلام ولأن

= انظر (صحيح البخاري ج ٥ ص ٨١-٨٢ ، السنن الكبرى ج ٩ ص

٥٧ ، المستدرک ج ٢ ص ١٣٢-١٣٣) .

(١) رواه الامام أحمد وقال الساعاتي في الفتح الرباني : " رواه أبو داود
والحاكم والبيهقي وسنده جيد وأصله في الصحيحين من حديث ابن عمر "

(الفتح الرباني ج ١٤ ص ١٠٩-١١٠) .

(٢) انظر (صحيح البخاري ج ٥ ص ١٥١-١٥٦) .

(٣) هكذا في جميع النسخ ولعله " واد بحنين " .

قال الزرقاني : " (وهو) كما قال ابو عبيد البكري (واد في ديار
هوازن) قال وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين ، وقال عياض :
هو موضع حرب حنين ، قال الحافظ : هو الذي قاله ذهب اليه بعض
أهل السير ، والراجح أن وادي أوطاس غير وادي حنين ويوضحه
ما ذكره ابن اسحاق أن الوقعة كانت في وادي حنين وأن هوازن لما
انصرفوا صارت طائفة الى الطائف وطائفة الى نخلة وطائفة الى أوطاس
قلت : وقد وجدت الحموي مشى على أن أوطاس فيه كانت وقعة حنين

والظاهر ما اثبتناه كما نقله المزرقاني عن الحافظ ابن حجر في الفتح .

(انظر) شرح الزرقاني ج ٣ ص ٢٥ ، معجم البلدان ج ١ ص (٢٨) .

(٤) انظر (صحيح البخاري ج ٥ ص ١٢٤) .

كل غنيمة (١) صح قسمتها في دار الاسلام لم تكن قسمتها في دار الحرب كالثياب فان أبا حنيفة وافق على تعجيل قسمها في دار الحرب ، ولأن في تعجيل قسمها في دار الحرب تعجيل الحقوق الى مستحقها فكان أولى من تأخيرها (٢) ، ولأن ما قسم أسهل والمؤونة في (٣) في نقله أخف (٤) فكان أولى ، فاما (٥) الجواب عن حديث ابن عباس أنه قسم غنائم بدر بالمدينة فمن وجهين أحدهما : أناروينا خلافه فتعارضت الروايتان ، والثاني : أن المهاجرين والأنصار تشاجروا فيها فأخرها لتشاجرهم (٦) حتى جعلهم (٧) الله تعالى لرسوله بقوله : (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينهم) (٨) فحينئذ (٩) قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأيه وادخل فيهم ثمانية لم يشهدوا بدرا ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار ، وأما حديث مكحول مرسل (١٠) ، والنقل المشهور بخلافه ، وأما

(١) في نسخة ج " موضع " ولا معنى له .

(٢) في نسخة هـ : " تأخيرها " .

(٣) في نسخة هـ " من " .

(٤) في نسخة ج ونسخة هـ " اقرب " .

(٥) في نسخة هـ ونسخة ج " وأما " والافق ما اثبتناه .

(٦) في نسخة هـ : " تشاجرهم " بسقوط اللام .

(٧) في نسخة ج " جعله " .

(٨) في الآية رقم ١ من سورة الأنفال .

(٩) في نسخة هـ : " فقسمها " ولم يثبت قوله " فحينئذ " .

(١٠) على تقدير : فأقول : مرسل .

الجواب عن تأخير (١) عبد الله بن جحش غنيمه ابن الحضرمي الى المدينة
 فمن وجهين (٢) أحدهما : أنها كانت في الاشهر الحرم فشكوا في استباحتها
 فأخروها حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عنها فانزل
 الله تعالى : (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) (٣)
 الآية ، والثاني : أن عبد الله بن جحش لم يعلم مستحق الدنيمه وكيف
 تقسم فأخروها حتى استعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، وأما
 الجواب عن قياسهم على بيع ما لم يقبض فمن وجهين أحدهما : أن ما يقبض
 من المبيعات مضمون على بائعه فمنع من بيعه قبل قبضه وهذا غير مضمون فافترقا ،
 والثاني : أن يد الغانمين عليه أثبت ، لأن يد المشركين عليه بحكم السدار
 ويد الغانمين عليه بالاستيلاء والمشاهدة فصار كرجل في دار رجل وفي (٤) يده
 ثوب فادعاه صاحب الدار كان صاحب اليد أحق به من صاحب الدار (٥) ، لأن
 صاحب الدار يده من طريق الحكم (٦) ويد القابض من طريق المشاهدة فكانت
 أقوى وكان بالملك أحق ، وأما (٧) الجواب عن قولهم أنها معرضة للاسترجاع

(١) في نسخة هـ " تأخر " .

(٢) في نسخة ب " الى المرسل وجهين " ولا معنى له .

(٣) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٤) لم تثبت الواو في نسخة ج .

(٥) سقط قوله : " وكان صاحب اليد أحق به من صاحب الدار " .

من نسخة هـ .

(٦) في نسخة هـ ونسخة ج " لأن يد صاحب الدار من طريق الحكم " .

(٧) في نسخة ب : " فأما " والأوفق ما اثبتناه .

فهو أنها كذلك فيما اتصل من دار الاسلام بدار الحرب ولا يمنع ذلك من جواز
قسمتها فكذلك في دار الحرب ، فأما مع بقاء الحرب فلم (١) يستقر الظفر
فيستقر عليها ملك للفانمين أو يد .

(١) في نسخة ب : " فلما " والأوفق ما اثبتناه .

= مسألة =

قال الشافعي : ولهم أن يأكلوا الطعام ويعلنوا دوابهم في دار الحرب فان خرج أحد منهم من (١) دار الحرب وفي يده شيء منه صيره الى الامام . (٢)
يجوز لأهل الجهاد اذا دخلوا دار الحرب أن يأكلوا طعامهم ويعلنوا دوابهم ما اقاموا في دارهم ولا يحتسب به عليهم (٣) من سهمهم لرواية عبد الله ابن مغل قال : " دلى جراب من شحم يوم خيبر قال فاتيته فالتزمته وقلست لا أعطى منه اليوم (٤) أحدا شيئا ثم التفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم " (٥) فدل بقسمه منه وتركه عليه على اباحته له ، وروى عبد الله بن أبي أوفى (٦) قال : " أهبطنا طعاما يوم خيبر قال فكان الرجل يجيء فيأخذ منه

(١) في نسخة ب : " في " والأوفق ما اثبتناه .

(٢) انظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٤) .

(٣) في نسخة ب : " ولا يحسبه عليهم " .

(٤) في نسخة ب شطبت " منه " ووضعت بعد " اليوم " .

(٥) انظر (صحيح البخاري ج ٤ ص ١٠٠) بمعناه ، ولفظه عند أبي داود

ج ٣ ص ٦٥ .

(٦) عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنه واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث

ابن أبي أسيد بن رفاع بن ثعلبة بن هوازن بن اسلم بن اقصى بن حارثة

الاسلمي الخزاعي كنيته ابو ابراهيم وقيل غير ذلك شهد بيعة الرضوان .

روى عنه ابراهيم بن عبد الرحمن السكسكي وابراهيم بن مسلم الهجري

واسماعيل بن أبي خالد والحكم بن عية وغيرهم . =

مقدار ما يكفيه وينصرف* (١) ، فدل ذلك على أبحاثه ، ولأن أزواد (٢) المجاهدين تنفذ ويصعب نقلها من بلاد الاسلام اليهم ، ولا يظفرون بمن يبيعها عليهم فدعت الضرورة الى ابحاثها لهم ، فاذا ثبت ابحاثها لهم فقد اختلف أصحابنا هل تعتبر الحاجة في استباحتها أم لا ؟ على وجهين أحدهما - هو قول الجمهور والظاهر من مذهب الشافعي - : أن الحاجة غير معتبرة في استباحتها وأنه يجوز لهم أن يأكلوا ويعلفوا دوابهم مع الحاجة والفنا والوجود والعدم اعتبار بطعام الولائم ، والوجه الثاني - وهو قول ابي علي بن ابي هريرة - (٣) : أنهم لا يستبيحونه الا مع الحاجة اعتبارا بأكل المضطر من طعام غيره هو (٤) ممنوع منه الا عند حاجته (٥) ، واعتباره بالمضطر خطأ من وجهين أحدهما : أن المضطر

= مات سنة سبع وثمانين وقيل ثمان وثمانين وهو آخر من مات بالكوفة

من الصحابة رضوان الله عليهم .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢١ ، تهذيب التهذيب ج ٥ ص

١٥١-١٥٢ ، تهذيب الاسماء واللفات ج ١ من القسم الاول ص (٢٦) .

(١) رواه البيهقي ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

وعزاه الذهبي الى البخاري ومسلم ولم أجده ، قال الشوكاني : " قال ابن

الصلاح في كلامه على الوسيط : هذا الحديث - أي حديث ابن ابي

أوفى - لم يذكر في كتب الأصول " ١٠ هـ .

(٢) جمع زاد .

(٣) في نسخة هـ : " علي بن ابي هريرة " والصواب ما اثبتناه .

(٤) في نسخة ج : " وهو " .

(٥) انظر (شرح مختصر المزني للقاضي ابي الطيب الطبري الورقة السابعة =

= ٨٣٠ =

ضامن وهذا غير ضامن فافترقا .

= عشرة من كتاب السيرخ ، كفاية النبيه الورقة العشرون من بساب
 قتال المشركين خ ، حلية العلماء ج ٢ ص ٢١٣ خ ، روضة الطالبين
 ص ٢٦١ - ٢٦٢ ، المذهب ج ٢ ص ٣٠٧ - ٣٠٨) .

= فصل =

فاذا تقرر ما وصفنا من اباحة الأكل جاز أن يأكل ما يقتاته وما يتأدم به من ذلك ويتفكه ولا يقتصر على الأقوات وحدها باتفاق أصحابنا (١) وهو حجة أبي علي بن أبي هريرة (٢) في اعتبار الحاجة ، ويجوز أن يدخر منه اذا اتسع قدر ما يقتاته مدة مقامه ، فان ضاق كان أسوة غيره فيه ، ويجوز أن يذبح المواشي ليأكلها ولا يذبحها لغير المأكل ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه " نهى عن ذبح البهائم الا لما كلة " (٣) ، ولا يجوز أن يتخذ من

(١) في نسخة أ ونسخة ب زيادة " من " قبل قوله " أصحابنا " .

(٢) كذا في جميع النسخ وصوابه " وهو حجة على أبي علي بن أبي هريرة " لأن الكلام لا يستقيم الا بذلك ان هو حجة عليه لانه ، وفي نسخة هـ " على بن أبي هريرة " والصواب ما اثبتناه .

(٣) قال ابن حجر في التلخيص " حديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح الحيوان الا لأكله " رواه أبو داود في المراسيل عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي في حديث قال فيه : " ولا تقتل غنمه ليس لك بها حاجة " .

قلت : ورواه أيضا الامام مالك في الجهاد من طريق يحيى بن سعيد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال ليزيد بن أبي سفيان : " ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لما كلة " .

وروى النسائي في الضحايا ، من طريق سفيان ، عن عمرو ، عن صهيب مولى عبد الله بن عامر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قتل عصفورا فما فوقها بغير حقها =

جلودها حذاء^(١) ولا سقاء لا اختصاص الاباحة بالأكل فأشبه طعام الولا ثم
ولا يجوز أن يعدل عن الماء كولا والمشروب الى ملبوس ومركوب ، فأما الأدوية
فضربان : طلاء ، وماء كولا ، فأما الطلاء من (٢) الدنن والضمار فمحسوب عليه
ان استعمله ، وأما الماء كولا ففيه ثلاثة أوجه أحدها : أنه ممنوع منه الا بقيمة
محسوبة عليه من سهمه لخروجها عن معهود الماء كولا ، والوجه الثاني : أنها
مباحة وغير محسوبة عليه ، لأن ضرورته اليها أدعى (٣) فكانت الاباحة أولى
والوجه الثالث : أنها ان كانت لا تؤكل الا تداويا حسبت عليه من سهمه
وان أكلت لدواء وغير دواء لم تحسب عليه .


= سأل الله عز وجل عن قتلها ، قيل : يا رسول الله وما حقها ، قال :
يذبحها فيأكلها ، ولا يقطع رأسها فيرمى بها .

- واللفظ للشافعي -

انظر (تلخيص الحبير ج ٣ ص ٥٥ ، الموطأ ج ٢ ص ٤٤٧-٤٤٨ ،

سنن النسائي ج ٧ ص ٢٣٩ ، نصب الراية ج ٣ ص ٤٠٦-٤٠٧) .

(١) في نسخة  " حدى " بهذا الرسم ومن غير تنقيط .

(٢) في نسخة  " فمن " .

(٣) في نسخة هـ هكذا " ادعا " .

= فصل =

فأما علوفة دوابهم وبهائمهم فتتقسم ثلاثة أقسام أحدها : ما لا يستغنى عنه في جهاده من (١) فرس يقاتل عليه وبهيمة يحمل عليها رحله فيجوز (٢) أن يعلنها من مال أهل الحرب ما تعتلفه البهائم من شعير وتبن في (٣) وقت لا (٤) يتعدى العرف (٥) فيه الى غيره ، لأن ضرورتها فيه كضرورته ، والقسم الثاني : ما استصحبه (٦) للزينة والفرجة كالفهود (٧) والنمور (٨) والسبزة المعدة للاصطياد فلا يجوز أن يعلنها من مال أهل الحرب ، لأنها غير مؤثرة في الجهاد ، فان أطعمها كان محسوا (٩) عليه ، والقسم الثالث : ما حمله للاستظهار به لحاجة ربما دعت (١٠) اليه كالجنينة (١١) التي يستظهر بها

- (١) في نسخة ب : " عن " .
- (٢) في نسخة ج " فيجب " .
- (٣) لم تثبت في نسخة ب ونسخة هـ ونسخة أ .
- (٤) في نسخة هـ : " ولا " ولا داعي للواو .
- (٥) في نسخة هـ : " الا لعرف " ، وفي نسخة ج " المعروف " وهو تحريف .
- (٦) في نسخة أ : " ما استصحب " .
- (٧) في نسخة هـ : " كالفهود " .
- (٨) في نسخة هـ : " والنمورة " .
- (٩) في نسخة هـ : " محرما " .
- (١٠) في نسخة أ : " دعت " .
- (١١) هي الفرس التي يقودها المحارب الى جنب فرسة استظهاراً بها .

لركوبه أو بهائم يستظهرها لحملته ففيه وجهان أحدهما : يجوز أن يعلفها من أموالهم ، لأنها عدة يقوى بها عليهم ، والوجه الثاني : لا يجوز أن يتعدى بها مال نفسه فان (١) علفها من أموالهم كان محسوبا عليه من سهمه اعتبارا بحاجته في الحال التي هو (٢) عليها ، وكما لا يسهم (٣) الا لفرس واحد وان (٤) استظهر بغيره ، ولا يجوز أن يتجاوز العلوفة الى انعال (٥) دوابه ولا أن يوقح (٦) حوافرها ويدهن أشاعرها (٧) من أموالهم فان فعل كان محسوبا عليه .

-
- (١) في نسخة أ : " وان " .
 (٢) في نسخة ب : " هم " والا وفق ما اثبتناه .
 (٣) في نسخة هـ " ولا يسهم " بسقوط " كما " .
 (٤) في نسخة ب : " فان " والأوفق ما اثبتناه .
 (٥) في نسخة ج " انعال " هكذا بهذا الرسم من غير تنقيط .
 (٦) قال ابن منظور : " التوقيح : أن يوقح الحافر بشحمة تذاب حتى اذا تشيبت الشحمة وذابت كوى بها مواضع الحفا والأشاعر . واستوقح الحافر اذا صلب " . (لسان العرب ج ٣ ص ٩٦٢) .
 (٧) جمع شعر فان شعر يجمع على اشعار وشعور (لسان العرب ج ٢ ص ٣٢٤)

= فصل (١) =

فأما ما عدا الطعام والعلوفة^(٢) من الثياب والدواب والآلة والمتاع فجميعه غنيمة مشتركة يمنع منها وان احتاج اليها ، فان ليس منها ثوبا فأخلقه أو ركب دابة فهزلها استرجع ذلك منه ولزمه أجره مثله ورغم نقصه كالعاصيب، روى^(٣) رويغ بن ثابت الأنصاري^(٤) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من كان يوم من بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فئ المسلمين حتى اذا أعفها ردها فيه ، ومن كان يوم من بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوبا من فئ المسلمين حتى اذا خلق رده فيه " (٥) ،

(١) لم يثبت " فصل " في نسخة ج .

(٢) في نسخة هـ " من العلوفة " والصواب حذف " من " وإثبات الواو بدلا منها .

(٣) في نسخة هـ : " وروى " بزيادة الواو في أوله والأوفق حذفها .

(٤) رويغ بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة الأنصاري المدني .

صحابي جليل سكن مصر وأمره معاوية على طرابلس والغرب سنة ست

وأربعين فغزا إفريقية .

قال ابن حجر والاصابة هو غير رويغ بن ثابت البلوي .

توفي ببرقة سنة ست وخمسين وهو أمير عليها .

انظر (الاصابة ج ١ ص ٥٠٧ وج ٤ ص ١١١ ، تهذيب التهذيب

ج ٣ ص ٢٩٩ ، الاعلام ج ٣ ص ٣٦) .

(٥) حديث رويغ بن ثابت الأنصاري قال الشوكاني : " في اسناده محمد بن

اسحاق وفيه مقال معروف ، وقد تقدم التنبيه عليه غير مرة ، وأخرجـه =

ولأن المضطر (١) في دار الاسلام يستبيح (٢) أكل الطعام دون الثياب
فكذلك المجاهد (٣) في دار الحرب ، فان اشتدت ضرورة بعض المجاهدين (٤)
الى ثوب يلبسه استأذن (٥) فيه الامام واعطاه من الثياب ما يدفع به ضرورته
ويكون محسوبا عليه من سهمه ، واذا انفقت (٦) دابته أو قتلت في المعركة
لم يستحق بدلها من المغنم كما لو مات المجاهد أو قتل لم يلزم غرم ديته ،
فان اشتدت ضرورته الى ما يركبه لقتال أو غيره استأذن الامام حتى يعطيه
اما من خمس الخمس نقلا واما من الغنيمة سلفا من سهمه يفعل منها ما

= أيضا الدارمي والطحاوي وابن حبان ، وحسن الحافظ في الفتح
واسناده ، وقال في بلوغ المرام : رجاله ثقات لا بأس بهم .
قلت : محمد بن اسحاق تقدم الكلام عنه فليتأمل ، وقد وقع هذا يوم
حنين ، وقد رواه البيهقي أيضا .

انظر (تلخيص الجبير ج ٤ ص ٢٥) ، السنن الكبرى ج ٩ ص ٦٢ ،
نيل الاوطار ج ٧ ص ٣٣٧ ، موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ص
٤٠٣-٤٠٤) .

- (١) في نسخة ب "المفضل" ولا معنى له .
- (٢) في نسخة ج "يسعه" .
- (٣) في نسخة هـ "المجاهدين" .
- (٤) سقط قوله : " في دار الحرب ، فان اشتدت ضرورة بعض المجاهدين " من
نسخة هـ .

- (٥) في نسخة هـ "يستأذن" والأوفق ما اثبتناه .
- (٦) أي فنيت وزهبت (لسان العرب ج ٣ ص ٦٩٣) .

يؤديه اجتهاده اليه ، فان شرط لهم الامام أن من قتل (١) فرسه في المعركة كان له مثلها أو ثمنها جاز ليحرضهم على الاقدام ووفى بشرطه ودفع اليهم مثلها أو ثمنها يحسب الشرط ولم يقتصر على حكم ضمان المستهلك في غرم قيمة الدابة وجاز له أن يعدل (٢) الى المثل والثلث ، لأن ذلك من عموم المصالح التي يتسع حكمها ويكون ما يدفعه من ذلك من خمس الخمس سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المعد للمصالح (٣) العامة.

(١) في نسخة هـ : " قتلت " .

(٢) في نسخة ب : " بصول " بهذا الرسم وهو تحريف .

(٣) في نسخة أ ونسخة هـ : " لمصالح " .

= فصل =

ويجوز أن يتبايع المجاهدون في دار الحرب ما أخذوه من طعامهم رطلا برطلين ولا يكون ربا إذا باعه مجاهد على مجاهد ، لأنه مباح الأصل (١) بينهم فسقط فيه حكم الربا نص عليه الشافعي في سير الواقدي (٢) وإن كان تحريم الربا (٣) عنده في دار المشركين (٤) كتحريره في دار الاسلام ، ولا يجوز أن يبيعه بذهب ولا ورق ويكون مقصورا على بيع المأكول بالمأكول (٥) كما كان مقصورا على إباحة المأكول فإن تأخر قبض البذل فيه سقطت المطالبة به لإباحة أصله فإن أراد المجاهد أن يبيعه على من ليس بمجاهد لم يجز بيعه بأكثر منه ولا بمثله ولا بثمن في الذمة ويكون بيعه باطلا على الأحوال كلها وإن عقد على شروط الصحة ، لأن الإباحة مقصورة على الأكل دون البيع كطعام الولائم ، وهكذا لو دفعه (٦) المجاهد قرضا لغيره منع (٧) إن كان مقترضه (٨) غير مجاهد ولم

(١) في نسخة هـ : " للأصل " .

(٢) انظر (الأم ج ٤ ص ١٢٨) .

(٣) في نسخة ب : " الزنا " والمقام لا يقتضيه .

(٤) في نسخة ج ونسخة هـ : " في دار الحرب " .

(٥) في نسخة ب ونسخة أ : " بما كُول " .

(٦) في نسخة هـ " دفع " .

(٧) اثبتت في نسخة ج بعد قوله " غير مجاهد " وهو خطأ .

(٨) في نسخة هـ " مفروضه " وهو تحريف .

يمنع ان كان مقترضه (١) مجاهدا ويصير مقترضه (٢) أحق به ولا يستحق
استرجاع بدله ، واذا أراد المجاهد أن يبيع طعاما له حمله من دار الاسلام
على مجاهدا و غير مجاهد (٣) جاز وحرّم فيه الربا وان اقترضه استحق استرجاع
بدله بخلاف المأخوذ (٤) من طعام أهل الحرب للفرق بينهما باباحة هذا
وحظر ذاك .

(١) في نسخة هـ " مفروضه " وهو تحريف .

(٢) في نسخة هـ " معرضه " وهو تحريف .

(٣) لم تثبت الواو في نسخة هـ .

(٤) لم يثبت قوله " بخلاف " واثبت بدله " من " .

= فصل =

واذا خرج المسلمون من دار الحرب ومعهم من بقايا ما أخذوه من طعامهم ففي وجوب رده الى المغنم قولان أحدهما نص عليه ها هنا أن عليهم رده الى المغنم لارتفاع الحاجة فان استهلكوه كان محسوبا عليهم من سهامهم والقول الثاني نص عليه في سير (١) الاوزاعي لا يلزمه رده (٢) ، لأنه موضوع على الاباحة فيه قال الاوزاعي (٣) ، وقد روى نافع (٤) عن ابن عمر : " أن جيشا غنموا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما وعسلا فلم يؤخذ منهم الخمس (٥) " (٦) ، وقال ابو حنيفة وابو يوسف (٧) : ما بقى معهم من الطعام قبل

-
- (١) في نسخة هـ " سفر " والصواب ما اثبتناه .
 (٢) لم يثبت قوله " رده " في نسخة ج .
 (٣) انظر الأم ج ٧ ص ٣١٣ ، فقه الامام الاوزاعي ج ٢ ص ٤٥٢ .
 (٤) في نسخة ب : " روى عن نافع " .
 (٥) في نسخة ج : " الا الخمس " والصواب ما اثبتناه .
 (٦) رواه ابو داود وابن حبان ورجح الدارقطني وقفه ، وقد رواه البيهقي من طريق موصولا ، وآخر مرسلا عن نافع وذكر الحديث دون ذكر ابن عمر ، وله شاهد عند البخاري من حديث ابن عمر نفسه قال : " كنا نصيب فسى مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه " .
 انظر (صحيح البخاري ج ٤ ص ١٠٠ ، سنن ابن داود ج ٣ ص ٦٥ ، السنن الكبرى ج ٩ ص ٥٩-٦٠ ، تلخيص الحبير ج ٤ ص ١٢٥) .
 (٧) انظر (بدائع الصنائع ج ٩ ص ٣٥٨-٣٦٠ ، حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ١٤٣-١٤٤) .

قسمة الفنيمة ردوه في الغنائم ، وما بقي بعد قسمتها باعوه وتصدقوا بثلثه وهو على مذهب الشافعي ان لم يجب ردّه على أحد (١) قولين (٢) كان أحق به قبل (٣) القسم بعده ، ويجوز لهم بيعه بعد خروجهم (٤) من دار الحرب ولا يجوز (٥) لهم بيعه قبل خروجهم منها ، وتكون ايديهم عليه في دار الحرب يد استباحة وفي دار الاسلام يد ملك ، وان وجب ردّه على القول الثاني ردّه الى الممنع قبل القسم وعلى الامام بعد القسم (٦) ، وليس لهم بيعه ولا التصديق بثلثه ، لأنه حق للفانين وتكون ايديهم عليه في دار الحرب يد استباحة وفي دار الاسلام يد حظر فيجوز أن يأكلوه في دار الحرب ولا يأكلوه في دار الاسلام ولا يجوز لهم بيعه في دار الحرب ولا في دار الاسلام والله أعلم. (٧)

-
- (١) سقطت من نسخة هـ .
 (٢) في نسخة ج " القولين .
 (٣) في نسخة هـ : " مع " .
 (٤) في نسخة ج " خروجه " والأوفق ما اثبتناه .
 (٥) سقط قوله : " لهم بيعه بعد خروجهم من دار الحرب ولا يجوز " من نسخة ج .
 (٦) زيدت كلمة " استرجاعه " بعد قوله : " وعلى الامام بعد القسم " في نسخة هـ .
 (٧) سقط قوله : " ولا يجوز لهم بيعه في دار الحرب ولا في دار الاسلام والله أعلم " من نسخة ج .

مسألة

قال الشافعي : وما (١) كان من كتبهم فيه طب أو ما (٢) لا مكروه فيه بيع ، وما كان (٣) فيه شرك أبطل وانتفع بأوعيته . (٤)

كتبهم مغنومة (٥) عنهم ، لأنها من أموالهم وهي ضربان أحدهما : ما ليس بمحظور على المسلمين ، وهو ما فيه طب أو حساب أو شعر (٦) أو أدب (٧) افتترك (٨)

على حالها وتقسم في المغنم مع سائر أموالهم ، والضرب الثاني : ما كان محظورا على المسلمين من كتب شركهم (٩) وشبه كفرهم (١٠) فلا يجوز (١١) أن نترك على حالها وكذلك التوراة والانجيل ، لأنهما قد بدلا وغيرا عما أنزلهما الله تعالى عليه فجرت في المنع من تركها (١٢) على حالها مجرى كتب شركهم فتغسل ولا تحرق

-
- (١) في نسخة ج " ولو " .
 - (٢) لم تثبت " ما " في نسخة هـ .
 - (٣) لم تثبت " كان " في نسخة هـ .
 - (٤) انظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٤) .
 - (٥) في نسخة هـ : " مغنوم " .
 - (٦) في نسخة هـ " أو شغل " .
 - (٧) في نسخة هـ : " وأدب " .
 - (٨) في نسخة هـ " تترك " .
 - (٩) لم تثبت في نسخة هـ .
 - (١٠) في نسخة هـ بهذا الرسم " لعبرهم " وهو تحريف .
 - (١١) في نسخة هـ " ولا " .
 - (١٢) في نسخة هـ " بتركها " .

بالنار - وان اختار بعض الفقهاء احرافها - ، لأنه ربما كان فيها اسماء (١)
الله تعالى ما يمان عن الاحراق ، ولأن في أوعيتها اذا غسلت (٢) منفعة
لا يجوز استهلاكها على الغانمين فان (٣) لم يمكن غسلها مزقت حتى يخفى (٤)
ما فيها من الشرك ثم بيعت في المغنم ان كان لها قيمة . (٥)

(١) في نسخة ج " اسم " .

(٢) أخذ قوله " اذا غسلت " بعد قوله : " ومنفعة " في نسخة هـ .

(٣) في نسخة ج ونسخة هـ : " وان " .

(٤) في نسخة هـ بهذا الرسم " حطبها " .

(٥) لم تتضح في نسخة هـ .

= فصل =

فأما خمورهم (١) فتراق (٢) ولا تباع عليهم ولا على غيرهم لتحريمها وتحريم
أثمانها (٣) ، فأما أوانيها فان أمكن حملها (٤) الى دار الاسلام لنفاستها
وكثرة أثمانها ضمت الى الغنائم وان (٥) لم يمكن حملها فان غلب (٦) المسلمون
على دارهم (٧) قسمت بينهم لينتفعوا بها بعد غسلها ، وان لم يغلبوا على
دارهم كسرت ولم تترك عليهم صباها (٨) لئلا يعاودوا الانتفاع بها في محظور
وأما خنازيرهم فتقتل سواء كانت مؤذية أو غير مؤذية ، وقد قال الشافعي في
سير الواقدي (٨) : تقتل ان كان فيها عدوى ولم يرد بذلك تركها ان لم
يكن فيها عدوى وانما أراد تعجيل قتلها خوف ضررها ان كانت عادية وان
وجب قتلها عادية وغير عادية ، لأن الخمر تراق وان لم يكن فيها (١٠) عدوى ،
فان تعذر عليه قتلها تركها كما يتركهم اذا تعذر قتلهم ، واما جوارح الصيد

(١) في نسخة ب : " فأما جمهورهم " والصواب ما اثبتناه .

(٢) زيدت كلمة " عليهم " عقب قوله " فتراق " في نسخة .

(٣) في نسخة ج " ثمنها " .

(٤) سقطت من نسخة هـ .

(٥) في نسخة ب : " فان " .

(٦) في نسخة هـ " غلبت " .

(٧) سقط قوله : " على دارهم " من نسخة هـ .

(٨) في نسخة هـ " صباها " .

(٩) انظر (الأم ج ٤ ص ١٢٩) .

(١٠) في نسخة أ ونسخة ب : " فيه " .

فما كان مباح الأثمان من الفهود (١) والنمورة والبزاة قسمت بين الغانمين مع الغنائم ، فأما الكلاب فضربان أحدهما : ما لا منفعة فيه فلا يتعرض لأخذه ثم ينظر فيها فما كان منها عقورا مؤذيا قتل وترك ما عداه ، والضرب الثاني : أن يكون مفتعلا بها (٢) أما في صيد أو ماشية أو حرث فيجوز أخذها ليختص (٣) بها من الغانمين (٤) أهل الانتفاع بها فتدفع (٥) كلاب الصيد إلى أهل الصيد خاصة ، وتدفع كلاب الماشية إلى أهل الماشية ، وكناب الحرث (٦) إلى أهل الحرث (٧) يعوض بقيمة الغانمين عنها ، لأنه لا قيم لها ، فإن لم يكن فليس للغانمين من ينتفع بها أعدها لأهل الخمس ، لأن فيهم من ينتفع بها . (٨)

(١) في نسخة أ " الفهود " .

(٢) في نسخة ج " به " .

(٣) في نسخة هـ " فيختص " .

(٤) في نسخة ب : " الغانمين " وهو خطأ نحوي ، وفي نسخة أ :
" والغانمون "

(٥) في نسخة هـ " فيدفع " .

(٦) في نسخة ج ونسخة هـ : " الحرب " .

(٧) في نسخة ج ونسخة هـ : " الحرب " .

(٨) زيادة " والله أعلم " في نسخة هـ .

= مسألة =

قال الشافعي : وما كان مثله مباحا في دار الاسلام (١) من شجر
أو حجر أو صيد (٢) في بر أو بحر فهو لمن أخذه إلا أن يكون مصنوعا أو صيدا
مقرطا (٣) أو موسوما (٤) فلا يكون لمن أخذه . (٥)

وهذا كما ذكر إذا وجد في دار الحرب ما يكون مثله مباحا في دار الاسلام
وذلك خمسة أنواع : صيد ، وأشجار ، وأحجار ، وثمار ، ونبات ، فهو (٦)
على ضربين أحدهما : أن يكون عليه آثار الملك وهو أن يكون الصيد موسوما
أو مقرطا ، وأن تكون (٨) الأشجار (٩) مقطوعة (١٠) ، وأن تكون الأحجار (١١) مصنوعة

-
- (١) سقطت من نسخة ه .
(٢) سقطت من نسخة ه .
(٣) في نسخة ه : " أو مقرطا " .
(٤) في نسخة ه : " موسما " .
(٥) انظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٤) وقد سقط من المختصر قوله :
" إلا أن يكون مصنوعا أو صيدا مقرطا أو موسوما فلا يكون لمن أخذه .
(٦) في نسخة ج " وهو " .
(٧) في نسخة ه ج " واسات " .
(٨) في نسخة ه : " وأن لا تكون " وبهذا ينعكس المراد .
(٩) في نسخة ه : " الثمار " .
(١٠) في نسخة ج : " وأن تكون من الأشجار مقطوعا " .
(١١) في نسخة ج " الحجارة " .

وأن تكون الشمار مقطوفة (١) ، وأن يكون النبات مجزوزا (٢) فهذه آثار تدل على الملك فيكون غنيمة لا ينفردها بها آخذها (٣) ، لأن مثل هذه الآثار يمنع من استباحتها في دار الاسلام فخرجت عن حكم المباح في دار الشرك ، والضرب الثاني : أن يكون على خلقه الأصلي (٤) ليس فيها آثار يد ولا صنعة (٥) فهذا على ضربين أحدهما : أن تكون في أملاكهم فهي غنيمة لا يملكها وأجدها اعتبارا بأصولها الا الصيد فان كان مربوطا فهو في حكمها غنيمة وان كان مرصلا فهو على (٦) أصل الاباحة ، والضرب الثاني : أن يكون في موات أرضهم فهذا على ضربين أحدهما : أن يكونوا قد ذبوا عن مواتهم ومنعوا منه فيصير الموات كعامر أرضهم يملك بالغنيمة ويملك بها جميع مباحاته ولا يختص به واحد ، والضرب الثاني : أن لا يذبوا عن الموات ولا يمنعوا منه فمواتهم كمواتنا (٧) على أصل الاباحة (٨) ، وما فيه من حجار وأشجار وثمار ونبات وعسل

(١) في نسخة هـ " مقطوعة " والا وفق ما اثبتناه ، وقد سقط قوله : " وأن تكون الأحجار مصنوعة ، وأن تكون الشمار مقطوعة " من نسخة ب .

(٢) في نسخة هـ : " فحرره " ولا معنى له .

(٣) في نسخة هـ : " وحدها " والا وفق ما اثبتناه ، وفي نسخة أ ونسخة ج : " واجدها " .

(٤) في نسخة هـ : " الأصل " .

(٥) في نسخة هـ : " ولا صنع " .

(٦) في نسخة هـ " من " .

(٧) في نسخة ج " كمواتهم " والصواب ما اثبتناه .

(٨) سقط قوله : " والضرب الثاني : أن يكون في موات أرضهم فهذا على =

نحل وصيد مباح تبع لأصله يأخذه واجده ولا يكون (١) غنيمة ، وقال أبو حنيفة (٢) :

= ضربين أحدهما : أن يكونوا قد ذبوا عن مواتهم ومنعوا منه فيصير الموات كعامر أرضهم يملك بالغنيمة ويملك بها جميع مباحاته ولا يختص به واجده ، والضرب الثاني : أن لا يذبوا عن الموات ولا يمنعوا منه فمواتهم كمواتنا على أصل الاباحة " من نسخة أ ونسخة ب .

(١) في نسخة ج " لا يكون " باسقاط الواو .

(٢) لم أشر على رأي أبي حنيفة هذا ، وقد قال الحصكفي شارح الدر المختار :

" (ولهم) أى للغانمين لا غير (الانتفاع فيها) أى فى دار الحرب (بعلف وطعام وحطب وسلاح ودهن بلا قسمة) أطلق الكل تبعاً للكنز وقيد فى الوقاية السلاح بالحاجة وهو الحق وقيد الكل فى الظهيرية بعدم نهى الامام عن أكله فان نهى لم يبح فينبغى تقييد المتون به " .
قال ابن عابدين ملخصاً ما ورد فى فتح القدير : " ان استعمال السلاح والكراع والفرس انما يجوز بشرط الحاجة بأن مات فرسه أو انكسر سيفه أما اذا أراد أن يوفر سيفه وفرسه باستعمال فلا يجوز ، ولو فعل أثم ولا ضمان عليه ان تلف ، واما غير السلاح ونحوه عامر كالطعام فشروط فى السير الصغير الحاجة الى التناول من ذلك وهو القياس ، ولم يشترطها فى السير الكبير وهو الاستحسان وهى قالت الأئمة الثلاثة ، فيجوز لكل من الفنى والفقير تناوله " .

واعلم أن الماورى عم النقل عن ابى حنيفة فى الاحجار والاشجار والثمار والنبات والعسل والصيد ولم يستثن الا الحشيش وحده فلعله أطلق على رأى له لم اقف عليه ، أو أراد التناول والاستعمال فى غير حاجة =

يكون جميعه غنيمه يمنع واجده منه الا الحشيش وحده لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " المسلمون (١) شركاء في ثلاث في (٢) الماء والنار والكلاء (٣) وما

= وقد عرفت مما تقدم شرط الحاجة وأنها في السلاح وأما غيره كالطعام

فالقياص اشتراط الحاجة فيه والاستحسان عدم اشتراطها فليتأمل .

انظر (شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣١٤-٣١٥ ، حاشية ابن عابدين

ج ٤ ص ١٤٣-١٤٤ ، شرح الدر المختار ج ١ ص ٤٦١ ، بدائع الصنائع

ج ٩ ص ٤٣٥٩-٤٣٦٠) .

(١) سقطت من نسخة هـ .

(٢) لم تثبت في نسخة أ ونسخة ب ونسخة هـ .

(٣) استوفى الزيلعي الكلام على هذا الحديث في كتاب احياء الموات فقال :

" حديث (الناس شركاء في ثلاث : في الماء ، والكلاء ، والنار) وكسره

في الباب - أي صاحب الهداية - ابن ماجه من حديث ابن عباس

بلفظ (المسلمون) ، وفيه عبدالله بن خراش متروك ، وقد صححه ابن

السكن ، ورواه الخطيب في الرواة عن مالك عن نافع عن ابن عمر وزاد :

والطح ، وفيه عبد الحكم بن ميسرة راويه عن مالك ، وهو عند الطبراني

بسند حسن عن زيد بن جبير عن ابن عمر كالأول ، وله عنده طرق أخرى ،

ولابن ماجه من حديث أبي هريرة بسند صحيح : " ثلاث لا يمنعن :

الماء ، والكلاء ، والنار " ولأبي داود من حديث بهيسة عن أبيها أنه

قال : يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه ؟ قال : الماء

ثم أعاد فقال : الطح ، وفيه قصة ، وأعله عبد الحق وابن القطان بأنها لا

تعرف ، لكن ذكرها ابن حبان وغيره في الصحابة ، ولابن ماجه من =

عداء غنيمة تقسم (١) بين الفانمين استدلالاً بأنه ذو قيمة فوجب أن يكون مغنوماً كسائر أموالهم ، ودليلنا هو أن ما كان أصله على الإباحة في دار الإسلام كان (٢) على الإباحة في دار الحرب كالحشيش ، ولأنها دار يستباح حشيشها فاستباح ما لم يجز عليه ملك من (٣) مباحها كدار الإسلام ، ولأن دار الإسلام أغلظ حظراً من دار الشرك فكان ما استباح فيها أولى أن يستباح في دار الشرك ، والجواب عن قياسه مع انتقاضه بالحشيش أن معنى أصله أنه مملوك وهذا غير مملوك .

= حديث عائشة أنها قالت : " يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه ؟ قال : الماء ، والطح ، والنار " الحديث واسناده ضعيف وللطبراني في الصغير من حديث أنس : " خصلتان لا يحل منعهما : الماء ، والنار " قال أبو حاتم في العلل : هذا حديث منكر ، وللعقيلي في الضعفاء عن عبد الله بن سرجس نحو حديث بهية ، وروى أبو داود في السنن ، وأحمد في المسند من حديث أبي خدّاش أنه سمع رجلاً من المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً أسمعته يقول : المسلمون شركاء في ثلاث : " الماء ، والكلاء ، والنار " ، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة في ترجمة أبي خدّاش ولم يذكر الرجل ، وقد سئل أبو حاتم عنه فقال : أبو خدّاش لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال ، فقد سماه أبو داود في روايته : حيان بن زيد وهو الشرعي وهو تابعي معروف .

(نصب الراية ج ٣ ص ٢٤-٢٥) .

(١) في نسخة هـ " قسم "

(٢) سقطت من نسخة هـ . (٣) في نسخة هـ " في " .

= فصل =

فأما معادن بلادهم فإن كانت مملوكة فهي غنيمة وإن كانت في مساكن
مباح فهي كمعادن موطننا ونظر ما فيه فإن كان ظهر بعمل تقدم (١) فهو غنيمة
لا يملكه آخذه ، وإن كان كامنا فيه ملكه آخذه ، وأما الركاز فإن كان في أرض
مملوكة فهو غنيمة (٢) وإن كان في مساكن مباح أو طريق سابل فعلى ثلاثة
أضرب أحدها : أن يكون عليه طابع (٣) قريب العهد ويجوز أن يكون أربابه
أحياء فهذا غنيمة لا يملكه واجده (٤) ، والضرب الثاني : أن يكون عليه طابع
قديم ولا يجوز أن يكون أربابه أحياء فهذا ركاز يملكه واجده وعليه اخراج
خمس (٥) ، والضرب الثالث : ما أشكل واحتمل الأمرين ففيه وجهان أحدهما :
يكون غنيمة اعتبارا بالدار (٦) ، والثاني : يكون ركازا اعتبارا بالمال (٧)

-
- (١) اثبتت في حاشية نسخة ب ولم تثبت في صلبها .
(٢) سقط قوله : " وإن كان كامنا فيه ملكه آخذه ، وأما الركاز فإن كان في
أرض مملوكة فهو غنيمة " من نسخة هـ .
(٣) سقط قوله : " عليه طابع " من نسخة ج .
(٤) في نسخة ب : " واحد " بدون الهاء ، والكلام هنا على اعتبار الدار ،
فإنها دار كفر تبيح ما فيها فهو غنيمة .
(٥) في نسخة ج (والضرب الثاني أن يكون عليه طابع يدل على أن أربابه غير
أحياء فهذا مملوك لواجدته وعليه اخراج خمسة " وهو مستقيم المعنى ،
والكلام هنا على اعتبار المال ، لأنه ركاز أي مال لا يعرف مالكة .
(٦) في نسخة ج : " بالمال " والصواب ما اثبتناه .
(٧) في نسخة ج : " بموضعه " .

وأما ما وجد من عدة المحاربين وآلة القتال من خيم (١) وسلاح فعلى ثلاثة
أضرب أحدها : أن يعلم أنه لأهل الحرب فيكون غنيمة ، والضرب الثاني :
أن يعلم أنه للمسلمين فيكون لقطة ، والضرب الثالث : أن يكون مشكوكا فيه
فينظر فان وجدته (٢) في معسكر أهل الحرب كان غنيمة وان وجد في معسكر
المسلمين كان لقطة اعتبارا باليد .

(١) جمع خيمة ، وفي نسخة هـ : " خيمة " .

(٢) لم تثبت الهاء في نسخة أ ونسخة ب ونسخة ج .

== سألة ==

قال الشافعى : ومن أسر منهم فان أشكل بلوغهم (١) فمن لم يثبت فحكمه حكم الطفل ومن أنبت فهو بالغ والامام فى البالغين بالخيار الى آخر الفصل (٢).
الأسرى ضربان : ذرية ومقاتلة ، فأما الذرية فهم النساء والصبيان فلا يجوز قتلهم لنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والولدان ويسترقون على ما سيأتى حكمه ، وأما المقاتلة فهم الرجال وكل من بلغ من الذكور فهو رجل سواء اشتد وقاتال أم لا ، ويكون الانبات فيهم بلوغاً أو فى حكم البلوغ على ما مضى من القولين (٣) لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم حكم سعد بن معاذ فى بنى قريظة (٤) فحكم أن من جرت عليه المواسى (٥) قتل ومن لم

(١) فى نسخة ج : "بلوغه".

(٢) انظر مختصر الميزنى ج ٥ ص ١٨٤ .

وتكلمة المختصر قوله : "بين أن يقتلهم بلا قطع يد ولا عضو ، أو يسلم أهل الأوثان ويؤدى الجزية أهل الكتاب ، أو يمن عليهم ، أو يفاديهم بمال أو بأسرى من المسلمين أو يسترقهم ، فان استرقهم أو أخذ منهم مالا قسبيله سبيل الغنيمة أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بدر فقتل عقبة بن معيط والنضربن الحارث ، ومن على ابى عزة الجمحى على أن لا يقاتله فأخذه وقاتله يوم أحد فدعا عليه أن لا يفلت فما أسر غيره ، ثم أسر ثمامة بن أثال الحنفى فمن عليه ثم أسلم وحسن اسلامه ، وفدى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من المسلمين برجلين من المشركين .

(٣) انثر القولين فى كتاب الحجر من الحاوى للماوردى .

(٤) فى نسخة هـ "قربصه" ، وهو خطأ املائى .

(٥) فى نسخة هـ "المواشى" وهو تصحيف .

تجر عليه استرق فكان يكشف عن مؤثرهم (١) فمن انبت قتل ومن لم ينبت استرق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " هذا حكم الله من فوق سبعة أرقعة " (٢)
يعنى سبع سموات والامام فى رجالهم اذا اقاموا على شركهم فخير بين أربعة
أحكام يجتهد فيها رأيه ليفعل أصلها فيكون خيار نظر واجتهاد لا خيار
شهرة وتحكم ، وخياره فى الأربعة (٣) بين أن يقتل أو يسترق أو يفادى على
مال وأسرى أو يمن بغير فداء ، وقال ابو يوسف : يكون مخيرا بين ثلاثة
أشياء أن يقتل أو يسترق أو يفادى على مال أو أسرى وليس له أن يمن (٤)

(١) فى نسخة هـ : " يكشف عوراتهم " وما أثبتناه أليق .

(٢) (صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٠-١٦١) .

(٣) فى نسخة هـ " الرابع " .

(٤) اختلفت النسخ هنا فيما نقله الماوردى عن ابى يوسف ، ففي نسخة
هـ : " وقال ابو يوسف : يكون مخيرا بين ثلاثة أشياء أن يقتل أو يسترق
أو يفادى على مال أو أسرى أو يمن " .

ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث عد أربعة أشياء ما يخير فيه
الامام وقد سبق قوله : " يكون مخيرا بين ثلاثة أشياء " .

وفى نسخة ج " وقال ابو يوسف " ويم يأت بقول ابى يوسف ، بل أتى
بقول مالك من غير نسبه اليه فسقط قول ابى يوسف من هذه النسخة
كما سقط قوله : " وقال مالك " مما أوهم أن قول مالك قول لابى يوسف .
ولعل ما فى النسختين الأخريين نسخة أ ونسخة ب أقرب الى الصواب
حيث قال الكمال ابن الهمام : " (ولا يفادى بالاسارى عند ابى حنيفة)
هذه احدى الروايتين عنه وعليها مشى القدورى وصاحب الهداية ،
وعن ابى حنيفة أنه يفادى بهم كقول ابى يوسف ومحمد والشافعى ومالك
وأحمد " . =

.....
 = وقال في موضع آخر : " (اما المفاداة بمال يأخذ ، منهم لا يجوز في المشهور من المذهب لما بينا) وفي المفاداة بالمسلمين من رده حربا علينا (وفي السير الكبير انه لا بأس به اذا كان بالمسلمين حاجة استدلالاً بأسارى بدر) ."

وقال في موضع آخر : " ولا يجوز المن على الاسارى " وهو أن يطلقهم الى دار الحرب بغير شيء " .

وقد لخص ابن عابدين آراء الاحناف قال : " قلت : وعلى هذا فقول المتون " حرم فداؤهم " مقيد بالفداء بالمال عند عدم الحاجة ، أما الفداء بالمال عند الحاجة أو بأسرى المسلمين فهو جائز (قوله بعد تمام الحرب الخ) عبارة الدرر وصدر الشريعة : وأما الفداء فقبل الفراغ من الحرب جاز بالمال لا بالاسير المسلم ، وعده لا يجوز عند علمائنا ، ولا بالنفس عند الامام ، وعند محمد يجوز ، وعن ابي يوسف روايتان ، وعند الشافعى يجوز مطلقاً " ا.هـ .

قلت : ويبقى غامضاً ما نص عليه الماوردى وعزاه الى ابي يوسف من المفاداة بالمال ، وهو أمر لم تختلف فيه جميع النسخ الموجودة لدى ، وقد عرفت ما نقله الكمال بن الهمام في المفاداة بالمال ، وعزوه الجواز الى الشيبانى في السير الكبير مقيداً بالحاجة ، ولم ينقل عن ابي يوسف القول به ، وهو وان كان لا ينفى الا أنه معروف بعزواقوال الاصحاب اليهم كما نص عليه سابقاً في تجويز ابي يوسف للمفاداة بالاسارى .

أما كتاب الخراج لابي يوسف فلم أجد فيه ما يزيل الغموض بل وجدت فيه ما يشبه التناقض حيث قال : " فاما الاسارى اذا أخذوا وأتى بهم =

وقال مالك : يكون مخيرا بين ثلاثة أشياء أن يقتل أو يسترق أو يفادى على مال ولا يجوز أن يفادى بأسرى ولا أن يمن (١) ، وقال أبو حنيفة : يكون مخيرا

= الامام فهو فيهم بالخيار ان شاء قتل وان شاء فادى بهم ، يعمل فو ذلك بما كان أصلح للمسلمين ، واحوط على الاسلام ، ولا يفادى بهم بذهب ، ولا فضة ، ولا متاع ، ولا يفادى بهم الاسارى المسلمين .

ودفعا لما قد يظهر من التناقض في كلام ابي يوسف يحمل الثاني على ما اذا لم يظهر له وجه المصلحة . ولعل لأبي يوسف آراء في تخيير الامام في الاسارى وهذا مما يبرر لماوردى نقله فلعله اطلع على ما لم اطلع عليه والله أعلم .

انظر (شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ، بدائع الصنائع ج ٩ ص ٤٣٤٧ - ٤٣٥١ ، حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ، شرح الدر المختار ج ١ ص ٤٦٠ ، الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج ج ٢ ص ٤٤٧ - ٤٤٨) .

(١) لم أطلع على ما اطلع عليه الماوردى من رأى الامام مالك ، وما اطلعت عليه من مذهب المالكية ان الامام مخير في الاسارى تخيير مصلحة بين القتل أو الاسترقاق ، أو المن أو الفداء بمال أو أسرى مسلمين أو يعقد عليهم الذمة ويضرب عليهم بجزية .

وقد قال ابن القيم : حكى عن مالك أن الفداء يكون بالرجال لا بالمال قلت : العمد على أهل المذهب فيما نقلوه ولذلك لم يسند ابن القيم رحمه الله الزوايسة الا بقوله : "حكى" وفيها مالا يخفى .

انظر (مقدمات ابن رشد مع المدونة الكبرى ج ٦ ص ٣٩٢ - ٣٩٣ ، الخرشي على خليل ج ٣ ص ١٢١) .

بين شيئين (١) أن يقتل أو يسترق ولا يجوز أن يفادى ولا أن يـمـنـ (٢) ،
فصار القتل والاسترقاق متفقا عليهما أما القتل فلقول الله تعالى : (فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم) (٣) ، وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة
ابن ابي معيط صبـرا (٤) يوم بدر فقال : يا محمد من للصبيـة فقال : النار (٥)

(١) لم يثبت قوله : " شيئين " في نسخة هـ .

(٢) ما نص عليه الماوردى وعزاه الى ابي حنيفة هو رواية عنه وروى عنه أنه
يفادى بالاسارى كقول ابي يوسف .

راجع ما تقدم في التعليق على رأى ابي يوسف .

(٣) الآية هـ من سورة التوبة .

(٤) في نسخة هـ : " ضربا " والصواب ما اثبتناه . والمراد بالصبر هنا أن

ينصب الانسان للقتل وأصل الصبر الحبس . (لسان العرب ج ٢ ص ٤٠٣) .

(٥) أخرجه ابوداود في المراسيل ، وأورده البيهقي عن الشافعى ، كما

ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام في الاموال ، وأخرجه ابن ابي شيـه

ووصله الطبرانى في الاوسط بذكر ابن عباس ، وقد ضعفه الشيخ ناصر

الدين الا لبانى في ارواء الغليل حيث ساقه من طريق البيهقي وحكم

عليه بأنه معضل ، وأورد سياق ابن اسحاق له في قصة بدر وما ذكره ابن

كثير في البداية قال : وهذا مرسل ثم قال : " وجملـة القول أنى لم

أجد لهذه القصة اسناداً تقوم به الحجة ، على شهرتها في كتب السيرة

وما كل ما يذكر فيها ، ويساق مساق المسلمات ، يكون على نهج أهل

الحديث من الأمور الثابتات ، نعم قد وجدت لقصة عقبة خاصة أصـلا

فيما رواه عمرو بن مرة عن ابراهيم قال : أراد الضحاك بن قيس أن يستعمل =

= مسروقا ، فقال له عمار بن عقبة : أتستعمل رجلا من بقايا قتل عثمان ؟ فقال له مسروق : حدثنا عبد الله بن مسعود - وكان فؤادنا موثوق الحديث - أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد قتل أبيك قال : من للصبية ؟ قال : النار ، فقد رضيت لك ما رضى لك رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرجه ابوداود (٢٦٨٦) والبيهقي (٦٥/٩) من طريق عبد الله بن جعفر الرقي ، قال : أخبرني عبد الله بن عمرو بن زيد بن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة . قلت : وهذا اسناد جيد ، رجاله ثقات كلهم رجال الشيخين * ١٠ هـ .

قلت : وربما غاب عن الشيخ الالباني ما أورده البخاري في قتل عاصم ابن ثابت بن الألقح قال : ومعت ناس من كفار قريش الى عاصم حين حدثوا أنه قتل ليؤتوا بشئ منه يعرف وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر فبعث الى عاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسولهم فلم يقدر على أن يقطع من لحمه شيئا * . فقول البخاري : " وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر " لا يبعد أن يكون هو عقبة بن أبي معيط كما نص عليه في معظم كتب السير حيث قتله عاصم صبوا بالسيف بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا يكون الحديث له أصل أيضا عند البخاري ، وقد رأيت ابن حجر في الفتح قال تعليقا على قول البخاري : " وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر " لعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط * . انظر (صحيح البخاري ج ٤ ص ٧١ ، تلخيص الحبير ج ٤ ص ١٢٠ ، نصب الراية ج ٣ ص ٤٠٢ ، ارواء الغليل ج ٥ ص ٣٩-٤٠ ، فتح الباري ج ٢ ص ٣٨٤) .

وقتل النضر بن الحارث يوم بدر صبرا (١) ، وأما الاسترقاق فلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استرق سبي بني قريظة (٢) وبني المصطلق (٣) وهوازن

(١) سقط قوله : " صبرا " من نسخة هـ ، وقد ذكرت المراجع السابقة هذا

الحديث ، وحكم عليه الألباني بالضعف .

قلت وليس له أصل يتقوى به كسابقه .

(٢) أما استرقاقه صلى الله عليه وسلم سبي بني قريظة فهو حديث صحيح

رواه البخاري ومسلم وغيرهما ولفظ مسلم عن أبي سعيد الخدري قال :

" نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلى سعد فأثاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار: قوموا إلى سيدكم (أو خيركم)

ثم قال : ان هؤلاء نزلوا على حكمك ، قال : تقتل مقاتلتهم وتسبي

ذريتهم ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قضيت بحكم الله

وربما قال : قضيت بحكم الملك " .

(صحيح البخاري ج ٥ ص ٧٠ ، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٠) .

(٣) وأما استرقاقه صلى الله عليه وسلم سبي بني المصطلق فقد رواه الإمام

أحمد من طريق ابن اسحاق وحسنه الشيخ ناصر الدين الألباني حيث

أن قاعدة الشيخ الألباني كما تتبعته في "أرواء الغليل" أن ما رواه ابن

اسحاق من غير ذكره للسند فهو ضعيف وما ذكره بالسند المتصل الصالح

فهو من قبيل الحسن ، والحق مع الشيخ في هذا والله أعلم .

ولفظ الإمام أحمد : " حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب ثنا أبي

عن ابن اسحاق قال : حدثنا محمد بن جعفر بن الزبير عن عائشة

رضي الله عنها قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا =

يوم حنين^(١) وأما الفداء^١ والمن فاستدل ابو حنيفة على المنع منهما بقول الله تعالى في فداء^١ أسرى بدر : (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى

= بنى المصطلق وقعت جويرة بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس ابن الشماس أول ابن عم له وكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحه لا يراها أحد الا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت : فوالله ما هو الا أن رأيته على باب جمرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت ، فدخلت عليه فقالت : يا رسول الله انا جويرة بنت الحارث بن ابي ضرار سيد قومي ، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ف وقعت في السهم الثابت بن قيس ابن الشماس أول ابن عم له ، فكاتبته على نفسي فجئتك استعينك على كتابتي قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت : ما هو يا رسول الله ؟ قال : اقضى كتابتك واتزوجك ، قالت نعم يا رسول الله ، قال : قد فعلت ، قالت : وخرج الخبر الى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرة بنت الحارث ، فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم ، قالت : فلقد أعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .

قال الساعاتي في الفتح الرباني : " وسنده جيد وأصله في الصحيحين من حديث ابن عمر " .

(الفتح الرباني ج ١٤ ص ١٠٩-١١٠ ، ارواء الغليل ج ٥ ص ٣٧-٣٨)

(١) وأما استرقاقه صلى الله عليه وسلم سبي هوازن ففي الحديث الصحيح =

يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا (١) يعني المال (٢) (والله يريد
الآخرة) يعني العمل بما يفضي الى ثواب الآخرة ، لأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم شاور فيهم أصحابه فأشار (٣) أبو بكر باستبقائهم وأخذ فدائهم
لعل الله أن يهديهم ، وأشار (٤) عمر بقتلهم ، لأنهم أعداء الله وأعداء
رسول الله فعمل على قول أبي بكر وفادى كل أسير بأربعة آلاف درهم فأنكر
الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ما فعله من الفداء وقال : (لولا

==رواه البخارى وغيره من طريق الزهري عن عروة بن الزبير أن مروان
والمسور بن مخرمة أخبرا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين
جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم : معى من ترون واحب الحديث الى أصدق
فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال ، وقد كنت أستأنيت
بكم وكان انظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حين قفل
من الطائف ، فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير
راد عليهم الا احدى الطائفتين قالوا : فانا نختار سبينا . . . الحديث
(صحيح البخارى ج ٥ ص ١٢٠) .

(١) الآية ١٧ من سورة الانفال ، وفى نسخة ج " تريدون الحياة الدنيا
والصواب ما أثبتناه .

(٢) لم يثبت قوله : " يعني المال " فى نسخة هـ .

(٣) فى نسخة ج " فأشاروا " والافق ما اثبتناه .

(٤) فى نسخة هـ : " فأشار " والافق ما اثبتناه .

كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (١) وفيه (٢) تأويلان أحدهما :
لولا كتاب من الله سبق أنه (٣) سيحل (٤) لمغانم (٥) لكم لمسكم فيما أخذتم
من فداء الاسرى عذاب عظيم (٦) قاله ابن عباس ، والثاني : لولا كتاب من
الله سبق أن لا يؤخذ أحدا بعمل أتاه على جهالة لمسكم فيما أخذتم من
الفداء عذاب عظيم قاله ابن اسحاق (٧) ، قال : وإذا منع من الفداء كان المنع
من المن أولى (٨) ، والدليل على جواز المن والفداء قول الله تعالى : (فإذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) (٩) وفيه تأويلان أحدهما : أن ضرب
رقابهم صبرا بعد القدرة ، والثاني : أنه قتالهم المفضى الى ضرب رقابهم
في المعركة (حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق) (١٠)

(١) الآية ٦٨ من سورة الانفال .

(٢) في نسخة هـ " ففيه " .

(٣) في نسخة ج " بأنه " .

(٤) في نسخة ب : " سجل " وهو تصحيف ، وفي نسخة هـ : " ستحل " .

(٥) في نسخة ج ونسخة هـ " الغنائم " .

(٦) لم يثبت قوله " عذاب عظيم " في نسخة هـ .

(٧) انظر (الجامع لاخبار القرآن ج ٨ ص ٥٠-٥١ ، زاد المسير ج ٣ ص ٣٨١-

٣٨٢) ، وفي نسخة ج " قاله ابو اسحاق " والصواب ما اثبتناه كما في
زاد المسير .

(٨) انظر (شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣١٤-٣١٥ ، حاشية ابن عابدين ج ٤

ص ١٤٣-١٤٤ ، شرح الدر المختار ج ١ ص ٤٦١) .

(٩) الآية ٤ من سورة محمد .

(١٠) من الآية السابقة .

يعنى بالاثخان (١) الجراح ، وشد (٢) الوثاق الأسر ، ثم قال : بعد الأسر :
(فاما منا بعد واما فدا) ، والمن العفو ، والفداء ما فودى به الأسرى
من مال أو أسير ثم قال : (حتى تضع الحرب أوزارها) فيه تأويـــــلان
أحدهما : اوزار الكفر بالاسلام ، والثاني : ااثقال السلاح بالظفر ، فـــــور
باباحة المن والفداء نصر القرآن الذى لا يجوز دفعه ثم جاءت به السنة فـــــروى (٣)
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ثمامة بن أثال (٤) بعد أن ربطه

- (١) فى نسخة ج " باثخان " والا وفق ما اثبتناه .
- (٢) فى نسخة هـ " شد وا " والا وفق ما اثبتناه ، وفى نسخة ج " شد " .
- (٣) فى نسخة ب : " وروى " والا وفق ما اثبتناه .
- (٤) ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن
ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم الحنفى اليمامى سيد أهل اليمامة .
أسرته سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وربطه الرسول بسوارى المسجد
ثلاثا وكل يوم يمر عليه ويقول ما عندك يا ثمامة فيقول : عندى خير يا محمد
ان تقتلنى تقتل ذارم وان تنعم تنعم على شاكروان كنت تريد المال فسل
منه ما شئت واطلقه الرسول صلى الله عليه وسلم فى اليوم الثالث فانطلق
الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد أن
لا اله الا الله واشهد أن محمد رسول الله يا محمد والله ما كان على وجه
الارض وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى ،
والله ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك أحب الديـــــن
الى ، والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فاصبح بلدك أحب
البلاد الى ، وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشـــــره =

الى سارية المسجد (١) أسيرا فمضى وأسلم في جماعة من قومه وحسن اسلامه (٢) ومن على أبي عزة الجمحي يوم بدر وشرط عليه أن لا يعود لقتاله ، فلما عاد الى مكة قال : سخرت من محمد وعاد الى قتاله في أحد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يفلت فما (٣) أسر (٤) يومئذ غيره فقال : أمن على فقال : هيهات ترجع الى قومك فتقول : سخرت من محمد مرتين لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وضرب عنقه (٦) ، وليس هذا القول من رسول الله صلى

= رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتصر فلما قدم مكة قال له قائل : صبت ، قال : لا ولكن اسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله يأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن بها النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان الموقف الأكبر الذي وقفه عند ما ارتدت بنو حنيفة وكثير من قبائل العرب فلم يرتد وثبت على اسلامه رضى الله عنه وارضاه ومات سنة اثنتى عشر من الهجرة .

انظر (صحيح البخارى ج ٥ ص ١٨٧-١٨٨ ، تهذيب الاسماء واللفات ج ١ من القسم الاول ص ١٤٠ ، الاعلام ج ٢ ص ١٠٠) .

- (١) فى نسخة هـ "المشهد" وهو تحريف .
- (٢) (صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٨) .
- (٣) فى نسخة ج " فلما " والصواب ما اثبتناه .
- (٤) فى نسخة هـ : "أسير" والصواب ما اثبتناه .
- (٥) فى نسخة هـ : "سخرت محمد" والصواب ما اثبتناه .
- (٦) المتن الاخير من الحديث وهو لا يلسع أولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين =

الله عليه وسلم على طريق الخبر ، لأن المؤمن قد يلسع من جحر مرتين وإنما هو على طريق التحذير ، ويدل على إباحة الفداء بالأسرى ما رواه عمران بن الحصين (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

= صحيح أخرجه البخاري ومسلم .

أما أول الحديث فقد روى من طريق محمد بن اسحاق من غير ذكر لسنده فهو لهذا حديث ضعيف .

ونذكره ابن هشام في السيرة فقال : " بلغني عن سعيد بن المسيب وساق الحديث ، وهو كما ترى مرسل وقد وصله البيهقي من طريق الواقدي وقد تكلم فيه بما أسلفناه في ترجمته .

وقد قال النووي في شرح مسلم : قال القاضي : وسبب الحديث معروف وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أسرا با عزة الشاعر يوم بدر فمن عليه وعاهده إلا يحرض عليه ولا يهجره وأطلقه فلحق بقومه ثم رجع إلى التحريض والهجاء ثم أسره يوم أحد فسأله المن فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين " .

انظر (صحيح البخاري ج ٨ ص ٣٤ ، صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٧ ، شرح النووي على مسلم ج ١٨ ص ١٢٥ ، الروض الانف ج ٦ ص ٣٠ ، السنن الكبرى ج ٩ ص ٦٥) .

(١) عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشة بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي .
اسلم هو أبو هريرة عام خثبر .

روى عنه ابنه نجيد وه كان يكنى وأبو الأسود الديلي وأبورجاء العطار

نادى (١) يوم (٢) بدر رجلا برجلين (٣) ووعلى الفداء بالمال ما فادى به أسرى بدر (٤) ، فان قيل : فقد انكره الله تعالى عليه فعنه جوابان أحدهما : أنه أنكره عليه قبل ورود اباحته وقد وردت الاباحة فزال الانكار ، والثانى : أنه قيد انكاره بشرط وهو قوله : (حتى يشخن فى الأرض) وفى اثخان (٥) تأويلان أحدهما : أنه كثرة القتل ، والثانى : الاستيلاء والظفر ، وقد أنعم الله تعالى بهما فزال الانكار وارتفع المنع .

= ويرعى بن حراش ومطرف ويزيد ابنا عبد الله بن الشخير والحسن ومحمد بن سعير بن وآخرون قيل : وكانت الملائكة تصافحه وهو ممن اعتزل الفتنة وكان صاحب راية خذاعة يوم الفتح .

مات سنة ثلاث وخمسين من الهجرة كذا قال ابن منده .

انظر (تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١٢٥-١٢٦ ، طبقات ابن سعد

ج ٤ ص ٢٨٢-٢٩١) .

(١) فى نسخة ب : " قال " والصواب ما أثبتناه .

(٢) زيادة " فى " قبل " يوم " فى نسخة ب .

(٣) (صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٨) من غير ذكر أن ذلك كان فى يوم بدر ، وهو

كذلك عند الامام أحمد والترمذى (الفتح الربانى ج ١٤ ص ١٠٩ ، سنن

الترمذى ج ٤ ص ١٣٥-١٣٦ ، شرح النووى على مسلم ج ١١ ص ٩٩-١٠٠)

(٤) انظر (صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٦-١٥٨) .

(٥) سقط قوله : " قيد انكاره بشرط وهو قوله : (حتى يشخن فى الأرض) وفى

اثخان " من نسخة ه .

= فصل =

فإذا (١) ثبت أن الامام أو أمير الجيش (٢) مخير في الأسرى بين أربعة أشياء يفعل منها أصلحها (٣) في كل أسير لعليه أن يقدم عرض الاسلام عليهم فان لم يسلموا نظر فمن كان منهم عظيم العداوة شديد (٤) النكاية فهو المندوب الى قتله فيقتله صبوا بضرب العنق لقول الله تعالى : (فاضرب الرقاب) (٥) وقوله : (فاضربوا فوق الاعناق) (٦) ولا يمثل به لنهى النبی صلى الله عليه وسلم عن المثلة وقال : " ان الله كتب عليكم الاحسان في كل شيء حتى في القتل (٧) فإذا قتلتم فاحسنوا القتل " (٨) ، فان قيل : فقد مثل (٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعربيين فقطع ايديهم وارجلهم وسحب عيניהم (١٠) والقاهم في حر الرمضاء (١١) فعنه جوابان أحدهما : أن فعل ذلك

-
- (١) في نسخة هـ : " وإذا " .
 (٢) في نسخة هـ : " وأمير الجيش " .
 (٣) في نسخة هـ : " صلحا " .
 (٤) في نسخة هـ : " وشديد " .
 (٥) الآية ٤ من سورة محمد .
 (٦) الآية ١٢ من سورة الانفال .
 (٧) لم يثبت قوله : " حتى في القتل " في نسخة ج .
 (٨) قال الترمذی : هذا حديث حسن صحيح (سند الترمذی ج ٤ ص ٢٣) .
 (٩) في نسخة هـ : " قتل " والافق ما اثبتناه .
 (١٠) أى فقأها (القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٧) .
 (١١) (صحيح البخارى ج ٨ ص ١٧٦-١٧٧ ، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٠١-١٠٣) .

فى مقدم (١) الأمر ثم نهى ، والثانى : انه فعل ذلك بهم جزاء قصاصا ،
لأنهم قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلوا به فقابلهم عليه بمثله ،
وقد قال تعالى : (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) (٢) ولا يجوز
أن يحرقهم بالنار لقول النبى صلى الله عليه وسلم : " لا يعذب بعذاب الله
غير الله " (٣) ، فان قيل : فقد جمع خالد بن الوليد حين قاتل أهل الردة
باليمامة جماعة من الأسرى والقاهم فى حفيره (٤) وأحرقهم بالنار وأخذ رأس
زعيمهم فأوقده تحت قدمه ، قيل : عنه جوابان أحدهما : أن أبا بكر وعمر
رضى الله عنهما (٥) قد انكرا ذلك من فعله ورثا الى الله من فعله ، والثانى :
انها كانت حالا لم ينتشر فيها حكم النهى (٦) ففعل (٧) خالد من ذلك ما
اقتضاه حكم السياسة عنده ، لأنه كان فى مقدم الاسلام ، وكانوا (٨) أول قوم
تظاهروا بالردة بعد قبض الرسول صلى الله عليه وسلم وآمنوا (٩) بمسيلمة

(١) فى نسخة هـ : " من مقدمى " والصواب ما اثبتناه .

(٢) الآية ١٢٦ من سورة النحل .

(٣) أصله عند البخارى ج ٤ ص ٦٤ .

(٤) فى نسخة هـ : " حفرة " ، وفى نسخة ج " مقبرة " .

(٥) لم يثبت قوله : " رضى الله عنهما " فى نسخة ب ونسخة هـ ونسخة ج .

(٦) فى نسخة هـ : " انها كانت حالا لم ينسب فيها حكم الفرض " ولا معنى له

وفى نسخة ج " أنها كانت ولم ينتشر فيها حكم النهى " بسقوط " حال "

وزيادة الواو .

(٧) فى نسخة هـ : " فجعل " والصواب ما اثبتناه .

(٨) فى نسخة هـ : " وكان " والافق ما اثبتناه .

(٩) فى نسخة هـ : " واخذوا " والافق ما اثبتناه .

الكذاب فأظهر بما فعل من احراقهم بالنار اعظم العقوبات لا ارتكابهم أعظم الكفر ثم علم بالنهي فكف وامتنع ، فان ادعى واحد ممن أمر الامام بقتله أنه غير بالغ نظر فان لم يثبت شعراءه قبل قوله ، وان اثبت شعراءه لم يقبل قوله بغير بينة ، وفي قبول قوله من البينة قولان بناء على اختلاف قولين (١) في الاثبات (٢) هل يكون بلوغاً أو دلالة عليه ، فان قيل انه بلوغ لم تسمع بينة وقتل ، وان قيل انه دلالة على البلوغ سمعت بينته أنه لم يستكمل (٣) خمس عذرة سنة ، ولم (٤) يقتل فهذا حكم القتل .

(١) في نسخة هـ : " قوله " .

(٢) في نسخة هـ : " الاثبات " وهو تصحيف .

(٣) في نسخة ب : " يكمل " .

(٤) في نسخة ب : " وان لم " واثبات " ان " يشوش على المعنى المراد .

= فصل =

فاما الاسترقاق فمن علم انه قوى البطش ذليل النفس (١) فهو من أهل الاسترقاق وله حالتان احدهما : (٢) أن يكون ممن يجوز اقراره بالجزية كأهل الكتاب من اليهود والنصارى أو من له (٣) شبهة كتاب كالمجوس فيجوز أن يسترق ويقر على كفره بالرق كما يقر عليه بالجزية ، والحال الثانية : أن يكون ممن لا يقر على كفره بالجزية كعبدة الأوثان ففى جواز اقراره على كفره بالاسترقاق وجهان أحدهما وهو الظاهر من مذهب الشافعى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم (٤) : يجوز أن يسترق ويقر على كفره بالرق وان لم يقر عليه بالجزية ، لأن كل من جاز اقراره بالأمان جاز اقراره بالاسترقاق كالكتابى (٥) طردا وكالمرتد عكسا (٦) ، والوجه الثانى وهو قول ابى سعيد الاصطخرى (٧) : أنه لا يجوز اقراره بالاسترقاق كما لا يجوز اقراره بالجزية

-
- (١) فى نسخة ب : " الرمس " والصواب ما اثبتناه .
- (٢) فى نسخة هـ : " احدهما " .
- (٣) فى جميع النسخ بدون " له " ولعلها سقطت من النسخ .
- (٤) لم تثبت جملة " صلى الله عليه وسلم " فى نسخة ب ونسخة ج ونسخة هـ .
- (٥) سقط قوله : " كالكتابى " من نسخة هـ .
- (٦) أى : كل من لم يجز اقراره بالأمان لم يجز اقراره بالاسترقاق كالمرتد .
- (٧) ابوسعيد الاصطخرى هو العالم الجليل الفقيه الشافعى الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن النضل بن بشار بن عبد الحميد بن عبد الله ابن هانى بن قبيصة بن عمرو بن عامر أحد أئمة الشافعية ومن اصحاب الوجوه والتخريج . سمع سعدان بن نصر واحمدى منصور الرمادى =

ويبقى خيار الامام فيه بين القتل أو الفداء^(١) والمن ، ولا فرق على كلا الوجهين بين العرب منهم والعجم^(٢) ، وقال ابو حنيفة^(٣) : ان كانوا عجمًا جاز استرقاقهم وان كانوا عربًا وجب قتلهم ولم يجز^(٤) استرقاقهم^(٥) لمبالغة

= عباس الدوري وحنبل بن اسحاق وغيرهم .

وعنه ابن المظفر وابن شاهين والدارقطني وآخرون .

روى من اخباره وورعه وعلمه وفقهه الشيء الكثير .

ولد سنة اربع واربعين ومائتين وتوفي في شهر جمادى الثانية سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

انظر (طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٩٣-٢٠٥ ، شذرات الذهب

ج ٢ ص ٣١٢ ، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٦٨-٢٧٠) .

(١) في نسخة هـ " والفداء " .

(٢) وفي القديم لا يجوز اشتقاق العربى ، وانظر الوجهين المتقدمين وقول

ابى سعيد الاصطخرى في المراجع التالية (شرح مختصر المنزلى

للقاضى ابى الطيب الطبرى الورقة العشرون من كتاب السيرخ ، كفاية

النبية الورقة السادسة عشرة من باب قتال المشركين خ ، حلية العلماء

ج ٢ الورقة ٢١١ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢٥١ ، تحفة المحتاج

مع حواشيه ج ٩ ص ٢٤٧ ، شرح المحلى على المنهاج مع قليوبى وعميرة

ج ٤ ص ٢٢٠) .

(٣) انظر (شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣٠٦ ، بدائع الصنائع ج ٩ ص ٥٣٤٨ ،

شرح الدر المختار ج ٢ ص ٤٦٠) .

(٤) في نسخة هـ " ولا يجوز " .

(٥) سقط قوله : " وان كانوا عربًا وجب قتلهم ولم يجز استرقاقهم " من الاصل .

العرب في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخراجه من بلده فصاروا بذلك
اغظ جرما فصار قتلهم متحتما (١) ، وهذا خطأ لأمرين احدهما : ان الاسترقاق
عقوبة يتعلق بالكفر فوجب ان يستوى فيها العربي كالقتل ، والثاني : أن كل (٢)
كافر جاز استرقاقه اذا كان اعجميا جاز استرقاقه اذا كان عربيا كاهل الكتاب
فهذا (٣) حكم الاسترقاق .

(١) انظر (شرح فتح القدير ج ٤ ص ٣٠٦ ، بدائع الصنائع ج ٩ ص ٤٣٤٨ ،


شرح الدر المختار ج ٢ ص ٤٦٠) .

(٢) في نسخة ب : " ان كان " والافق ما اثبتناه .

(٣) في نسخة هـ : " وهذا " والافق ما اثبتناه .

= فصل =

وأما الفداء بالمال فمن علم أنه كثير المال مأمون العاقبة وافدى (١) نفسه
بمال (٢) قبل منه الفداء واطلقه عليه وكان المال المأخوذ منه غنيمة تقسم بين
ويكون الذى استأسره فى (٣) فداءه وغيره من الغانمين سواء كما يكون (٤) الغانم
للمال (٥) وغيره فيه سواء فان قيل فقد كان فداء أسرى بدر يأخذه من استأسرهم
ولذلك سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ابى العاص بن الربيع
وقد أسر (٦) يوم بدر وهو زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفذت
فى جملة فداءه قلادة كانت لها جهزتها بها خديجة فلما أبصرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرفها ورق لها وقال : ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها
وتردوا عليها ما لها ففعلوا (٧)

-
- (١) فى نسخة هـ " وافدى " .
(٢) فى نسخة هـ " بماله " .
(٣) فى نسخة هـ " من " والا وفق ما اثبتناه .
(٤) فى نسخة ب : " كان يكون " ولا يعنى له .
(٥) فى نسخة  " المال للغانم " والا وفق ما اثبتناه .
(٦) فى نسخة ج : " أسره " والا وفق ما اثبتناه ، لأن الرسول صلى الله عليه
وسلم لم يأسره بل أسره غيره وان امكن تحويل المعنى الى ان الضمير
يصح توجيهه الى الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره القائد والمشرع ،
لكن الا وفق ما اثبتناه .
(٧) هذا الحديث رواه الامام احمد وابوداود وسكت عنه وقال المنذرى : فى =

فلولا حقهم فيه (١) لتفرد (٢) بالرد ولما سألهم ، فعنه ثلاثة أجوبة أحدها :
أنه قال ذلك استطابة لقلوبهم وان كان أمره فيه نافذا (٣) ، والثاني : انه
كان قبل أن يستقر حكم الأسرى والفنائم ، والثالث (٤) : أنه حق لجميعهم (٥)

= اسناد محمد بن اسحاق كما رواه الحاكم والذهبي وسكتا عنه ، وكل
هو "لا" روه عن طريق محمد بن اسحاق في السيرة قال : حدثني يحيى
ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد عن عائشة رضي الله عنها
قال الساعاتي : اخرج ابن اسحاق في سيرته وسنده جيد .
وقال الشيخ ناصر الدين الالباني : اسناده حسن .

قلت : قد مضت ترجمة محمد بن اسحاق والذي ارتضيته ان ما رواه ابن
اسحاق من طريق متصل فهو يقول وما لم يذكر سنده فهو مما يحقق ، لأنه
ربما روى الحديث او القصة اختصارا من غير ذكر السند .

واما عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام فقد صح سماعه من عائشة
خالة ابيه رضي الله عنهم اجمعين .

انظر الفتح الرباني ج ١٤ ص ١٠٠-١٠١ ، المستدرک ج ٣ ص ٢٣٦ ،
سنن ابى داود ج ٣ ص ٦٢ ، مختصر سنن ابى داود ج ٤ ص ٢٦ ، الروض
الانف ج ٥ ص ١٦٣ ، تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٩٨ ، ارواء الغليل ج ٥
ص ٤٣) .

(١) في نسخة هـ : " منه " والافق ما اثبتناه .

(٢) في نسخة هـ : " انفرد " والافق ما اثبتناه .

(٣) في نسخة هـ : " نافذ " .

(٤) في نسخة ب : " والثاني " والصواب ما اثبتناه . (٥) في نسخة هـ "جميعهم"

لا لواحد (١) منهم فاستطاب نفوسهم فيه ، واما الفداء بالاسرى فهو لمن كان في ايدي قومه اسرى من (٢) المسلمين وهم مشفقون عليه من الاسر ومفتدون له بمن في ايديهم فيفادي بن من قدر عليه من اسرى (٣) المسلمين ، والأولى ان يأخذ به اكثر منه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فادي كل رجل من المشركين برجلين من المسلمين (٤) ، فان لم يقدر ان يفادي كل رجل الا (٥) برجل جاز ، ولو دعت الضرورة ان يفادي رجلين من المسلمين برجل من المشركين (٦) فعل فهذا حكم الفداء .

(١) في نسخة ب : " الا لواحد " والصواب ما اثبتناه .

(٢) تقدمت " من " قبل " اسرى " في نسخة هـ .

(٣) لم تثبت في نسخة ب .

(٤) سبق تخريجه قريبا .

(٥) سقطت من نسخة هـ .

(٦) في نسخة ج " ولو دعت الضرورة الى ان يفادي رجلين المسلمين برجل

من المشركين " والصواب ما اثبتناه .

= فصل =

وأما المن بغير الفداء فهو فيمن علم (١) منه ميلا الى الاسلام أو طاعة
 في قومه يتألفهم به (٢) فهو الذي يمن عليه كما من على ثمامة بن أثال فعمار
 مسلما في عدد من (٣) قومه ، وينبغي ان يستظهر عليه بان يشرط عليه (٤)
 ان لا يعود لقتاله (٥) كما شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي عزة
 الجمحي فلم يف به وعاد لقتاله وظفر به ف ضرب رقبته (٦) ، فأما ان كان في الاسرى
 عبد لم يجز أن يمن عليه ، لأنه مال كما لا يجوز أن يرد عليهم غنائمهم
 ولم يحتج الى استرقاقه ، لأنه مسترق ، وكان الامام فيه بالخيار (٧) بين أن يقسمه
 بين الفانمين مع الاموال وبين ان يقتله ان خاف عاقبته ويعوض الفانمين
 عنه ، لأنه مال بخلاف من قتله من الأحرار (٨) ، وبين أن يفتدى به أسرى
 من المسلمين ويعوض عنه الفانمين ، وسنذكر من أسلم .

-
- (١) في نسخة ب : " على " والصواب ما اثبتناه .
 (٢) في نسخة ب : " فيه " .
 (٣) لم تثبت في نسخة ب .
 (٤) لم يثبت قوله : " بأن يشرط عليه " في نسخة هـ .
 (٥) في نسخة ب : " في قتاله " .
 (٦) في نسخة هـ : " عنقه " والمعنى واحد .
 (٧) في نسخة ج : " وكان الامام مخيرا " .
 (٨) سقط قوله : " وبين أن يقتله ان خاف عاقبته ويعوض الفانمين عنه ، لأنه
 مال بخلاف من قتله من الاحرار " من نسخة ج .

= فصل =

فان (١) قتل مسلم هذا الأسير فلا يخلو حال من قتله (٢) من أحد أمرين اما أن يكون بعد نفوذ حكم الامام فيه أو يكون قبله فان قتله بعد نفوذ حكم الامام فيه لم يخل حكمه من أحد اربعة أحكام أحدها : أن يكون قد حكم بقتله فلا ضمان على قاتله لكن يعزر لافتياته على الامام في قتل من لم يأمره بقتله وان كان قتله مباحا ، والقسم الثاني : أن يكون الامام قد استرقه فيضمنه قاتله بقيمته عبدا وتكون القيمة من الغنيمة تقسم بين الفانمين ، والقسم الثالث : أن يكون الامام قد فادى به على مال أو أسرى فهذا على ثلاثة أضرب أحدها : أن يقتله قبل فرض الامام (٣) فداءه (٤) فيضمن ديته من (٥) مال الغنيمة ، لأنه قد صار له (٦) بالفداء أمان فضمن ديته وصار (٧) بقاء الفداء موجبا لصرف (٨) الدية الى الغنيمة ، والضرب الثاني (٩) : أن يقتله بعد فرض الامام (١٠)

(١) في نسخة ج ونسخة هـ : " ولو " .

(٢) في نسخة أ ونسخة ج : " حال قتله " ، وفي نسخة هـ " حال أمره " .

(٣) لم تثبت في نسخة هـ ونسخة ج .

(٤) في نسخة ب : " فداءه " ، وفي نسخة أ : " فداء " .

(٥) يريد أن هذه الدية تكون من مال الغنيمة عندما يدفعها القاتل .

(٦) لم تثبت في نسخة هـ .

(٧) في نسخة ب : " فصار " والافق ما اثبتناه .

(٨) في نسخة هـ " لهم " والصواب ما اثبتناه .

(٩) في نسخة هـ : " والقسم الثاني " والصواب ما اثبتناه .

(١٠) لم تثبت في نسخة هـ ونسخة ج .

فدائه (١) وقبل اطلاقه فيضمنه بالدية لورثته دون الفانمين لاستيفاء فدائه ،
والضرب الثالث : أن يقتله بعد قبض فدائه (٢) واطلاقه الى مأمنه فلا ضمان
عليه لعوده الى ما كان عليه قبل أسره ، والقسم الرابع من أقسام الأصل :
أن يكون الامام (٣) قد من عليه فقتله بعد المن فهذا على ضربين أحدهما :
أن يقتله قبل حصوله في مأمنه فيضمنه بالدية (٤) لورثته ، والثاني : أن يقتله
بعد حصوله في مأمنه فلا يضمنه ويكون دمه (٥) هدرا ، وأما اذا قتله قبل
أن يقضى الامام فيه بأحد هذه الاحكام الاربعة (٦) فلا ضمان عليه لكن يعزر
أدبا ، وقال الاوزاعي (٧) : يضمنه بالدية للفانمين لافتياته عليهم ، وهذا
خطأ لأمرين أحدهما : أنه على أصل الاباحة ما لم يحدث (٨) حظر فأشبهه
المرتد ، والثاني : أن قتل الامام له لما لم يوجب ضمانا لم يوجب قتل غيره
كالحرابي . (٩)

-
- (١) في نسخة ب : " وفدائه " وفي نسخة ج ا : " فداه " .
(٢) سقط قوله : " وقبل اطلاقه فيضمنه بالدية دون الفنمية لاستيفاء فدائه ،
والضرب الثالث : أن يقتله بعد قبض فدائه " من نسخة هـ .
(٣) سقطت الميم من قوله " الامام " .
(٤) لم تثبت في نسخة هـ .
(٥) في نسخة ج " ديته " والافق ما اثبتناه .
(٦) في نسخة هـ : " الرابع " .
(٧) انظر (حلية العلماء ج ٢ الورقة ٢١١) .
(٨) في نسخة هـ زيادة كلمة " كالذمي " ولا معنى لها .
(٩) سقط قوله : " مظر فاشبه المرتد ، والثاني : أن قتل الامام له لما لم
يوجب ضمانا لم يوجب قتل غيره كالحرابي " من نسخة هـ .

== مسألة ==

قال الشافعي : فان (١) أسلموا بعد الأسار (٢) رقوا ، وان أسلموا قبل الأسار فهم أحرار. (٣) .

وجملة اسلامهم ضربان أحدهما : أن يكون قبل أسرهم فيسقط خيار (٤) الامام فيهم فلا يجوز أن يقتل ولا يسترق ولا يفادى ، وهم كمن أسلم قبل القتال في جميع أحكام المسلمين وسواهم أسلموا وهم قادرون على الهرب أو كانوا في حصار أو مضيق قد أحيط بهم (٥) ولو في بير ، لأنهم قبل الأسار يجوز أن يتخلصوا (٦) فجري على اسلامهم حكم الاختيار ، قد أسلم ابننا سعية اليهودي (٧)

(١) في نسخة هـ " وان " .

(٢) الأسار القيد وهو هنا مجاز مرسل من اطلاق اللفظ وإرادة لازم معناه (لسان العرب ج ١ ص ٦٠) .

(٣) في نسخة هـ " وان لم يسلموا قبل الأسار فهم أحرار " والصواب ما اثبتناه . وانظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٥) .

(٤) في نسخة ب : " ضمان " والا وفق ما اثبتناه .

(٥) لم تتضح في نسخة ب ، وفي نسخة ج " قد حصرهم " .

(٦) في نسخة ب " يتخذها " ولا معنى له .

(٧) في نسخة ب : " سعيد " وفي نسخة هـ بهذا الرسم " سعه " .

قال ابن حجر : (تنبيه) سعية بفتح السين ، وقيل بضمها ، وهو تحريف واسكان العين وفتح اليا المثناة تحت ، وقيل بالنون بدل اليا ، قال النووي : وهو تصحيف من بعض الفقهاء " .

قلت : كان هذا في حصار بني قريظة ، فأسلم ثعلبة وأسيد ابننا سعية =

في حصار (١) فأحرزا باسلامهما دماءهما وأموالهما ، وهكذا من بذل الجزية قبل الاسار حقن بها دمه وحرم بها استرقاقه وصارت له بها ذمة كسائر أهل الذمة ، فان أقام في دار الاسلام منعنا عنه نفوسنا وغيرنا ، وان أقام في دار الحرب منعنا عنه نفوسنا ولم يلزم أن نمنع عنه غيرنا .

= فأحرزا بالاسلام دماءهما وأولادهما الصغار وأموالهما ، روى هذا ابن اسحاق بسنده قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال : قال لي : هل تدري عم كان اسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نمر من بني هذيل - في تلخيص الحبير ومن هذيل ، وهو تحريف - ، اخوة بني قريظة ، كانوا معهم وانظر بقية الكلام في الروض الانف ج ٢ ص ٣٢٨ ورواه البيهقي ايضا من طريق ابن اسحاق .

ورواية ابن اسحاق هذه متصلة بالسند الا أن فيها جهالة فالشيخ من بني قريظة مجهول ، واما عاصم بن عمر بن قتادة فمن روى عنه ابن اسحاق تابعي ثقة ، قال ابن معين وابوزرعة والنسائي ثقة وقال ابن سعد كان راوية للعلم وله علم بالمغازي والسيرة أمره عمر بن عبد العزيز أن يجلس في مجلس دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة ففعل ، وكان ثقة كثير الحديث عالما .

انظر (الأم ج ٤ ص ١٨١ تلخيص الحبير ج ٤ ص ١٢٣ ، الروض الانف ج ٢ ص ٢٣٨ ، تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٥٤ ، تهذيب الاسماء واللغات ج ١ ص ٢٩٨ ، السنن الكبرى ج ٩ ص ١١٤) .

(١) لم تتضح في نسخة ب .

فصل (١)

والضرب الثاني : أن يسلموا بعد الأسار وحصولهم في أيدي المسلمين فيسقط القتل عنهم بإسلامهم ويحقنوا به دماءهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم : "وأمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم" (١) فثبت أن الاسلام موجب لحقن دمائهم ، فان بذلوا الجزية بعد الأسار ولم يسلموا نظر فيهم فان كانوا من عبدة الأوثان لم تقبل جزيتهم ولم تحقن بها دماؤهم ، وان كانوا من أهل الكتاب فحقن دماؤهم وقبول الجزية بعد الأسار وجهان حكاهما ابن ابي هريرة أحدهما : تحقن بها دماؤهم بعد الأسار كما تحقن بها دماؤهم (٢) قبل الأسار كالاسلام ، والوجه الثاني : لا تحقن بها دماؤهم بعد الأسار وان حقنت بها قبله (٣) لقول الله تعالى : (حتى يعطوا الجزية عن يد) (٤) وليس لهم بعد الأسار يد . (٥)

-
- (١) سقط قوله : " فصل " من نسخة ج .
 (٢) (صحيح البخارى ج ٤ ص ٤٩) .
 (٣) سقط قوله : " بعد الأسار كما تحقن بها دماؤهم " من نسخة ب ونسخة هـ .
 (٤) لم تثبت في نسخة هـ .
 (٥) الآية ٢٩ من سورة التوبة .
 (٦) انظر (كفاية النبيه الورقة السابعة عشرة من باب قتال المشركين خ ، حلية العلماء ج ٢ ورقة (٢١١) .

= فصل =

فإذا سقط قتلهم بعد الأسار (١) بالاسلام فقد قال الشافعي هاهنا :
 فان أسلموا بعد الأسار رقوا ، وان أسلموا قبل الأسار فهم أحرار ، وظاهر
 الكلام أنهم قد صاروا رقيقا (٢) بالاسلام من غير استرقاق ، وقال في موضع آخر
 أنهم لا يصيرون رقيقا حتى يسترقوا فخرجه أصحابنا على قولين (٣) أحدهما :
 أنهم قد رقوا بالاسلام ، لأن كل أسير حرم قتله رق كالنساء والصبيان فعلى
 هذا يسقط خيار الامام من الفداء والمن ، والقول الثاني وهو أصح : أنهم (٤)
 لا يرقوا (٥) الا بالاسترقاق ، لأن سقوط الخيار من القتل لا يوجب سقوطه
 في الباقي كال كفارة اذا سقط خياره في العتق لعدمه لم يسقط خياره فيما
 عداه ، فعلى هذا يكون الامام على خياره فيه بين الاسترقاق أو الفداء أو المن
 لما روى أن العقيلي أسر وأوثق في الحرية فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال : يا رسول الله بم أخذت وأخذت سابقه الحاج فقال : بجريرتك وجريرة
 حلفائك من ثقيف ، فقال : اني جائع فاطعمني وعطشان فاسقني فاطعمه وسقاه

-
- (١) في نسخة هـ (الاسلام والصواب ما اثبتناه .
- (٢) الرقيق العبد يستوى فيه الواحد والجمع والذكر والا مؤنث وقد يقال
 للمؤنثة رقيقة . (لسان العرب ج ١ ص ١٢٠٩) .
- (٣) انظر كفاية النبيه الورقة السابعة عشرة من باب قتال المشركين خ ، روضة
 الطالبين ج ١٠ ص ٢٥٢ .
- (٤) في نسخة ب : "لأنهم" والافق ما اثبتناه .
- (٥) هكذا في جميع النسخ بحذف النون من غير ناصب وجازم على غرار قوله
 صلى الله عليه وسلم : "لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا . . الحديث .

فقال له : أسلم فأسلم (١) فقال : لو قلتها قبل هذا لأفلحت كل الفلاح وفاداه برجلين من المسلمين (٢) فدل هذا الخبر على أنه لا يرق بالاسلام حتى يسترق وأنه لا يسقط خياره في الفداء والمن ، وقوله : واخذت سابقة الحاج يعني بها (٣) ناقة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سابقة الحاج (٤) أخذها المشركون وصارت الى العقيلي فاخذت منه بعد أسره فأراد بذاك أن سابقته قد اخذت مني فقيم أوخذ بعدها فقال له : بجريرتك وجريرة قومك يعني بجنايتك وجناية قومك ، لأنهم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل : فكيف يؤخذ بجناية غيره من قومه ، قيل : ما كان منهم ومشاركا لهم في أفعالهم صار مشاركا لهم في الأخذ بجنايتهم ، فأما ان سقط بعد الأسار ببذل الجزية على ما ذكرناه من الوجهين لم يرق ببذلها قولا واحدا حتى يسترق وكان الامام فيه على خياره بين استرقاقه ومفاداته والمن عليه بخلاف

(١) سقط قوله : " فقال : اني جائع فأطعمني وعطشان فأسقني فأطعمه وسقاه فقال له : أسلم فأسلم " من صلب نسخة ج واثبت في الحاشية .

(٢) انظر (صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٨) .

(٣) في نسخة هـ " فيها " والافق ما اثبتناه .

(٤) سابقة الحاج قال النووي : " يعني بها ناقة سابقته العضياء

وسبق في كتاب الحج بيان العضياء والقصى والجدعاء

وهل هن ثلاث أم واحدة " ، وسبق تسفيرها لذلك في السيرة .

(صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ص ١٠٠) .

الاسلام في (١) أحد القولين ، لأن (٢) بقاء كفره موجب لبقاء
أحكامه . (٣)

(١) في نسخة ب : " فان " والصواب ما اثبتناه .

(٢) سقطت النون من نسخة هـ .

(٣) في نسخة أ « يوجب » .

== مسألة ==

قال الشافعي : وإذا التقوا والعدو فلا يولوهم الأدبار قال (١) ابن عباس : من فر من ثلاثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر ، قال الشافعي : هذا معنى التنزيل الفصل . (٢)

قد ذكرنا أن الجهاد من فروض الكفايات قبل التقاء الزحفين من فروض الأعيان إذا التقى الزحفان لقول الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا) (٣) فأمر (٤) بمصاربة العدو وبعد لقاءه والثبات لقتاله ، وقال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) الآية (٥) وفيه تأويلان أحدهما :

(١) زيادة واو قبل قوله : " قال " في نسخة ب ونسخة ج " قاله " والا وفق ما اثبتناه .

(٢) في مختصر المزي : " على معنى التنزيل .

انظر : (مختصر المزي ج ٥ ص ١٨٥) .

وتكملة المختصر قوله : " فإذا فر الواحد من الاثنين فأقل الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة من المسلمين قلت أو كثرت بحضرته أو مينة عنه فسواء ونيته في التحرف والتحيز ليعود للقتال المستثنى المخرج من سخط الله فان كان هربه على غير هذا المعنى خفت عليه - الا أن يعفو الله - أن يكون قد باء بسخط من الله " .

(٣) الآية ٥٤ من سورة الأنفال .

(٤) في نسخة هـ " امر " .

(٥) الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران ، وفي نسخة ج " يا ايها الذين آمنوا

إذا لقيتم فئة فاصبروا وصابروا ورابطوا " وهو سهو من الناسخ أخذ الآية =

اصبروا على طاعة الله وصابروا اعداء الله ورابطوا في سبيل الله (١) وهذا قول الحسن وقتادة (٢) ، والثاني : اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدكم ورابطوا عدوى وعدوكم وهذا قول محمد بن كعب (٣) ، وقوله : (لعلكم تفلحون)

= السابقة من سورة الانفال وضم مع آية آل عمران ، لأنها مدوئة جميعا
بـ " يا ايها الذين آمنوا " .

(١) في نسخة هـ زيادة " الآية " بعد قوله : " في سبيل الله " ولا معنى لذلك .

(٢) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن سعد بن شيبان بن زهير بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل السدوسي البصري التابعي المشهور .

سمع انس بن مالك وعبد الله بن سرجس وابا الطفيل وابن المسيب والنهدي والحسن وابن سيرين وعكرمة والاعمش وخلافه كثيرون .
أما فضله وعلمه واتقانه وحفظه وثبوته وثناء العلماء عليه فأشهر من أن يذكر .

توفي سنة سبع عشرة وقيل ثمان عشرة ومائة .

انظر (طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٢٢٩-٢٣١ ، تهذيب الاسماء واللغات ج ٢ من القسم الأول ص ٥٧-٥٨ ، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٥١-٣٥٦ ، شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٣) .

(٣) محمد بن كعب بن سليم بن اسد القرظي المدني من حلفاء الاوس ، وكان أبوه من سبي قريظة سكن الكوفة فثم المدينة .

روى عن العباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وابن مسعود وعمر بن العاص . وابي ذر وابي الدرداء ويقال ان الجميع مسلم ، وعن فضالة بن عبيد والمغيرة^٤ شعبه ومعاوية وكعب بن عجرة وابي هريرة =

أى لتفلقوا وفيه تأويلان أحدهما : لتؤدوا فرضكم ، والثانى : لتنصروا على عدوكم (١) ، واصل هذا أن الله تعالى أوجب فى ابتداء فرض الجهاد على كل مسلم أن يصابر فى القتال عشرة من المشركين (٢) بقوله (٣) تعالى : (يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبون مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) (٤) فيه تأويلان أحدهما : لا يعلمون ما فرض الله عليكم من الاسلام ، والثانى : لا يعلمون ما فرضه الله عليكم من القتال ، ثم ان الله تعالى نسخ ذلك عنهم

= وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وعبد الله يزيد الحظمى والبراء وأنس وغيرهم .

قال العجلي : تابعى مدنى ثقة رجل صالح عالم بالقرآن وقال ابن حبان : كان أفاضل أهل المدينة علما وفقها وكان يقصر فى المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة ثمانى عشرة وقيل سنة سبع عشرة ومائة وقيل ثمان ومائة والله أعلم .

انظر (شذرات الذهب ج ١ ص ٣٦) ، تهذيب التهذيب ج ٩ ص

٤٢٠-٤٢٢) .

(١) انظر (الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ج ٤ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ ، زاد السير

ج ١ ص ٥٣٣-٥٣٤) .

(٢) سقط قوله : " عشرة من المشركين " من نسخة ه .

(٣) فى نسخة ه " لقوله " والافق ما اثبتناه .

(٤) الآية ٦٥ من سورة الانفال ، وقد سقط قوله : (من الذين كفروا بأنهم

عند كثرتهم واشتداد شوكتهم (١) لعلهم بدخول المشقة عليهم فأوجب على كل مسلم لاقى المشركين محاربا (٢) أن يقف بازاء رجلين بعد أن كان عليه أن يقف بازاء عشرة تخذيفا وخصة (٣) بقوله (٤) تعالى : (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا الفين باذن الله) (٥) فيه تأويلان أحدهما : بمعونة الله ، والثاني : بمشيئة الله (والله مع الصابرين) وفيه تأويلان أحدهما : مع الصابرين على القتال في معونتهم على عدوهم ، والثاني : مع الصابرين على الطاعة في قبول علمهم واجزال ثوابهم (٦) ، فصار فرضا على كل رجل مسلم لاقى عدوه (٧) زحفا في القتال أن يقابل رجلين مصابرا لقتالهم (٨)

(١) في نسخة هـ " استمار شوكتهم " وفي نسخة ج " واسرا لشوكتهم " وهو تحريف .

(٢) في نسخة هـ " محارب .

(٣) في نسخة هـ " ووجب " ولا معنى له .

(٤) في نسخة " لقوله " .

(٥) الآية ٦٦ من سورة الانفال . وزيد في نسخة هـ : (والله مع الصابرين) وهي ختام الآية .

(٦) انظر فيما تقدم من تفسير الايات المتقدمة (الجامع لاحكام القرآن ج ٨ ص ٤٤-٤٥ ، زاد المسير ج ٣ ص ٣٧٨-٣٧٩ ، وتفسير فتح القدير ج ٢ ص ٣٢٤-٣٢٥) .

(٧) في نسخة ج " عدوا " .

(٨) في نسخة ج ونسخة هـ " لقتاله " والصواب ما اثبتناه .

ولا (١) يلزمه مصابرة اكثر من رجلين ، وليس المراد به الواحد اذا انفرد
 أن يصابر قتال رجلين ، وانما المراد به الجماعة (٢) من المسلمين اذا لاقوا
 عدوهم أن يصابروا قتال مثلى عدوهم ، وهذا مذهب الشافعى وبه قال
 عبد الله بن عباس ، وقال ابو حنيفة (٣) : هذا اخبار من الله تعالى عن حالهم
 وموعده (٤) منه اذا صابروا مثلى عدوهم أن يغلبوا وليس بأمر مفروض (٥) اعتبارا
 بلفظ القرآن (٦) وأنه خارج مخرج الخبر دون الأمر ، وقال الحسن البصرى
 وقتادة (٧) : هو خارج مخرج الأمر (٨) لكنه خاص فى أهل بدر دون غيرهم
 وكلا القولين فاسد ، لأنه لو خرج مخرج الخبر (٩) لم يجوز أن يكون بخلاف
 مخبره ، وقد يوجد أحيانا بخلافه ولم يجوز أن يختص بأهل بدر لنزول الآية
 بعد بدر وأن من (١٠) قاتل ببدر ان لم يخفف عنهم لم يفلظ عليهم فثبت (١١)
 أنه أمر من الله تعالى محمول على العموم .

-
- (١) فى نسخة هـ " فلا " .
 (٢) فى نسخة هـ " الطاعة " والافق ما اثبتناه .
 (٣) انظر (بدائع الصدائع ج ٩ ص ٤٣٠٢) .
 (٤) فى نسخة هـ " وعد " والافق ما اثبتناه .
 (٥) لم تثبت فى نسخة هـ " واثبت بدلا منها " منه ومن لا معنى لها .
 (٦) فى نسخة هـ " الفرار " وهو تحريف .
 (٧) انظر (شرح مختصر المزنى للقاضى ابى الطيب الورقة الثالثة والعشرون من
 كتاب السيرخ ، المبنى ج ١٠ ص ٣١٨) .
 (٨) فى نسخة هـ " الامن " وهو تحريف . (٩) سقطت من نسخة ب .
 (١٠) سقطت من نسخة ج . (١١) فى نسخة هـ " وثبت " والافق ما اثبتناه .

= فصل =

فاذا تقرر أن فرض المصابرة في قتال المشركين أن يقفوا مصابرين لقتال
مثلهم (١) ولا يلزمهم مصابرة أكثر من مثلهم فلهم في القتال حالتان احدهما :
أن يرجوا الظفر بهم ان صابروهم فوجب عليهم مصابرة عدوهم حتى يظفروا
بهم سواء قتلوا أو كثروا وهذا غير مراد بالآية (٢) والحال الثانية : أن لا يرجو
الظفر بهم فها هنا يعتبر المشركون (٣) فان كانوا أكثر من مثل المسلمين جاز
أن يولى المسلمون عنهم ويرجعوا عن قتالهم وان اقاموا على المصابرة والقتال
كان مقامهم أفضل (٤) ان لم (٥) يتحققوا لتلف وفي جوازه ان تحققوه وجهان
أحدهما : يجب عليهم أن يولوا ولا يجوز أن يصابروا ، والوجه الثاني : يجوز
لهم أن يصابروا ولا يجب عليهم أن يولوا وهذا الوجهان بناء على اختلاف
الوجهين فيمن اريدت نفسه هل (٦) يجب عليه المنع عنها أم لا ؟ على وجهين (٧) :

-
- (١) في نسخة هـ " مثلهم " والصواب ما أثبتناه .
- (٢) في نسخة هـ ونسخة ج " وهذا غير بالآية " ولعل المراد ما أثبتناه ، وذلك
أن اعتبار العدد لرجاء الظفر بهم ، وحيث كنا نرجو الظفر بهم فيجب
علينا المصابرة في عدد هم أو كثروا وهو مأخوذ من الآية معنى من باب قياس
الاولى وسيأتى كلام النووي قريبا بما يوضح هذا المعنى والله أعلم .
- (٣) في نسخة هـ " المشركين " .
- (٤) في نسخة هـ تقدم قوله : " أفضل " على قوله " مقامهم " .
- (٥) في نسخة هـ " الا " .
- (٦) في نسخة هـ " قبل " .
- (٧) قال القاضي ابو الطيب الطبري : " وأما اذا غلب على ظنه أنه ان ثبت =

وان كانوا مثلى المسلمين فأقل حرم على المسلمين أن يولوا عنهم وينهزموا
منهم الا فى حالتين احدهما : أن يتحرفوا لقتال ، والثانية : أن يتحيزوا
الى فئة لقول الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يؤخذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة) (١)
الاية (٢) ، فدل هذا الوعيد على أن الهزيمة لغير هذين من كبائر المعاصى
وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فذكر فيها الفرار من الزحف (٣)

= لهم قتلوه فهل يجب عليه أن يثبت لهم أو يجب عليه أن يولى فيه وجهان
بناءً على القولين فيه اذا صال عليه انسان وملك دمه أو حريمه هل يجب
عليه الدفع أم لا يجب فيه قولان " ١ هـ

وفى المسألة نظر قال ابن الرفعة : " متاهما جماعة - أى الوجهين عند
تحقق التلف - على وجوب دفع من قصدت نفسه ، وفيه نظر ، لأننا قد منسأ
أنه يجب دفع القاصد الكافر جزماً " .

قلت : ونظر ابن الرفعة على اعتبار أن الصائل كافر ، واما اذا كان
الصائل مسلماً ففيه الوجهان .

انظر (شرح مختصر المزنى للقاضى ابى الطيب الورقة الثالثة
والعشرون والرابعة والعشرون من كتاب السيرخ ، كفاية النبية الورقة
الثالثة عشرة من باب قتال المشركين خ) .

(١) لم يثبت قوله : (أو متحيزا الى فئة) فى نسخة ب .

(٢) الاية ١٥-١٦ من سورة الانفال .

(٣) وذلك فى الحديث الصحيح (صحيح البخارى ج ٤ ص ١١ ، صحيح

مسلم ج ١ ص ٦٤) .

ورى عن ابن عباس أنه قال : " من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد قر " (١)
فأما التحرف للقتال (٢) فهو أن يعدل عن القتال الى موضع هو أصلح
للقتال بأن ينتقل من ضيق الى سعة ومن حزن (٣) الى سهولة ومن معطشة
الى ماء ومن استقبال الريح والشمس الى استدبارهما وعن موضع الكمين الى
حرز أو يولى هاربا ليعود طالبا ، لأن الحرب هرب وطلب وكر وفر فهذا (٤) وما
شاكله هو التحرف لقتال ، وأما التحيز الى فئة فهو (٥) أن يولى لينضم (٦) الى
طائفة من المسلمين ليعود معهم محاربا ، وسواء (٧) كانت الطائفة قريبة أو
بعيدة قال الشافعى : قرية أو مُنْشِيَة (٨) يعنى متأخرة حتى لو انهزم من

(١) هذا الحديث روى من طريق عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال
الالبانى : صحيح وتوئيد الاية (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين) وقد ذكر الالبانى طرقة كاملة .

انظر (ارواء الغليل ج ٥ ص ٢٨-٢٩ ، السنن الكبرى ج ٩ ص ٧٦ ،
تلخيص الحبير ج ٤ ص ١٢٦-١٢٧) .

(٢) فى نسخة " وأما المتحرف عن القتال " وفى نسخة ج : " وأما التحرف
للقتال " .

(٣) هو المرتفع من الأرض .

(٤) سقط قوله " فهذا " من نسخة ج .

(٥) فى نسخة هـ " هو " والا وفق ما اثبتناه .

(٦) فى نسخة ج " فينضم " ، وفى نسخة هـ " لسنظر " بهذا الرسم .

(٧) فى نسخة هـ " سواء " بسقوط الواو .

(٨) لم تتضح فى نسخة هـ ونسخة ج ، والنسأ هو التأخير من انسأت الدين اذا

اخرته (لسان العرب ج ٣ ص ٦٣١) . =

الروم الى طائفة من الحجاز كان متحيزا الى فئة ، روى (١) عن (٢) عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال (٣) ا: " انا فئة كل مسلم " (٤) ، فان انهزم المسلمون من مثلى عدد هم غير متحرفين لقتال أو متحيزين الى فئة فهم عصاة لله تعالى فسقة

= وقد ذكر المزمى فى مختصره قول الشافعى أيضا : " هذا على معنى التنزيل فاذا فر الواحد من الاثنين فأقل الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة من المسلمين قلت أو كثرت بحضرته أو مينة عنه فسواء ونيتة فى التحرف والتحيز ليعود للقتال المستثنى المخرج من سخط الله الخ "

(مختصر المزمى ج ٥ ص ١٨٥) .

(١) فى نسخة هـ : " وروى " والا وفق ما اثبتناه .

(٢) سقطت من نسخة ب ونسخة ج .

(٣) فى نسخة ب ونسخة هـ والأصل كلمتان لم تتضحا ولم يتضح المراد منهما ، ولم تثبت فى نسخة ج .

(٤) الحديث موقوف على عمر رضى الله عنه ، قال الالبانى صحيح الاسناد على شرط مسلم .

ولفظ الترمذى عن ابن عمر قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فحاص الناس حيدة فقد منا فاختبينا بها وقتلنا هلكنا ، ثم أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : يا رسول الله نحن الفرارون قال : بل انتم العكارون وانا فئتكم " ، وقد ضعفه الالبانى ، لأن فى اسناده يزيد ابن ابى زياد وهو ضعيف ، وتضعيف الالبانى له لا يمنع الاحتجاج به لاعتضاده بقول عمر .

(الام ج ٤ ص ٩٣ ، الفتح الرابنى ج ١٤ ص ٦٨-٦٩ ، السنن الترمذى

ج ٤ ص ٢١٥ ، السنن الكبرى ج ٩ ص ٧٦-٧٧ ، ارواء الغليل ج ٥ ص ٢٨) .

في دينهم الا أن يتوبوا (١) ، وهل يكون من شرط التوبة معاودة القتال (٢) أم لا ؟ على وجهين أحدهما : أن (٣) من شرط صحتها معاودة القتال استدراكاً (٤) لتفريطه ، والوجه الثاني : ليس من شرط صحتها (٥) العود ، ولكن ينوى أنه متى عاد لم ينهزم الا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة ، وسواء كان المسلمون (٦) فرسانا (٧) والمشركون رجالة في (٨) جواز انهزامهم من أكثر من مثلي (٩) عددهم أو كان المسلمون رجالة والمشركون فرسانا في تحريم انهزامهم من مثلي (١٠)

-
- (١) في نسخة هـ " يتولوا " والصواب ما اثبتناه .
- (٢) في نسخة أ زيادة " استدراكا لتفريطه " عقب قوله " معاودة القتال " والا وفق ما اثبتناه بدونها .
- (٣) في نسخة هـ : " أنه " .
- (٤) في نسخة ج : " استدراجا " والصواب ما اثبتناه .
- (٥) سقط قوله : " معاودة القتال استدراكا لتفريطه ، والوجه الثاني : ليس من شرط صحتها " من نسخة هـ .
- (٦) في نسخة هـ " المسلمين " .
- (٧) زيادة " فيه " قبل قوله " فرسانا " في نسخة هـ ولا داعي لها .
- (٨) زيادة واو قبل قوله " فيه " في نسخة هـ والصواب حذفها .
- (٩) لم يثبت قوله : " مثلي " في نسخة هـ .
- (١٠) في نسخة أ ونسخة ب " مثل " والصواب ما اثبتناه فقد قال النووي في الروضة : " قال صاحبها الحاوي " و " البحر " : تجوز الهزيمة من أكثر من المثليين ، وان كان المسلمون فرسانا والكفار رجالة ، وتحرم الهزيمة من المثليين وان كان المسلمون رجالة والكفار فرسانا ، وهذا الذي قالاه =

عدد هم . (١)

= فيه نظر ، ويمكن تخريجه على الوجهين السابقين في أن الاعتبار بالمعنى
أم بالعدد والله أعلم .

(روضة الطالبية ج ١٠ ص ٢٤٩) .

(١) زيادة " وجهان عقب قوله : " عدد هم " في نسخة ج .

وانظر المراجع التالية فيما قرره الماوردى سابقا علاوة على الروضة
وتقدمت (شرح الطبرى على المختصر الورقة الثانية والعشرون والثالثة
والعشرون من كتاب السيرخ ، كفاية النبيه الورقة الثالثة عشرة من باب
قتال المشركين خ شرح المحلى على المنهاج مع حاشيته ج ٤ ص ٢١٩ ،
تحفة المحتاج وحواشيها ج ٩ ص ٢٤٣-٢٤٤) .

= فصل =

فأما الرجل الواحد من المسلمين اذا لقي رجلين من المشركين فان طلباه
ولم يطلبهما جاز له أن ينهزم عنهما ، لأنه غير متأهب لقتالهما ، وان طلبهما
ولم يطلباه ففي جواز انهزامة عنهما وجهان أحدهما وهو الظاهر من مذهب
الشافعى : يجوز أن ينهزم عنهما (١) بخلاف الجماعة مع الجماعة ، لأن فرض
الجهاد فى الجماعة دون الانفراد ، والوجه الثانى : يحرم عليه أن ينهزم
عنهما الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة كالجماعة ، لأن طلبه لهما قد فرض
عليه حكم الجماعة. (٢)

(١) فى نسخة هـ "عنها".

(٢) انظر المراجع الفقهية المتقدمة .

= فصل =

(١) فإذا تحققت الجماعة^(٢) المقاتلة^(٣) لمثل^(٤) عدد هم أنهم ان صابروهم^(٥)
 هلكوا ففي جواز هزيمتهم منهم غير متحرفين لقتال أو متحيزين الى فئة وجهان
 أحدهما يجوز لهم أن ينهزموا لقول الله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم الى
 التهلكة)^(٦) ، والوجه الثاني : لا يجوز لهم أن ينهزموا ، لأن التعرض للجهاد
 أن يكون قاتلا أو مقتولا^(٧) ، لأنهم يقدررون على استدراك^(٨) المأثم ان ينووا
 التحرف^(٩) لقتال أو التحيز^(١٠) الى فئة والله أعلم .^(١١)

-
- (١) في نسخة أ ونسخة هـ " فان " .
 (٢) سقطت من نسخة ج .
 (٣) سقطت من نسخة هـ ، وفي نسخة ج " المقاتلة " وهو تصحيف .
 (٤) في نسخة هـ ونسخة ج " بمثل " .
 (٥) في نسخة ج " قاتلوهم " .
 (٦) الآية ١٩٥ من سورة البقرة ، ولم تثبت في نسخة ج بل اكتفى بالمعنى
 " لأن في ذلك القاء الى التهلكة " .
 (٧) أى وكلا الأمرين محمود ، لأفئهما الحسينيين .
 (٨) سقطت الراء من نسخة ج .
 (٩) أخرت بعد قوله " لقتال " في نسخة ج .
 (١٠) في نسخة هـ " والتحيز " باسقاط الالف قبل الواو .
 (١١) لم يثبت قوله " والله أعلم " في نسخة هـ ونسخة ج .

== مسألة (١) ==

قال الشافعي : ونصب (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف (٣) منجنيقا (٤) أو عرادة (٥) ونحن نعلم أن فيهم النساء والولدان (٦) ، وقطع أموال بني النضير وحرقها وشن الفارة على بني المصطلق غارين وأمر بالبيات والتحريق . (٧)

(١) ابتداء من هذه المسألة ستدخل معنا في المقارنة والتعليق نسخة د
أما ما قبل هذه المسألة من كتاب السير فهو ناقص منها وقد أشرت إلى ذلك في مقدمتي لكتاب السير فليراجع.

(٢) في نسخة هـ " نصب " .

(٣) كذا في النسخ الموجودة لدى والمعنى " على أهل الطائف " كقوله :
(وأسأل القرية) هـ أما في مختصر المزني فقد اثبت " أهل " قبل
" الطائف " .

(٤) المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة وهي معربة جمعها منجنيقات ومجانيق
وأول من رمى بالمنجنيق في الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حصار الطائف ، وأول من رمى بها في الجاهلية جذيمة بن مالك بن فهم
ابن غنم بن روس المطبق بالابرش المعروف بالوضاح وهو من ملوك الطوائف .
انظر (مختار الصحاح ج ١٠٦ ، الروض الانف ج ٧ ص ٢٦٩) .

(٥) العرادة جمعها عرادات وهي شبه المنجنيق صغيرة .

(لسان العرب ج ٢ ص ٧٢٨) .

(٦) في نسخة ج : " الوالدان " والصواب ما اثبتناه .

(٧) في نسخة د : " والتحديق " وانظر هذه المسألة في (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨)

وهذا كما ذكر ويجوز للامام أن يقاتل المشركين بكل ما (١) علم (٢) أنه يفضي
الى الظفر بهم من نصب النجنيق والعرادة (٣) عليهم ، قد (٤) نصب رسول
الله صلى الله صلى الله عليه وسلم على الطائف حين حاصرها بعد فتح مكة (٥)
منجنيقا أو عرادة (٦) ، ويجوز أن يشن عليهم الفارة وهم غارون لا يعلمون
قد شن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) الفارة على بني المصطلق

-
- (١) في نسخة ج : " بكلمة " هكذا مقرونة .
- (٢) في نسخة ج : " يعلم " .
- (٣) في نسخة ب : " المعرادة " والصواب ما اثبتناه وقد تقدم معناها .
- (٤) في نسخة ج : " وقد " .
- (٥) سقط قوله : " بعد فتح مكة " من نسخة ج .
- (٦) هذا الحديث رواه الترمذي ونصه : " قال ابو عيسى : وسمعت
قتيبة يقول : عمر بن هارون كان صاحب حديث ، وكان يقول : الايمان
قول وعمل ، قال سمعت قتيبة ، حدثنا وكيع بن الجراح عن رجل
عن ثور بن يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق
على أهل الطائف ، قال قتيبة : قلت لو كيع من هذا ؟ قال : صاحبكم
عمر بن هارون .
- قال الزيلعي : انه معضل ، ولم يصل سنده به ، وقد ساق الزيلعي وابن
حجر رحمهما الله طرقه عن ابن سعد والعقيلي وابي داود في المراسيل .
- انظر (سنن الترمذي ج ٥ ص ٩٤ ، نصب الراية ج ٣ ص ٣٨٢-٣٨٣
تلخيص الحبير ج ٤ ص ١١٥-١١٦) .
- (٧) سقط قوله : " رسول الله صلى الله عليه وسلم " من نسخة ج .

غارين (١) ، ويجوز أن يضع عليهم البيات (٢) ليلا ويحرق عليهم ديارهم (٣) ويلقى عليهم النيران والحيات والعقارب ويهدم عليهم (٤) البيوت ويجرى عليهم السيل ويقطع عنهم الماء ويفعل بهم جميع ما يقضى الى هلاكهم ولا يمنع من فيهم من النساء والولدان أن يفعل ذلك بهم وان أفضى الى هلاك نسائهم وأطفالهم ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعه (٥) من (٦) في (٧) بنى المصطلق (٨) منهم (٩) من (١٠) شن الغارة عليهم ولا من (١١) في ثقيف من نصب المنجنيق عليهم ، ولأن نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والولدان انما كان في السبي المغنوم (١٢) أن يقتلوا صبورا ، لأنهم غنيمة فأما وهم في دار الحرب فهي دار اباحة يصبرون فيها تبعاً لرجالهم ،

(١) (صحيح مسلم ج ٥ ص ١٣٩) .

(٢) في نسخة د " الثاب " وهو تصحيف .

(٣) في نسخة ب : " د ماوهم " وهو تحريف .

(٤) لم تثبت في نسخة د .

(٥) في نسخة هـ " يمنع " .

(٦) سقطت من نسخة ب ونسخة د ونسخة ج .

(٧) سقطت من نسخة هـ .

(٨) في نسخة ب " بنى عبد المصطلق " والصواب ما اثبتناه .

(٩) أى من الاطفال والنساء ، وفي نسخة د : " عنهم " .

(١٠) في نسخة د : " في " .

(١١) سقطت من نسخة ج .

(١٢) في نسخة د : " للعموم " وهو تحريف .

روى الصعب بن جثامة (١) * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن دار

(١) الصعب بن جثامة بن قيس بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن عامر بن

ليث الليثي الحجازي .

قال ابو حاتم : هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينزل

بودان ومات في خلافة ابي بكر الصديق ، ووفقه النوى .

وفي كلام ابي حاتم والنوى نثر فقد قال ابن حبان مات في آخر

ولاية عمر بن الخطاب ، وقال ابن مندة كان فيمن شهد فتح فارس ا.هـ .

قال ابن حجر : وفارس كان فتحها زمن عثمان ويدل على ذلك ما

رواه ابن السكين من طريق بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو وحديثي

راشد بن سعد قال : لما فتحت اصطخر نادى مناد الا ان الرجال

قد خرج فرجع الناس فلقبهم الصعب بن جثامة فقال : لقد سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يخرج الرجال حتى يذهل

الناس عن ذكره وحتى يترك الائمة ذكره على المنابر ، قال ابن السكن

هذا حديث صالح الاسناد ، قلت انما أشار بقوله صالح الاسناد الى

ثقة رجاله لكن راشدا لم يدرك زمن الصعب ، والغرض انه عاش بعد

ابي بكر ، ومما يؤيد ذلك ان يعقوب بن سفيان قال في تاريخه :

حدثنا عمار عن سلمة عن ابن اسحاق حدثني عمر بن عبد الله عن عروة قال :

لما ركب أهل العراق في الوليد يعني ابن عتبة كانوا خمسة منهم

الصعب بن جثامة ، قال وقد أخطأ من قال مات الصعب في خلافة

ابي بكر خطأ بينا ا.هـ .

انظر (تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٤٢١-٤٢٢ ، تهذيب الاسماء

واللغات ج ١ من القسم الاول ص ٢٤٩) .

الشرك يبيتون فيصاب من نسائهم وابنائهم فقال : هم منهم^(١) يعني فسي حكمهم .

فأما ان كان فيهم اسارى مسلمين^(٢) فلا يخلو جيش المسلمين من أن يخافوا اضطلام العدو أو يأمنوه ، فان خافوا اضطلامه جاز^(٣) ان يفعل بهم ما يفضى الى هلاكهم وان هلك معهم من بينهم من المسلمين ، لأن سلامة الأكثر مع^(٤) تلف الأقل أولى ، فان أمنوا اضطلامهم نظروا في عدد المسلمين من الأسرى فان كثروا وعلم بانهم لا يسلمون^(٥) ان رموا كف^(٦) عن رميهم وتحريقهم ، وان قتلوا^(٧) وأمكن أن يسلموا ان رموا جاز رميهم وقصد توقى المسلمين منهم ، لأن اباحة الدار يجرى عليها حكم الاباحة وان كان فيها حظر كما^(٨) أن حظر دار الاسلام يجرى عليها حكم الحظر وان جاز أن يكون فيها مباح^(٩) الدم لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " منعت

(١) انظر (صحيح البخارى ج ٤ ص ٦٣ ، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٤٤)
 (٢) فى نسخة هـ : " مسلمون " على أنها صفة والنصب على أنها حال .

(٣) فى نسخة هـ زيادة " له " عقب قوله " جاز " .
 (٤) فى نسخة هـ : " يمنع " والصواب ما اثبتناه .
 (٥) فى نسخة ب : " يسلموا " .
 (٦) فى نسخة ج " وان وقفوا " والصواب ما اثبتناه .
 (٧) فى نسخة هـ ونسخة " قتلوا " والصواب ما اثبتناه .
 (٨) فى نسخة هـ " لأن " والصواب ما اثبتناه .
 (٩) فى نسخة هـ زيادة " حكم " قبل قوله : " مباح " .

دار الاسلام ما فيها واباحت دار الشرك ما فيها* (١)

(١) لم أجد من خرجته.

مسألة

قال الشافعي : وقطع بخيبر وهي بعد النضير^(١) وبالطائف وهي آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) .

وهو كما ذكر يجوز أن يقطع على أهل الحرب نخلهم وشجرهم ويستهلك عليهم زرعهم وثمرهم إذا علم أنه يفضى إلى الظفر بهم ، ومنع أبو حنيفة^(٣)

(١) في نسخة هـ " وبنى النضير " بدل قوله : " وهي بعد النضير " ، وفي نسخة د : " النضير " وهو تحريف ، وفي نسخة ج " وهي ما بعد النضير " ولا داعي لـ " ما " .

(٢) (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٥) .

واعلم أن قوله : " وبالطائف وهي آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم " مراده آخر غزوة غزاها بنفسه وقاتل فيها ولا فبدون هذا القيد لا يتم المراد ، فان تبوك بعدها وغزاها بنفسه أيضا ولكن لم يحصل فيها قتال ، وقد أشار الماوردي إلى ذلك إشارة خاطفة فيما بعد عند قوله : " وقطع على أهل الطائف وهي آخر غزواته التي قاتل فيها " لكن رأيت أن توضيح المراد هنا اكمل والصق بالموضوع .

وتكملة نص المزني قوله : " لقي فيها قتالا فبهذا كله أقول ، وما أصيب بذلك من النساء والولدان فلا بأس لأنه على غير عمد ، فان كان في دارهم أسارى مسلمون أو مستأمنون كرهت النصب عليهم بما يعم من التحريق والتفريق احتياطا غير محرم له تحريما بيانا ، وذلك ان الدار اذا كانت مباحة فلا يبين أن يحرم بأن يكون فيها مسلم يحرم دمه " .

(٤) الذي في كتب الاحناف ان يجوز للامام تحريقهم واغراقهم وقطع اشجارهم =

من ذلك استدلالا بقول الله تعالى : (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (١) وهذا فساد ، ولما روى ان ابا بكر بعث جيشا الى الشام ونهاهم عن قطع الشجر (٢) ، ولأنها (٣) قد تصير (٤) دار اسلام فيصير ذلك غنمة للمسلمين ودليلنا ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم حاصر بني النضير في حصونهم

= وزرعهم ، لأن في جميع ذلك الحاق الكبت والغيظ بهم وكسر شوكتهم وتفريق جمعهم فيكون مشروعا ، ولأنه اذا جازت محاربتهم بحرقهم فعالهم أولى .

انظر (شرح فتح القدير ج ٤ ص ٢٨٦ ، بدائع الصنائع ج ٩ ص ٤٣٠ ، حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ٦٢٩) .

(١) الآية ٦٠ من سورة البقرة .

(٢) في نسخة ب : " شجر " ، وفي نسخة د : " شجره " ، وفي نسخة أ : " شجرها " .

وهذا الاثر رواه البيهقي مطولا من طريق سعيد بن المسيب عن ابي بكر رضي الله عنه وروايته عن ابي بكر مرسله ، الا أن مراسيله مقولة صحيحة قال بذلك الاثمة فقد قال الامام احمد : " مراسلات سعيد صحاح لا نرى أصح من مراسلاته ، وقال يحيى بن معين : " مراسلات ابن المسيب أحب الى من مراسلات الحصن " .

انظر (تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٨٤-٨٨ ، السنن الكبرى ج ٩

ص ٨٥ ، تلخيص الحبير ج ٤ ص ١٢٤) .

(٣) لم تثبت في نسخة هـ .

(٤) اثبت قوله " ذلك " في نسخة هـ .

بالبويرة (١) حين (٢) نقضوا عهدهم فقطع المسلمون (٣) عليهم عدد ١ من نخلهم (٤) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يراهم اما يأمره واما لا قراره (٥) ، واختلف فسى سبب قطعها فقليل لضعافهم بها (٦) وقيل لتوسعة موضعها لقتالهم فيه ، فقالوا وهم يهود أهل كتاب (٧) : يا محمد الست تزعم انك نبي (٨) تريــــد الصلاح أفمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل ، وقال شاعرهم سَمَّاكَ الْيَهُودَى (٩) :

-
- (١) فى نسخة ج " بالريده " والصواب ما اثبتناه ، والبويرة تقدم بيانها ص .
 - (٢) فى نسخة د : " حتى " والصواب ما اثبتناه .
 - (٣) فى نسخة د : " المسلمون " .
 - (٤) فى نسخة د بهذا الرسم " عدوا من حنفهم " والصواب ما اثبتناه .
 - (٥) فى نسخة د بهذا الرسم " باقره " والصواب ما اثبتناه .
 - (٦) فى نسخة أ ونسخة ب ونسخة د " لاضرهم بها " وفى نسخة هـ بهذا الرسم لا يصرامهم " (٧) فى نسخة هـ " الكتاب " .
 - (٨) فى نسخة د : " منى " واخرها الناسخ بعد قوله " الصلاح " .
 - (٩) لم يثبت فى نسخة ب ونسخة د وفى نسخة أ : " سموئ " ، وفى نسخة ج " سمان " والصواب ما اثبتناه كما ذكره ابن اسحاق وهو مع الروض الانف ج ٦ ص ٢١٦ ، وقد ذكره ابن كثير باللام بدل الكاف " سمال " ، ولم أر له ترجمة فى كتب التراجم فهو مغفل الذكر ، ولو أسقطها الماوردى كما أسقطها ابن كثير لكان أولى حيث قال ابن كثير : وتركنا جوابها - أى قصيدة سابقة قيل انها لعلى - ايضا من سمال اليهودى قصدا "

(السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٥٣) .

ألسنا ورثنا الكتاب على عهد موسى ولم يصدف (١)
 وأنتم رعاة لشاة عجاف بسهل تهامة والأخيف (٢)
 ترون الرعاية مجدا لكم أرى ذل دهر بكم مجحف (٣)
 فيا أيها الشاهدون انتهوا عن الظلم (٤) والمنطق الموكف (٥)
 لعل الليالي وصرف الدهور تدل (٦) من العادل المنصف
 يقتل النضير وحلافها (٧) وعقر النخيل ولم يخطف (٨)

- (١) أي لم يمل قال ابن منظور : الصدوف السيل عن الشىء (لسان العرب ج ٢ ص ٤٢٠) يمدح بذلك موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ، وفى نسخة د " تصدق " ، وفى نسخة ج " تصدف "
- (٢) لعله يقصد خيف بنى كنانة بالابطح أعلى مكة .
- (٣) فى نسخة هـ " كذا كل دهر لكم مجحف " ، وفى نسخة أ ونسخة ج ونسخة ب : " لدى كل دهر لكم مجحف .
- (٤) فى نسخة د " الحكم " .
- (٥) فى نسخة د ونسخة ج " المؤلف " .
- (٦) فى نسخة هـ " تدير " ، وفى نسخة ج " يدلن " وتديل أى تأتى عقباها لنا كما يزعم . (لسان العرب ج ١ ص ٣٤٠)
- (٧) فى نسخة ب ونسخة أ ونسخة ج ونسخة هـ " واجلابها " ، وفى نسخة د " واحلاقها " ، وما اثبتناه مقتبس من الروض الانف ج ٦ ص ٢١٧ .
- (٨) كناية عن انه لم يبدو صلاحه فان ملبدا صلاحه بلين أو حمرة عرضة لأن تمد اليه الايدى ويخطف . وعند ابن اسحاق وهو مع الروض الانف ج ٦ ص ٢١٧ ، ويقطف ، وهذه الابيات اعرض عنها معظم أهل السير =

فقال حسان بن ثابت :

هم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عى عن التوراة بور (١)
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم بتصديق الذى قال النذير
فهان (٢) على سراة بنى لوى حريق بالبصرة مستطير (٣)
فقال المسلمون يا رسول الله هل لنا (٤) فيما قطعنا من أجر (٥) أو (٦) هل (٧)
علينا (٨) فى ما قطعنا من وزر فحينئذ انزل الله تعالى : (ما قطعتم من لينة
أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله

= وقد ذكر ابن اسحاق من الابيات ما لم يذكره الماورى ، كما
أن الماورى ذكر منها ما لم يذكره ابن اسحاق الا أنها اتفقا فى
البيتين الأخيرين عند الماورى ، ولو اعرضا عنها جميعا لكان أولى
ولذلك لم يعلق عليها السهيلي فى الروض الانف ، والابيان من البحر
المستقارب .

(١) البوار الهلاك والخسران . (لسان العرب ج ٩ ص ٢٨٧) .

(٢) فى نسخة هـ " فكان " .

(٣) هذه الابيات ذكر منها البخارى البيت الاخير .

(صحيح البخارى ج ٥ ص ٩٨) .

فحديث التحريق بهذا صحيح . وهذه الابيات من البحر الوافر .

(٤) فى نسخة هـ : " علينا " . (٥) فى نسخة هـ " امر " .

(٦) لم تثبت الالف فى نسخة ب ونسخة ج ونسخة د .

(٧) فى نسخة هـ " كما " بدل قوله " أو هل " .

(٨) فى نسخة د " لنا " .

وفى اللينة (١) ثلاثة أقاويل أحدها : أنها العجوفة من النخل ، لأنها
 أم الأناث كما أن العتيق (٢) أم الفحول وكانت (٣) مع نوح فى السفينة ،
 ولذلك شق عليهم قطعها ، والثانى : أنها الفسيلة (٤) لأنها ألين (٥) من
 النخلة ، والثالث : أنها جميع النخل والشجر للينها (٦) بالحياة (٧) ، فان
 قيل : فهذا منسوخ بقوله تعالى : (ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها) (٨)
 فعنه (٩) جوابان أحدهما : أن (١٠) ما أفضى الى الظفر بالمشرى وقوة
 الدين كان صلاحا ولم يكن فسادا ، وفى الآية تأويلان أحدهما : ولا تفسدوا

-
- (١) فى نسخة هـ : " وفى الآية " والصواب ما اثبتناه .
- (٢) فى نسخة د : " العتيق " ولم تتضح فى نسخة ج ولم تنقط فى نسخة هـ ،
 وصوابها ما اثبتناه كما فى الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٨ ص ٩٠ .
- (٣) أى العجوة والعتيق ، وفى نسخة د " وكانها " والصواب ما اثبتناه .
- (٤) فى نسخة د : " الفسلة " والصواب ما اثبتناه ، وكل ما تقدم ضروب وأنواع
 من تمر المدينة .
- (٥) فى نسخة هـ " التى " والصواب ما اثبتناه .
- (٦) فى نسخة هـ بهذا الرسم " البنها " والصواب ما اثبتناه .
- (٧) انظر (الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٨ ص ٨ - ١٠ ، زاد
 المسير ج ٨ ص ٢٠٧ - ٢٠٨) .
- (٨) الآية ٥٦ من سورة الاعراف .
- (٩) فى نسخة ب ونسخة د : " ففیه " .
- (١٠) لم تثبت فى نسخة د .

فى الأرض بالجور بعد اصلاحها بالعدل (١)، والجواب الثانى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعل بعد (٢) بنى النضير مثل (٣) ما فعل بهم فقطع على أهل خيبر نخيلا ، وقطع على أهل الطائف وهى آخر غزواته التى قاتل فيها كروما (٤) لم يدل على بقاء الحكم فى (٥) قطعها وأنه غير منسوخ ، ولأن حرمة النفوس أعظم ، وقتلها اغلظ فلما جاز قتل نفوسهم على الكفر كان قطع نخلهم وشجرهم عليه أولى ، فأما (٦) استدلالهم فجوابه ما ذكرنا .

(١) فى نسخة هـ : " بعد اصلاحها بالايمان والثانى بالعدل " والصواب ما اثبتناه .

وانظر (الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ج ٧ ص ٢٢٦-٢٢٧ ، زاد المسير

ج ٣ ص ٢١٥-٢١٦) .

(٢) فى نسخة د " مثل " ، ولم تثبت فى نسخة هـ .

(٣) لم تثبت فى نسخة ج .

(٤) أى عنبا ولم تثبت فى نسخة ب ونسخة ج ونسخة د .

(٥) فى نسخة هـ " على " .

(٦) فى نسخة د " وأما " .

= فصل =

فاذا ثبت ما ذكرنا لم يخل حل نخلهم وشجرهم في محاربتهم (١) من أربعة أقسام أحدها : أن يعلم أن لا يصل الى الظفر بهم الا بقطعها فقطعها واجب ، لأن ما أدى (٢) الى الظفر بهم واجب ، والقسم الثاني : أن نقرر على الظفر بهم وبها من غير قطعها فقطعها محذور ، لأنها مغنم واستهلاك الغنائم محذور ، وعلى هذا حمل (٣) نهى (٤) أبى بكر عن قطع الشجر بالشام ، والقسم الثالث : أن لا يضعفهم (٥) قطعها وينفعنا قطعها (٦) فقطعها مباح وليس بواجب ، والقسم الرابع : أن لا يضعفهم (٧) قطعها ولا ينفعنا (٨) فقطعها مكروه وليس بمحذور (٩) ، وكذا الحكم في هدم منازلهم عليهم على هذه الأقسام ، قال الله تعالى فيهم : (١٠) يخربون بيوتهم

-
- (١) في نسخة ه زيادة " حال " قبول قوله " محاربتهم " .
 (٢) في نسخة ه " اذا " وهو تحريف .
 (٣) لم تثبت في نسخة ب ونسخة د .
 (٤) لم تثبت في نسخة ه .
 (٥) في نسخة أ ونسخة ج ونسخة د ونسخة ب : " أن لا ينفعهم " والا وفق ما اثبتناه .
 (٦) في نسخة ه " ولا ينفعنا قطعها " والصواب ما اثبتناه .
 (٧) في نسخة أ ونسخة ب ونسخة ج ونسخة د : " أن لا ينفعهم " والا وفق ما اثبتناه .
 (٨) سقط قوله : " فقطعها مباح وليس بواجب ، والقسم الرابع : أن لا ينفعهم قطعها ولا ينفعنا " من نسخة ج .
 (٩) في نسخة د : " محذور " (١٠) لم يثبت قوله : " فيهم في نسخة ج .

بأيديهم وأيدي المؤمنين (١)، وفيه ثلاثة تأويلات أحدها : بأيديهم فـ
نقض المواعدة (٢) وأيدي المؤمنين بالمقاتلة (٣) وهذا قول الزهري (٤)
والثاني : بأيديهم (٥) في اضرار واخلها حتى لا يأخذها المسلمون
منهم ، وأيدي المؤمنين (٥) في اضرار ظواهرها حتى يصلوا اليهم (٦)
وهذا قول عكرمة (٧) ،

-
- (١) الآية ٢ من سورة الحشر .
(٢) في نسخة ج " المواعدة " وهو تحريف .
(٣) في نسخة د : " المقابلة " والصواب ما اثبتناه .
(٤) في نسخة ج " الازهرى " والصواب ما اثبتناه .
(٥) سقط قوله : " والثاني : بأيديهم في اضرار واخلها حتى لا يأخذها
المسلمون منهم وأيدي المؤمنين " من نسخة هـ .
(٦) سقط قوله : " حتى يصلوا اليهم " من نسخة هـ .
(٧) عكرمة هو ابو عبد الله مولى ابن عباس اصله من البربر من أهل المغرب .
روى عن موله ابن عباس وعلى بن ابي طالب والحسن بن على بن ابي
طالب وابي هريرة وجلة من الصحابة .
روى عنه كبار التابعين منهم الشعبي والنخعي وابن سيرين وعمر بن
دينار وابو الشعثاء والحكم بن عتيبة وعطاء بن السائب وحميد الطويل
وموسى بن عقبة وخلائق من التابعين وغيرهم .
وهو من كبار التابعين وثقاتهم ومن أعلم الناس بالتفسير . مات سنة مائة
واربع ومائة وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل عشرة .
انظر (تهذيب الاسماء واللغات ج ١ من القسم الاول ص ٣٤٠ -
٣٤١ ، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٦٣ - ٢٧٣ ، شذرات الذهب ج ١ ص
١٣٠) .

والثالث : بايد يهيم في تركها (١) ، وأيدى المؤمنين باجلائهم عنها وهذا قول ابي عمرو بن العلاء . (٢)

-
- (١) لم تتضح هذه الجملة في نسخة ج .
- (٢) ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن عمرو بن خزاعى بن مالك بن مازن بن عمرو بن تميم التميمي المازني النحوي المقرئ البصري أحد القراء السبعة ، اختلف في اسمه فقليل العريان وقليل يحيى وقليل غير ذلك .
- قرأ القرآن العظيم على حميد بن قيس الاعرج ويحيى بن يعمر ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعبد الله بن كثير .
- وقرأ عليه عبد الوارث بن سعيد وحماد بن زيد ويونس بن حبيب النحوي وغيرهم . وروى الحديث عن ابيه وانس والحسن البصري وابن سيرين ونافع مولى ابن عمر وغيرهم .
- وعنه اخوه معاذ بن العلاء وشعبة وحماد بن زيد وشريك النخعي ومعر ووكيع وآخرون .
- قال ابن معين ثقة وقال غيره لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات .
- مات سنة اربع وخمسين وماته وقليل سبع وخمسين ومائة .
- انظر (تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ١٧٨-١٨٠ ، الفهرست ص ٤٢) .
- وانظر هذه التأويلات الثلاثة ومن قال بها في (الجامع لا حكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ٤-٥ ، زاد المسير ج ٨ ص ٢٠٥-٢٠٦) .

== مسألة (١) ==

قال الشافعي : ولو تترسوا باطفالهم وهم ملتحمون فكان يتكامن (٢) التحامهم أن يفعلوا ذلك (٣) رأيت ذلك لهم أن يفعلوه وكانوا مأجورين (٤) ولو كانوا غير ملتحمين فتترسوا باطفالهم فقد قيل : يضرب المتترسين ولا يعتمد الطفل ، وقد قيل : يكف .

وهذا كما ذكر اذا تترس المشركون باطفالهم (٥) لعلمهم أن شرعنا يمنع من تعمد قتلهم فهذا على ضربين أحدهما : أن يفعلوا ذلك في التحام القتال مع اقبالهم على حربنا فلا (٦) يمنع ذلك من قتالهم ومن رميهم وهربهم قصدا لهم دون اطفالهم ولا حرج فيما افضى منه الى قتل اطفالهم لا مريين

(١) هذه المسألة بمعنى في المزنى بإيضاح .

انظر (المختصر ج ٥ ص ١٨٥-١٨٦)

(٢) "يتكامن" أي يخفى .

(٣) على تقدير الاستفهام أي ألهم ان يفعلوا ذلك ؟ .

(٤) في نسخة أ ونسخة د " قال الشافعي : ولو تترسوا باطفالهم وهم ملتحمون فكان مكامر التحمهم أن يفعلوا ذلك رأيت ذلك لهم أن يفعلوه وكانوا مأجورين "

وفي نسخة هـ " قال الشافعي : ولو تترسوا باطفالهم وهم ملتحمون فكان التحامهم أن يفعلوا ذلك رأيت ذلك لهم أن يفعلوه وكانوا مأجورين ."
(٥) سقط قوله : " فقد قيل يضرب المتترسين ولا يعتمد الطفل ، وقد قيل يكف .

كما ذكر اذا تترس المشركون باطفالهم " من نسخة ج .

(٦) في نسخة ب ونسخة د " ولا " والا وفق ما اثبتناه .

أحدهما : أن تركنا لهم (١) بهذا (٢) مفض الى ترك جهادهم ، والثانى :
أنهم (٣) مقلون (٤) على حربنا فحرم أن نولى (٥) عنهم ، والضرب الثانى : أن
يترسوا (٦) بهم فى غير التحام القتال عند تاركهم لنا وقد بدأنا بقتالهم
وهم فى حصارنا (٧) يخافونا (٨) فيه فيفعلوا (٩) ذلك لئلا نمتنع من رميهم فهذا على
ضربين أحدهما : أن يفعلوا ذلك مكرًا (١٠) منهم (١١) فلا يوجب ذلك ترك
حصارهم ولا الامتناع من رميهم ولو افضى الى قتل اطفالهم ، والضرب الثانى :
أن يفعلوا دفا عنهم فلا (١٢) يمنع ذلك من حصارهم وفى المنع من رميهم

(١) سقط قوله : " ومن رميهم وضربهم قصدا لهم دون اطفالهم ولا حرج فيما
أفضى منه الى قتل اطفالهم لأمرين أحدهما أن تركنا لهم "
من نسخة هـ .

- (٢) فى نسخة هـ ونسخة د : " فهذا " والا وفق ما اثبتناه .
- (٣) لم تثبت فى نسخة د .
- (٤) فى نسخة هـ ونسخة د " يقتلون " ولا معنى له .
- (٥) فى نسخة ب " يولى " والا وفق ما اثبتناه .
- (٦) لم تتضح فى نسخة د .
- (٧) فى نسخة ب : " حصاره " والصواب ما اثبتناه ، ولم تثبت "نا" فى نسخة ج .
- (٨) فى نسخة هـ " يخافوا "
- (٩) فى نسخة ج " فيفعلون " ، وفى نسخة هـ " ففعلوا " .
- (١٠) لم تتضح فى نسخة هـ وفى نسخة ب : " مكدا " وهو تحريف .
- (١١) فى نسخة ب بهذا الرسم " مهم " وهو تحريف .
- (١٢) فى نسخة هـ ونسخة د " ولا " والا وفق ما اثبتناه .

وضربهم (١) قولان أحدهما : أنه لا يمنع ذلك من رميهم كالمقاتلين تغليباً
لفرض الجهاد ، والقول الثاني : أنه يمنع رميهم (٢) ويؤخر (٣) الكف عنهم
بخلاف المقاتلين ، لأن جهادهم ندب وجهاد المقاتلين فرض وإذا قابل
الندب حظر كان حكم الحظر أغلب . (٤)

- (١) في نسخة د " فـضربهم " والافق ما اثبتناه .
(٢) سقط قوله " كالمقاتلين تغليباً لفرض الجهاد ، والقول الثاني : أنه
يمنع من رميهم " من نسخة د .
(٣) في نسخة هـ ونسخة ج " يوجب " والافق ما اثبتناه .
(٤) في نسخة ج " بخلاف المقاتلين فان قتالهم فرض وهذا قتال ندب وإذا
اجتمع الندب والحظر كان حكم الحظر أغلب " .

== مسألة ==

قال الشافعى : ولو تترسوا بمسلم (١) رأيت أن يكف الا أن يكونوا ملتحمين فيضرب المشرك ويتوقى المسلم جهده فان أصابه في (٢) هذه الحال مسلما قال في كتاب حكم أهل الكتاب : اعتق رقبه ، وقال في موضع (٣) من هذا الكتاب ان علمه (٤) مسلما فالدية مع الرقبة (٥) . الى آخر كلام المزنى .

وصورتها أن يتترس (٦) المشركون بمن في ايديهم من المسلمين اما ليدفعونا عنهم واما ليفتدوا (٧) بهم نفوسهم فالكلام فيها يشتمل على فصلين أحدهما في الكف عنهم ، والثانى في ضمان من قتل من المسلمين فيهم (٨) ، فأما الفصل الاول في الكف عنهم فهو على ضربين أحدهما : أن يكون في غير التحام

(١) في نسخة هـ "بمسلمين" .

(٢) لم تثبت في ونسخ د .

(٣) في نسخة هـ " مواضع " ، وفي مختصر المزنى بزيادة " آخر " عقب " موضع " وهو مناسب .

(٤) في نسخة د : " علم " والا وفق ما اثبتناه .

(٥) انظر (مختصر المزنى ج ٥ ص ١٨٦) .

وتكملة المختصر قوله : " قال المزنى رحمه الله : ليس هذا عندى بمختلف ولكنه يقول ان كان قتله مع العلم بأنه محرم الدم فالدية مع الرقبة ، فاذا ارتفع العلم فالرقبة دون الدية " .

(٦) في نسخة هـ : " يتترس " .

(٧) في نسخة د " ليفسدوا " وهو تحريف .

(٨) لم تثبت في نسخة د .

القتال (١) فواجب (٢) ان يكف عن رميهم (٣) قولا واحدا بخلاف (٤) ما لو تترسوا بأطفالهم في جواز رميهم على أحد القولين ، لأن نفس المسلم محظورة لحرمة دينه ونفوس اطفالهم محظورة لحرمة المغنم ، ولو كان في دارهم مسلم لم (٥) يتترسوا به جاز رميهم بخلافهم لو (٦) تترسوا به ، لأنهم اذا تترسوا به كان مقصودا واذا لم يتترسوا به فهو غير مقصود فهذا حكمه في وجوب الكف عن رميهم فأما الكف عن حصارهم فعلى ضربين أحدهما : أن يأمن على ما في أيديهم من أسرى المسلمين أن يقتلوهم فيجوز حصارهم والمقام على قتالهم ، والضرب أن لا يأمن عليهم ويغلب في الظن انهم يقتلونهم (٨) ان اقمنا على قتالهم فهذا على ضربين أحدهما : أن لا يكون علينا في الكف عنهم ضرر فالواجب أن يكف عن حصارهم استبقا لنفوس المسلمين لئلا (٩) يتعجل بقتلهم ضررا (١٠) وليس فـى

(١) في نسخة أ " الحرب " .

(٢) في نسخة د " فوجب " .

(٣) في نسخة ج " عنهم عن رميهم " والا وفق ما اثبتناه .

(٤) في نسخة ب ونسخة د ونسخة ج ونسخة أ : " بخلافهم " والا وفق ما اثبتناه .

(٥) في نسخة هـ " ولم " .

(٦) في نسخة هـ " لم " والصواب ما اثبتناه .

(٧) سقط قوله " جاز رميهم بخلافهم لو تترسوا به " من نسخة د .

(٨) في نسخة هـ : " يقتلون " ، وفي نسخة د : " يقتلونهم " .

والا وفق ما اثبتناه .

(٩) في نسخة أ ونسخة ب : " لأن لا " ، وفي نسخة د " لئن لا " .

والصواب ما اثبتناه .

(١٠) أي خشية أن يتسبب قتالهم الى تعجيل الضرر بالاسرى المسلمين .

متاركتهم ضرر (١) ، والضرب الثاني : أن يكون علينا (٢) في الكف عن المشركين
 ضرر لخوفنا منهم على حريم (٣) المسلمين وحرمة فلا يجب الكف (٤) عنهم
 ولا الامتناع من قتالهم فان قتلهم استدفاعا (٥) لأكثر الضررين (٦) بأقلهما
 وكان (٧) وجوب المقام على قتالهم معتبرا بالضرر (٨) المخوف منهم فان كان
 معجلا وجب المقام عليهم وان كان مؤجلا لم يجز المقام الا عند تجدد وحدوثه
 فهذا حكم الضرب الاول اذا ترسوا بهم قبل التحام القتال .

(١) في نسخة هـ " وليس في مثل كفهم ضربا " والصواب ما اثبتناه .

(٢) في نسخة د " عليها " والصواب ما اثبتناه .

(٣) في نسخة هـ " حرام " .

(٤) في نسخة ب : " الكفر " والصواب ما اثبتناه .

(٥) على تقدير : " كان قتلهم استدفاعا " .

(٦) في نسخة هـ " الضرب " والصواب ما اثبتناه .

(٧) في نسخة د " كان " باسقاط الواو والافق ما اثبتناه .

(٨) في نسخة هـ " الضرب " والصواب ما اثبتناه .

= فصل =

والضرب الثاني : أن يترسوا بهم بعد التحام القتال فلا يجوز أن يولى المسلمون (١) عنهم لأجل الأسرى (٢) ، لأن فرض قتالهم قد تعين بالتقاء (٣) الزحفين ، ويجوز أن يرميهم المسلمون ما أقاموا على حربهم ويتعمدوهم بالرمي ويتوقوا رمي من تترسوا (٤) بهم من المسلمين فان ولوا عن الحرب فعلى ضربين أحدهما : أن يمكن (٥) استنقاذ الأسرى منهم ان اتبعوا فواجب أن يتبعوا حتى يستنقذ (٦) الأسرى منهم لما يلزم من حراسة الاسلام وأهله ولقول الله تعالى : (ومن أحيائها (٧) فكأنما أحيى الناس جميعا) (٨) ، والضرب الثاني : أن لا يمكن استنقاذ (٩) الأسرى منهم فهذا على ضربين أحدهما : أن يخاف المسلمون من ابتاعهم (١٠) فلا يجوز لهم أن يتبعوهم (١١) وعليهم أن يكفوا (١٢)

-
- (١) في نسخة د : " المسلمين " .
 (٢) في نسخة د " السرى " وهو تحريف .
 (٣) في نسخة د " التقاء " بسقوط الباء .
 (٤) لم تتضح في نسخة هـ .
 (٥) في نسخة د " يكون " والصواب ما اثبتناه .
 (٦) في نسخة د " يستفيد " والصواب ما اثبتناه .
 (٧) لم يثبت قوله : " ومن أحيائها " في نسخة هـ .
 (٨) الآية ٣٢ من سورة المائدة .
 (٩) في نسخة د " استيفاد " والصواب ما اثبتناه .
 (١٠) في نسخة د ونسخة ب : " اتباعه " والصواب ما اثبتناه .
 (١١) في نسخة ب " ويتبعوه " وفي نسخة ~~هـ~~ " يتبعوه " والصواب ما اثبتناه .
 (١٢) في نسخة د " يكفروا " والصواب ما اثبتناه .

عنهم اذا انهزموا لتحريم التفجير بالمسلمين ، والضرب الثاني : أن لا يخافهم
المسلمون الا لحرمتهم (١) في المعركة فلا (٢) يجب اتباعهم ولا يجب الكف عنهم
وأمر الجيش فيهم يخير النظرين في اعتماد الأصل من اتباعهم (٣) والكف عنهم

(١) في نسخب ونسخة هـ " لخوفهم " ولم تتضح في نسخة أ .

(٢) في نسخة د " ولا " والا وفق ما اثبتناه .

(٣) في نسخة هـ " واتباعهم " والا وفق ما اثبتناه .

= فصل =

وأما الفصل الثاني في ضمان من قتل فيهم^(١) من المسلمين فهذا على أربعة أقسام أحدها : أن يعمد قتله ويعلم أنه مسلم فهو على ضربين أحدهما^(٢) : أن يقتله لغير ضرورة دعه الى قتله فهذا يجب عليه القود كما لو قتله في دار الاسلام ، لأن دار الشرك لا تبيح دم مسلم ، والضرب الثاني : أن تدعوه الضرورة الى قتله ليتوصل به الى دفع^(٣) المشرك عن نفسه ففي^(٤) وجوب القود عليه^(٥) وجهان حكاهما ابن ابي هريرة تخريجا من^(٦) اختلاف قولي الشافعي في وجوب القود على المَكْرَه^(٧) اذا قتل : أحدهما : عليه^(٨) القود اذا قتل كوجوب القود على المَكْرَه ولا شتراكمها^(٩) في الضرورة ، والوجه الثاني : لا قود عليه اذا قتل ، لأنه^(١٠) لا قود على المَكْرَه^(١١) ، وتكون

-
- (١) في نسخة د " منهم " والا وفق ما اثبتناه .
- (٢) سقط قوله : " أن يعمد قتله ويعلم أنه مسلم فهو على ضربين أحدهما " من نسخة د .
- (٣) سقطت من نسخة د .
- (٤) في نسخة د (من " والا وفق ما اثبتناه .
- (٥) في نسخة د " عليهم " والا وفق ما اثبتناه .
- (٦) في نسخة هـ " في " والا وفق ما اثبتناه .
- (٧) في نسخة د " المشرك " والصواب ما اثبتناه .
- (٨) في نسخة هـ " على " والصواب ما اثبتناه .
- (٩) في نسخة هـ " ولا شتراكمها " والصواب ما اثبتناه .
- (١٠) سقط قوله : " لا قود عليه اذا قتل لأنه " من نسخة هـ .
- (١١) سقط قوله : " اذا قتل : أحدهما : عليه القود اذا قتل كوجوب =

عليه الدية والكفارة ، وتكون هذه الدية في ماله من الكفارة ، لأنها دية عمد سقط (١) القود فيه بشبهة ، والقسم الثاني : أن لا يعمد قتله ولا يعلم أنه مسلم فلا قود عليه ولا دية وعليه الكفارة لقول الله تعالى : (فان (٢) كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) (٣) فاقصر الله تعالى به (٤) على وجوب الكفارة دون الدية ، لأن دار الكفر موضوعة على الإباحة ، والقسم الثالث : أن يعمد قتله ولا يعلم أنه مسلم فلا قود عليه ، لأن الجهل بحاله مع الغالب من حكم الدار شبهة في سقوط القود وعليه الدية الكفارة وتكون دية عمد يتحملها في ماله ، وقال أبو إبراهيم المزني (٥) عليه الكفارة دون الدية لجهله باسلامه (٦) ، والقسم الرابع : أن لا يعمد قتله ويعلم أنه مسلم فلا قود عليه وعليه الكفارة وفي (٧) وجوب الدية قولاً أحدهما : لا دية عليه تغليبا لإباحة الدار ، والقول الثاني : عليه الدية تغليبا لحرمة الاسلام وتكون دية خطأ تتحملها العاقلة . (٨)

= القود على المكروه لا شراكهما في الضرورة ، والوجه الثاني : لا قود

عليه اذا قتل ، لأنه لا قود على المكروه " من نسخة د .

(١) في نسخة د " سقوط " ، وفي نسخة زيادة " محض " قبل قوله " سقط " .

(٢) كذا في النسخ الموجودة لدي " وان " وصوابه ما اثبتناه .

(٣) لم يثبت قوله تعالى " مؤمنة " في نسخة أ ونسخة ب ونسخة هـ . والآية رقم

٩٢ من سورة النساء .

(٤) لم يثبت قوله " به " في نسخة د ونسخة هـ .

(٥) تقدمت ترجمته مفصلة في مقدمتي لهذا الكتاب .

(٦) انظر (مختصر المزني ج ٥ ص ١٨٦) . (٧) في نسخة هـ " في " بسقوط الواو .

(٨) انظر (شرح مختصر المزني للقاضي أبي الطيب الورقة الخامسة والعشرون من كتاب

السيرخ ، روضة الطالبين ج ١٠ ص ٢٤٦) .